أبو تمام

هو حبيب بن أوس الطائي المعروف بأبي تمام، ولد في بلدة جاسم في جنوب سوريا سنة 788م وتوفي سنة 845م

أبـو تمـام

788- 845م

هو حبيب بن أوس الطائي المعروف بأبي تمام، ولد في بلدة جاسم في جنوب سوريا.

كان أبوه مسيحياً اسمه تدوس العطار، فلما أسلم أبو تمام حرّف اسم أبيه إلى أوس. لا نعرف عن حداثته شيئا ذا أهمية، إلا أنه سافر إلى مصر وهو يافع، فأفاد من ملازمته مساجدها وخدمة أهل العلم فيها. ثم راح يتجول في الأقطار، فزار بغداد وخراسان والحجاز والموصل وبلاد الشام والعراق وغيرها، حتى استقر في سامراء عند الخليفة المعتصم، الذي قرّبه وأنعم عليه.

برز أبو تمام في ذلك العصر شاعراً مبدعاً يتربع على عرش الشعر ويقتدي به معظم شعراء زمانه. وكان المديح أبرز الفنون التي نظم فيها، لكن له مراثي وحكماً رائعة.

شعره كثير يمتاز بقوة السبك وحسن الإخراج، والتأنق في البيان لفظاً ومعنى، والغوص في عميق المعاني وغزيرها، وكثرة الاختراع والتوليد فيها.

نظم في الخليفة المعتصم أجمل قصائده، خصوصاً مطوّلته البائية المشهورة التي مدحه فيها بعد فتح مدينة عمورية الرومية، وخالف في مطلعها ما كان سائداً في استهلال القصيدة العربية بالغزل التقليدي والوقوف على الأطلال، فاستهلّها بالحكمة المستوحاة من الحدث:

السيف أصدقُ إنباءً من الكتبِ في حَدِّهِ الحدُّ بين الجدِّ واللعبِ

وفيها شنّ حملة عنيفة على المنجّمين الذين اشاروا على المعتصم بتأجيل الهجوم على عمورية حتى فصل الصيف وإلا تعرض لهزيمة نكراء، فيقول فيهم:

والـعلمُ في شُهبِ الأرماح لامعةً بين الخميسَين(1) لا في السبعةِ الشُهبِ

وخوّفوا الناسَ من دهياءَ مظلمةٍ إذ بـدا الكوكبُ الـغربيُّ ذو الذنَبِ

تخـرُّصـاً وأحاديـثاً ملفّقـةً ليست بـنبعٍ إذا عُدّتْ ولا غَـرَبِ

ويظهر أبو تمام في القصيدة أنه فعلاً، شاعر العروبة والإسلام. فهو يعتز بهذا الفتح العظيم والانتصار الباهر.

فتحٌ تَفتَّحُ أبوابُ السماءِ له وتبرزُ الأرضُ في أثوابها القُشبِ

أبقت بني الأصفرَ المُصفّرِ كاسمهم صفرَ الوجوه وجلّت أوجهُ العربِ

ويختم أبو تمام مطولته الرائعة بهذه الحكمة الخالدة:

بصرتُ بالراحةِ الكبرى فلم ترَها تُنالُ إلا على جسرٍ من التعبِ

وتبدو حماسة أبي تمام للعروبة والإسلام في رائعة أخرى من روائعه، نظمها في مدح المعتصم الذي أمر بإحراق قائد جيوش الأفشين بعد أن أظهر تواطؤه مع بابك الخرمي المتمرد، فيقول في مطلعها:

الحَقُ أبلجُ والسيوفُ عوارِ فحذارِ من أسدِ العرينِ حذارِ

ما زال سرُّ الكفرِ بين ضلوعهِ حتى اصطلى سرَّ الزنادِ الواري

غير أن أبا تمام الذي شغف بالصفة اللفظية حتى الغلو أحياناً، فوقع في سخاسف القول معنى ومبنى جعلت تلميذه البحتري يقول فيه: "جيدهُ خير من جَيدي، ورديئي خير من رديئه".

وجاء في "وفيات الأعيان" لابن خلكان: هو أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس بن الأشج بن يحيى بن مروان بن مر بن سعد بن كاهل بن عمرو بن عدي بن عمرو بن الغوث بن طيىء-واسمه جلهمه-بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن يشجب ابن يعرب بن قحطان الشاعر المشهور؛ وذكر أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي في كتاب الموازنة بن الطائيين ما صورته: والذي عند أكثر الناس في نسب أبي تمام: أن أباه كان نصرانياً من أهل جاسم، قرية من قرى دمشق، يقال له: تدوس العطار، فجعلوه أوساً، وقد لفقت له نسبة إلى طيىء، وليس فيمن ذكر فيها من الآباء من اسمه مسعود، وهذا باطل ممن عمله، ولو كان نسبه صحيحاً لما جاز أن يلحق طيئاً بعشرة آباء.

قلت: وذكر الآمدي هذا في قول أبي تمام:

إن كـان مـسـعـود ســقـــى أطلالهم سبل الشؤون فلست من مسعود

وقد سقط في النسب بين قيس ودفاقة ستة آباء.

وقول أبي تمام: فلست من مسعود، لا يدل على أن مسعوداً من آبائه بل هذا كما يقال: ما أنا من فلان ولا فلان مني، يريدون به البعد منه والأنفة، ومن هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم: (ولد الزنا ليس منا)، و (علي مني وأنا منه).

وقد ساق الخطيب أبو بكر في تاريخ بغداد نسبه، وفيه تغيير يسير.

وقال الصولي: قال قوم: إن أبا تمام هو حبيب بن تدوس النصراني، فغير، فصار أوساً. كان أوحد عصره في ديباجة لفظه ونصاعة شعره وحسن أسلوبه، وله كتاب الحماسة التي دلت على غزارة فضله وإتقان معرفته بحسن اختياره، وله مجموع آخر مسماه فحول الشعراء، جمع فيه بين طائفة كبيرة من شعراء الجاهلية والمخضرمين والإسلاميين، وله كتاب الاختيارات من شعر الشعراء، وكان له من المحفوظ ما لا يلحقه فيه غيره، قيل إنه كان يحفظ أربع عشرة ألف أرجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع، ومدح الخلفاء وأخذ جوائزهم، وجاب البلاد، وقصد البصرة وبها عبد الصمد بن المعذل الشاعر، فلما سمع بوصوله-وكان في جماعة غلمانه وأتباعه-فخاف من قدومه أن يميل الناس إليه ويعرضوا عنه، فكتب إليه قبل دخوله البلد:

أنت بين اثنتين تبرز للـنـا س وكلتاهما بوجه مـذال
لست تنفك راجياً لوصـال من حبيب أو طالباً لنـوال
أي ماء يبقى لوجهك هـذا بين ذل الهوى وذل السؤال

فلما وقف على الأبيات أضرب عن مقصده ورجع، وقال: قد شغل هذا ما يليه فلا حاجة لنا فيه. وقد ذكرت نظير هذه الأبيات في ترجمة المتنبي في حرف الهمزة.

ولما قال ابن المعذل هذه الأبيات في أبي تمام، كتبها ودفعها إلى وراق كان هو وأبو تمام يجلسان إليه ولا يعرف أحدهما الآخر، وأمر أن تدفع إلى أبي تمام، فلما وافى أبو تمام وقرأها قلبها وكتب:

أفي تنظم قول الـزور والـفـنـد وأنت أنقص من لا شيء في العدد

أشرجت قلبك من غيظ على حنـق كأنها حركات الروح في الجسـد
أقدمت ويلك من هجوى على خطر كالعير يقدم من خوف على الأسد

وحضر عبد الصمد، فلما قرأ البيت الأول وقال: ما أحسن علمه بالجدل، أوجب زيادة ونقصاناً على معدوم، ولما نظر إلى البيت الثاني قال: الإشراج من عمل الفراشين ولا مدخل له ههنا، فلما قرأ البيت الثالث عض على شفته وقال: قتل.

وقال الصولي: قد ذكر ذلك أبو الفتح محمود بن الحسين المعروف بكشاجم في كتاب المصايد والمطاردة، عند قوله فيه: وأغفل الجاحظ في باب ذكر انقياد بعض المأكولات لبعض الآكلات ذكر الحمار الذي يرمي بنفسه على الأسد إذا شم ريحه.

ولما أنشد أبو تمام دلف العجلي قصيدته البائية المشهورة التي أولها:

على مثلها من أربع ومـلاعـب أذيلت مصونات الدموع السواكب

استحسنها وأعطاه خمسين ألف درهم وقال له: والله إنها لدون شعرك، ثم قال له: والله ما مثل هذا القول في الحسن إلا ما رثيت به محمد بن حميد الطوسي، فقال أبو تمام: وأي ذلك أراد الأمير قال: قصيدتك الرائية التي أولها:

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

وددت والله أنها لك في، فقال: بل أفدي الأمير بنفسي وأهلي وأكون المقدم قبله، فقال: إنه لم يمت من رثي بهذا الشعر.

وقال العلماء: خرج من قبيلة طيىء ثلاثة، كل واحد مجدي في بابه: حاتم الطائي في جوده، وداود بن نصير الطائي في زهده، وأبو تمام حبيب بن أوس في شعره.

وأخباره كثيرة ورأيت الناس مطبقين على أنه مدح الخليفة بقصيدته السينية، فلما انتهى فيها إلى قوله:

إقدام عمرو في سماحة حاتـم في حلم أحنف في ذكاء إياس

قال له الوزير: أتشبه أمير المؤمنين بأجلاف العرب فأطرق ساعة، ثم رفع رأسه وأنشد:

لا تنكروا ضربي له من دونه مثلاً شروداً في الندى والباس
فالله قد ضرب الأقل لنـوره مثلاً من المشكاة والنبـراس

فقال الوزير للخليفة: أي شيء طلبه فأعطه، فإنه لا يعيش أكثر من أربعين يوماً، لأنه قد ظهر في عينيه الدم من شدة الفكر، وصاحب هذا لا يعيش إلا هذا القدر، فقال له الخليفة: ما تشتهي قال: أريد الموصل، فأعطاه إياها، فتوجه إليها، وبقي هذه المدة ومات؛ وهذه القصة لا صحة لها أصلاً.

وقد ذكر أبو بكر الصولي في كتاب أخبار أبي تمام، أنه لما أنشد هذه القصيدة لأحمد بن المعتصم وانتهى إلى قوله: إقدام عمرو - البيت المذكور - قال له أبو يوسف يعقوب بن الصباح الكندي الفيلسوف، وكان حاضراً: الأمير فوق من وصفت، فأطرق قليلاً ثم زاد البيتين الآخرين، ولما أخذت القصيدة من يده لم يجدوا فيها هذين البيتين، فعجبوا من سرعته وفطنته.

ولما خرج قال أبو يوسف، وكان فيلسوف العرب: هذا الفتى يموت قريباً. ثم قال بعد ذلك: وقد روي هذا على خلاف ما ذكرته، وليس بشيء، والصحيح هو هذا.

وقد تتبعتها وحققت صورة ولايته للموصل، فلم أجد سوى أن الحسن ابن وهب ولاه يريد الموصل، فأقام بها أقل من سنتين ثم مات بها. والذي يدل على أن القضية ليست صحيحة أن هذه القصيدة ما هي في أحد من الخلفاء، بل مدح بها أحمد بن المعتصم، وقيل أحمد بن المأمون، ولم يل واحد منهما الخلافة، والحيص بيص ذكر في رقاعة السبع اللاتي كتبها إلى الامام المسترشد يطلب منه بايعقوبا أن الموصل كانت إجازة لشاعر طائي، فإما أنه بنى الأمر على ما قاله الناس من غير تحقيق، أو قصد أن يجعل هذا ذريعة لحصول بايعقوبا له، والله أعلم وتابعه في الغلط ابن دحية في كتاب النبراس وذكر الصولي أن أبا تمام لما مدح محمد بن عبد الملك الزيات الوزير بقصيدته التي منها قوله:

ديمة سمحة القياد سكوب مستغيث بها الثرى المكروب
لو سعت بقعة لإعظام أخرى لسعى نحوها المكان الجديب

قال له ابن الزيات: يا أبا تمام، إنك لتحلي شعرك من جواهر لفظك وبديع معانيك ما يزيد حسناً على بهي الجواهر في أجياد الكواعب، وما يدخر لك شيء من جزيل المكافأة إلا ويقصر عن شعرك في الموازاة. وكان بحضرته فيلسوف، فقال له: إن هذا الفتى يموت شاباً، فقيل له: ومن أين حكمت عليه بذلك فقال: رايت فيه من الحدة والذكاء والفطنة مع لطافة الحس وجودة الخاطر ما علمت به أن النفس الروحانية تأكل جسمه كما يأكل السيف المهند غمده، وكذا كان، لأنه مات وقد نيف على ثلاثين سنة.

قلت: وهذا يخالف ما سيأتي في تاريخ مولده ووفاته بعد هذا إن شاء الله تعالى.

ولم يزل شعره غير مرتب حتى جمعه أبو بكر الصولي، ورتبه على الحروف، ثم جمعه علي بن حمزة الأصبهاني، ولم يرتبه على الحروف، بل على الأنواع.

وكانت ولادة أبي تمام سنة تسعين ومائة، وقيل: سنة ثمان وثمانين ومائة، وقيل: سنة اثنتين وسبعين ومائة بجاسم، وهي قوية من بلد الجيدور من أعمال دمشق بين دمشق وطبرية، ونشأ بمصر، قيل إنه كان يسقي الناس ماء بالجرة في جامع مصر، وقيل كان يخدم حائكاً ويعمل عنده بدمشق وكان أبوه خماراً بها، وكان أبو تمام أسمر طويلاً فصيحاً حلو الكلام فيه تمتمة يسيرة ثم اشتغل وتنقل إلى أن صار منه ما صار.

وتوفي بالموصل-على ما تقدم-في سنة إحدى وثلاثين ومائتين، وقيل إنه توفي في ذي القعدة، وقيل في جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين، وقيل تسع وعشرين ومائتين، وقيل في المحرم سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، رحمه الله تعالى قال البحتري: وبنى عليه أبو نهشل ابن حميد الطوسي قبة، قلبت: ورأيت قبره بالموصل خارج باب الميدان، على حافة الخندق، والعامة تقول: هذا قبر تمام الشاعر.

وحكى لي الشيخ عفيف الدين أبو الحسن علي بن عدلان الموصلي النحوي المترجم، قال: سألت شرف الدين أبا المحاسن محمد بن عنين الشاعر-الآتي ذكره في هذا الكتاب في حرف الميم إن شاء الله تعالى-عن معنى قوله:

سقى الله دوح الغوطتين ولا ارتوت من الموصل الحدباء إلا قبورها

لم حرمها وخص قبورها فقال: لأجل أبي تمام.

وهذا البيت من قصيدة لابن عنين المذكور يمدح بها السلطان الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل بن أيوب-وسيأتي ذكره في حرف العين إن شاء الله تعالى-أولها:

أشاقك من عليا دمشق قصورها وولدان أرض النيربين وحورها

وهي من أحسن قصائده ورثاه الحسن بن وهب بقوله:

فجع القريض بخاتم الشعراء وغدير روضتها حبيب الطائي
ماتا معاً فتجاورا في حفرة وكذاك كانا قل في الأحياء

وقيل: إن هذين البيتين لديك من رثى بهما أبا تمام، والله أعلم.

ورثاه الحسن أيضاً بقوله من قصيدة:

سقى بالموصل القبر الغريبا سحائب ينتحبن له نجيبا
إذا أظللنه أظللن فيه شعيب المزن يتبعها شعيبا
ولطمن البروق به خدوداً وشققن الرعود به جيوبا
فإن تراب ذاك القبر يحوي حبيباً كان يدعى لي حبيبا

ورثاه محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم بقوله وهو يومئذ وزير، وقيل إنهما لأبي الزبرقان عبد الله بن الزبرقان الكاتب مولى بني أمية:

نبأ أتى من أعظم الأنباء لما ألم مقلقل الأحشاء
قالوا حبيب قد نوى فأجبتهم ناشدتكم لا تجعلوه الطائي

ولأبي تمام المذكور:

لو يعلم الركن من قد جاء يلثمه لظل يلثم منه موطئ القدم

وللبحتري أيضاً في هذا المعنى:

ولو أن مشتاقاً تكلف فوق ما في وسعه لسعى إليك المنبر

ولما سار المأمون إلى بلاد الشام يريد غزو الروم مدحه أبو تمام بقصيدتين فلم يجد من يوصلهما إليه وذلك قبل قدوم أبي تمام العراق، ثم صار إلى العراق في خلافة المعتصم، فمن ذلك قوله في المأمون قصيدة قال فيها:

ثم انبرت أيام عجر أردفت نحوي أسى فكأنها أعوام
ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكأنهم أحلام

فأخذها حتى بلغ فيها:

اتضعضعت عبرات عينك أن دعت ورقاء حين تضعضع الإظلام
لا تشجين لها فإن بكاءها ضحك وإن بكاءك استغرام
هن الحمام فإن كسرت عيافة من حائهن فإنهن حمام

حكي عن يموت بن المزرع قال: كان أحمد بن المدبر إذا مدحه شاعر ولم يرض شعره أمر غلمانه أن يمضوا به إلى المسجد فلا يفارقوه أو يصلي مائة ركعة، فكان هذا دأبه؛ قال: فتحاماه الشعراء غلا الأفراد المجيدون فأتاه أبو عبد الله الحسين بن عبد السلام المصري المعروف بالجعل فاستأذنه في النشيد فقال له: عرفت الشرط قال: نعم، فأنشده:

أردنا في أبي حسن مديحاً كما بالمدح تنتجع الولاة
فقلنا أكرم الثقلين طراً ومن كفيه دجلة والفرات
فقالوا يقبل المدحات لكن جوايزه عليهن الصلاة
فقلت لهم وما يغني عيالي صلاتي إنما الشأن الزكاة
فيأمرني بكسر الصاد منه فتصبح لي الصلاة هي الصلات

فضحك ابن المدبر وقال: من أين أخذت هذا ومن أين وقع لك فقال: أخذته من قول أبي تمام:

هن الحمام فإن كسرت عيافة

قال: فأعجبه صدقه ووصله ومن قصيدته الأخرى التي مدح بها المأمون التي أولها:

كشف الغطاء فأوقدي أو أخمدي

ويقول فيها:

أولي أمة أحمد ما أحمد بمضيع ما أوليت أمة أحمد
أما الهدى فقد اقتدحت بزنده للعالمين فويل من لا يهتدي

حدث الصولي عن محمد بن يحيى قال: حدثني يحيى بن علي قال: كان محمد ابن القاسم بن مهرويه يقدم دعبلاً على أبي تمام، فقلت له: بأي شيء قدمته فلم يأت بمقنع، فجعلت أنشده محاسنهما فإذا محاسن أبي تمام أكثر وأطرز وإذا عيوب دعبل أعظم وافحش، فأقام على رأيه وتعصبه لدعبل فقلت:

يا أبا جعفر أتحكم في الشعـ ـر وما فيك آلة الحكام
إن نقد الدينار إلا على الصـ ـرف صعب فكيف نقد الكلام
قد رأيناك ليس تفرق في الأشـ عار بين الأرواح والأجسام
إنما يعرف العتيق من المحـ ـدث قين في وقت عرض الحسام
لا تقس دعبلاً إذن بحبيب ليس خف البعير مثل السنام

قال عبد الله بن المعتز: جاءني محمد بن يزيد النحوي فجرى ذكر أبي تمام فلم يوفه حقه، فقال له رجل من الكتاب كان في المجلس، ما رأيت أحداً أحفظ لشعر أبي تمام منه: يا أبا العباس، ضع يدك على من شئت من الشعراء ثم انظر أيحسن أن يقول مثل ما قاله أبو تمام لأبي المغيث موسى بن إبراهيم الرافقي يعتذر إليه:

لعمري لقد أقوت مغانيكم بعدي ومحت كما محت وشائع من برد
وأنجدتم من بعد إتهام داركم فيا دمع أنجدني على ساكني نجد

ثم مر فيها حتى بلغ إلى قوله في الاعتذار:

أتاني مع الركبان ظن ظننته لففت له رأسي حياءً من المجد
كريم متى أمدحه والورى معي ومتى ما لمته لمته وحدي

حدث الصولي قال: كان أبو تمام إذا كلمه إنسان أجابه قبل انقضاء كلامه كأنه قد علم ما يقول فاعد جوابه، فقال له رجل: يا أبا تمام لم لا تقول من الشعر ما يعرف فقال: وأنت لم لا تعرف من الشعر ما يقال فأفحمه. وكان الذي قال له هذا أبو سعيد الضرير بخراسان، وكان هذا من علماء الناس وكان متصلاً بالطاهرية.

قال علي بن محمد بن عبد الكريم: لما صار إلينا أبو تمام مقدمه من مصر عمل قصيدته التي أولها:

أرامة كنت مألف كل ريم

فاتصل خبرها بعتبة بن عصيم الذي يهجوه أبو تمام، وهو كلبي من قضاعة، وكان أديباً شاعراً، فأحب أن يسمع هذه القصيدة من أبي تمام فقال لمن حضر: ايتوني به، فجاءوا به فأنشده إياها، فلما فرغ قال: أحسنت يا غلام على صغر سنك، فسكت أبو تمام وقال: يا عم أنشدني من شعرك، فأنشده قصيدة، فلما فرغ قال: يا عم ما أحسنت على كبر سنك، فقال عتبة لبني عبد الكريم: أخرجوا هذا من بلدنا فليس يصلح أن يقيم في بلدنا.

قال الصولي: ومن باب الجود قول أبي تمام:

بيمن أبي إسحاق طالت يد الهوى وقامت قناة الدين واشتد كاهلـه
هو البحر من أي النواحي أتيتـه فلجته المعروف والجود ساحله
تعود بسط الكف حتى لـو أنـه دعاها لقبض لم تجبه أناملـه

وللبحتري في هذا المعنى:

لا يتعب النائل المبذول همتـه وكيف يتعب عين الناظر النظر

وهذان البيتان لا غاية وراءهما.

قال ابن أبي داود لأبي تمام: إن لك أبياتاً أنشدتها فلو قلتها زاهداً أو معتبراً أو حاثاً على طاعة الله تعالى لكنت قد أحسنت وبالغت، فأنشدنيها، قال: ما هي قال: التي قافيتها: فأدخلها. فأنشده:

ما لي أرى الحجرة الفيحاء مقفلة عني وقد طال ما استفتحت مقفلها
كأنها جنة الفردوس معرضة وليس لي عمل زاك فأدخلـها

حدث الصولي قال: دخل أبو تمام على أحمد بن أبي داود فقال له: ما أحسن هذا فمن أين أخذته قال: من قول الحاذق في الفضل بن الربيع:

وليس لله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

وحدث الصولي عن الحسن بن وهب قال: لما أدخل المازيار على المعتصم وكان عليه شديد الغيظ قيل له: لا تعجل عليه فإن عنده أمولاً جمة، فأنشد بيت أبي تمام:

إن الأسود أسود الغاب همتـها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

ثم قتله؛ وكذلك جمال الدين بن رشيق أفتى ببيت المتنبي في النصراني الذي سب رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما ولي الملك الصالح مصر وهو:

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم

فعمل بمقتضاه.

وحدث علي بن يحيى بن علي بن مهدي قال: كان المنجمون حكموا لما خرج المعتصم إلى الروم بأنه لا يرجع من وجهه، فلما فتح ما فتح وخرب عمورية في شهر رمضان سنة 223 وانصرف سالماً، قال أبو تمام:

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب
والعلم في شهب الأرماح لامعة بين الخميسين لا في السبعة الشهب

وقيل إنه كرر إنشاد هذه القصيدة ثلاثة أيام فقال له المعتصم: لم تجلو علينا عجوزك قال: حتى أستوفي مهرها يا أمير المؤمنين، فأمر له بمائة وسبعين ألف درهم عن كل بيت منها ألف.

قال الحسن بن وهب: دخل أبو تمام على محمد بن عبد الملك الزيات فأنشده قصيدته التي أولها:

لهان علينا أن نقول وتفعلا

فلما بلغ إلى قوله:

ووالله لا آتيك غلا فريضة وآتي جميع العالمين تنفلا
وليس امرءاً في الناس كنت سلاحه عشية يلقى الحادثات بأعزلا

فقال: أما والله ما أحب بمدحك مدح غيرك لتجويدك وإبداعك ولكن تنقص مدحك ببذلك له لغير مستحقه، فقال: لسان العذر معقول وإن كان فصيحاً، ومر في القصيدة فأمر له بخمسة آلاف درهم وكتب إليه بعد ذلك:

رأيتك سهل البيع سمحاً وإنما يغالي إذا ما ضن بالشيء بايعه
فأما الذي هانت بضائع بيعه فيوشك أن تبقى عليه بضايعه

فأجابه أبو تمام:

أبا جعفر إن كنت أصبحت تاجراً أساهل في بيعي له من أبايعه
فقد كنت قبلي شاعراً تاجراً به تساهل من عادت عليك منافعه

قال الصولي: لما كلم خالد بن يزيد ابن أبي دواد في أمر أبي تمام قال أبو تمام يشكره:

لأشكرنك إن لم أوت من أجلي شكراً يوافيك عني آخر الأبد
وإن توردت من بحر البحور ندى فلم أنل منه إلا غرفة بيدي

قال محمد بن يزيد النحوي: خرج أبو تمام إلى خالد بن يزيد وهو بأرمينية فامتدحه فأمر له بعشرة آلاف درهم ونفقة لسفره وأمره أن لا يقيم إن كان عازماً على الخروج، فودعه ومضت عليه أيام فركب يزيد ليتصيد فرآه تحت شجرة وقدامه زكرة فيها نبيذ وغلام بيده طنبور فقال: حبيب قال: خادمك وعبدك، فقال له: ما فعل المال فقال:

علمني جودك السماح فما ... أبقيت شيئاً لدي من صلتك
ما مر شهر حتى سمحت به ... كأن لي قدرة كمقدرتك
تنفق في اليوم بالهبات وفي ... الساعة ما تجتبيه في سنتك
فلست أدري من أين تنفق لو ... لا أن ربي يمد في هبتك

فأمر له بعشرة آلاف درهم أخرى فأخذها وانصرف.

ولأبي تمام وقد اعتل الياس صاحب عبد الله بن طاهر: فإن يكن وصب قاسيت سورته. فالورد حلف لليث الغابة الأضم

إن الرياح إذا ما أعصفت قصفت ... عيدان نجد ولم يعبأن بالرتم
بنات نعش ونعش لا كسوف لها ... والشمس والبدر منها الدهر في الرقم
فليهنك الأجر والنعمى التي سبغت ... حتى جلت صدأ الصمصامة الخذم
قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت ... ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

قال محمد بن هبيرة النحوي: حجب أبو تمام عن إسحاق بن إبراهيم المصعبي فقال:

يا أيها الملك المرجو نائله ... وجوده لمراعي جوده كتب
ليس الحجاب بمقص عنك آمله ... إن السماء ترجى حين تحتجب

وقيل لأبي تمام: قد هجاك مخلد الموصلي فلو هجوته، قال: الهجاء يرفع منه إذ ليس هو شاعراً؛ لو كان شاعراً لم يكن من الموصل، يعني أن الموصل لا يخرج منها شاعر، وكان مخلد قد هجاه بقوله:

يان نبي الله في الشع ... ر ويا عيسى بن مريم
أنت من أشعر خلق الل ... ه ما لم تتكلم

وكان لأبي تمام حبسة إذا تكلم. قرأت في كتاب المستنير، أن أبا تمام والخثعمي اجتمعا في مجلس أنس، فقام أبو تمام إلى الخلاء فقال له الخثعمي: ندخلك قال: نعم وأخرجك، فتعجب الحاضرون من هذا الابتداء البديع والجواب العجيب.

وكان لأبي تمام صديق قليل البضاعة في الشرب يسكر من قدحين، فكتب إليه يوماً يدعوه: إن رأيت أن تنام عندنا فافعل.

ودخل على جعفر بن سليمان يعزيه بأخيه محمد بن سليمان وقد كان جزع عليه جزعاً عظيماً، فقال جعفر حين رآه: إن يكن عند أحد فرج فعند حبيب، فلما سلم قال: أيها الأمير التمس ثواب الله بحسن الجزاء والتسليم الأمر الله، واذكر مصيبتك في نفسك تنسك مصيبتك في غيرك والسلام.

ومحاسن حبيب كثيرة.

وجاسم: بفتح الجيم وبعد الألف سين مهملة مكسورة ثم ميم.

وأما النسب فهو مشهور فلا حاجة إلى ضبطه.

والجيدور-بفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الدال المهملة وسكون الواو وبعدها راء-وهو إقليم من عمل دمشق يجاور الجولان.

والطائي: منسوب إلى طيىء القبيلة المشهورة، وهذه النسبة على خلاف القياس، فإن قياسها طيئي لكن باب النسب يحتمل التغيير، كما قالوا في النسبة إلى الدهر دهري وإلى سهل سهلي-بضم أولهما-وكذلك غيرهما.

الديوان

يا موضعَ الشَّذْنيَّةِ الوجناءِ

يا موضعَ الشَّذْنيَّةِ الوجناء

ومُصارعَ الإدلاجِ والإسراء

أقري السلام مُعرَّفاً ومُحصَّباً

من خالد المعروفِ والهيجاء

سَيْلٌ طمَا لَوْ لَمْ يَدُدْهُ ذَائِدٌ

لتبطَّحتْ أولاهُ بالبطحاء

وغدتْ بطون مِنى ً من سيبه

وغدتْ حرى ً منهُ ظهورُ حراء

وَتَعَرَّفَتْ عَرَفاتُ زَاخَرهُ ولمْ

يُخْصَصْ كَداءٌ مِنْهُ بالإكداء

وَلطابَ مُرْتَبَعٌ بطيبَةٌ واكْتَسَتْ

بُرْدَيْن: بُرْدَ ثَرى ً وبُرْدَ ثَرَاء

لا يحرمِ الحرمان خيرا إنهمْ

حرموا بهِ نوءاً من الأنواء

يا سائلي عنْ خالدٍ وفعالهِ

ردْ فاغترفْ علماً بغيرِ رشاء

انظرْ وإيَّاكَ الهوى لا تُمْكنَنْ

سلطانهُ من مُقْلَةٍ شوْساء

تعلمْ من افترعتْ صدورُ رماحهِ

وسيوفه منْ بلدةٍ عذراء

ودعا فأسمعَ بالأسنةِ واللُّهى

صمَّ العِدَى في صخرةٍ صمَّاء

بمجامع الثَّغرين ما ينفك من

جيش أزبَّ وغارةٍ شعواء

منْ كلِّ فرْجٍ للعدوِّ كأنَّهُ

فرْجٌ حمىً إلاَّ من الأكفاءِ

قدْ كان خطبُ عاثرُ فأقاله

رَأيُ الخَليفَةِ كَوْكَبِ الْخُلَفَاءِ

فَخَرجْتَ مِنْهُ كالشهَاب ولم تَزَلْ

مُذْ كُنْتَ خَرّاجاً مِنَ الْغَمَّاءِ

مَا سَرَّني بِخِداجِهَا مِنْ حُجَّة

ما بينَ أنْدلُس إلى صنعاءِ

أجْرٌ ولكنْ قدْ نظرتُ فلمْ أجدْ

أجراً يفي بشماتةِ الأعْداءِ

لوْ سرتَ لالتقت الضُّلوعُ على أسىً

كلفٍ قليل السِّلْمِ للأحْشاءِ

وَلَجَفَّ نُوَّارُ الكَلامِ وَقَلَّمَا

يُلْفَى بقاءُ الغرْس بعدَ الماءِ

فالجوُّ جوِّي إنْ أقمْتَ بغِبْطةٍ

والأرض أرضي والسَّمَاءُ سَمَائِي

فَحْواكَ عَيْنٌ على نَجْوَاكَ يامَذِلُ

فَحْواكَ عَيْنٌ على نَجْوَاكَ يامَذِلُ

حَتَّامَ لايَنْقضَّى قَوْلُكَ الخَطِلُ

وإنَّ أسمجَ من تشكو إليهِ هوىً

من كانَ أحسنَ شيءٍ عندهُ العذلُ

ما أقبلتْ أوْجُهُ اللذّاتِ سافرةً

مذْ أدبرَتْ باللوى أيامُنا الأولُ

إن شئتَ ألا ترى صبراً لمصطبر

فانظُرْعلى أي حالٍ أصبَحَ الطَّلَلُ

كأنَّماجَادَمَغْناهُ، فَغَيَّرَه

دُمُوعُنا،يومَ بانُوا،وَهْيَ تَنْهَمِلُ

وَلَوْتَرَاهُمْ وإيَّانا ومَوْقِفَنا

في مأتم البين لاستهلالنا زجلُ

من حرقة أطلقتها فرقةٌ أسرتْ

قلباً ومنْ غزلٍ في نحرِهِ عذلُ

وقَدْطوَى الشَّوْقَ في أحشائنابَقَرٌ

عينٌ طوتهنَّ في أحشائِها الكللُ

فرَغْنَ لِلسحْرحَتَّى ظلَّ كُلُّ شَجٍ

حران في بعضه عن بعضه شغلُ

يخزي ركام النقا ما في مآزرها

ويَفْضَحُ الكُحْلُ في أجْفانِهاالكَحَلُ

تَكَادُ تَنتَقِلُ الأرواحُ لُوتُركَتْ

من الجسوم إليها حيث مكةَ الهملُ

هانتْ على كلِّ شيءٍ فهو يسفكها

حتى المنازلُ والأحداجُ والإبلُ

بالقائِمِ الثَّامِنِ المُسْتَخْلَفِ اطَّأَدَتْ

قواعدُ الملكِ ممتداً لها الطولُ

بيُمْنِمُعْتَصِمٍ باللَّهِلاأوَدٌ

بالمُلْكِ مُدْضَمَّ قُطْرَيْهِ ولاخَلَلُ

يَهْنِي الرَّعِيَّةَ أنَّ اللَّهَ مُقْتَدِراً

أعطاهمُ بأبي إسحاقَ ما سألوا

لو كانَ في عاجلٍ من آجل بدلٌ

لكانَ في وَعْدِهِ منْ رِفْدِهِ بَدَلُ

تغايرَ الشعرُ فيه إذ سهرتُ له

حتى ظننتُ قوافيهِ ستقتتلُ

لولا قبوليَ نصحَ العزمِ مرتحلاً

لرَاكَضاني إليهِ الرَّحْلُ والجَمَلُ

لهُ رِيَاضُ نَدىً لم يُكْبِ زَهْرَتَهَا

خلفٌ ولم تتبخترْ بينها العللُ

مدى العفاةِ فلم تحللْ بهِ قدمٌ

إذ اخلعَ اللَيْلُ النَّهارَ رَأيْتَها

ماإنْ يُبَالي إذا حَلَّى خَلائِقَهُ

بجُودِهِ أيُّ قُطريْهِ حَوَى العَطَلُ

كأنَّ أمْوَالهُ والبَذْلُ يَمْحَقُها

نهبٌ تعسفهُ التبذيرُ أو نفلُ

شَرسْتَ بَلْ لِنْتَ بَلْ قانَيْتَ ذاكَ بذا

فأنتَ لاشكَّ فيكَ أنتَ السَّهْلُ والجَبَلُ

يدي لمنْ شاءَ رهنٌ لمْ يذُقْ جُرعاً

مِنْ راحَتَيْكَ دَرَى ماالصَّابُ والعَسَلُ

صَلَّى الإلهُ على العَبَّاس وانبجَسَتْ

على ثَرىً حَلَّةُ الوَكافَةُ الهُطُلُ

ذاكَ الذي كَانَ لَوْأنَّ الأنامَ لهُ

نسلٌ لما راضهُم جبنٌ ولا بَخَلُ

أبو النجوم التي ما ضنَّ ثاقبها

أن ْلم يَكَنْ بُرْجهُ ثَوْرٌ ولاحَمَلُ

من كلِّ مشتهرٍ في كلِّ معتركٍ

لم يعرفِ المشتري فيه ولا زُحَلُ

يَحْمِيهِ لألاؤُهُ أولوْدْعِيَّتُهُ

من أنْ يُذال بمنْ أو مِمَّن الرَّجلُ

وَمَشْهَدٍ بينَ حُكّم الدُّل مُنْقَطِعٌ

صالِيهِ أو بحبال الموتِ متصلُ

ضَنْكٍ إذاخَرِسَتْ أبطالُه نَطقَتْ

فِيه الصَّوارِمُ والْخَطّيةُ الذُّبُلُ

لايَطمَعُ المَرْءُأنْ يَجْتَابَ غَمْرَتَه

بالقَوْلِ مَا لَمْ يَكُنْ جِسْراً له العمَلُ

جليتَ والموتُ مبدٍ حرَّ صفحتِهِ

وقدْ تفرعَنَ في أوصالِهِ الأجلُ

أبحْتُ أوعارَه بالضربِ وهو حمىً

للحَرْب يَثْبُتُ فيهِ الرَّوْعُ والوَهَلُ

آلُ النبي إذا ما ظلمةٌ طرقَتْ

كانُوا لنا سُرجاً أنتمْ لها شعلُ

يستعذبون مناياهم كأنَّهمُ

لا ييأسونَ من الدنيا إذا قُتلوا

قَوْمٌ إذاوعدواأوْ أوْعَدُوا غَمرُوا

صدقاً ذوائبَ ما قالُوا بما فعلُوا

أسدُ العرينَ إذا ما الروعُ صبحَها

أوصَبَّحْتهُ، ولكِنْ غَابُها الاسَلُ

تَنَاوَلُ الفَوْتَ أيدِي المَوْتِ قَادِرَةً

إذا تناولَ سيفاً منهمُ بطلُ

ليسقمِ الدهرُ أو تصححْ مودتُهُ

فاليَوْمَ أوَّلَ يَوْمٍ صَحَّ لي أمَلُ

أدْنَيْتُ رَحْلي إلى مُدْنِ مَكارمَهُ

إليّ يهتبلُ اللذْ حيثُ أهتبلُ

يَحميهِ حَزْمٌ لِحَزْمِ البُخْلِ مُهْتَضِمٌ

جوداً وعرضٌ لعرض المالِ مبتذلُ

فِكْرٌ،إذا رَاضهُ رَاضَ الأمورَ بهِ

رَأيٌ تَفَنَّن فيهِ الرَّيْثُ والعَجَلُ

قَدْ جَاءَ مِنْ وَصفِكَ التَّفْسِيرُ مُعْتَذِراً

بالعجزِ، إنْ لم يغثني اللهُ والجُملُ

لقَد لَبسْتَ أميرَالمؤمنينَ بها

حَلْياً نِظاماهُ بَيْتٌ سَارَ أومثَلُ

غَريبةٌ تُؤْنِسُ الآدَابُ وَحْشَتَها

فما تَحُلُّ على قومٍ، فترتحِلُ

ألاَ تَرَى ما أصدَقَ الأنواءَ

ألاَ تَرَى ما أصدَقَ الأنواءَ

قَدْ أفنَتِ الحَجْرَةَ واللَّلأوَاءَ

فلَوْ عصَرْتَ الصَّخْرَ صارَ ماءَ

مِنْ لَيْلةٍ بثنا بها لَيْلاءَ

ان هي عادت ليلةً عداءَ

أصبحَتِ الأرْضُ إذْنْ سَماءَ

قَدْكَ انَّبِ أرْبَيْتَ في الغُلوَاءِ

قَدْكَ انَّبِ أرْبَيْتَ في الغُلوَاء

كَمْ تَعْذِلُونَ وَأنْتُمُ سُجَرَائِي

لا تسقني ماءَ الملامِ فإنَّني

صبٌّ قدِ استعذبتُ ماءَ بُكائي

ومُعرَّسٍ للغيثِ تخفقُ بينهُ

رَايَاتُ كل دُجُنَّةٍ وَطْفَاء

نَشَرَتْ حَدَائِقَهُ فَصِرْنَ مَآلِفاً

لِطَرَائِفِ الأنْوَاءِ والأنْدَاء

فَسَقَاهُ مِسْكَ الطَّلِّ كَافُورُ الصَّبَا

وانْحَلَّ فيهِ خَيْطُ كُل سَماء

غُني الرَّبيعُ بروضهِ، فكأنَّما

أهْدَى إلَيْهِ الوَشْيَ مِنْ صَنْعَاء

صبَّحتُه بسُلافَةٍ صَبَّحتُهَا

بِسُلافَةِ الْخُلطَاءِ والنُّدَمَاء

بمُدَامَةٍ تَّغْدُو المُنَى لِكُؤُوسِهَا

خَوَلاً عَلى السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ

راحٌ إذا ما الرَّاحُ كنَّ مطيَّها

كَانَتْ مَطَايا الشَّوْق في الأحْشَاء

عِنَبِيَّةٌ ذَهَبِيَّةٌ سكَبتْ لَهَا

ذهبَ المعاني صاغةُ الشُّعراءِ

أكلَ الزَّمانُ لطولِ مكثِ بقائها

مَا كَانَ خَامَرَهَا مِنَ الأقْذَاء

صَعُبَتْ وراضَ المزجُ سيِّءَ خُلقها

فتعَّلمتْ من حسنِ خلق الماءِ

خرقاءُ يلعبُ بالعقول حبابها

كتلعُّبِ الأفعالِ بالأسماءِ

وضعيفةٌ فإذا أصابتْ فرصةً

قتَلتْ، كذلِكَ قُدْرَةُ الضُّعَفَاءِ

جَهْمِيَّةُ الأوْصَافِ إلاَّ أنَّهُمْ

قد لقَّبوها جوهرَ الأشْياءِ

وكأنَّ بهجتها وبهجةَ كأسها

نَارٌ ونُورٌ قُيدَا بوِعَاءِ

أوْ دُرَّةٌ بَيْضَاءُ بِكْرٌ أُطْبِقَتْ

حبلاً على ياقوتةٍ حمراءِ

ومَسَافَةٍ كَمَسَافَةِ الهَجْرِ ارْتَقَى

في صدرِ باقي الحبِّ والبُرحاءِ

بيدُ لنسلِ العيدِ في أملودها

ما ارتيدَ من عيدٍ ومن عدواءِ

مزَّقتُ ثوبَ عكوبها بركوبها

والنَّارُ تَنْبُعُ مِنْ حَصَى المَعْزَاءِ

وإلى ابن حسَّان اعتدتْ بي همَّةٌ

وقفتْ عليهِ خلْتي وإخائي

لمَّا رأيتُكَ قدْ غذوْت مودَّتي

باليشْرِ واسْتَحْسَنْتَ وَجْهَ ثَنَائِي

أنْبَطْتُ في قَلْبي لِوَأيكَ مَشْرَعاً

ظلَّتْ تحومُ عليهِ طيرُ رجائي

فثَوَيْتُ جَاراً لِلْحَضِيضِ وَهِمَّتِي

قَدْ طُوقَتْ بكَواكِبِ الجَوْزاء

إيهِ فَدتْكَ مغَارسي ومَنَابِتِي

إطرَحْ غَنَاءَكَ في بُحُور عَنَائِي

يسِّرْ لقولكَ مهرَ فعلكَ إنَّهُ

يَنْوي افتضَاضَ صنِيعَةٍ عَذرَاء

وإلى مُحَمّدٍ ابْتَعَثْتُ قَصَائِدِي

ورفعتُ للمستنشدين لوائي

وإذا تشاجرتِ الخطوبُ قريتها

جدلاً يقلُّ مضاربَ الأعداء

يا غاية الأدباء والظُّرفاء بلْ

يا سَيِدَ الشُّعَرَاء والخُطبَاء

يَحْيى بنَ ثَابتْ الذِي سَنَّ النَّدَى

وَحَوَى المكَارمَ مِنْ حَيَاً وحَياء

أجلْ أيها الربعُ الذي خفَّ آهِلهْ

أجلْ أيها الربعُ الذي خفَّ آهِلهْ

لَقَدْ أدركَتْ فيكَ النَّوَى ما تُحاولُه

وقْفْتُ وأحشَائي مَنَازلُ للأسَى

بهِ،وَهْوَ قْفْرٌ قَدْ تَعَفَّتْ مَنازلُهْ

أُسَائلُكُمْ مابَالُهُ حَكَمَ البلَى

عليهِ، وإلا فاتركُوني أسائِلُهْ

لَقَد أحسَنَ الدَّمْعُ المُحَامَاةَ ، بَعْدَما

أسَاءَ الأسَى إذْ جَاوَرَ القَلْبَ دَاخِلُهْ

دعا شوقُهُ يا ناصرَ الشوق دعوةً

فلبَّاهُ طلُّ الدَّمْع يجْري ووَابلُهْ

بيَوْمٍ تُريكَ المَوْتَ في صُورَةِ النَّوَى

أوَاخِرُهُ منْ حَسْرَةٍ وأوائِلُهْ

وقفْنَا عَلى جَمْرِ الوَدَاع، عَشِيَّةً

ولا قلبَ، إلا وهوَ تغلي مراجلُهْ

وفي الكلةِ الصفراء جؤذرُ رملةٍ

غدا مستقلاً والفراقُ معادلهْ

تيقنتُ أن البينَ أولُ فاتكٍ

به مذ رأيتُ الهجرَ، وهوَ يغازلهْ

يُعَنفُني أنْ ضِقْتُ ذرْعاً بنَأيهِ

ويَجْزَعُ أن ضاقَتْ عليه خَلاخلُهْ

أتَتْكَ أميرَ المؤْمنينَ وقَدْ أتى

عليها المَلأ دْماتُهُ وجَرَاولُهْ

وصلنَ السرى بالوخْد في كلِّ صحصح

وبالسُّهُد المَوْصُول والنَّوْمُ خَاذِلُهْ

رواحِلُنا الليلُ النهارَ رأيْتَها

بإرقالها مِنْ كُل وَجْهٍ تُقابلُهْ

إلى قطبِ الدُّنيا الذي لو بفضلهِ

مَدَحْتُ بَني الدُّنيا كَفَتْهُمْ فَضَائِلُهْ

من البأسُ والمعروفُ والجودُ والتقى

عيالٌ عليه رزقهنَّ شمائلُهْ

جلا ظلماتِ الظلم عن وجهِ أُمَّة

أضَاءَ لها منْ كَوْكب الحَقِّ آفِلُهْ

ولاذَتْ بحقْويْهِ الخِلافَةُ والتَقَتْ

على خدرْها أرمَاحُهُ ومناصلُه

أتتهُ مغذا قدْ أتاها كأنَّها،

ولا شكَّ، كانت قبلَ ذاكَ تُراسلُهْ

بمُعْتَصِمٍ باللَّهِ قَدْ عُصِمَتْ بهِ

عرى الدين والتفتْ عليها وسائلُهْ

رعى اللهُ فيهِ للرعيةِ رأفةً

تُزَايلُه الدُّنْيَا وليْسَتْ تُزَايلُهْ

فأضحوا، وقدْ فاضتْ إليهِ قلوبهمْ

ورحمتُه فيهمْ تفيضُ ونائلُه

وقامَ، فقامَ العدلُ في كلِّ بلدةٍ

خَطِيباً وأضْحَى المُلْكُ قَدْ شَقَّ بازِلُهْ

وجَرَّدَ سَيْفَ الحق حتَّى كأنَّهُ

من السلِّ مسودٍ غمدُهُ وحمائلُه

رضينا على رغمِ الليالي بحُكمِهِ

وهَلْ دَافِعٌ أمراً ودُو العَرْشِ قائِلُهْ

لقدْ حانَ منْ يُهدي سويداءَ قلبهِ

لحدِّ سنانٍ في يدِ اللهِ عاملُه

وكَمْ نَاكِثٍ لِلعَهْدِ قَدْ نَكَثَتْ بهِ

أمانيهِ واستخذى لحقكَ باطلُهْ

فأمكنْتهُ من رمةِ العفو رأفةً

ومَغْفِرةً إذْ أمكنَتْكَ مَقَاتِلُهْ

وحاط لهُ الإفرارُ بالذنبِ روحَه

وجُثْمانَه إذْ لَمْ تَحُطْهُ قَبَائِلُهْ

إذا مارِقٌ بالغَدْرِ حَاوَلَ غَدْرَةً

فذاكَ حَرِيٌّ أنْ تَئِيمَ حَلائِلُهْ

فإنْ باشرَ الإصحارَ فالبيضُ والقَنا

قرَاهُ وأحواضُ المنايا مُناهِلُهْ

وإنْ يَبْنِ حِيطاناً عليْه، فإنّما

أُولئِكَ عُقَّالاتُهُ لا مَعَاقِلُهْ

وإلا فأعلمْهُ بأنك ساخِطٌ

ودَعْهُ فإنَّ الْخَوْفَ لا شَكَّ قاتِلُهْ

بيمن أبي إسحاقَ طالتْ يدُ العُلى

وقامَتْ قَناةُ الدين واشتدَّ كاهِلُهْ

هُوَ اليَمُّ مِنْ أي النَّواحي أتيتَهُ

فلُجَّتُه المعروفُ والجُودُ سَاحِلُهْ

تعوَّدَ بسط الكفِّ حتى لو أنَّه

ثناها لقبضٍ لمْ تُجبهُ أنامِلُهْ

ولو لم يكنْ في كفِهِ غيرُ روحِهِ

لجادَ بها، فليتق اللهَ سائلُهْ

عطاءٌ لو اسطاعَ الذي يستميحُهُ

لأصبَحَ مِنْ بَيْن الوَرَى وَهْوَ عَاذِلُهْ

إذا آمِلٌ سَاماهُ قَرْطَسَ في المُنَى

مواهبهُ حتى يؤملَ آمِلُهْ

لُهىً تَسْتثيرُ القَلْبَ لوْلا اتّصَالُها

بحسن دفاعِ اللهِ وسوسَ سائلُهْ

إمامَ الهُدَى وابنَ الهُدَى أيُّ فَرْحَةٍ

تَعجَّلها فِيكَ القَريضُ وقَائِلُهْ

رجاؤكَ للباغي الغنى عاجِلُ الغنى

وأوَّلُ يَوْمٍ مِنْ لِقَائِكَ آجِلُهْ

السَّيْفُ أصْدَقُ أنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ

السَّيْفُ أصْدَقُ أنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ

في حدهِ الحدُّ بينَ الجدِّ واللَّعبِ

بيضُ الصَّفائح لاَ سودُ الصَّحائفِ في

مُتُونِهنَّ جلاءُ الشَّك والريَبِ

والعِلْمُ في شُهُبِ الأرْمَاحِ لاَمِعَةً

بَيْنَ الخَمِيسَيْن لافي السَّبْعَةِ الشُّهُبِ

أيْنَ الروايَةُ بَلْ أيْنَ النُّجُومُ وَمَا

صَاغُوه مِنْ زُخْرُفٍ فيها ومنْ كَذِبِ

تخرُّصاً وأحاديثاً ملفَّقةً

لَيْسَتْ بنَبْعٍ إذَا عُدَّتْ ولاغَرَبِ

عجائباً زعموا الأيَّامَ مُجْفلةً

عَنْهُنَّ في صَفَرِ الأصْفَار أوْ رَجَبِ

وخَوَّفُوا الناسَ مِنْ دَهْيَاءَ مُظْلِمَةٍ

إذا بدا الكوكبُ الغربيُّ ذو الذَّنبِ

وصيَّروا الأبرجَ العُلْيا مُرتَّبةً

مَا كَانَ مُنْقَلِباً أوْ غيْرَ مُنْقَلِبِ

يقضون بالأمر عنها وهي غافلة

ما دار في فلك منها وفي قُطُبِ

لو بيَّنت قطّ أمراً قبل موقعه

لم تُخْفِ ماحلَّ بالأوثان والصلُبِ

فَتْحُ الفُتوح تَعَالى أنْ يُحيط بهِ

نَظْمٌ مِن الشعْرِ أوْ نَثْرٌ مِنَ الخُطَبِ

فتحٌ تفتَّحُ أبوابُ السَّماءِ لهُ

وتبرزُ الأرضُ في أثوابها القُشُبِ

يَا يَوْمَ وَقْعَةِ عَمُّوريَّةَ انْصَرَفَتْ

منكَ المُنى حُفَّلاً معسولةَ الحلبِ

أبقيْتَ جدَّ بني الإسلامِ في صعدٍ

والمُشْركينَ ودَارَ الشرْكِ في صَبَبِ

أُمٌّ لَهُمْ لوْ رَجَوْا أن تُفْتَدى جَعَلُوا

فداءها كلَّ أمٍّ منهمُ وأبِ

وبرْزةِ الوجهِ قدْ أعيتْ رياضتُهَا

كِسْرَى وصدَّتْ صُدُوداً عَنْ أبي كَرِبِ

بكْرٌ فَما افْتَرَعَتْهَا كَفُّ حَادِثَةٍ

ولا ترقَّتْ إليها همَّةُ النُّوبِ

مِنْ عَهْدِ إسْكَنْدَرٍ أوْ قَبل ذلِكَ قَدْ

شابتْ نواصي اللَّيالي وهيَ لمْ تشبِ

حَتَّى إذَا مَخَّضَ اللَّهُ السنين لَهَا

مَخْضَ البخِيلةِ كانَتْ زُبْدَةَ الحِقَبِ

أتتهُمُ الكُربةُ السَّوداءُ سادرةً

منها وكان اسمها فرَّاجةَ الكُربِ

جرى لها الفالُ برحاً يومَ أنقرةِ

إذْ غودرتْ وحشةَ الساحاتِ والرِّحبِ

لمَّا رَأتْ أُخْتَها بالأمْسِ قَدْ خَرِبَتْ

كَانَ الْخَرَابُ لَهَا أعْدَى من الجَرَبِ

كمْ بينَ حِيطانها من فارسٍ بطلٍ

قاني الدّوائب من آني دمٍ سربِ

بسُنَّةِ السَّيفِ والخطيَّ منْ دمه

لاسُنَّةِ الدين وَالإسْلاَمِ مُخْتَضِبِ

لقد تركتَ أميرَ المؤمنينَ بها

للنَّارِ يوماً ذليلَ الصَّخرِ والخشبِ

غادرتَ فيها بهيمَ اللَّيلِ وهوَ ضُحىً

يَشُلُّهُ وَسْطَهَا صُبْحٌ مِنَ اللَّهَبِ

حتَّى كأنَّ جلابيبَ الدُّجى رغبتْ

عَنْ لَوْنِهَا وكَأنَّ الشَّمْسَ لم تَغِبِ

ضوءٌ منَ النَّارِ والظَّلماءُ عاكفةٌ

وظُلمةٌ منَ دخان في ضُحىً شحبِ

فالشَّمْسُ طالِعَةٌ مِنْ ذا وقدْ أفَلتْ

والشَّمسُ واجبةٌ منْ ذا ولمْ تجبِ

تصرَّحَ الدَّهرُ تصريحَ الغمامِ لها

عنْ يومِ هيجاءَ منها طاهرِ جُنُبِ

لم تَطْلُعِ الشَّمْسُ فيهِ يَومَ ذاكَ على

بانٍ بأهلٍ وَلم تَغْرُبْ على عَزَبِ

ما ربعُ ميَّةَ معموراً يطيفُ بهِ

غَيْلاَنُ أبْهَى رُبىً مِنْ رَبْعِهَا الخَرِبِ

ولا الْخُدُودُ وقدْ أُدْمينَ مِنْ خجَلٍ

أشهى إلى ناظِري مِنْ خَدها التَّربِ

سَماجَةً غنِيَتْ مِنَّا العُيون بها

عنْ كلِّ حُسْنٍ بدا أوْ منظر عجبِ

وحُسْنُ مُنْقَلبٍ تَبْقى عَوَاقِبُهُ

جاءتْ بشاشتهُ منْ سوءٍ منقلبِ

لوْ يعلمُ الكفرُ كمْ منْ أعصرٍ كمنتْ

لهُ العَواقِبُ بَيْنَ السُّمْرِ والقُضُبِ

تَدْبيرُ مُعْتَصِمٍ باللَّهِ مُنْتَقِمِ

للهِ مرتقبٍ في الله مُرتغبِ

ومُطعَمِ النَّصرِ لمْ تَكْهَمْ أسِنَّتُهُ

يوماً ولاَ حُجبتْ عنْ روحِ محتجبِ

لمْ يَغْزُ قَوْماً، ولمْ يَنْهَدْ إلى بَلَدٍ

إلاَّ تقدَّمهُ جيشٌ من الرَّعبِ

لوْ لمْ يقدْ جحفلاً، يومَ الوغى ، لغدا

منْ نفسهِ، وحدها، في جحفلٍ لجبِ

رمى بكَ اللهُ بُرْجَيْها فهدَّمها

ولوْ رمى بكَ غيرُ اللهِ لمْ يصبِ

مِنْ بَعْدِ ما أشَّبُوها واثقينَ بهَا

واللهُ مفتاحُ باب المعقل الأشبِ

وقال دُو أمْرِهِمْ لا مَرْتَعٌ صَدَدٌ

للسارحينَ وليسَ الوردُ منْ كثبِ

أمانياً سلبتهمْ نجحَ هاجسها

ظُبَى السيوفِ وأطراف القنا السُّلُبِ

إنَّ الحمامين منْ بيضٍ ومنْ سُمُرٍ

دَلْوَا الحياتين مِن مَاءٍ ومن عُشُبِ

لَبَّيْتَ صَوْتاً زِبَطْرِيّاً هَرَقْتَ لهُ

كأسَ الكرى ورُضابَ الخُرَّدِ العُرُبِ

عداك حرُّ الثغورِ المستضامةِ عنْ

بردِ الثُّغور وعنْ سلسالها الحصبِ

أجبتهُ مُعلناً بالسَّيفِ مُنصَلتاً

ولَوْ أجَبْتَ بِغَيْرِ السَّيْفِ لمْ تُجبِ

حتّى تَرَكْتَ عَمود الشرْكِ مُنْعَفِراً

ولم تُعرِّجْ على الأوتادِ والطُّنُبِ

لمَّا رأى الحربَ رأي العين تُوفلِسٌ

والحَرْبُ مَشْتَقَّةُ المَعْنَى مِنَ الحَرَبِ

غَدَا يُصَرِّفُ بالأمْوال جِرْيَتَها

فَعَزَّهُ البَحْرُ ذُو التَّيارِ والحَدَبِ

هَيْهَاتَ زُعْزعَتِ الأرْضُ الوَقُورُ بِهِ

عن غزْوِ مُحْتَسِبٍ لا غزْو مُكتسبِ

لمْ يُنفق الذهبَ المُربي بكثْرتهِ

على الحصى وبهِ فقْرٌ إلى الذَّهبِ

إنَّ الأسُودَ أسودَ الغيلِ همَّتُها

يوم الكريهةِ في المسلوب لا السَّلبِ

ولَّى ، وَقَدْ ألجَمَ الخطيُّ مَنْطِقَهُ

بسَكْتَةٍ تَحْتَها الأحْشَاءُ في صخَبِ

أحْدَى قَرَابينه صَرْفَ الرَّدَى ومَضى

يَحْتَثُّ أنْجى مَطَاياهُ مِن الهَرَبِ

موكّلاً بيفاعِ الأرض يُشرفهُ

مِنْ خِفّةِ الخَوْفِ لا مِنْ خِفَّةِ الطرَبِ

إنْ يَعْدُ مِنْ حَرهَا عَدْوَ الظَّلِيم، فَقَدْ

أوسعتَ جاحمها منْ كثرةِ الحطبِ

تِسْعُونَ أَلْفاً كآسادِ الشَّرَى نَضِجَتْ

جُلُودُهُمْ قَبْلَ نُضْجِ التينِ والعِنَبِ

يا رُبَّ حوباءَ لمَّا اجتثَّ دابرهمْ

طابَتْ ولَوْ ضُمخَتْ بالمِسْكِ لم تَطِبِ

ومُعْضَبٍ رَجَعَتْ بيضُ السُّيُوفِ بهِ

حيَّ الرِّضا منْ رداهمْ ميِّتَ الغضبِ

والحَرْبُ قائمَةٌ في مأزقٍ لَجِجٍ

تجثُو القيامُ بهِ صُغراً على الرُّكبِ

كمْ نيلَ تحتَ سناها من سنا قمرٍ

وتَحْتَ عارضِها مِنْ عَارضٍ شَنِبِ

كمْ كان في قطعِ أسباب الرِّقاب بها

إلى المخدَّرةِ العذراءِ منَ سببِ

كَمْ أحْرَزَتْ قُضُبُ الهنْدِي مُصْلتَةً

تهتزُّ منْ قُضُبٍ تهتزُّ في كُثُبِ

بيضٌ، إذا انتُضيتْ من حُجبها، رجعتْ

أحقُّ بالبيض أتراباً منَ الحُجُبِ

خَلِيفَةَ اللَّهِ جازَى اللَّهُ سَعْيَكَ عَنْ

جُرْثُومَةِ الديْن والإسْلاَمِ والحَسَبِ

بصُرْتَ بالرَّاحةِ الكُبرى فلمْ ترها

تُنالُ إلاَّ على جسرٍ منَ التَّعبِ

إن كان بينَ صُرُوفِ الدَّهرِ من رحمٍ

موصولةٍ أوْ ذمامٍ غيرِ مُنقضبِ

فبَيْنَ أيَّامِكَ اللاَّتي نُصِرْتَ بهَا

وبَيْنَ أيَّامِ بَدْرٍ أقْرَبُ النَّسَبِ

أبْقَتْ بَنِي الأصْفَرِ المِمْرَاضِ كاسِمِهمُ

صُفْرَ الوجُوهِ وجلَّتْ أوْجُهَ العَرَبِ

بمحمدٍ صارَ الزمانُ محمداً

بمحمدٍ صارَ الزمانُ محمداً

عِنْدي وأعتَبَ بَعْدَ سَوءِ فِعَالِهِ

بمروق الأخلاق لوْ عاشرْتَهُ

لرَأيْتَ نُجْحَكَ مِنْ جَميعِ خِصالِهِ

منْ ودني بلسانِهِ وبقلبِهِ

وأنالني بيمينهِ وشمالِهِ

أبَداً يُفيدُ غَرائباً مِنْ ظرْفِهِ

ورَغائباً مِنْ جُودِهِ ونَوالِهِ

وسألتَ عنْ أمري، فسلْ عنْ أمرِهِ

دوني فحالي قطعةٌ من حالِهِ

لو كنتَ شاهدَ بذلِهِ لشهدتَ لي

بوراثةٍ أو شركةٍ في مالِهِ

لوْ أنَّ دهراً ردَّ رجعَ جوابِ

لوْ أنَّ دهراً ردَّ رجعَ جوابِ

أوْ كفَّ منْ شأويهِ طولُ عتابِ

لعذلتهُ في دمنتين بأمرةٍ

مَمْحُوَّتَيْن لِزَيْنَبٍ ورَبَاب

ثِنْتَان كالقَمَرَيْن حُفَّ سَنَاهُمَا

بكَوَاعِبٍ مِثْل الدُّمَى أتْرَابِ

مِنْ كُل ريم لمْ تَرُمْ سُوءاً ولمْ

تَخْلِطٌ صِبَى أيَّامِها بتَصَابي

أذكتْ عليهِ شهابِ نارٍ في الحشا

بالعذل وهناً أختُ آل شهابِ

عذلاً شبيهاً بالجنون كأنما

قَرَأتْ بِهِ الوَرْهَاءُ شَطْرَ كتاب

أو ما رأتْ بُرديَّ من نسج الصِّبى

ورأتْ خضابَ اللهِ، وهو خِضابي

لاجُودَ في الأقْوَامِ يُعْلَمُ َما خَلاَ

جُوداً حليفاً في بني عتَّابِ

مُتدفِّقاً صقلُوا بهِ أحسابهُمْ

إنَّ السَّماحَةَ َ صَيْقَلُ الأحْسَابِ

قوْمٌ إذا جلبُوا الجيادَ إلى الوغى

أيقنتَ أنَّ السُّوقَ سوقُ ضرابِ

يا مالكَ ابنَ المالكينَ ولمْ تزلْ

تُدْعَى لِيَوْمَيْ نائِلٍ وَعِقَابِ

لَمْ تَرْمِ ذا رَحِمٍ ببَائقَة ولا

كَلَّمْتَ قَوْمَكَ مِن وَرَاءِ حِجَابِ

للجُودِ بابٌ في الأنام ولَمْ تَزَلْ

يُمناكَ مفتاحاً لذاكَ البابِ

ورأيتَ قوْمَكَ، والإساءةُ منهمُ

جَرْحى بظُفْرٍ للزَّمان ونَابِ

هُمْ صَيَّروا تلكَ البُروقَ صَواعِقاً

فِيهِمْ وذَاكَ العفوَ سَوْطَ عَذَابِ

فأقِلْ أسامةَ َ جُرمها واصفحْ لها

عنْهُ وهَب ماكانَ لِلْوَهَّابِ

رَفَدُوكَ في يَوْمِ الكُلاَبِ وَشَقَّقُوا

فِيهِ المَزَادَ بجَحْفَلٍ غَلاَّبِ

وَهُمُ بَعَيْنِ أُبَاغَ رَاشُوا لِلوَغَى

سَهْمَيْكَ عِنْدَ الحارثِ الحَرَّابِ

ولياليَ الحَشَّاك والنَّرثار قدْ

جَلَبوا الجيادَ لَواحِقَ الأقْرَابِ

فمضتْ كُهُولهمُ ودبَّرَ أمْرَهُمْ

أحداثُهُمْ تدبيرَ غيْرِ صوابِ

لا رِقَّةُ الحضرِ اللَّطيف غذتْهُمُ

وتَباعَدُوا عَنْ فِطْنَةِ الأعْرَابِ

فإذا كَشَفْتَهُمُ وجَدْتَ لَدَيْهمُ

كَرَمَ النُّفُوس وقِلَّةَ الآدَابِ

أسْبِلْ عليهمْ سِتْر عَفوكَ مُفْضِلاً

وانفَحْ لَهُمْ مِنْ نائل بِذِنابِ

لَكَ في رَسُول اللَّهِ أعْظَمُ أُسْوَة

وأجلُّها في سُنَّة وكتابِ

أعْطَى المؤلَّفةَ القُلُوبِ رضاهمُ

كَرَماً، ورَدَّ أخايذْ الأحزَابِ

والجعفريُّونَ استقلَّتْ ظُعنُهمْ

عن قَوْمِهِمْ وهُمُ نُجُومُ كِلاَب

حَتَّى إذا أخذ الفِرَاقُ بِقِسْطِهِ

مِنْهُمْ وشَطَّ بهمْ عَنِ الأحْبَابِ

وَرَأوْا بِلادَ اللَّهِ قدْ لَفَظَتْهُمُ

أكْنَافُها رَجَعُوا إلى جَوَّابِ

فأتَوْا كَريمَ الخِيمِ مِثْلَكَ صَافِحاً

عَنْ ذِكْرِ أحْقَادٍ مَضَتْ وضِبَابِ

لَيْسَ الغَبِيُّ بسَيد في قَوْمِهِ

لكنَّ سيِّد قومهِ المُتغابي

قَدْ ذَلَّ شَيْطَانُ النفَاقِ وأخْفَتَتْ

بيضُ السُّيوفِ زئيرَ أسدِ الغابِ

فاضْمُمْ أقاصِيَهُمْ إلَيْكَ، فإنَّهُ

لايَزْخَرُ الوَادِي بغَيرِ شَعَابِ

والسُّهْمُ بالرِّيشِ اللُّوءامِ ولنْ ترى

بيتاً بلا عمدٍ ولا أطنابِ

مهلاً بني غنم بنِ تغلبَ إنكم

للصيدِ من عدنانَ والصُّبّابِ

لولا بنو جُشَمِ بن بكرٍ فيكُمُ

رُفعتْ خيامكمُ بغيْرِ قبابِ

يا مالكَ استودعتني لكَ منَّةً

تَبْقَى ذَخَائِرُهَا على الأحْقَابِ

يا خاطباً مدحي إليه بجودهِ

ولقدْ خطبتَ قليلةَ الخُطَّابِ

خُذْهَا ابْنَةَ الفِكْرِ المُهَذَّبِ في الدُّجَى

واللَّيلُ أسودُ رُقْعةِ الجلبابِ

بكراً تُورِّثُ في الحياةِ وتنثني

في السلْمِ وهِيَ كَثِيرَةُ الأسْلاَبِ

وَيزِيدُهَا مَرُّ اللَّيَالِي جدَّةً

وتقادُمُ الأيَّامِ حُسْنَ شبابِ

قُلْ لابنِ طوْقٍ رَحَى سَعْدٍ إذا خَبَطَتْ

قُلْ لابنِ طوْقٍ رَحَى سَعْدٍ إذا خَبَطَتْ

نوائبُ الدهرِ أعلاها وأسفلها

أصبَحْتَ حاتِمَها جُوداً وأحنَفَها

حِلْماً وكيسَها عِلْماً ودَغْفَلها

مالي أرى الحُجرةَ الفيحاءَ مقفَلةً

عني وقدْ طالما استفتحتُ مُقفَلها

كأنَّها جَنَّةُ الفِرْدَوس مُعرضَةً

وليسَ لي عملٌ زاكٍ فأدخُلها

دنا سفرٌ والدر تنأى وتصقبُ

دنا سفرٌ والدر تنأى وتصقبُ

ويَنْسَى سُرَاهُ مَن يُعافى ويُصْحَبُ

وأيَّامُنا خُزْرُ العُيون عَوابسٌ

اذا لم يحصها الحزمُ المتلببُ

ولابُدّ مِن فَرْوٍ إذا اجتَابَهُ امْرُؤٌ

غدا وهو سامٍ في الصنابر اغلبُ

امين القوى لم تحصص الحرب رأسهُ

ولم يَنْضُ عُمْراً، وهو أشْمَطُ أشْيَبُ

يسرك بأساً وهو غير مغمرٍ

و يعند للأيام حين يجربُ

تظلُ البلادُ ترتمي بضريبها

وتُشمَل مِن أقطارِهَا وهوَ يُجْنَبُ

اذا البدنُ المقرورُ ألبسهُ غداً

له راشحٌ من تحته بتصببُ

إذا عَدَّ ذَنْباً ثِقْلهُ مِنْكِبُ امرئٍ

يقُولُ الحَشَا: إحسَانُهُ حين يُذْنِبُ

اتيت اذا استعتبتَ مصقعةً بهِ

تَملأَتَ علْماً أنَّها سَوْفَ تُعْتِبُ

يراهُ الشفيف المرتعنّ فينثني

حسيراً فتغشاه الصبا فتنكبُ

اذا ما اساءت بالثياب فقولهُ

لها كلما لاقتهُ أهلٌ ومرحبُ

إذا اليَوْمُ أمسَى وهْوَ غَضْبَانُ لم يَكُنْ

طَويلَ مُبَالاةٍ بهِ حينَ يَغْضَبُ

كأنَّ حَواشِيهِ العُلى وخُصُورَهُ

وما انْحَطَّ منه جَمْرَةٌ تَتَلهَّبُ

فَهلْ أنتَ مُهْدِيهِ بمثْل شَكِيرِه

مِنَ الشُّكْرِ يَعْلُو مُصْعِداً ويُصَوبُ

لهُ زبْرِجٌ يُدْفِي مِن الذم كلَّما

تجلببهث في محفل متجلببُ

فأنت العليم الطبُّ أيّ وصيةٍ

بها كان اوصى في الثياب المهلّبُ

أحسِنْ بأيَّامِ العقيق وأطيبِ

أحسِنْ بأيَّامِ العقيق وأطيبِ

والعَيْش في أظْلالِهنَّ المُعْجِبِ

وَمصيفِهنَّ المُسْتَظِل بظِلِهِ

سِرْبُ المَهَا ورَبيعِهنَّ الصَّيبِ

أُصُلٌ كبُرْدِ العصْبِ نيط إلى ضُحى ً

عَبِقٍ بريحان الرِّياض مُطيَّبِ

وظِلالِهنَّ المُشْرِقاتِ بخُرَّدٍ

بيضٍ كَواعِبَ غامِضَاتِ الأكْعُبِ

وأغنَّ منْ دُعْجِ الظِّباءِ مُربَّبٍ

بُدلْنَ مِنْهُ أغَنَّ غَيْرَ مُرَبَّبِ

للهِ ليلتُنا وكانتْ ليلةً

دُخِرَتْ لنا بَيْنَ اللوى فَالشُّرْبُبِ

قَالتْ، وَقَدْ أعْلَقْتُ كَفي كَفَّهَا:

حلاً، ومَا كلُّ الحلال بطيِّبِ

فنَعِمْتُ مِنْ شَمْس إذا حُجبَتْ بَدَتْ

مِنْ نُورِهَا فكأنَّها لم تُحْجَبِ

وإذا رنتْ خلتَ الظِّباءَ ولدْنَهَا

ربعيَّةً واسترضعتْ في الرَّبربِ

إنْسيَّةٌ إنْ حُصِّلتْ أنْسابُها

جِنِّيَّةُ الأبَوَيْنِ مالمْ تُنْسَبِ

قدْ قُلتُ للزَّبَّاء لمَّا أصبحتْ

في حدِّ نابٍ للزَّمان وَمخلبِ

لِمَدِيْنَة عَجْمَاءَ قَدْ أمْسَى البلَى

فيها خَطيباً باللسَانِ المُعْرِبِ

فكأنَّماَ سكنَ الفناءُ عِراصَها

أوْ صَالَ فيها الدَّهْرُ صَوْلَةَ مُغْضِبِ

لكِنْ بَنُو طَوْقٍ وطَوْقٌ قَبْلَهُمْ

شَادُوا المَعَالى بالثَّنَاءِ الأغْلَبِ

فَسَتَخْرَبُ الدُّنْيَا وأبْنِيَةُ العُلَى

وقبابها جددٌ بها لمْ تخربِ

رُفعتْ بأيَّام الطِّعان وغُشِّيتْ

رِقْرَاقَ لَوْنٍ لِلسَّمَاحَةِ مُذْهَبِ

يا طالباً مسعاتهمْ لينالها

هَيْهَاتَ مِنْكَ غُبَارُ ذَاكَ المَوْكِبِ

أنْتَ المُغَنَّى بالغَوانِي تَبتَّغي

أقْصَى مَوَدَّتِها برأسِ أشْيَبِ

وَطِئَ الخطوبَ وكفَّ منْ غُلْوَائها

عُمَرُ بنُ طوق، نجمُ أهل المغربِ

مُلْتَفُّ أعراق الوَشِيج، إذَا انْتَمَى

يومَ الفَخار، ثريُّ تُرْبِ المنصبِ

في معدِن الشَّرفِ الذي من حليهِ

سُبكت مكارمُ تغلبَ ابنةِ تغلبِ

قدْ قُلتُ في غلس الدُّجى لِعِصابةٍ

طلبت أبا حفصٍ: مُناخَ الأركُبِ

الكوْكبُ الجُشميُّ نصبَ عُيُونكمْ

فاسْتَوْضِحُوا إيضاءَ ذَاكَ الكَوْكَبِ

يُعطي عطاءَ المُحسنِ الخَضِلِ النَّدى

عَفْواً ويَعْتَذِرُ اعْتِذَارَ المُذْنِبِ

ومُرَحبٍ بالزَّائِرينَ وبشْرُهُ

يُغْنيكَ عن أهْلٍ لَدَيْه ومَرْحِبِ

يغدو مُؤمِّلُهُ إذا ما حطَّ في

أكْنَافِهِ رَحْلَ المُكِل المُلْغِبِ

سلسَ اللُّبانةِ والرجاء ببابهِ

كَتَبَ المُنَى مُمْتَدَّ ظل المَطْلَبِ

الجدُّ شيمته وفيه فكاهةٌ

سُجُعٌ ولاجِدٌّ لمن لم يَلْعَبِ

شَرِسٌ، وَيُتْبِعُ ذاكَ لِينَ خَلِيقَةٍ

لا خيرَ في الصَّهباء ما لم تُقطبِ

صُلبٌ إذا اعوجَّ الزمانُ ولم يكنْ

لِيُلِينَ صُلبَ الخطبِ من لم يصلُبِ

الودُّ للقربى ، ولكن عُرْفُهُ

للأبْعَدِ الأوْطَان دُونَ الأقْرَبِ

وكذاكَ عَتَّابُ بنُ سَعْدٍ أصْبَحُوا

وهُمُ زِمَامُ زَمَانِنا المُتَقَلِّبِ

هُمْ رَهْطُ مَن أمْسَى بَعيداً رَهْطُهُ

وبنو أبي رجُلٍ بغيرِ بني أبِ

ومُنافِسٍ عُمَرَ بنَ طوقٍ ما لهُ

مِن ضِغْنِهِ غَيْرُ الحَصَى والأثْلَبِ

تَعِبُ الخلائق والنَّوال ولمْ يكنْ

بالْمُسْتَرِيح العِرْضِ مَنْ لَمْ يَتْعَبِ

بِشحُوبهِ في المَجْدِ أشْرَقَ وَجْهُهُ

لايَسْتَنِيرُ فَعَالَ مَنْ لَمْ يَشْحُبِ

بَحْرٌ يَطِمُّ على العُفاةِ وإنْ تَهِجْ

ريحُ السُّؤَالِ بمَوْجِهِ يَغْلَوْلِبِ

والشَّوْلُ ما حُلِبَتْ تَدَفَّقَ رسْلُهَا

وتجفُّ درَّتُها إذا لمْ تُحْلَبِ

يا عَقْبَ طَوقٍ أيُّ عَقْبِ عشيرةٍ

أنْتُمْ، ورُبَّتَ مُعْقِبٍ لَمْ يُعْقِبِ

قَيَّدْتُ مِنْ عُمرَ بن طَوْقٍ هِمَّتي

بالحُوَّلِ النَّبتِ الجنان القُلَّبِ

نَفَقَ المَدِيحُ بِبَابِهِ فَكَسَوْتُهُ

عِقْداً مَنَ الياقُوتِ غَيْرَ مُثَقَّبِ

أولى المديح بأنْ يكونَ مُهذَّباً

ماكانَ مِثْهُ في أغرَّ مُهَذَّبِ

غَرُبَتْ خَلائِقُهُ وأغرَبَ شاعرٌ

فيه فأحْسَنَ مُغْرِبٌ في مُغْرِبِ

لمَّا كَرُمْتَ نطقْتُ فِيكَ بمَنْطِقٍ

حقٍّ فلم آثمْ ولم أتحوَّبِ

ومتى امتَدَحْتُ سِواكَ كنْتُ مَتَى يَضِقْ

عَنّي لهُ صِدْقُ المقَالةِ أكْذِبِ

بوَّأتُ رحلي في المرادِ المقبلِ

بوَّأتُ رحلي في المرادِ المقبلِ

فرَتَعْتُ في إثر الغَمامِ المُسبَلِ

منْ مبلغٌ أفناءَ يَعْرِبَ كلَّها

إني ابتنيتُ الجار قبل المنزل

وأخَذتُ بالطول الذي لم يَنْصَرِمْ

ثِنْيَاهُ والعَقْدِ الذي لَمْ يُحْلَل

هَتَك الظلامَ أبو الوليدِ بغُرَّةٍ

فتحتْ لنا بابَ الرجاء المقفل

بأتمَّ من قمرِ السماءِ وإن بدا

بَدْراً وأحسنَ في العُيون وأجمَل

وأجلَّ منْ قُسٍّ إذا استنطقتهُ

رَأياً وألطفَ في الأُمُورِ وأجْزَل

شَرْخٌ من الشَرَفِ المُنِيفِ يَهُزُّه

هزَّ الصفيحةِ شرْخُ عمْرٍ مُقبل

فاسلَمْ لجدَّةِ سؤْددٍ مُستقبلٍ

أنفٍ وبُردِ شبيبةٍ مُستقبَل

كمْ أدَّتْ الأيامُ من حَدَثٍ كَفَتْ

أيامُهُ حدثَ الزمانِ المعضِل

لِلمَحمَل يَكْشِفُهُ ولَمْ يَبْعَلْ بهِ

والثقلُ يحملُه وليس بمُثقل

والخَطْبُ أُمَّتْ منكَ أُمُّ دِماغِهِ

بالقُلَّبِ الماضي الجِنانِ الحُوَّل

ومَقامَةٍ نَبْلُ الكَلامِ سِلاحُها

للقولِ فيها غمرةٌ لا تنجلي

قَوْلٌ تَظِلُّ مُيُونُهُ مُنْهَلَّةً

سَمَّيْنَ بينَ مُقْشَبٍ ومُثَمَّل

فرَّجْتَ ظلمتها بخطبةِ فيصلٍ

مثلٌ لها في الروع طعنةُ فيصل

جمعتْ لنا فرقُ الأماني منكمُ

بأبَرَّ مِنْ رُوح الحَياةِ وأوصَل

فَصَنِيعَةٌ في يومها وصَنِيعَةٌ

قدْ أحولتْ وصنيعةٌ لم تُحْول

كالمُزن منْ ماضي الربابِ ومُقبلٍ

مُنْتَظَرٍ ومُخَيم مُتَهلِل

لي حرمةٌ والتْ عليَّ سجالكُمْ

والماءُ رزقُ جمامِه للأول

إنْ يَعْجُبِ الأقْوامُ أني عِندُكمْ

والمَاءُ دُونَ ذِي رَحِمٍ بها مُتَوَسل

فبنو أمية الفرزدقُ صنوهُم

نَسَباً وكانَ ودَادهُم في الأخطل

لم أرَ غيرَ حمةِ الدؤوبِ

لم أرَ غيرَ حمةِ الدؤوبِ

تواصلث الادلاجَ بالتأويبِ

أبعَدَ مِنْ أيْنٍ ومِنْ لغوبٍ

منها غداةُ الشارق المهضوبِ

تجائباً وليس من نجيبِ

شَبَّابةَ الأعناقَ بالعُجُوبِ

كاللَّيل أوْ كاللُّوبِ أوْ كالثُّوبِ

منقادقص لغادرِ غربيبِ

كالشيعَةِ التقَّتْ على النَّقِيبِ

آخذةً بطاعةِ الجنوبِ

ناقضةً لمررِ الخطوبِ

تكفُّ غربَ الزمنِ العصيبِ

مَخَّاءَةً لِلأزمةِ اللَّزُوبِ

محو استلامِ الركنِ للذنوبِ

لما بدت للارضِ من قريبِ

تَشَوَّفَتْ لِوَيْلِها السَّكُوبِ

تَشَوُّفَ المَريضِ لِلطَّبِيبِ

وَطَرَبَ المُحِبِ لِلحَبِيبِ

وفَرْحَةَ الأدِيبِ بالأدِيبِ

وخيمت صادقةَ الشوبوبِ

فقام فيها الرعدُ كالخطيبِ

وحَنَّتِ الريحُ حَنِينَ النَّيبِ

والشمسُ ذاتُ حاجِبٍ مَحْجُوبِ

قد غربت من غير ما غروبِ

والأرْضُ في ردائِها القَشِيبِ

في زَاهِرٍ مِنْ نَبْتِها رَطيبِ

بعد اشتهابِ الثلجِ والصريبِ

كالكَهْلِ بعدَ السن والتَّحِنيبِ

تبدّلُ الشبابَ بالمشيبِ

كمْ آنستْ مِنْ جانبٍ غَرِيبِ

وغَلَبَتْ مِنَ الثَّرَى المَغْلُوبِ

و نفست عن بارضٍ مكروبِ

وسَكَّنَتْ مِنْ نافِرِ الجَنُوبِ

وأقنَعَتْ مِنْ بَلدٍ رَغيبِ

يَحفظُ عَهْدَ الغَيْثِ بالمَغِيبِ

لذيذةَ الريق مع الصبيبِ

كأنما تهمي على القلوبِ

الحسنُ بنُ وَهْبٍ

الحسنُ بنُ وَهْبٍ

كالغيثِ في انسكابهْ

في الشَّرْخ من حِجَاهُ

والشّرْخ منْ شبابهْ

والخِصْبِ منْ نَدَاهُ

والخِصْبِ من جَنَابهْ

ومنصب نماهُ

ووالدٍ سما بهْ

نُطْنِبُ كيْفَ شينَا

فيهِ ولم نُحَابهْ

وحُلَّةٍ كساها

كالحَلْي والتهَابهْ

فاستَنْبطَتْ مَدِيحاً

كالأرْي في لِصَابهْ

فَراحَ في ثَنائِي

ورُحتُ في ثِيَابهْ

لا نالك العثرُ من دهرٍ ولا زللُ

لا نالك العثرُ من دهرٍ ولا زللُ

ولايَكُنْ لِلعُلا في فَقْدِكَ الثُّكَلُ

لاتَعْتَلِلْ إنَما بالمَكْرُمَاتِ إذا

أنتَ اعتللْتَ تُرى الأوجَاعُ والعِلَلُ

تَضاءَلَ الجُودُ مُدْمُدَّتْ إليكَ يَدٌ

مِنْ بَعْضِ أيدي الضَّنَى واستأسَدَ البَخَلُ

لم يَبْقَ في صَدْرِ رَاجِي حَاجَةٍ أمَلٌ

إلا وقَدْ ذَابَ سُقْماً ذَلكَ الأملُ

بينا كذلك والدنيا على خطرٍ

والعُرْفُ فِيكَ إلى الرَّحْمَنِ يَبْتَهلُ

وأعيُنُ الخلق تعطي فوقَ ما سُئلت

عَليكَ والصَّبْرُ يُعْطي دونَ ما يُسَلَ

حبا بكَ اللهُ من لولاكَ لانبعثتْ

فيه اللَّيَالي ومنها الوَخْدُ والرَّمَلُ

سُقْمٌ أُتِيحَ لهُ بُرْءٌ فَدَعْدَعهُ

والرُّمْحُ ينادُ حيناً ثمَّ يعتدلُ

وحَالَ لَونٌ فرَدَّ اللَّهُ نَضْرَتَهُ

والنجمُ يخمدُ شيئاً ثمَّ يشتعلُ

أجْرٌ أتَاكَ ولَمْ تَعْمَلْ له وبَلاً

فِكْرُ المُقيم على تَوْحِيدِه عَمَلُ

اصبري ايتها النفسُ

اصبري ايتها النفسُ

فان الصبرَ أحجى

نهنهي الحزنَ فانّ

الحُزْنَ إنْ لم يُنْهِ لجّا

والبَسِي اليأسَ منَ النَّا

فانّ اليأسَ ملجا

رُبَّمَا خَابَ رَجَاءٌ

و أتى ما ليس يرجى

و كتابٍ كتبتهُ

لا ترى عينُ رقيبٍ

فيهِ للاقلامِ ثجا

لم يبح فيهِ بسرٍّ

لا ولا أُدرجَ دَرْجا

فَأجَابَتْهُ دُمُوعٌ

جعلت للكأس مزجا

وسَقِيمِ الطَّرْفِ قَدْ

زارني والليلُ قد اق

بلَ نحوي يتدجى

حِينَ نالَ العِلْجَ في

طلعت شمسٌ علينا

ـوِ وإنْ لم نَنْوِ حَجًّا

لذّةُ الطعمِ تمجُ المس

ك في الأقداح مجّا

كست الشيخَ شباباً

فاكتسى شكلاً وغنجا

أبْدَتْ أسىً أنْ رَأتْني مُخْلِسَ القُصَبِ

أبْدَتْ أسىً أنْ رَأتْني مُخْلِسَ القُصَبِ

وآلَ ما كانَ منْ عُجبٍ إلى عَجَبِ

سِتٌّ وعِشْرُونَ تَدْعُوني فَأتْبَعُهَا

إلى المشيبِ ولم تظلمْ ولم تَحُبِ

يومي من الدَّهرِ مثلُ الدَّهرِ مُشتهرٌ

عَزْماً وحَزْماً وَسَاعي منه كالحِقَبِ

فأصْغِري أنَّ شَيْباً لاحَ بي حدَثاً

وأكْبري أنَّني في المَهْدِ لم أشِبِ

ولايُؤَرِقْكِ أيماضُ القَتيرِ بهِ

فإنَّ ذاكَ ابتسامُ الرّأي والأدبِ

رأتْ تشنُّنهُ فاهتاجَ هائجها

وقال لاعِجُهَا لِلعَبْرةِ: انْسكِبِي

لا تُنكري منه تخديداً تجلّلهُ

فالسَّيْفُ لا يُزْدَرَى إنْ كانَ ذا شُطَبِ

لا يطردُ الهمَّ إلاَّ الهمُّ من رجلٍ

مُقَلْقِلٍ لِبَنَاتِ القَفْرَةِ النُّعُبِ

ماضٍ، إذا الكُرَبُ التفتْ رأيتَ لهُ

بوَخْدِهنَّ اسْتِطالاتٍ على النُّوَبِ

سَتُصْبِحُ العِيسُ بي، واللَّيْلاُ عِنْدَ فَتًى

كثيرِ ذكْرِ الرضَا في ساعةِ الغَضَبِ

صدفتُ عنهُ، فلم تصدفْ مودَّتهُ

عنِّي وعاودهُ ظنِّي، فلم يخِبِ

كالغَيْثِ إنْ جِئْتَهُ وافَاكَ رَيِقُهُ

وإنْ تحمَّلت عنهُ كان في الطَّلبِ

خَلاَئِقَ الحَسَنِ استَوْفِي البَقَاءَ، فَقَدْ

أصبحتِ قُرَّةَ عين المجدِ والحسبِ

كأنَّماَ هُو مِنْ أخْلاَقِهِ أبداً

وإنْ ثوى وحدهُ في جحفلٍ لجبِ

صِيغَتْ لهُ شيمةٌ غرّاءُ من ذهبٍ

لكنَّها أهْلَكُ الأشياءِ للذَّهَبِ

لمَّا رَأى أدَباً في غَيْرِ ذي كَرَمٍ

قدْ ضاعَ أوْ كرماً في غير ذي أدبِ

سمَا إلى السُّورةِ العلياءِ، فاجتمعا

في فِعْلِهِ كاجتماع النَّور والعُشُبِ

بَلَوْتُ مِنْكَ وأيَّامِي مُذَمَّمَةٌ

مَوَدَّةً وُجِدَتْ أحْلَى مِنَ النَّشَبِ

مِن غَيْرِ مَا سَبَبٍ مَاضٍ، كَفَى سَبَباً

لِلحُر أنْ يَعْتَفي حُرّاً بلا سَبَبِ

أمَّا أبو بِشْرٍ فَقَدْ أضحَى الوَرَى

أمَّا أبو بِشْرٍ فَقَدْ أضحَى الوَرَى

كلاً على نفحاتِه ونوالهِ

فَمتَى تُلِمَّ بهِ تؤَبْ مُستَيقِناً

أنْ لَيسَ أولَى مِنْ سِواهُ بِمالِهِ

كرمٌ يزيدُ على الكرامِ وتحتهُ

أدبٌ يفُكُّ القَلْبَ مِنْ أغْلالِهِ

أُبْلِيتُ مِنْهُ مَوَدَّةً عَبْدِيَّةً

راشَتْ ببَالي كُلَّها بنبالِهِ

حتَّى لَو أنكَ تَسْتَشِفُّ ضَمِيره

لَوْ كانَ يُهدِي لامِرىءٍ ما لا يُرَى

أو ما رأيتَ الوردَ أتحفنا بهِ

إتحافَ منْ خطرَ الصديقُ ببالِهِ

وَرْداً كتَوْرِيدِ الخُدُودِ تلَوَّنَتْ

خجلاً وأبيضَ في بياضِ فعالِهِ

والقهوةُ الصهباءُ ظلَّتْ تستقى

مِنْ طَيِّباتِ المُجْتَنَى وحَلالِهِ

مشمولةً تغني المقلَّ، وإنما

ذاك الغنى التزْبيدُ في إقلالِهِ

ومُلحباً لاقى المنيةَ خاسراً

والموتُ أحمرُ واقفاً بحيالِهِ

فكبا كما يكبو الكميُّ تصرَّفت

أيامُه وانبتَّ من أبطالِهِ

فأتَى وقَدْ عَرَّتْهُ مُرْهَفَةُ المُدَى

من روحِهِ جمعاً ومِنْ سربالِهِ

لو كانَ يُهْدى لامرئٍ مالا يُرى

يُهْدَى لِعُظْمِ فِرَاقِهِ وذِيَالِهِ

لَرَدَدْتُ تُحفَتَهُ عليهِ وإنْ عَلَتْ

عَنْ ذَاكَ واستَهْدَيتُ بعضَ خِصَالِهِ

الغَيْمُ مِنْ بَيْنِ مَغْبوقٍ ومُصْطَبَح

الغَيْمُ مِنْ بَيْنِ مَغْبوقٍ ومُصْطَبَح

مِنْ رِيقِ مُكْتَفِلاتٍ بالثَّرَى دُلُح

دهمٌ اذا ضحكت في روضةٍ طفقت

عُيونُ نُوَّارِها تَبكِي مِنَ الفَرَح

عجبٌ لعمري أنَّ وجهكَ مُعرضٌ

عجبٌ لعمري أنَّ وجهكَ مُعرضٌ

عني، وأنتَ بوَجهِ نَفْعِكَ مقْبلُ

برٌّ بدأتَ بهِ ودارٌ بابُها

للخلقِ مفتوحٌ ووجهُكَ مقفلُ

أولا ترى أنَّ الطلاقةَ جُنَّةٌ

من سوءِ ما تجنى الظنونُ ومعقلُ

حَلْيُ الصَّنِيعةِ أنْ يكونَ لِرَبها

لَفْظٌ يُحسنُها وطَرْفٌ فُلْفُلُ

ومَوَدَّةٌ مَطْوِيَّةٌ مَنْشُورَةٌ

فيها إلى إنجاحِها متعللُ

إنْ تُعطِ وجهاً كاسفاً من تحته

كرمٌ وحلمُ خليقةٍ لا تُجهَلُ

فَلَرُبَّ سَارِيةٍ عليكَ مَطِيرَةٍ

قَدْ جادَ عارضُها ومايَتَهلَّلُ

لمَكاسرُ الحسن بن وهبٍ أطيبُ

لمَكاسرُ الحسن بن وهبٍ أطيبُ

وأمَرُّ في حَنَكِ الحَسُودِ وأعْذَبُ

ولهُ إذا خَلَقَ التَّخَلُّقُ أو نَبَا

خُلُقٌ كروض الحزن أوْ هُوَ أخصبُ

ضَرَبَتْ بهِ أُفُقَ الثَّنَاءِ ضَرَائِبٌ

كالمسكِ يُفْتَقُ بالنَّدى ويُطَيَّبُ

يستنبطُ الرُّوحَ اللَّطيفَ نسيمُها

أرَجاً وتُؤْكَلُ بالضَّمِيرِ وتُشْرَبُ

ذَهَبَتْ بمَذْهَبِه السَّماحَةُ، فالثَّوَتْ

فيه الظُّنُونُ: أمَذْهَبٌ أمْ مُذْهَبُ

ورأيتُ غُرَّتهُ صَبيحةَ نكبةٍ

جَلَلٍ فَقُلْتُ: أبارِقٌ أمْ كَوْكَبُ

متعتْ كما متعَ الضُّحى في حادثٍ

دَاجٍ كأنَّ الصُّبْحَ فيهِ مَغْرِبُ

يَفْدِيه قَوْمٌ أحْضَرَتْ أعْرَاضُهُمْ

سُوءَ المعَايبِ، والنَّوَالُ مُغَيَّبُ

مِن كُل مُهْرَاق الحَيَاءِ كأنَّما

غَطَّى غَدِيرَيْ وَجْنَتَيْهِ الطُّحْلُبُ

مُتدسِّمُ الثَّوبين ينظرُ زادهُ

نظرٌ يُحدِّقهُ وخدٌّ صُلَّبُ

فإذا طلبتُ لديهمُ ما لمْ أنلْ

أدْرَكْتُ مِنْ جَدْواهُ ما لا أطْلُبُ

ضَمَّ الفتَاءَ إلى الفُتُوَّةِ بُرْدُهُ

وَسَقَاهُ وَسْمِيُّ الشَّبَابِ الصَّيبُ

وَصَفَا كما يَصْفُو الشهَابُ، وإنَّهُ

في ذاكَ من صِبغِ الحياءِ لمُشربُ

تَلْقَى السُّعُودَ بوَجْهِهِ وتُحِبُّهُ

وعليكَ مسحةُ بِغْضَةٍ، فَتُحبَّبُ

إنَّ الإخَاءَ وِلادَةٌ وأنا امْرُؤٌ

مِمَّنْ أُوَاخِي حَيْثُ مِلْتُ، فَأُنْجِبُ

وإذا الرِّجالُ تساجلوا في مشهدٍ

فَمُريحُ رأيٍ منهمُ أوْ مُعزبُ

أحرَزْتَ خَصْلَيْهِ إليْكَ وأقْبَلْتْ

آراءُ قوْمٍ خَلْفَ رَأيكَ تُجْنَبُ

وإذا رأيْتُكَ والكلامُ لآلئٌ

تُؤْمٌ فبكْرٌ في النظامِ وثَيبُ

فَكَأنَّ قُسّاً في عُكاظٍ يَخْطُبُ

وكأنَّ لَيْلَى الأخْيَلِيَّةَ تَنْدُبُ

وكثيرَ عَزَّةَ يومَ بَيْنٍ يَنْسُبُ

وابْنَ المُقَفَّع في اليَتِيمةِ يُسْهِبُ

تكسو الوقارَ وتستخفُّ موقَّراً

طوراً وتُبكي سامعينَ وتُطربُ

قَدْ جَاءَنَا الرَّشَأُ الذي أهْدَيْتَه

خرقاً ولوْ شئنا لقلنا المركبُ

لَدْنُ البنانِ لهُ لسانٌ أعجمٌ

خُرسٌ مَعانيهِ ووجهٌ مُعربُ

يَرْنُو فَيَثْلِمُ فِي القُلوب بطَرْفهِ

ويعنُّ للنَّظر الحرون فيُصحبُ

قدْ صرَّف الرَّانونَ خمرةَ خدِّهِ

وأظنُّهَا بالريق مِنْهُ سَتُقْطَبُ

حَمْدٌ حُبيتَ به وأجْرٌ حَلَّقَتْ

مِنْ دُونِهِ عَنْقَاءُ لَيْل مُغْرِبُ

خُذْهُ، وإنْ لَمْ يَرْتَجعْ مَعْرُوفَهُ

مَحْضُ إذا مُزِجَ الرجالُ مُهذَّبُ

وانفحْ لنا منْ طيبِ خِيمِكَ نفحةً

إنْ كانتِ الأخلاقُ ممَّا تُوهبُ

إنَّ الأميرَ بَلاكَ في أحْوالِهِ

إنَّ الأميرَ بَلاكَ في أحْوالِهِ

فَرآكَ أهزَعَهُ غَدَاةَ نِضَالِهِ

آسيتهُ في المكرماتِ ولم تزَلْ

ركناً لمنْ هو ممسكٌ بحبالِهِ

فمتى النهوضُ بحقِّ شكركَ إنْ جنَتْ

بالغيبِ كفُّكَ لي ثمارَ فعالِهِ

فلقيتُ بين يديكَ حلوَ عطائِهِ

ولقيتَ بين يديَّ مرَّ سؤالِهِ

وإذا امرؤٌ أسدى إليكَ صنيعةً

مِنْ جَاهِهِ فَكأنَّها مِنْ مَالِهِ

لا خيرَ في قربى بغير مودّةٍ

لا خيرَ في قربى بغير مودّةٍ

ولَرُبَّ مُنتَفِعٍ بوُد أباعِدِ

وإذا القَرابَةُ أقْبَلَتْ بمَوَدَّة

فاشدد لها كفَّ القبول بساعدِ

أأيامنا ما كُنتِ إلاَّ مواهبا

أأيامنا ما كُنتِ إلاَّ مواهبا

وكُنتِ بإسعافِ الحبيبِ حبائبا

سنُغربُ تجديداً لعهدكِ في البُكا

فَما كُنْتِ في الأيَّامِ إلاَّ غَرائِبا

ومُعْتَرَكٍ للشَّوْقِ أهْدَى بهِ الهَوى

إلى ذِي الهَوَى ، نُجْلَ العُيُون رَبائبا

كواعبُ زارتْ في ليالٍ قصيرةٍ

يُخيَّلنَ لي منْ حُسنهنَّ كواعبا

سَلَبْنَا غِطاءَ الحُسْن عن حُر أوْجُهٍ

تظلُّ للبِّ السَّالبيها سوالبا

وجوه لو أنّ الأرض فيها كواكبٌ

توقدُ للسَّاري لكنَّ كواكبا

سلي هلْ عمرتُ القفرَ، وهوَ سباسبٌ

وغادرتُ ربعي من ركابي سباسبا

وغرَّبتُ حتَّى لمْ أجدْ ذكرَ مشرقٍ

وشَرَّقتُ حَتَّى قَدْ نَسِيتُ المَغاربا

خُطُوبٌ إذا لاقيتُهنَّ رددنني

جَريحاً كأني قَدْ لَقيتُ الكَتائبا

ومنْ لمْ يُسلّمْ للنَّوائبِ أصبحتْ

خَلائقُهُ طُرّاً عليه نَوائِبا

وقد يكْهَمُ السّيفُ المسُمّى مَنِيَّةً

وقد يرجعُ المرءُ المُظفَّرُ خائبا

فآفةُ ذا ألاَّ يُصَادِفَ مِضْرَباً

وآفةُ ذا ألاَّ يُصادفَ ضاربا

وَمَلأنَ من ضِغْنٍ كوَاهُ تَوَقُّلِي

إلى الهمَّة العُلْيَا سَناماً وغارِبا

شَهدتُ جسيماتِ العُلى وهْوَ غائبٌ

ولَو كانَ أيضاً شاهِداً كانَ غائبا

إلى الحَسَن اقتَدْنا رَكائبَ صيَّرتْ

لها الحَزْنَ من أرضِ الفلاةِ ركائبا

نَبَذْتُ إلَيْه هِمَّتى فكأنَّما

كَدَرْتُ به نَجْماً على الدَّهْرِ ثاقِبا

وكُنْتُ امْرءاً ألقَى الزَّمانَ مُسَالِماً

فآلَيْتُ لا ألقاهُ إلاَّ مُحَاربا

لو اقتُسِمَتْ أخلاقُه الغُرُّ لَمْ تَجدْ

مَعِيباً ولا خلقاً من النَّاس عائبا

إذَا شِئْتَ أنْ تُحْصِي فَواضِلَ كَفّه

فكُنْ كاتباً أو فاتَّخِذْ لك كاتبا

عَطايا هِيَ الأنْواءُ إلاَّ عَلاَمةً

دَعَتْ تلكَ أنواءً وتلك مَواهِبا

هوَ الغَيْثُ لَوْ أفْرَطْتُ في الوَصْفِ عامِداً

لأكْذِبَ في مَدْحِيهِ ماكنْتُ كاذِبا

ثَوَى مالُهُ نَهْبَ المعالي، فَأَوْجَبَتْ

عليه زكاةُ الجُودِ ما ليس واجبا

تُحسَّنُ في عينيهِ إن كُنتَ زائراً

وتزدادُ حُسناً كُلَّما جئتَ طالبا

خدينُ العُلَى أبقى لهُ البذلُ والتُّقى

عَوَاقِبَ مِنْ عُرْفٍ كَفَتْهُ العَواقِبا

يَطُولُ استشاراتِ التَّجَارِبِ رَأْيُهُ

إذا ما ذوو الرأي استشاروا التَّجاربا

برئتُ مِنَ الآمالِ وهيَ كثيرةٌ

لَدَيْكَ وإنْ جاءتْك حُدْباً لواغِبا

وهَلْ كنتُ إلاَّ مُذْنِباً يومَ أنتَحي

سواكَ بآمالٍ فأقبلتُ تائبا

يا عصمتي ومعوَّلي وثمالي

يا عصمتي ومعوَّلي وثمالي

بَلْ يا جَنُوبي غَضَّةً وَشَمالي

بَلْ لأمَتي ألقَى بها حَدَّ الوَغَى

بَلْ يا كوكَبي أسْرِي بهِ وهِلالي

شَكَلَتْ رَجَاءَ أخِيكَ فُرقتكَ التي

قدْ أمسكتْ بمخنق الآمالِ

فَوجَدْتُها في هِمَتي ورَأيْتُها

في مطلبي وعرفْتُها في مالي

وغَدَوْتُ تَخطُوني العُيونُ ضُؤُولةً

من بعدِ أبهةٍ لديكَ وخال

مِنْ شِدَّةِ الشَّوق التي قَدْ أفْرَطَتْ

فكأنَّها في العينْ شدَّةُ حالي

فاجلُ القذى عن مُقلتيَّ بأسطرٍ

يَكْشِفْنَ مِنْ كُرُباتِ بَالٍ بَالي

سودٌ يبيضن الوجوهَ بمصطفى

تلك النوادرِ منكَ والأمثال

وآحْثُث أنامِلكَ السَّوابغَ بَيْنَها

حتى تجولَ هُناكَ كلَّ مجال

ما زلنَ أظآر البلاغةِ كلها

وحواضنَ الإحسانِ والإجمال

في بطنِ قرطاسٍ رخيصٍ ضمنَتْ

أحشَاؤه دُرَرَالكلامِ الغَالي

إني أعدُّكَ معقلاً ما مثلهُ

كَهْفٌ ولاجَبَلٌ مِنْ الأجبال

وأرى كِتابَكَ بالسَّلامَةِ مُغْنِيَاً

عن كُثْبِ غَيرِكَ باللُّهَى والمَال

حَمَادِ مِنْ نَوْعٍ له حَمَادِ

حَمَادِ مِنْ نَوْعٍ له حَمَادِ

في ناجراتِ الشهر لا الدآدي

اطلقَ من صرٍّ ومن نوادي

فجاءَ يُحْدُوها فنعمَ الحَادِي

ساريَةً مَسْمِحَةَ القِيَادِ

سَهَّادَةً نَوَّامَةً بالوَادِي

أظْفَرَتِ الثُّرَى بما يُغَادِي

نَزَّالَةً عندَ رِضَا العِبَادِ

قَدْ جُعِلَتْ لِلْمَحْلِ بالمِرْصَادِ

سيقت ببرقٍ ضارمِ الزنادِ

كأنهُ ضمائرُ الاغمادِ

ثُمَّ برَعْدٍ صَخِبِ الإرْعَادِ

يَسْلُقُها بألْسُنٍ حِدَادِ

لَمَّا سَرَتْ في حاجةِ البلادِ

و لحقَ الاعجازُ بالهوادي

فاختَلَطَ السَّوَادُ بالسَّوَادِ

اظفرت الثرى بمن تعادي

فرويت هاماتهُ الصوادي

كَمْ حَمَلَتْ لِمُقْتِرٍ مِنْ زَادِ

ومن رواء سنةٍ جمادِ

و حلبت من روقةِ العتادِ

من القلاصِ الخورِ والجلادِ

و المقرباتِ الصفوةِ الجيادِ

ومِنْ حَبيرِ اليُمْنَةِ الأبْرَادِ

مِنْ أتحَمِيَّاتٍ ومِنْ ورَادِ

هديةٌ من صمدٍ جوادِ

ليس بمولودٍ ولا ولادِ

مَمَنُوعَةً مِنْ حاضرٍ وَبَادِ

حتى تحلَّ في الصعيدِ الثادي

تقي جمحاتي لستُ طوعَ مُؤنِّبي

تقي جمحاتي لستُ طوعَ مُؤنِّبي

وليس جَنيبي، إنْ عَذَلْتِ، بمُصْحِبي

فلم تُوفدي سُخطاً إلى مُتنصِّلٍ

ولمْ تُنزلي عتباً بساحةِ مُعتبِ

رَضِيتُ الهوى والشَّوْقَ خِدْناً وصاحِباً

فإنْ أنتِ لَمْ تَرْضَيْ بذلِكَ فاغْضَبي

تُصرِّفُ حالاتُ الفِراق مُصرَّفي

على صَعْبِ حَالاتِ الأسَى ومُقَلَّبي

ولي بدنٌ يأوي، إذا الحُبُّ ضافهُ

إلى كبدٍ حرَّى وقلبٍ مُعذَّبِ

وخُوطيَّةٍ شَمْسِيَّةٍ رَشَئِيةٍ

مُهَفْهَفَةِ الأعْلى رَدَاحِ المُحَقَّبِ

تُصَدعُ شَمْلَ القَلْبِ مِن كل وجْهَةٍ

وتشعبُهُ بالبثِّ منْ كلِّ مشعبِ

بمُخْتَبَلٍ سَاجٍ مِنَ الطَّرْفِ أحْوَرِ

وَمُقْتَبلٍ صَافٍ مِنَ النَّغْرِ أشْنَبِ

منَ المُعطياتِ الحُسنَ والمؤتياتهِ

مُجلببةً أوْ فاضلاً لمْ تُجَلْبَبِ

لو انَّ امْرَأ القَيْسِ بنَ حُجْرٍ بَدَتْ لَهُ

لما قال مُرّا بي على أمِّ جُندُبِ

فتلكَ شُقُوري لا ارتيادُكِ بالأذى

مَحَلَيَ إلاَّ تَبْكُري تَتَأوَّبي

أحاولتِ إرشادي فعقلي مُرشدي

أمِ استَمْتِ تَأديبي فَدَهْري مُؤَدبي

هُمَا أظْلَما حَاليَّ ثُمَّتَ أجلَيا

ظَلامَيْهما عن وَجْهِ أمْرَدَ أشْيَبِ

شجىً في حُلوق الحادثاتِ، مُشرِّقٍ

بهِ عَزْمُهُ في التُّرَّهَاتِ مُغَربِ

كَأنَّ لهُ دَيْناً على كلّ مَشْرِقٍ

من الأرض أو ثأراً لدى كلّ مغربِ

رأيتُ لِعيَّاشٍ خلائقَ لمْ تكنْ

لتكْمُلَ إلاَّ في اللُّبابِ المُهذَّبِ

لهُ كَرَمٌ لوْ كَانَ في الماءِ لمْ يَغِضْ

وفي البَرْقِ ماشَامَ امْرؤٌ بَرْقَ خُلَّبِ

أخُو أزماتٍ، بذله بذلُ مُحسنٍ

إلينا ولكنْ عُذرُهُ عُذْرُ مُذنبِ

إذا أمَّهُ العافونَ ألفوا حِياضهُ

مِلاءً وألفَوْا رَوْضَهُ غَيْرَ مَجْدِبِ

إذا قَالَ أهْلاً مَرْحَباً نَبعَتْ لهُمْ

مِياهُ النَّدَى مِن تَحْتِ أهْل ومَرْحَبِ

يَهُولُكَ أنْ تَلْقاهُ صَدْراً لِمَحْفِلٍ

ونَحْراً لأعْدَاءٍ وقَلْباً لِمَوْكِبِ

مصادٌ تلاقتْ لُوَّذا بريودهِ

قبائلُ حيَّيْ حضرموتَ ليعربِ

بأروع مضَّاءٍ على كلّ أروعٍ

وأغْلبَ مِقْدَامٍ على كلّ أغْلَبِ

كلوذهمُ فيما مضى منْ جدودهِ

بذي العُرْفِ والإحْمَادِ قَيْلٍ ومَرْحَبِ

ذوونَ، قُيُولٌ لَمْ تَزَلْ كلُّ حَلْبَةٍ

تمزّق منهمْ عن أغرَّ مُحنَّبِ

هُمَامٌ كنَصلْ السَّيْفِ كَيْفَ هَزَزْتَهُ

وَجَدْتَ المَنايا مِنْهُ في كل مَضْرِبِ

تَرَكْتَ حُطاماً مَنكِبَ الدَّهْر إذْ نَوَى

زِحَامِيَ لَمَّا أنْ جَعَلْتُكَ مَنْكِبِي

وما ضيقُ أقطارِ البلادِ أضافني

إلَيْكَ ولكِنْ مَذْهَبِي فِيكَ مَذْهَبِي

وأنتَ بمصرٍ غايتي وقرابتي

بها وبنو الآباءِ فيها بنو أبي

ولاغَرْوَ أن وَطَّأتَ أكْنَافَ مرْتَعي

لِمُهْمِلِ أخفاضِي ورَقَّهْتَ مَشْرَبي

فَقَوَّمْتَ لي مَا اعْوَجَّ مِنْ قَصْدِ هِمتَّي

وبيَّضتَ لي ما اسودَّ من وجهِ مطلبي

وهاتا ثيابُ المدحِ فاجرُرْ ذُيولها

عليكَ وهذا مركبُ الحمدِ فاركبِ

أنا بشرٍ قد استفتحت باباً

أنا بشرٍ قد استفتحت باباً

وقدْ أتممتَه إلا قليلا

فأصبحَ وهوَ جبارٌ وعهدي

به مُذْ أشهرٍ يدْعى فسيلا

فلا أدري من الأعلى فعالاً

ومَنْ يَبْني العُلى عَرضْاً وطولا

أمُعْطِيَّ الجَزيل بلا امتنانِ

بهِ، أمْ مَنْ أفَدْتُ بهِ الجَزيلا

رَأيتُك تَعْرُكُ الحَاجاتِ حتَّى

تُعِيدَ بذاكَ أصعَبَها ذلُولا

وتصرخُ من دعاكَ إلى المعالي

بيا عَبْدَ الحميدِ ويا بَجِيلا

هو الشكرُ الجسيمُ على الأعادي

إذا شكرُ الرجالِ غدا ضئيلا

فإنَكَ لَوْ تَرَى المَعْرُوفَ وَجْهاً

إذاً لرأيتهُ حسناً جميلا

يَدُ الشَّكوى أتَتْك على البريدِ

يَدُ الشَّكوى أتَتْك على البريدِ

تمدُّ بها القصائدُ بالنشيدِ

تقلبُ بينها أملاً جديداً

تَدرَّعَ حُلَّتيْ طمعٍ جَديدِ

شَكوتُ إلى الزَّمان نُحُولَ جِسْمي

فارشدني الى عبدِ الحميدِ

فجئتُكَ راكباً أملَ القوافي

على ثقةٍ من البلدِ البعيدِ

منْ سجايا الطُّلول ألاَّ تُجيبا

منْ سجايا الطُّلول ألاَّ تُجيبا

فصَوابٌ مِن مُقْلَةٍ أنْ تَصُوبَا

فاسألنها، واجعلْ بُكاكَ جواباً

تجد الشَّوقَ سائلاً ومُجيبا

قدْ عهدنا الرُّسومَ وهيَ عُكاظٌ

لِلصبَى تَزْدَهِيكَ حُسْناً وطِيبَا

أكْثَرَ الأرض زَائراً وَمَزُوراً

وصعوداً من الهوى وصبُوبا

وكعاباً كأنَّما ألبستها

غفلاتُ الشَّبابِ بُرداً قشيبا

بَيَّنَ البَيْنُ فَقْدَها قَلَّمَا تَعْـ

ـرِفُ فَقْداً للشَّمْسِ حَتَّى تَغِيبا

لعبَ الشَّيبُ بالمفارق بلْ جـ

ـدَّ فأبْكَى تُماضِراً وَلَعُوبَا

خضبتْ خدَّها إلى لؤلؤ العقـ

ـدِ دماً أنْ رأتْ شواتي خضيبا

كلُّ داءٍ يُرجى الدَّواءُ لهُ إلا

الفظيعين: ميتةً ومشيبا

يا نسيبَ الثَّغامِ ذنبك أبقى

حسناتي عند الحسان ذُنوبا

وَلَئِنْ عِبْنَ مَا رَأَيْنَ لَقَدْ أنْـ

ـكرنَ مُستنكراً وعبنَ معيبا

أو تَصَدَّعْنَ عَنْ قِلًى لكَفَى بالشَّـ

ـيب بيني وبينهنَّ حسيبا

لوْ رَأى اللّهُ أن لِلشَّيْبِ فَضْلاً

جاورتهُ الأبرارُ في الخُلدِ شيبا

كُلَّ يوم تُبدي صُرُوفُ اللّيالي

خُلُقاً مِن أبي سَعِيدٍ رَغيبَا

طابَ فيهِ المَدِيحُ والنَّدَّ حَتَّى

فاقَ وصفَ الدِّيارِ والتَّشبيبا

لو يُفاجا رُكنُ النَّسيب كثيرٌ

بِمَعَانِيهِ خَالَهُنَّ نَسِيبَا

غَرَّبَتْهُ العُلى على كثرةِ النَّا

س، فَأَضْحَى في الأقْرَبينَ جَنِيبا

فليَطُلْ عُمْرُهُ، فَلَوْ مَاتَ في مَرْ

و مُقيماً بها لماتَ غريبا

سَبَقَ الدَّهْرَ بالتلاَدِ ولم يَنْـ

ـتَظِرِ النَّائِبَاتِ حَتَّى تَنُوبَا

فإذَا مَا الخُطُوبُ أعفَتْهُ كَانَتْ

راحتاهُ حوادثاً وخطوبا

وصليبُ القناةِ والرأي والإسْـ

ـلاَمِ، سَائِلْ بِذَاكَ عَنْهُ الصَّلِيبَا

وَعَّرَ الدينَ بالجِلاَدِ وَلَكِـ

ـنَّ وعُورَ العدوِّ صارتْ سُهوبا

فدروبُ الإشراكِ صارتْ فضاءً

وَفَضَاءُ الإسلاَمِ يُدْعَى دُرُوبا

قَدْ رَأَوْهُ وهْوَ القَرِيْبُ بَعِيداً

ورَأَوْهُ، وَهْوَ البَعِيدُ، قَرِيبَا

سكَّنَ الكيد فيهمُ إنَّ من أعـ

ـظَم إرْبٍ ألاَّ يُسَمَّى أريبا

مكرُهُمْ عندهُ فصيحٌ وإنْ همْ

خاطبوا مكرهُ رأوهُ جليبا

ولعمرُ القنا الشَّوارع تمري

مِنْ تِلاَع الطُّلى نَجيعاً صبيبَا

في مَكَرٍّ للرَّوْع كُنْتَ أكيلاً

للمنايا في ظلّه وشريبا

لَقَدِ انصَعْتَ والشتَاءُ لَهُ وَجْـ

ـهٌ يراهُ الكُماةُ جهماً قَطُوبَا

طَاعِناً مَنْحَرَ الشَّمَال مُتِيحاً

لِبلاَدِ العَدُو مَوْتاً جَنُوبَا

في لَيَالٍ تَكَادُ تُبْقِي بخَد الشَّمْـ

ـسِ منْ ريحها البليل شُحوبا

سبراتٍ إذا الحروبُ أُبيختْ

هَاجَ صِئَبْرُهَا فَكَانَتْ حُروبَا

فَضَرَبْتَ الشتَاءِ في أخدَعَيْهِ

ضرْبَةً غَادَرَتْهُ عَوْداً رَكُوبَا

لوْ أصخنا من بعدها لسمعنا

لِقُلُوبِ الأيَّام مِنِك وَجيبَا

كُلُّ حِصْنٍ مِن ذِي الكَلاَعِ وَأكْشو

ثَاءَ أطلقْتَ فيهِ يَوْماً عصيبَا

وصليلاً منَ السُّيوفِ مُرنّاً

وشهاباً منَ الحريق ذنوبا

وأرادوكَ بالبياتِ ومنْ هـ

ـذا يُرادي مُتالعاً وعسيبا

فَرَأوْا قَشْعَمَ السيَاسَةِ قَد ثَقَـ

ـفَ منْ جُندهِ القَنا والقلوبا

حَيَّةُ اللَّيْلِ يُشْمِسُ الحَزْمُ مِنهُ

إنْ أرَادَتْ شَمْسُ النَّهارِ الغُروبَا

لوْ تقصَّوْا أمرَ الأزارق خالوا

قَطَرِياً سَمَا لَهُمْ أوْ شَبيبَا

ثُمَّ وَجَّهْتَ فَارسَ الأزْدِ وَالأوْ

حَدَ في النُّصْحِ مَشْهَداً وَمَغِيبَا

فَتَصَلَّى محمدُ بن مَعَاذٍ

جمرةَ الحربِ وامترى الشُّؤبوبا

بالعَوالِي يَهتِكْنَ عَنْ كُل قَلْبٍ

صَدْرَهُ أوْ حَجَابَهُ المَحْجُوبَا

طلبتْ أنفسَ الكُماةِ فشقَّتْ

مِن وَراءِ الجُيُوبِ مِنهُمْ جُيُوبَا

غَزْوَةٌ مُتْبعٌ ولوْ كَانَ رَأيٌ

لمْ تفزَّدْ بهِ لكانت سلوبا

يَوْمَ فَتْح سَقَى أُسُودَ الضَّواحي

كُتُبَ المَوْتِ رَائِباً وحَلِيبا

فإذَا مَا الأيَّامُ أصْبَحْنَ خُرْساً

كُظَّماً في الفخارِ قامَ خطيبا

كان داءَ الإشراكِ سيفكَ واشـ

ـتَدَّتْ شَكَاةُ الهُدَى ، فَكنْتَ طَبيبَا

أنْضَرَتْ أيْكَتِي عَطَايَاكَ حَتَّى

صار ساقاً عُودي وكانَ قضيبا

مُمطراً لي بالجاه والمال لا أَلـ

ـقاك إلاَّ مُستوهباً أوْ وهوبا

فإذا ما أرَدْتُ كُنْتَ رِشَاءً

وإذا ماأرَدْتُ كُنْتَ قَلِيبَا

باسطاً بالنَّدى سحائبَ كفٍّ

بنداها أمسى حبيبٌ حبيبا

فإذا نعمةُ امرئ فركتهُ

فاهتَصِرْها إليْك ولهَى عَرُوبا

وإذا الصُّنْعُ كانَ وَحْشاً فَمُلـ

ـيتَ برغمِ الزَّمانِ صُنعاً ربيبا

وَبَقَّاءً حَتى يَفُوتَ أبو يَعـ

ـقُوبَ في سِنِهِ أبَا يَعقُوبَا

يومَ الفراق لقدْ خلقتَ طويلا

يومَ الفراق لقدْ خلقتَ طويلا

لم تُبق لي جلداً ولا معقولا

لَوْ حارَ مُرتَادُ المَنِيَّةِ لمْ يُرِدْ

إلا الفراقَ على النفوس دليلا

قالوا الرَّحِيلُ فَما شَكَكْتُ بأنَها

نفسي عن الدنيا تريد رحيلا

الصَّبرُ أجمَلُ غَيْرَ أن تَلَدُّداً

في الحُب أحرَى أنْ يكونَ جَمِيلا

أتظنني أجدُ السبيلَ إلى العزا

وجدَ الحمامُ إذاً إليَّ سبيلا

ردُّ الجموحِ الصعبِ أسهلُ مطلباً

من ردِّ دمعٍ قدْ أصابَ مسيلا

ذكرتكم الأنواءُ ذكري بعضكمْ

فبكتْ عليكمْ بكرةً وأصيلا

وبنفسيَ القمرُ الذي بمحجَّر

أمسى مصوناً للنوى مبذولا

إني تأمَّلتُ النَّوى فوجَدتُها

سَيْفاً عَليَّ معَ الهَوَى مسْلُولا

لا تأخذيني بالزمان، فليسَ لي

تبعاً ولستُ على الزمانِ كفيلا

مَنْ زَاحَفَ الأيَّامَ ثُمَّ عَبَا لها

غيرَ القناعةِ لمْ يزلْ مفلولا

من كانَ مرعى عزمِهِ وهمومِهِ

رَوضُ الأماني لم يَزَل مَهْزُولا

لَوْ جَازَ سُلطانُ الفُتُوع وحُكْمُهُ

في الْخَلْق ما كانَ القَلِيلُ قَليلا

الزرْقَ لا تَكْمَدْ عليهِ فإنَّهُ

يَأتي ولَمْ تَبْعَثْ إليهِ رَسُولا

للّهِ دَرُّكِ أيُّ مَعْبَرِ قَفْرَةٍ

لا يُوحشُ ابنَ البيضةِ الإجفيلا

بِنْتُ الفَضَاءِ متى تَخِذْ بك لا تَدَعْ

في الصَّدْرِ مِنكَ على الفَلاةِ غلِيلا

أو ما تراها، ما تراها، هزَّةً

تشأى العيونَ تعجرفاً وذميلا

لوْ كانَ كلفها عبيدٌ حاجةً

يوماً لأنسيَ شدقماً وجديلا

بالسَّكْسكي المَاتِعي تَمَتَّعتْ

همٌ ثنتْ طرفَ الزمان كليلا

لا تدعونْ نوحَ بن عمروٍ دعوةً

للخطبِ إلا أنْ يكونَ جليلا

يَقِظٌ إذاما المُشكلاتُ عَرَوْنَهُ

ألفَيْنَهُ المُتَبَسَّمَ البُهْلُولا

ما زَالَ يُبرمُهُنَّ حتَّى إنَهُ

لَيُقالُ، ما خَلَقَ الإلهُ سَحِيلا

تَبْتُ المَقَامِ يرَى القَبيلَةَ واحِداً

ويرى فيحسبُه القبيلُ قبيلا

كَمْ وَقْعَةٍ لكَ في المَكارمِ فَخْمَةٍ

غادرْتَ فيها ما ملكتَ فتيلا

أوطأتَ أرضَ البُخلِ فيها غارةً

تَركَتْ حُزونَ الحَادَثات سُهُولا

فَرَأَيْتَ أكثرَ ماحَبَوْتَ مِنْ اللُّهى

نَزْراً وأصغَرَ ما شُكِرْتَ جَزيلا

لَمْ يَتْرِكْ في المَجْدِ مَنْ جَعَلَ النَّدى

في مالِهِ لِلمُعتَفِينَ وَكِيلا

أوليسَ عمْروٌ بَثَّ في الناسِ النَّدَى

حتّى اشتَهَينا أن نُصِيبَ بَخِيلا

أشدُدْ يديك بحبلِ نوحٍ مُعصماً

تلقاه حَبلاً بالندى موصُولا

ذاكَ الَّذي إنْ كَانَ خِلَّكَ لم تَقُلْ

يا لَيْتَني لمْ أتَّخِذْه خَليلا

كَشِفَ الغِطاءُ فأوْقِدِي أوْ أخْمِدِي

كَشِفَ الغِطاءُ فأوْقِدِي أوْ أخْمِدِي

لم تكمدي فظننتِ ان لم يكمدِ

يكفيكه شوقٌ يطيلث ظماءهُ

و اذا سقاهُ سقاهُ سمَّ الأسودِ

عذلت غروبُ دموعهِ عذالهُ

بسَواكِبٍ فَنَّدْنَ كُلَّ مُفَنِدِ

أنَتِ النَّوَى دُونَ الهَوَى ، فأتى الأسَى

دون الاسى بحرارةٍ لم تبردِ

جَارَى إليْهِ البَيْنُ وَصْلَ خَرِيدَةٍ

ماشَتْ إليْهِ المَطْلَ مَشْيَ الأكْبَدِ

عبث الفراقُ بدمعهِ بقلبهِ

عبثاً يروحُ الجدُّ فيهِ ويغتدي

يا يومَ شردَ يومَ لهوي لهوهُ

بصَبَابَتِي وأذَلَّ عِزَّ تَجلُّدِي

ما كانَ أحْسَنَ لو غَبَرْتَ فلم نَقُلْ

ما كان أقبح يومَ برقةِ منشدِ

يومٌ أفاضَ جوى اغاضَ تعزياً

خاضَ الهوى بحريْ حجاهُ المزيدُ

عطفوا الخدورَ على وشيَ الخدودِ صيانةً

وَشْيَ البُرُودِ بمُسجَفٍ ومُمَهَّدِ

أهلاً وسهلاً بالإمام ومرحباً

سهلت حزونةُ كل أمرٍ قرددِ

غلّ المروراة الصحاصح عزمهُ

بالعِيس إن قَصَدَتْ وإن لم تَقْصِدِ

مُتَجَرِدٌ ثَبْتُ المَوَاطِىء حَزمُهُ

مُتَجَرِدٌ للحادِثِ المُتَجَرِدِ

فانتاشَ مصرَ من اللتيا والتي

بتجاوزٍ وتعطفٍ وتغمدِ

في دولةٍ لحظ الزمانُ شعاعها

فارْتَدَّ مُنْقَلِباً بعَيْنَيْ أرْمَدِ

من كان مولدهُ تقدمَ قبلها

او بعدها فكأنهُ لم يولدِ

اللَّهُ يَشْهَدُ أنَّ هَدْيكَ للرضَا

فينَا ويَلعَنُ كُلَّ مَنْ لَمْ يَشْهَدِ

أوَلِيَّ أمَّةِ أحْمَدٍ ما أحْمَدٌ

بمضيعٍ ما أوليتَ امةَ أحمدِ

أما الهدى فقد اقتدحتَ بزندهِ

في العالمين فويلُ من لم يهتدِ

نحن الفداءُ من الردى لخليفةٍ

برضاهُ من سخطِ الليالي نفتدي

مَلِكٌ إذا ما ذِيقَ مُرّ المُبْتَلى

عِندَ الكَرِيهَةِ عَذْبُ مَاءِ المَحْتِذِ

هَدَمَتْ مَساعِيهِ المَسَاعِيَ وابتَنَتْ

خططَ المكارمُ في عراض الفرقدِ

سَبقَتْ خُطَا الأيَّامِ عُمْرِيَّاتُهَا

ومَضَت فصَارَت مُسْنَداً للمُسْنَدِ

ما زال يمتحنُ العلى ويروضها

حَتَّى اتَّقَتْهُ بكيمِيَاءِ السُّؤْدُدِ

فكأنما ظفرت يداهُ بالمنى

سَخِطَتْ لَهَاهُ على جَدَاهُ سَخطَةً

فاسْتَرْفَدَتْ أقصَى رضَا المُسْتَرْفِدِ

صدمت مواهبهُ النوائبَ صدمةً

شَغَبَتْ على شَغَبِ الزَّمانِ الأنْكدِ

وطئت خزونَ الجودِ حتى خلتها

فَجَرَتْ عُيُوناً في مُتُونِ الجَلْمَدِ

وأرَى الأُمُورَ المُشكِلاتِ تَمَزَّقَتْ

ظُلُماتُهَا عن رَأيكَ المُتَوقدِ

عَنْ مثْل نَصْل السَّيْفِ إلا أنَّهُ

مذ سلَّ اولَ سلةٍ لم يغمدِ

فبَسَطْتَ أزْهَرَهَا بوَجْهٍ أزْهَرٍ

وقَبَضْتَ أرْبَدَهَا بوَجْهٍ أرْبَدِ

للرَّاغِبينَ زَهَادَةٌ في العَسْجَدِ

لو يعلمُ العافون كم لك في الندى

من فرحةٍ وقريحةٍ لم تخمدِ

و كأنما نافستَ قدرك حظهُ

و حسدتَ نفسكَ حينَ أن لم تحسدِ

عصفت بهِ أرواحُ جودك في غدِ

فيها بشَأوِ خَلائِق لم تُجْهِدِ

و حطمتَ بالانجاز ظهرَ الموعدِ

فاقام عنك وأنتَ سعدُ الاسعدِ

مرهاً وتربةُ ارضهِ من إثمدِ

هذا أمِينَ اللَّهِ آخِرُ مَصْدَرٍ

شجيَ الظماءُ يه وأولُ موردِ

ووسيلتي فيها اليك طريفةٌ

شامُ يدينُ بحبّ آل محمدِ

حتّى لقدْ ظَنَّ الغُوَاةُ وباطِلٌ

.....أني تجسم فيَّ روحُ ال

و متى يخيّم في الفؤاد عناؤها

فغَنَاؤها يَطْوِي المَرَاحِلَ في اليَدِ

إنّي اَتَتْني مِنْ لدُنْكَ صَحيفَةٌ

إنّي اَتَتْني مِنْ لدُنْكَ صَحيفَةٌ

غَلَبَتْ هُمُومَ الصَّدْرِ، وَهْيَ غَوالِبُ

وَطَلَبْتَ وُدي والتَّنائِفُ بَيْنَنَا

فَنَداكَ مَطْلُوبٌ ومَجْدُكَ طالِبُ

فَلَنَلْقَيَنَّكَ حَيْثُ كنتَ قَصَائِدٌ

فيها لأهل المكرماتِ مآربُ

فَكَأَنَّما هِيَ في السَّماع جَنَادِلٌ

وكأَنَّما هيَ في العيون كواكبُ

وغرائبٌ تأتيكَ إلاَّ أنَّها

لصنيعكَ الحَسَن الجميل أقاربُ

نِعَمٌ إذا رُعيتْ بشكرٍ لم تزلْ

نِعْماً، وإنْ لم تُرْعَ، فَهْيَ مَصَائِبُ

كثرتْ خطايا الدَّهر فيّ، وقد يُرى

بنداك، وهوَ إليَّ منها تائبُ

وتتابعتْ أيَّامه وشهورهُ

عُصَباً يُغِرْنَ كأنَّهُنَّ مَقَانِبُ

منْ نكبةٍ محفوفةٍ بمصيبةٍ

جدَّ السَّنَامُ لها وجُدَّ الغاربُ

أوْ لوعةٍ منتوجةٍ منْ فرقةٍ

حَقَّ الدُّمُوع عَلَيَّ فِيهَا وَاجِبُ

وولَهْتُ مُذْ زُمَّتْ ركَابُكَ للنَّوَى

فكأنَّني مُذ غبتَ عنِّي غائبُ

تحمَّلَ عنه الصبرُ يومَ تحمَّلوا

تحمَّلَ عنه الصبرُ يومَ تحمَّلوا

وعادَتْ صباهُ في الصبّا وهي شمألُ

بيَوْمٍ كَطُول الدَّهْر في عَرْض مِثْلِهِ

ووجديَ منْ هذا وهذاكَ أطولُ

تولوا فولَّتْ لوعتي تحشد الأسى

عليَّ وجَاءَتْ عَبْرَتي وَهْيَ ثَهْمَلُ

بذلتُ لهم مكنونَ دمعي، فإنْ ونى

فَشَوْقِي على ألاَّ يَجفَّ مُوَكَّلُ

ألا بَكَرَتْ مَعْذُورَةً حينَ تَعْذُلُ

تعرفُنِي مِ الْعِيش ما لسْتُ أَجْهَلُ

أأتبَعُ ضَنْكَ الأمْرِ،والأمْرُ مُدْبرٌ

وأدْفَعُ في صَدْرِ الغِنَى وَهْوَ مُقْبِلُ

محمدُ يا بن المستهلِّ تهللتْ

عليكَ سَماءٌ مِنْ ثَنَائِيَ تَهْطُلُ

وكَمْ مَشْهَدٍ أشهدْتَهُ الْجُودَ، فانْقَضَى

ومَجْدُكَ يُسْتَحيَا ومَالُكَ يَقْتَلُ

بلوناكَ أمَّا كعبُ عرضك في العلى

فعالٍ ولكنْ خدُّ مالكَ أسفَلُ

تحمَّلْتَ ما لوْ حمِّلَ الدهرُ شطرهُ

لفكَّرَ دهراً أيُّ عبأيهِ أثْقلُ

أَبُوكَ شَقِيقٌ لم يَزَلْ وَهْوَ لِلنَّدَى

شَقِيقٌ ولِلملهُوفِ حِرْزٌ ومَعقِلُ

أَفَادَ مِنَ العَلْيا كُنُوزَاً لَوَ انَّهَا

صوامِتُ مالٍ ما درى أينَ تُجعلُ

فحسبُ امرئٍ أنت امروٌ آخرٌ له

وحَسْبُكَ فَخْراً أنَّهُ لكَ أوَّلُ

وهل للقريض الغض أو من يحوكُه

على أحدٍ إلاَّعليكَ مُعَوَّلُ

ليهن امرأ أثنى عليكَ بأنَّه

قُولُ وإنْ أرْبَى فلا يَتَقَوَّلُ

سهلنَ عليكَ المكرماتُ فوصفها

علينا إذا ما استَجْمعَتْ فيكَ أسهَلُ

رَأيتُكَ للسَّفْرِالمُطرَّدِ غايَةً

يؤمونها حتى كأنكَ منهلُ

سألتكَ ألا تسألَ اللهَ حاجةً

سِوَى عَفْوِهِ مادُمْتَ تُرْجَى وتُسْألُ

وإياكَ لا إيايَ أمدحُ مثلما

عليكَ يقيناً لا عليَّ المعولُ

ولَسْتَ تَرَى أنَّ العُلى لكَ عندما

تَقُولُ ولكنَّ العُلى حينَ تَفعَلُ

ولا شكَّ أنَّ الخيرَ منكَ سجيةٌ

ولكنَّ خيرَ الخيرِ عندي المُعجَّلُ

أأطْلالَ هِنْدٍ ساءَ ما اعْتَضْتِ مِنْ هِنْد

أأطْلالَ هِنْدٍ ساءَ ما اعْتَضْتِ مِنْ هِنْدِ

اقايضتِ حورَ العين بالعور ا.....

اذا شئن بالالوان كنَّ عصابةً

من الهند والآذان كنَّ من الصغدِ

لعُجْنا عَلَيْكِ العيسَ بَعْدَ مَعاجها

على البيض اترابا على النؤي والودِّ

فلا دمعَ ما لم يجرِ في اثره دمٌ

ولا وجدَ ما لم تعي عن صفةِ الوجدِ

ومَقدُودَةٍ رُؤْدٍ تَكادُ تَقدُّها

اصابعها بالعين من حسن القدِّ

تُعَصْفِرُ خَدَّيْهَا العُيُونُ بِحُمْرَة

اذا وردت كانت وبالاً على الوردِ

اذا زهدتني في الهوى خيفةُ الردى

جَلَتْ ليَ عَنْ وَجْهٍ يُزَهدُ في الزُّهْدِ

وَقفْتُ بهَا اللّذاتِ في مُتَنَفَّسٍ

مِنَ الغَيْثِ يَسْقِي رَوْضَةً في ثَرًى جَعْدِ

و صفراءَ احدقنا بها في حدائقٍ

تجُود مِن الأثمارِ بالنَّعْدِ والمَعْدِ

بقاعِيَّةٍ تَجْرِي عَلَيْنا كُؤوسُهَا

فتبدي الذي نخفي وتخفي الذي نبدي

بنصْرِ بن مَنْصُورِ بن بسَّامٍ انفَرى

لنا شظفُ الأيَّامِ عن عِيشَةٍ رَغدِ

ألاَ لاَ يَمُدَّ الدَّهْرُ كَفّاً بسَيئ

إلى مجتدي نصرٍ فتقطعُ للزندِ

بسَيْبِ أبي العَبَّاس بَدلَ أزْلنَا

بخفضٍ وصَرْنا بَعْدَ جَزْرٍ إلى مَد

غنيتُ بهِ عمن سواهُ وحولت

عجافُ ركابي من سعيدٍ إلى سعدِ

لهُ خلقٌ سهلٌ ونفسٌ طباعها

ليانُ ولكن عزمهُ من صفا صلدِ

رَأيْتُ اللّيالي قَدْ تَغيَّرَ عَهْدُها

فلما تراءى لي رجهنَ الى العهدِ

أسائِلَ نَصْرٍ لاتَسَلْهُ، فإنَّهُ

احنُّ الى الأرفاد منك إلى الرفدِ

فتىً ما يبالي حينَ تجتمعُ العلى

لهُ أن يكونَ المالُ في السحقِ والبعدِ

فتىً جودهُ طبعُ فليس بحافلٍ

أفي الجور كان الجودُ منهُ أو القصدِ

إذا طرقتْهُ الحَادِثَاتُ بنكبَةٍ

مخضنَ سقاءً منه ليس بذي زبدِ

و نبهنَ مثلَ السيفِ لو لو تسلهُ

يدان لسَلَّتْهُ ظُباهُ مِنَ الغِمْدِ

سَأَحْمَدُ نَصْراً ماحَيِيتُ وإنَّني

لأعلمُ أن قد جلَّ نصرٌ عن الحمدِ

تَجلَّى بهِ رُشْدِي وأثْرَتْ به يَدِي

و فاض يه ثمدي وأورى يهِ زندي

فإن يَكُ أرْبَى عَفْوُ شُكري عَلى نَدى

أُناس فقَدْ أرْبَى نَدَاهُ على جُهْدِي

ومازَالَ مَنشوراً عَلَيَّ نَوَالهُ

" وعِنْدِيَ حتَّى قد بَقِيتُ بلا "عِنْدي

وَقصَّرَ قَوْلي مِنْ بَعْدِ ما أرى

أقولُ فأشجي امةً وانا وحدي

بغيتُ بشعري فاعتلاهُ ببذلهِ

فَلا يَبْغِ في شِعْرٍ لهُ أحَدٌ بَعْدِي

لقَدْ أخَذَتْ مِن دَارِ مَاوِيَّةَ الْحُقْبُ

لقَدْ أخَذَتْ مِن دَارِ مَاوِيَّةَ الْحُقْبُ

أنْحْلُ المَغَانِي لِلْبِلَى هِيَ أمْ نَهْبُ

وعَهْدِي بهَا إذْ نَاقِضُ العَهْدِ بَدْرُهَا

مراحُ الهوى فيها ومسرحه الخصبُ

مُؤَزَّرَةً مِنْ صَنْعَةِ الوَبْلِ والنَّدَى

بوشي زلت وشيٌ، وعصبٍ ولا عصبُ

تَحَيَّر في آرَامِها الحُسْنُ، فَاغْتَدَتْ

قَرَارَةَ مَنْ يُصْبِي وتُجْعَةَ مَنْ يَصْبُو

سَواكِنُ في برٍّ كما سَكَنَ الدُّمَى

نَوافِرُ مِنْ سُوءٍ كما نَفَرَ السرْبُ

كواعبُ أترابٌ لغيداءَ أصبحتْ

وليسَ لها في الحُسْنِ شكّلٌ ولاتِرْبُ

لها منظرٌ قيدُ النَّواظرِ لمْ يزلْ

يروحُ ويغدو في خُفارته الحُبُّ

يَظَلُّ سَرَاةُ القَوْمِ مَثْنَى ومَوْحَداً

نشاوى بعينيها كأَنَّهمُ شربُ

إلى خالدٍ راحتْ بنا أرحبيَّةٌ

مَرَافِقُهَا مِن عَنْ كَرَاكِرِهَا نُكْبُ

جَرَى النَّجَدُ الأَحْوَى عليها فأصبَحَتْ

مِن السَّيْرِ وُرْقاً وهي في نَجْدِها صُهْبُ

إلى مَلِكٍ لوْلاَ سِجَالُ نَوَالِهِ

لَما كانَ للمَعْرُوفِ نِقْيٌ ولاَ شُحْبُ

مِن البيضِ مَحْجُوبٌ عَن السُّوءِ والخَنَا

ولا تحجبُ الأنواءَ من كفِّه الحُجبُ

مصونُ المعالي لا يزيدُ أذالهُ

ولامَزيدٌ ولاشريكٌ ولا الصُّلبُ

ولا مُرَّتا دُهل ولا الحصنُ غالهُ

ولاَ كفَّ شأويهِ عليٌّ ولاَ صعبُ

وأشباهُ بكرِ المجدِ بكرُ بنُ وائلٍ

وقَاسِطُ عَدْنَانٍ وأَنْجَبَهُ هِنْبُ

مَضَوْا وهُمُ أوْتَادُ نَجْدٍ وأرْضِهَا

يُرَوْنَ عِظَاماً كُلَّمَا عَظُمَ الخَطْبُ

وما كان بين الهضبِ فرقٌ وبينهمْ

سوى أنَّهم زالوا ولم يَزُل الهَضْبُ

لَهُمْ نَسَبٌ كالفَجْرِ مَا فِيهِ مَسْلَكٌ

خفيٌّ ولا وادٍ عنودٌ ولا شعبُ

هو الإضحيانُ الطَّلَقُ، رقَّتْ فروعه

وطابَ الثَّرَى مِن تَحْتِهِ وزكا التُّرْبُ

يَدُمُّ سنيدُ القومِ ضِيقَ محلِّهِ

على العلمِ منهُ أنَّهُ الواسع الرَّحْبُ

رأى شرفاً مِمَّن يُريدُ اختلاسه

بَعِيدَ المَدَى فيه على أهْلِهِ قُرْبُ

فَيَا وَشَلَ الدُّنيَا بِشَيْبَانَ لاتَغِضْ

ويا كوكبَ الدُّنيا بشيبانَ لا تخبُ

فما دبَّ إلاَّ في بيوتهم النَّدى

ولم تربُ إلاَّ في جحورهم الحربُ

أولاكَ بنو الأحسابِ لولاَ فَعَالهمْ

دَرَجْنَ، فلمْ يُوجَدْ لِمَكْرُمَة عَقْبُ

لهمْ يومُ ذي قار مضى وهوَ مُفردٌ

وَحِيْدٌ مِن الأشْبَاهِ لَيْسَ لَهُ صَحْبُ

بِهِ عَلمتْ صُهْبُ الأعاجِم أنَّهُ

بِهِ أعربَتْ عن ذاتِ أنفُسِهَا العُرْبُ

هو المشهدُ الفصلُ الذي ما نجا به

لكسْرَى بن كِسْرى لا سَنَامٌ ولاصُلْبُ

أقولُ لأهلِ الثَّغر قدْ رُنْبَ النَّأى

وأسْبغَتِ النَّعْمَاءُ والبَأْسَ الشَّعْبُ

فَسِيحُوا بأطْرَافِ الفَضَاءِ وأرْتِعُوا

قنا خَالِدٍ مِن دَرْبِ لكُمْ دَرْبُ

فتىً عندهُ خيرُ الثَّوابِ وشرُّهُ

ومنهُ الإباءُ المَلحُ والكرمُ العذبُ

أشَمُّ شريكيٌّ يسيرُ أمامهُ

مَسِيرَةَ شَهْر في كَتائِبه الرُّعْبُ

ولمَّا رَأى تُوفِيلُ رَايَاتِكَ التي

إذَا ما اتلأَبَّتْ لا يُقَاومُهَا الصُّلْبُ

تولَّى ولم يألُ الرَّدى في اتِّباعهِ

كأنَّ الرَّدى في قصدهِ هائمٌ صبُّ

كأنَّ بلادَ الرُّومِ عُمَّتْ بصيحةٍ

فَضَمَّتْ حَشَاها أو رَغَا وَسْطَهَا السَّقْبُ

بصَاغِرَةِ القُصْوَى وطِمَّيْنَ واقْتَرَى

بلاد قَرَنْطاوُوسَ وَابِلُكَ السَّكْبُ

غَدَا خَائِفاً يَسْتَنْجِدُ الكُتْبَ مُدْعِناً

عليك فلا رسلٌ تَنتكَ ولا كتبُ

وما الأسَدُ الضرْغَامُ يَوماً بعَاكِسٍ

صَرِيمَتَه إنْ أنَّ بَصْبَصَ الكَلْبُ

ومرَّ ونارُ الكربِ تلفحُ قلبهُ

وما الرَّوْحُ إلاَّ أنْ يُخَامِرَهُ الكَرْبُ

مَضَى مُدْبِراً شَطْرَ الدَّبُور، ونَفْسُهُ

على نفسهِ من سُوءِ ظنَّ بها إلبُ

جفا الشَّرق حتَّى ظنَّ من كان جاهلاً

بدين النَّصَارَى أنَّ قِبْلَتَهُ الغَرْبُ

رَدَدتَ أدِيمَ الدّين أمْلَسَ بعدَما

غدا ولياليهِ وأيَّامهُ جُربُ

بكُلِّ فتىً ضربٍ يُعرِّضُ للقنا

مُحَيّاً مُحَلّىً حَلْيُهُ الطَّعْنُ والضَّرْبُ

كُماةٌ، إذا تُدعى نزال لدى الوغى

رَأيْتَهُمُ رَجْلَى ، كأنَّهُمُ رَكْبُ

من المطرِّيِنَ الأولى ليس ينجلي

بغَيْرِهِم للدَّهْرِ صَرْفٌ ولا لَزْبُ

وما اجتُلِيَتْ بكْرٌ مِن الحَرْبِ نَاهِدٌ

ولاثَيبٌ إلا ومنهمْ لَهَا خِطْبُ

جُعلتَ نظامَ المكرماتِ، فلم تدرْ

رحا سُؤددٍ إلاَّ وأنت لها قُطبُ

إذا افتخرتْ يوماً ربيعةُ أقبلتْ

مُجنِّبتي مجدٍ وأنتَ لها قلبُ

يَجِفُّ الثَّرَى مِنْهَا وتُرْبُكَ لَينٌ

وينبو بها ماءُ الغمامِ وما تنبو

بجُودِكَ تَبْيَضُّ الخُطُوبُ إذا دَجَتْ

وترجعُ في ألوانها الحججُ الشُّهبُ

هو المركبُ المُدني إلى كُلِّ سُؤددٍ

وَعَلْيَاءَ إلاَّ أنَّهُ المرْكَبُ الصَّعْبُ

إذا سَبَبٌ أمْسى كَهَاماً لَدَى امرئٍ

أجابَ رجائي عندكَ السَّببُ العضبُ

وسيَّارةٍ في الأرض ليسَ بنازحِ

على وخدها حزنٌ سحيقٌ ولا سهبُ

تذرُّ ذرورَ الشَّمس في كلِّ بلدةٍ

وَتَمْضي جَمُوحاً مايُرَدُّ لها غَرْبُ

عَذارَى قَوَافٍ كنتُ غَيْرَ مُدَافِعٍ

أبّا عُذرها لا ظُلْمَ ذاك ولا غصبُ

إذا أُنْشِدَتْ في القَوْمِ ظَلّتْ كأنَّهَا

مُسِرَّةُ كِبْرٍ أو تَدَاخَلَها عُجْبُ

مُفَصَّلَةٌ باللُّؤْلُو المُنْتَقَى لهَا

من الشعْر إلا أنَّهُ اللُّؤْلُؤُ الرطْبُ

كُفي وغَاكِ، فإنَّني لكِ قَالي

كُفي وغَاكِ، فإنَّني لكِ قَالي

ليستْ هوادي عزمتي بتوالي

أنا دُوعَرَفْتَ فَإنْ عَرَتْكَ جَهَالَةً

فأنا المُقيمُ قِيَامةَ العُدَّال

عطفتْ ملامتها على ابن ملمةٍ

كالسيف جابِ الصبرِ شختِ الآلِ

عادتْ له أيامُه مسودَّةً

حتى توهَّم أنهنَّ ليالي

لا تنكري عطلَ الكريمِ من الغنى

فالسَّيْلُ حَرْبٌ للمكان العالي

وتَنَظَّري خَبَبَ الركاب يَنُصُّهَا

مُحْيِي القَريضِ إلى مُميتِ المَال

لمَّا بلغنا ساحةَ الحسنِ انقضى

عنا تعجرفُ دولةِ الإمحال

بسطَ الرجاءَ لنا برغمِ نوائبٍ

كَثُرَتْ بهنَّ مَصَارعُ الآمَال

أغْلَى عَذَارَى الشعْرِ إنَّ مُهُورَها

عِنْدَ الكَرِيمِ وإنْ رَخُصْنَ غَوالي

تَردُ الظُّنُونُ بهِ على تَصْدِيقها

ويحكمُ الآمالَ في الأموال

أضحَى سَمِيُّ أبيكَ فيكَ مُصَدَّقاً

بأجلِّ فائدةٍ وأيمن فال

ورَأيْتَني فَسَألْتَ نَفسكَ سَيْبَها

لي ثُمَّ جُدْتَ وما انتظرتَ سُؤَالي

كالغيثِ ليس لهُ، أريدَ غمامُه

أو لمْ يُردْ، بُدٌّ من التهطال

قِفُوا جَدُوا مِنْ عَهْدِكم بالمَعَاهِدِ

قِفُوا جَدُوا مِنْ عَهْدِكم بالمَعَاهِدِ

وإنْ هيَ لَمْ تَسمَعْ لِنشْدَانِ ناشِدِ

لَقَدْ أطرَقَ الرَّبْعُ المُحِيلُ لِفَقْدِهِمْ

و بينهم إطراقَ ثكلان فاقدِ

و ابقوا لضيفِ الحزن منيَ بعدهم

قِرىً مِنْ جَوىً سَارٍ وطَيْفٍ مُعَاودِ

سقتهُ ذعافاً عادة الدهر فيهم

و سمَّ الليالي فوق سمِّ الاساودِ

بهِ عِلَّةٌ للبَيْنِ صَمَّاءُ لم تُصِخْ

لبرءٍ ولم توجب عيادة عائدِ

و في الكلة الورديةِ اللون جوذرٌ

من العين وردُ اللون ورد المجاسدِ

رماني بخلفٍ بعد ما عاشَ حقبةً

ولاسَمُري فيها لأوَّل عَاضِدِ

غدت مغتدى الغضبى وأوصت خيالها

بهجران نضو العيس نضوِ الخرائدِ

و قالت نكاحُ الحبِّ يفسدُ شكلهُ

و كم نكحوا حبا وليس بفاسدِ

سآوي بهذا القلبِ من لوعةِ الهوى

إلى ثَغَبٍ مِنْ نطْفةِ اليأس بَاردِ

و أروعَ لا يلقي المقاليد لامرئٍ

و كلُّ امرئٍ يلقي لهُ بالمقالدِ

لهُ كِبْرِيَاءُ الْمُشْتَرِي وسُعُودُهُ

وسَوْرَةُ بَهْرامٍ وظَرْفُ عُطَارِدِ

أغرُّ يداهُ فرضتا كلِّ طالبٍ

وجَدْوَاهُ وَقْفٌ في سَبيلِ المَحَامِدِ

فتىً لم يقم فرضاً بيوم كريهةٍ

إلى كُل أُفْقٍ وَافِداً غَيْرَ وَافِدِ

و لااشتدت الأيامُ الا ألانها

اشمُّ شديدُ الوطءِ فوقَ الشدائدِ

بلوناهُ فيها ماجداً ذا حفيظةٍ

و ما كان ريبُ الدهر فيهابماجدِ

غدا قاصداً للمجدِ حتى أصابهُ

وكَمْ مِنْ مُصِيبٍ قَصْدَهُ غَيْرُ قاصِدِ

همُ حسدوهُ لا ملومينَ مجدهُ

وماحاسِدٌ في المَكْرُمَاتِ بحَاسِدِ

قراني اللهى والودَّ حتى كأنما

أفادَ الغِنَى مِن نائِلي وفَوَائِدِي

فأصْبَحَ يَلْقاني الزَّمانُ مِنَ اجْلِهِ

بإعْظَامِ مَوْلُودٍ ورَأفَةِ والِدِ

يصدُّ عن الدنيا اذا عنَّ سؤددٌ

و لو برزتْ في زيِّ عذراءَ ناهدِ

إذَا المَرْءُ لَمْ يَزْهَدْ وقَدْ صُبغَتْ لَهُ

بعُصْفُرِها الدُّنيا فلَيْسَ بزَاهِدِ

فَواكَبدِي الْحَرَّى وواكَبدَ النَّدَى

لأيَّامِهِ لَوْ كُنَّ غَيْرَ بَوائِدِ

و هيهات ما ريبُ الزمان بمخلدٍ

غَريباً ولارَيْبُ الزَّمانِ بخَالِدِ

على مثلها من أربُع وملاعبِ

على مثلها من أربُعٍ وملاعبِ

أُذيلتْ مصوناتُ الدُّموعِ السَّواكبِ

أقُولُ لِقُرْحَانٍ من البَيْنِ لَم يُضِفْ

رسيسَ الهوى تحتَ الحشا والتَّرائبِ

أعِني أُفَرقْ شَمْلَ دَمْعي فإنَّني

أرى الشَّملَ منهُمْ ليس بالمُتقاربِ

وما صارَ في ذا اليومِ عذلُكَ كلُّهُ

عدُوِّيَ حتَّى صار جهلكَ صاحبي

ومابِكَ إركابي مِن الرُّشْدِ مَرْكَباً

ألا إنَّما حَاوَلتَ رُشْدَ الرَّكائِبِ

فَكِلْنِي إلى شَوْقِي وسِرْ يَسِر الهَوَى

إلى حرُقاتي بالدُّموعِ السَّواربِ

أمَيْدَانَ لَهْوِي مَنْ أتاحَ لكَ البلَى

فأصبحتَ ميدانَ الصَّبا والجنائبِ

أصابتكَ أبكارُ الخُطوب فشتَّتتْ

هوايَ بأبكار الظَّباءِ الكواعبِ

وركبٍ يُساقونَ الرِّكابَ زُجاجةً

مِن السَّيْرِ لم تَقصِدْ لها كَفُّ قاطِبِ

فقد أكَلُوا مِنها الغَواربَ بالسُّرَى

فصارتْ لها أشباحهمْ كالغواربِ

يُصَرفُ مَسْرَاها جُدَيْلُ مَشَارِقٍ

إذا آبَهُ هُمٌّ عُدَيْقُ مَغَاربِ

يَرى بالكَعَابِ الرَّوْدِ طَلْعَةَ ثائِرٍ

وبالعِرمسِ الوجناءِ غُرَّةَ آيبِ

كأنَّ بهِ ضِغْناً عَلى كُل جانبٍ

من الأرضِ أو شوقاً إلى كلِّ جانبِ

إذَا العِيسُ لاقتْ بِي أبَا دُلَفٍ فقَد

تَقَطَّعَ مابَيْني وبينَ النَّوائِبِ

هُنالكَ تلقى الجُودَ حيثُ تقطَّعتْ

تمائمهُ والمجدَ مُرخى الذَّوائبِ

تكادُ عطاياهُ يُجنُّ جنونها

إذا لم يُعَوذها بنَغْمَةِ طالبِ

إذا حرَّكتهُ هِزَّةُ المجدِ غيَّرتْ

عَطاياهُ أسماءَ الأمَانِي الكَواذِبِ

تكاد مغانيهِ تهشُّ عِراصُها

فتركبُ من شوقٍ إلى كلِّ راكبِ

إذا ماغَدَا أغدَى كَريمَةَ مالِهِ

هديّاً ولو زُفَّتْ لألأمِ خاطبِ

يرى أقبحَ الأشياءِ أوبةَ آيبٍ

كَسَتْهُ يَدُ المأمُول حُلَّةَ خَائِبِ

وأحسنُ من نورٍ تُفتَّحهُ الصَّبا

بَيَاضُ العَطايا في سَوادِ المطالِبِ

إذا ألجَمَتْ يَوْماً لُجَيْمٌ وَحَوْلها

بنو الحِصْنِ نجلُ المُحصناتِ النَّجائبِ

فإنَّ المنايا والصَّوارمَ والقنا

أقاربُهُمْ في الرَّوع دونَ الأقاربِ

جحافلُ لا يترُكنَ ذا جبريَّةٍ

سَلِيماً ولا يَحرُبْنَ مَن لم يُحَاربِ

يَمُدُّونَ مِنْ أيْدٍ عَوَاصٍ عَواصِمٍ

تصُولُ بأسيافٍ قواضٍ قواضبِ

إذا الخَيْلُ جابَتْ قَسْطَلَ الحَرْبِ صَدَّعُوا

صدورَ العوالي في صُدُور الكتائبِ

إذا افتخرتْ يوماً تميمٌ بقوسها

وزَادَتْ على ما وَطَّدَتْ مِن مَناقِبِ

فأنتمْ بذي قارٍ أمالتْ سُيُوفكمْ

عروشَ الذين استرهنوا قوسَ حاجبِ

محاسنُ من مجدٍ متى تقرنوا بها

مَحاسِنَ أقوامٍ تَكُنْ كالمعايبِ

مَكارِمُ لَجَّتْ في عُلُوٍّ كأنَّها

تُحاوِلُ ثَأراً عند بَعْضِ الكَواكِبِ

وقَد عَلِمَ الأقْشِينُ وهْو الذِي بهِ

يُصَانُ رِدَاءُ المُلْكِ عَنْ كل جاذِبِ

بأنَّكَ لمَّا اسحنكك الأمرُ واكتسى

أهابيَّ نَسْفِي فِي وُجُوهِ النَّجاربِ

تجلَّلتهُ بالرأي حتَّى أريتهُ

بهِ ملءَ عينيهِ مكان العواقبِ

بأرْشَقَ إذْ سالتْ عليهم غَمامَةٌ

جرتْ بالعوالي والعِتاق الشَّوازبِ

نضوتَ لهُ رأيين سيفاً ومُنصُلاً

وكلٌّ كنجمٍ في الدُّجنَّةِ ثاقبِ

وكنتَ متى تُهززْ لخطبٍ تُغشِّهِ

ضرائبَ أمضى من رقاق المضاربِ

فَذِكْرُكَ في قَلْبِ الخَلِيفَةِ بَعْدَها

خَلِيفَتُكَ المُقْفَى بأعْلَى المَراتِبِ

فإن تنسَ يذكُرْ أو يقُلْ فيكَ حاسدٌ

يَقِلْ قَوْلُهُ أو تَنْأ دارٌ تُصاقِبِ

فأنْت لدَيْهِ حاضِرٌ غيرُ حاضِر

جميعاً وعنهُ غائبٌ غيرُ غائبِ

إلَيْك أرَحْنا عازبَ الشعْر بَعْدَمَا

تمهَّلَ في روض المعاني العجائبِ

غَرَائِبُ لاقت في فِنائِك أُنْسَها

مِن المَجْدِ فهْيَ الآنَ غَيْرُ غَرائبِ

ولوْ كانَ يفنى الشِّعرُ أفناهُ ما قرتْ

حِياضُكَ منهُ في العصور الذَّواهبِ

ولكنَّهُ صوبُ العقول إذا انجلتْ

سحائبُ منهُ أُعقبتْ بسحائبِ

أقولُ لأصحابي هو القاسمُ الذي

به شرحَ الجودُ التباسَ المذاهبِ

وإني لأرجُو أنْ تَرُدَّ رَكائِبي

مواهبهُ بحراً تُرجَّى مواهبي

غدا الملكُ معموَ الحرا والمنازل

غدا الملكُ معموَ الحرا والمنازل

غدا الملكُ معموَ الحرا والمنازل

مُنَورَوحْفِ الرَّوْض عَذْبَ المَناهِل

بمُعْتَصِمٍ باللهِ أصْبَحَ مَلْجَأً

ومُعْتَصَماً حِرْزاً لِكُل مُوَائِل

لقد ألبسَ اللهُ الإمامَ فضائلاً

وتابعَ فيها باللُّهى والفواضل

فأضحتْ عطاياهُ نوازعَ شرَّداً

تسائلُ في الآفاق عنْ كلِّ سائلِ

مَواهِبُ جُدْنَ الأرْضَ حتَّى كأنَّما

أخذْنَ بآدَابِ السَّحابِ الهَوَاطِلِ

إذا كانَ فخراً للممدّح وصفُه

بيَوْمِ عِقَابٍ أوْ نَدىً مِنْهُ هَاملِ

فكمْ لحظةٍ أهديتها لابن نكبةٍ

فأصبحَ منها ذا عقابٍ ونائلِ

شهدْتُ أميرَ المؤمنينَ شهادةً

كَثيرٌ ذَوُو تَصْدِيقها في المحافلِ

لَقد لَبسَ الأفْشينُ قَسْطَلَةَ الوَغَى

مِحَشّاً بنَصْلِ السَّيْفِ غَيرَ مُوَاكِلِ

وسارَتْ بهِ بينَ القنابلِ والقنا

عَزائِمُ كانَتْ كالقَنَا والقَنابلِ

وجرَّدَ منْ آرائهِ حينَ أضرمَتْ

به الْحَرْبُ حدّاً مِثْلَ حَد المَنَاصِلِ

رأى بابَكٌ منه التي لا شوى لها

فَتُرْجَى سِوَى نَزْعِ الشَّوَى والمَفَاصِلِ

تراه إلى الهيجاء أولَ راكبٍ

وتحتَ صَبير المَوْتِ أوَّلَ نَازلِ

تسربلَ سربالاً من الصبر وارتدى

عليه بغضبٍ في الكريهةِ قاصلِ

وقَدْ ظَللتْ عِقْبَانُ أعلامِهِ ضُحىً

بعقبان طيرٍ في الدماءِ نواهلِ

أقَامَتْ مع الرَّاياتِ حتَّى كأنَّها

مِنَ الجيْشِ إلاَّ أنَّها لَمْ تُقَاتِلِ

فَلمَّا رَآهُ الخُرَّمِيُّونَ والقنَا

بوبلٍ أغاليه مُغيثَ الأسافلِ

رأوْا مِنه لَيْثاً فابدْعَرَّتْ حُمَاتهُمْ

وقدْ حكمَتْ فيهِ حُماةُ العوامِلِ

عشيةَ صدِّ البابكيُّ عن القنا

صدودَ المقالي لا صدود المجامِلِ

تَحَدَّرَمِنْ لِهْبَيْهِ يَرْجُو غَنِيمَةً

بساحةِ لا الواني ولا المتخاذلِ

فكَانَ كشَاةِ الرَّمْلِ قَيَّضَهُ الرَّدَى

لقانصه من قبلِ نصبِ الحبائلِ

وفي سنةٍ قدْ أنفدَ الدَّهرُ عُظمها

فلمْ يُرْجَ مِنْها مُفْرَجٌ دُونَ قَابلِ

فكانتْ كنابٍ شارفِ السنِّ طرقتْ

بسَهْبٍ وكانَتْ في مَخِيلةِ حَائِلِ

وعاذ بإطرافِ المعاقلِ مُعصماً

وأُنْسِيَ أنَّ اللهَ فوقَ المعَاقِلِ

فولَّى ومأأبقَى الرَّدَى مِنْ حُماتِهِ

له غَيرَ أسآرِ الرمَاحِ الدَّوابلِ

أما وأبيهِ وهوَ مَنْ لا أبا لهُ

يُعدُّ لقدْ أمسى مضيءَ المقاتلِ

فتوحِ أميرِ المؤمنينَ تفتَّحتْ

لهنَّ أزاهيرُ الرُّبا والخمائلِ

وعاداتُ نصرٍ لم تزلْ تستعيدها

عِصَابَةُ حَقٍّ في عِصَابَةِ بَاطِلِ

وما هوَ إلا الوحيُ أو حدُّ مرهفٍ

تُمِيلُ ظُبَاهُ أخدَعَيْ كُل مَائِلِ

فهذا دواءُ الداءِ من كلِّ عالمٍ

وهَذا دَواءُ الدَّاءِ مِنْ كُل جَاهِلِ

فيا أيها النوامُ عن ريق الهدى

وقَدْ جَادَكُمْ مِنْ دِيْمَةٍ بَعْدَ وَابِلِ

هُوَ الْحَقُّ إنْ تسْتَيْقِظُوا فيهِ تَغْنَمُوا

وإنْ تَغْفُلُوا، فالسَّيْفُ لَيْسَ بغافِلِ

طوتني المنايا يومَ ألهو بلذةٍ

طوتني المنايا يومَ ألهو بلذةٍ

وقد غابَ عني أحمدُ ومُحَمَّدُ

جَزَى اللّهُ أيَّامَ الفِرَاقِ مَلامَةً

كما ليسَ يَوْمٌ في التَّفَرُّقِ يُحْمَدُ

إذا ما انقَضَى يومٌ بِشَوْقٍ مُبَرحٍ

اتى باشتياقٍ فادحٍ بعدهُ غدُ

فلم يبقِ مني طولُ شوقي اليهمِ

سوى حسراتٍ في الحشا تتردُ

خليليَّ ما أرتعتُ طرفي ببهجةٍ

وما انبسَطتْ مني إلى لذَّةٍ يَدُ

و لا استحدثت نفسي خليلاً مجدداً

فيُدْهِلُنِي عنه الخَليلُ المُجَدَّدُ

و لا حلتُ عن عهدي الذي قد عهدتما

فدوما على العهدِ الذي كنتُ اعهدُ

فإنْ تَخْتلُوا دُوني بأُنْسٍ ولذَّةٍ

فإني بطُول البَث والشَّوْق مُفْرَدُ

مالي بعاديةِ الأيامِ من قبلِ

مالي بعاديةِ الأيامِ من قبلِ

لَمْ يَثْنِ كَيْدَ النَّوَى كَيدِي ولاحِيَلي

لا شيءَ إلا أباتتُهُ على وجلٍ

ولم تبتْ قطُّ من شيءٍ على وجلِ

قَدْ قُلْقَلَ الدَّمْعَ دَهْرٌ مِنْ خَلائِقِه

طولُ الفراق ولا طولٌ من الأجلِ

سَلْنِي عَن الدين والدُّنْيَا أُجِبْكَ، وعَنْ

أبي سعيد وفقديهِ فلا تسلِ

مَنْ كَانَ حَلْيَ الأمَاني قَبْلَ ظَعْنَتِه

فَصِرْتُ مُذْ سَارَ ذا أُمْنِيَّةٍ عُطُلِ

نأيُ الندى لا تنائي خلةٍ وهوىً

والفجْعُ بالمجدِ غيرُ الفجع بالغزلِ

لئنْ غدا شاحباً تخدي القلاصُ بهِ

لقدْ تخلفتُ عنهُ شاحبَ الأملِ

ملقى الرجاءِ ومُلقى الرحل في نفرٍ

الجودُ عندهمُ قولٌ بلا عملِ

أضحوا بمستنِّ سيلِ الذمّ وارتفعتْ

أموَالُهمْ في هِضَاب المَطل والعِلِلِ

مِنْ كُل أظْمَى الثَّرَى والأرْضُ قَدْ نَهلتْ

ومُعْشَعِر الرُّبَا والشَّمْسُ في الحَمَلِ

وأخرس الجودِ تلقى الدهرَ سائلهَ

كأنَّهُ واقفٌ منه على طلل

قد كانَ وعدكَ لي بحراً فصيرني

يَوْمُ الزماع إلى الضَّحْضَاح والوشَلِ

وبينَ اللهُ هذا من بريته

" في قوله " خُلقَ الإنسانُ من عجل

للَّهِ وَخْدُ المَهَاري أيَّ مُكْرُمَةٍ

هَزَّت وأيَّ غَمامٍ قَلْقَلَتْ خَضِلِ

خَيْرُ الأخِلاَّءِ خَيرُ الأرْض هِمَّتُهُ

وأفضلُ الركبِ يقرو أفضلَ السبُلِ

حُطَّتْ إلى عُمْدَةِ الإسلامِ أرْحُلُه

والشمسُ قدْ نفضتْ ورساً على الأصل

مُلبياً طالما لبَّى مُنادِيَهُ

إلى الوَغَى غَيْرَ رعْدِيدٍ ولاوَكَل

وَمُحْرِماً أحْرمَت أرْضُ العِرَاق لَهُ

مِنَ النَّدَى واكتَسَتْ ثَوْباً مِنَ البَخَلِ

وسافِكاً لِدماء البُدْنِ قدْ سُفِكَتْ

بهِ دماءُ ذَوِي الإلْحَادِ والنحَلِ

ورامياً جمراتِ الحجِّ في سنةٍ

رمى بها جمراتِ اليومِ ذي الشعلِ

يرْدِي ويُرْقِلُ نَحوَ المَرْوَتَيْن كَما

يَرْدِي ويُرقِلُ نحوَ الفَارسِ البَطلِ

تُقَبلُ الرُّكْنَ رُكْنُ البْيت نافِلَةً

ظهرُ كفكَ معمورٌ من القبل

لمّا تَرَكْتَ بُيوت الكُفْر خاوية ً

بالغزو آثرتَ بيت اللهِ بالقفل

والحَجُّ والغَزوُ مَقْرونان في قَرَنٍ

فاذهبْ فأنتَ زعافُ الخيل والإبل

نفسي فداؤكَ إنْ كانت فداءَكَ منْ

صَرْفِ الحَوَادِثِ والأيَّام والدوَل

لامُلْبسٌ مالهُ مِنْ دُون سَائِلِه

ستراً ولا ناصبُ المعروفِ للعذل

لاشَمْسُهُ جَمْرةٌ تُشْوَى الوُجُوهُ بها

يوماً ولا ظله عنا بمنتقل

تحولُ أمواله عن عهدها أبداً

ولمْ يَزُلْ قطُّ عن عَهْدٍ ولمْ يَحُل

سَاري الهُمُوم طَمُوحُ العَزْمِ صَادِقُه

كأنَّ آراءهُ تنحطُّ منْ جبل

أبقى على جولةِ الأيامِ من كنفي

رَضْوَى وأسْيَرُ في الآفاق مِنْ مَثَل

نَبَّهْتَ نَبْهَانَ بَعْدَ النَّوْم وانسكَبتْ

بك الحياةُ على الأحياءِ من دُعل

كَمْ قَدْ دَعَتْ لكَ بالإخلاص مِنْ مَرَةٍ

فيهمْ وفَدَّاكَ بالآباءِ مِنْ رَجُل

إنْ حنَّ نجدُ وأهلوهُ إليكَ فقدْ

مَررْتَ فيهِ مُرُورَ العَارِض الهَطِل

وأيُّ أرضٍ بهِ لم تكسَ زهرتَها

وأيُّ وَادٍ بهِ ظَمْآنُ لَمْ يَسِل

ما زال للصارخِ المعلي عقيرته

غوثٌ من الغوثِ تحتَ الحادثِ الجلل

منْ كلِّ أبيضَ يجلو منهُ سائلهُ

خداً أسيلاً بهِ خذُّ منَ الأسل

ياسهمُ للبرق الذي استطارا

ياسهمُ للبرق الذي استطارا

باتَ على رَغْمِ الدُّجَى نَهَارا

حتى اذا ما انجدَ الأبصارا

وبلاَ جهاراً أو ندى سرارا

آضَ لنا ماءَ وكان نارا

أرضى الثَّرَى وأسخَطَ الغُبارا

قُلْ للأمير قدْ نالَ ما طلبا

قُلْ للأمير قدْ نالَ ما طلبا

وردَّ منْ سالفِ المعروفِ ما ذهبا

مَنْ نَالَ من سُؤدَدٍ زَاكٍ ومِن حَسَبٍ

ما حَسْبُ واصفه من وصفهِ حسبا

إذَا المكَارِمُ عُقَّتْ واستُخِفَّ بها

أضْحَى النَّدَى والسَّدَى أُمّاً له وأبَا

تَرْضَى السُّيُوفُ بهِ في الرَّوْعِ مُنْتَصِراً

ويغضبُ الدِّينُ والدُّنيا إذا غضبا

في مُصعبيِّينَ ما لاقوا مُريدَ ردىً

لِلمُلْكِ إلاَّ أصَارُوا خَدَّه تَرِبَا

كأَنَّهُمْ وَقَلَنْسِي البيض فَوْقَهُمْ،

يَوْمَ الهيَاج، بُدورٌ قُلِنسَتْ شُهُبَا

فِداءُ نَعلكَ مُعطىً حظَّ مكرمةٍ

أصغَى إلى المَطْل حتَّى باعَ ما وَهَبَا

إني وإنْ كَانَ قَوْمٌ مالُهُمْ سَبَبٌ

إلا قَضاءٌ، كفاهمْ دونيَ السَّببا

وكُنْتَ أعْلَمُ عِلْماً لاكِفَاءَ لَهُ

أنْ لَيْسَ كُلُّ قِطارٍ يُنْبتُ العُشُبَا

ورُبما عَدَلَتْ كَفُّ الكَريم عن الـ

ـقَوْمِ الحُضُورِ ونالَتْ مَعْشَراً غَيَبَا

لِمُضْمِرٌ غُلَّةً تَخْبُو، فَيُضْرِمُهَا

إنِّي سبقتُ ويُعطي غيريَ القصبا

وَنادِبٌ رفْعَةً قَدْ كُنْتُ آمُلُها

لَدَيْكَ لا فِضَّةً أبْكي ولاَ ذَهَبَا

أدعوكَ دعوةَ مظلومٍ وسيلتهُ

إن لم تكنْ بي رحيماً فارحمِ الأدبا

احفظ وسائلَ شعرٍ فيك ما ذهبتْ

خَواطِفُ البَرْق إلاَّ دُونَ ما ذَهَبَا

يغدونَ مُغترباتٍ في البلادِ فما

يزلنَ يؤنسنَ في الآفاق مُغتربا

ولا تُضعها، فما في الأرض أحسنُ منْ

نَظْمِ القَوَافي إذا ماصَادَفَتْ حَسَبَا

لهانَ علينا أن نقولَ وتفعلا

لهانَ علينا أن نقولَ وتفعلا

ونَذكُرَ بعضَ الفَضْلِ عنكَ وتُفْضِلا

أبَا جَعْفرٍ أجْرَيْتَ في كل تَلْعَةٍ

لنا جعفراً من فيض كفيكَ سلسلا

فكَمْ قَدْ أثرنا مِنْ نَوالِكَ مَعْدِناً

وكمْ قدْ بنينا في ظلالكَ معقلا

رجَعْتَ المنَى خُضرَاً تُثَنَّى غُصُونُها

علينا وأطلقتَ الرجاء المكبلا

ومايَلْحَظُ العَافي جَدَاكَ مؤمّلاً

سَوَى لَحْظَة حَتَّى يؤوبَ مُؤَمِلا

لقدْ زدتَ أوضاحي امتداداً ولم أكنْ

بهيماً ولا أرضى من الأرضِ مجهلا

ولكن أيادٍ صادفتني جسامُهَا

أغرَّ فأوفَتْ بي أغَرَّ مُحَجَّلا

إذا أحسنَ الأقوامُ أن يتطاولوا

بلا نِعمَةٍ أحسنْتَ أن تَتَطوَّلا

تعظمتَ عن ذاكَ التعظُّمِ منهمُ

وأوْصَاكَ نُبْلُ القَدْر ألاَّ تَنَبَّلا

تَبيتُ بَعِيداً أنْ تُوجهَ حِيلَةً

على نشبِ السلطان أو تتأولا

إذا ما أصابوا غرةً فتمولوا

بها راحَ بيتُ المال منك ممولا

هَزَزْتَ أميرَ المؤمنينَ مُحَمَّداً

فكانَ رُدينيّاً وأبيضَ مُنْصُلا

فمَا إنْ تُبَالي أنْ تُجَهزَ رَأيَهُ

إلى ناكِثٍ ألاَّ تُجَهزَ جَحفَلا

ترى شخصَه وسطَ الخلافةِ هضبةً

وخُطّبَتَه دُونَ الخِلافَةِ فَيْصَلا

وأنَّكَ إذْ ألبَسْتَه العِزَّ مُنْعِماً

وسربلتَهُ تلك الخلافةِ فيصلا

لتقضي به حقَّ الرعيةِ آخراً

وتَقْضي بهِ حَقَّ الخِلافةِ أوَّلا

فما هضبتا رضوى ولا ركنُ معنقٍ

ولا الطودُ من قدسٍ ولا أنفُ يذبلا

بأثقلَ منهُ وطأةً حينَ يغتدي

فَيُلْقي وَرَاءَ المُلْكِ نَحْراً وكَلْكَلا

منيعُ نواحي السرِّ فيهِ، حصينُها

إذا صَارَتِ النَّجْوَى المُذالةُ محفِلا

تَرَى الحَادِثَ المُسْتَعْجِمَ الخَطْب مُعْجَماً

لديْهِ ومشكُولاً إذا كانَ مُشكلا

وجَدْنَاكَ أنْدَى مِنْ رِجَالٍ انَامِلاً

وأحسنَ في الحاجات وجهاً وأجملا

تضيءُ إذا اسودَّ الزمانُ وبعضُهم

يَرَى الموتَ أنْ يَنهَلَّ أوْ يَتَهلَّلا

ووالله ما آتيكَ إلا فريضةً

وآتي جَميعَ النَّاس إلاَّ تَنَفُّلا

وليسَ امرؤ في الناس كنت سلاحَهُ

عشيةَ يلقى الحادثاتِ بأعزَلا

يَرَى دِرْعَهُ حَصْدَاءَ والسَّيْفَ قاضِياً

وزُجَّيْهِ مسْمُومَيْن والسّوْطَ مِعْوَلا

سأقطعُ أمطاءَ المطايا برحلةٍ

إلى البلدِ الغربيِّ هجراً ومُوصلا

إلى الرحِم الدنيا التي قدْ أجفها

عُقُوقِي عَسَى أسْبَابُها أن تَبَلَّلا

قبيلٌ وأهلٌ لمْ ألاق مشوقهُمْ

لوشْكِ النَّوَى إلاَّ فُوَاقاً كلا وَلا

كأنَّهم كانُوا لخفةِ وقفتي

مَعَارفَ لي أو مَنْزلاً كانَ مَنْزلا

ولوْ شِيتُ لمَّا التَاثَ بري عليهم

ولم يكُ إجمالاً لكانَ تجمُّلا

فلمْ أجدِ الأخلاقَ إلاَّ تَخَلُّفاً

ولم أجدش الأفضالَ إلاَّ تَفَضُّلا

وأصرفُ وجهي عن بلادٍ غدا بها

لساني مشكولاً وقلبيَ مُقفلا

وجَدَّ بها قَومٌ سِوَايَ، فصَادفُوا

بها الصنعَ أعشى والزمانَ مُغفلا

كلابٌ أغارَتْ في فَريسِة ضَيْغَمٍ

طروقاً وهامٌ أطعمتْ صيدَ أجدلا

وإنَّ صريحَ الرأي والحزم لامرئٍ

إذا بَلَغَتْهُ الشَّمسُ أنْ يَتَحوَّلا

وإلاَّ تَكُنْ تِلْكَ الأمَانيُّ غَضَّةً

ترفُّ فحسبي أنْ تصادفَ ذبَّلا

فَلَيسَ الذي قَاسَى المَطَالِبَ عُدْوَةً

هبيداً كمنْ قاسى المطالبَ حنظلا

لئن هممي أوجدنني في تقلبي

مآلاً، لقد أفقدنني منكَ موئلا

وإنْ رُمْتُ أمْراً مُدْبرَ الوَجْهِ إنَّني

سأتْركُ حَظّاً في فِنائِكَ مُقْبلا

وإنْ كنتُ أخطو ساحةَ المَحْل إنَّني

لأتركُ رَوْضاً مِنْ جدَاكَ وجَدْولا

كذلكَ لا يُلْقِي المُسَافِرُ رَحْلَه

إلى منقل حتى يُخلفّ منقلا

ولا صاحبُ التطوافِ يعمرُ منهلاً

وربعاً إذا لم يخل ربعاً ومنهلا

ومنْ ذا يداني أو ينائي وهلْ فتى

يحلُّ عرى الترحال أو يترحلا

فمرني بأمرٍ أحوذيٍّ فإنني

رَأيْتُ العِدَا أثْروا وأصبحتُ مُرْمِلا

فَسِيَّان عِنْدي صَادفَوُا لي مَطْمَعاً

أعَابُ بهِ أو صَادَفُوا لي مَقْتلا

ووالله لا أنفكُّ أهدي شوارداً

إليكَ يحملنَ الثناءَ المنخلا

تَخَالُ بهِ بُرْداً عليكَ مُحَبَّراً

وتَحْسَبُهُ عِقْداً عليكَ مُفَصَّلا

ألذَّ منَ السلوى وأطيبَ نفحةً

من المسكِ مفتوقاً وأيسرَ محملا

أخفَّ على قلبٍ وأثقلَ قيمةً

وأقصَرَ في سَمْعِ الجَليسِ وأطْوَلا

ويُزْهَى له قَوْمٌ ولَمْ يُمْدَحوا بهِ

إذا مَثَّلَ الرَّاوي بهِ أوْ تَمثَّلا

على أن إفراطَ الحياءِ استمالني

إليك ولمَ أعدِلْ بعرْضَيَ مَعْدِلا

فثَّقلتُ بالتخفيفِ عنكَ وبعضهمْ

يُخفِّفُ في الحاجاتِ حتى يُثْقِّلا

إني نظرتُ ولا صوابَ لعاقلِ

إني نظرتُ ولا صوابَ لعاقلِ

فيما يهمُّ بهِ اذا لم ينظرِ

فإذا كتابُكَ قَدْ تُخيرَ لفْظُهُ

و اذا كتابي ليس بالمتخيّرِ

و اذا رسومٌ في كتابك لم تدعْ

شكّاً لِنَظَّارٍ ولا مُتَفَكرِ

شَكْلٌ ونَقْطٌ لا يُخِيلُ كأنَّهُ الـ

ـخِيلانُ لاحَتْ بينَ تلكَ الأسطُرِ

قد نابتِ الجزعَ من أرويّةَ النوبُ

واسْتَحْقَبَتْ جدَّةً مِن رَبْعِها الحِقَبُ

ألو بصبركَ إخلاقُ اللوى وهفا

بِلُبكَ الشَّوقُ لمَّا أقفرَ اللَّبَبُ

خفّتْ دموعكَ في إثرِ الحبيبِ لدنْ

خفّتْ من الكثبش القضبانُ والكثبُ

منْ كلِّ ممكورةٍ دابَ النعيمُ لها

أطاعَها الحُسْنُ وانحَطَّ الشَّبَابُ على

فؤادها وجرتْ في روحها النسبُ

لم أنسها وروفُ البين تظلمها

ولامُعَوَّلَ إلاَّ الوَاكِفُ السَّربُ

أدنَتْ نِقاباً على الخدَّيْن وانتَسَبَتْ

لِلنَّاظِرينَ بقَدٍّ ليْسَ يَنْتَسِبُ

ولو تبسمُ عجنا الطرفَ في بردٍ

وفي أقاحٍ سَقَتْها الخَمْرُ والضَّرَبُ

مِنْ شِكْلِهِ الدُّرُّ في رَصْفِ النظام ومِنْ

صفاتهِ الفتنتان: الظلمُ والشنبُ

كانتْ لنا ملعباً نلهو بزخرفهِ

وقد ينفّسُ عن جدِّ الفتى اللعبُ

وعاذلٍ هاجَ لي باللوم مأربةً

باتتْ عليها همومُ النّفس تصطخِبُ

:لمّا أطالَ ارتجالَ العذلِ قلتُ لهُ

الحَزْمُ يُثني خُطُوبَ الدَّهْرِ لا الخُطبُ

لَمْ يَجْتَمِعْ قطُّ في مِصْرٍ ولاطرَفٍ

مُحَمَّدُ بنُ أبي مَرْوَانَ والنُّوَبُ

لي من أبي جعفرٍ آخيةٌ سببٌ

إنْ تَبْقَ يُطْلَبْ إلى مَعْرُوفيَ السَّبَبُ

صحّتْ، فما تمارى من تأملها

مِنْ نَحْوِ نائِله في أنَّها نَسَبُ

أمَّتْ نَدَاهُ، بيَ العِيسُ التي شَهِدَتْ

لها السُّرَى والفَيافِي أنَّها نُجُبُ

هَمٌّ سَرَى ثُمَّ أضحَى هِمَّةً أمَماً

أضحتْ رجاءً وأمستْ وهي لي نشبُ

أعْطَى ولُطْفَةُ وَجْهي في قَرَارتها

تصونها الوجناتُ الغضةُ القشبُ

لنْ يَكْرُمَ الظَّفَرُ المُعْطَى وإنْ أُخِذَتْ

بهِ الرَّغَائِبُ حتَّى يَكْرُمَ الطَّلَبُ

إذا تَبَاعَدَتِ الدُّنيا فَمطلبُها

إذا توردتهُ من شعبهِ كثبُ

ردءُ الخلافةِ في الجلّى إذا نزلتْ

وقَيمُ المُلْكِ لا الواني ولا النَّصِبُ

جَفْنٌ يعافُ لَذيذَ النَّوْم ناظِرُهُ

شحاً عليها وقلبٌ حولها يحبُ

طليعةٌ رأيهُ من دون بيضتها

كما انتَمَى رَابئٌ في الغَزْو مُنْتَصِبُ

حتَّى إذَا مَا انتَضَى التَّدْبيرَ ثابَ لَهُ

جَيْشٌ يُصَارِعُ عَنْهُ ما لَهُ لَجَبُ

شعارها اسمكَ إنْ عدّتْ محاسنها

إذ اسمُ حاسدكَ الأدنى لها لقبُ

وَزيرُ حَقٍّ ووَالي شُرْطةٍ ورحَا

دِيوان ملْكٍ وشِيعِيٌّ ومُحْتَسِبُ

كالأرحبيِّ المذكي سيره المرطى

والوخدُ والملعُ والتقريبُ والخببُ

عودٌ تساجلهُ أيامهُ فبها

من مسهِ وبهِ من مسها جلبُ

ثبتُ الجنان إذا اصطكتْ بمظلمةٍ

في رحلهِ ألسنُ الأقوام والركبُ

لا المنطقُ اللغوُ يزكو في مقاومهِ

يوماً ولا حجةُ الملهوفِ تستلبُ

كأنما هوَ في نادي قبيلتهِ

لا القلبُ يهفو ولا الأحشاءُ تضطربُ

وتَحْتَ ذاكَ قَضَاءٌ حَزُّ شَفْرَتِهِ

كما يَعَضُّ بأعْلَى الغَاربِ القَتَبُ

لاَ سَوْرَةٌ تُتَّقَى مِنْهُ ولابَلَهٌ

ولا يَحِيفُ رضاً مِنْهُ ولاغَضَبُ

ألقى إليكَ عرى الأمر الإمامُ، فقدْ

شدَّ العناجُ من السلطان والكربُ

يَعْشُو إليكَ وضَوْءُ الراي قائِدُهُ

خَلِيفَةٌ إنما آرَاؤُهُ شُهُبُ

إنْ تمتنعْ منهُ في الأوقات رؤيتهُ

فكُلُّ ليْثٍ هَصورٍ غِيلُهُ أشِبُ

أوْ تلقَ من دونهِ حجبٌ مكرّمةٌ

يوماً فقدْ ألقيتْ من دونكَ الحجبُ

والصبحُ تخلفُ نورَ الشمس غرتهُ

وقرنها من وراء الأفق محتجبُ

أما القَوافي فقَدْ حَصَّنْتَ عُذْرتها

فما يُصَابُ دَمٌ مِنها ولا سَلَبُ

مَنَعْتَ إلاَّ من الأكْفَاءِ نَاكِحَها

وكانَ منكَ عليها العطفُ والحدبُ

وَلَوْ عَضَلْتَ عن الأكْفَاءِ أيَّمَها

وَلَم يَكُنْ لَكَ في أطْهَارِهَا أرَبُ

كانتْ بناتِ نصيبٍ حينَ ضنَّ بها

عَنِ المَوالِي، ولَمْ تَحْفِلْ بها العَرَبُ

أمَّا وحَوْضُكَ مَمْلُوءٌ، فَلا سُقِيتْ

خَوامِسي إنْ كَفَى أرْسَالُها الغَرَبُ

لوْ أنَّ دجلةَ لم تحوجْ وصاحبها

أرضَ العِرَاقَيْنِ لم تُحْفَرْ بها القُلُبُ

لم ينتَدِبْ عُمَرٌ للإبْلِ يَجْعَلُ مِنْ

هذا اللُّجَين فدَارَتْ فيهُم العُلَبُ

إنَّ الأسِنَّةِ والمَاذِيَّ مُذْ كَثُرا

فلا الصّياصي لها قدرٌ ولا اليلبُ

لا نجمَ من معشرٍ إلاّ وهمتهُ

عليكَ دائِرةٌ يا أيُّها القُطُبُ

وما ضميريَ في ذكراكَ مشتركٌ

ولا طريقي إلى جدواكَ منشعبُ

لي حرمةٌ بكَ لولا ما رعيتَ وما

أوجبت من حفظها ما خلتها تجبُ

بَلى لَقَدْ سَلَفَتْ في جَاهِلِيَّتِهِمْ

للحقِّ ليسَ كحقي نصرة عجبُ

أنْ تَعلقَ الدلوُ بالدَّلو الغَريبَةِ أوْ

يُلابسَ الطُّنُبَ المُسْتَحصِدَ الطُّنُبُ

إنَّ الخَلِيفَةَ قَدْ عَزَّتْ بِدَوْلَتِهِ

دعائمُ الدين، فليعززْ بكَ الأدبُ

مالي أرى جلباً فعماً ولستُ أرى

سَوْقاً ومَا لي أرَى سَوْقاً ولاجَلَبُ

أرضٌ بها عشبٌ جرفٌ وليسَ بها

مَاءٌ وأُخْرَى بها ماءٌ ولا عُشُبُ

خُذها مُغَرِبَةً في الأرْضِ آنِسَةً

بكُل فَهْمٍ غَرِيبٍ حِينَ تَغْتَرِبُ

منْ كلِّ قافيةٍ فيها إذا اجتنيت

منْ كلِّ مايَجْتَنيهِ المُدْنَفُ الوَصِبُ

الجِدُّ والهَزْلُ في تَوْشيعِ لُحْمَتِها

والنبلُ والسخفُ والأشجانُ والطربُ

لايُستَقى مِن جَفيرِ الكُثْبِ رَوْنَقُها

ولم تَزلْ تَسْتَقِي مِن بَحْرِها الكُتبُ

حسيبةٌ في صميمِ المدحِ منصبها

إذْ أكثرُ الشعرِ ملقىً ما لهُ حسبُ

متى أنتَ عنْ دُهليةِ الحيّ ذاهلُ

متى أنتَ عنْ دُهليةِ الحيّ ذاهلُ

وَقَلْبُكَ مِنها مُذَّةَ الدَّهْرِ آهِلُ

تُطِلُّ الطُّلُولُ الدَّمْعَ في كُل مَوْقِفٍ

وتمثُلُ بالصبرِ الدِّيارُ المواثِلُ

دوارسُ لمْ يجفُ الربيعُ ربوعَها

ولامَرَّ في أغفَالِها وهْوَ غَافِلُ

فَقَدْ سَحبَتْ فيها السَّحائِبُ ذَيلَهَا

وقَدْ أُخمِلَتْ بالنَّوْرِ فيها الْخَمَائِلُ

تعفينَ منْ زادِ العُفاةِ إذا انتحى

على الحيِّ صرفُ الأزمةِ المتماحلُ

لهمْ سلفٌ سمرُ العوالي وسامرٌ

وفيهم جمالٌ لا يغيضُ وجاملُ

ليالِيَ أضللتَ العزاءَ وجوَّلتْ

بعَقْلِكَ آرَامُ الْخُدُور العَقَائِلُ

منَ الهيفِ لو أنَّ الخلاخلَ صيِّرتْ

لهَا وُشُماً جَالتْ عليا الخَلاخِلُ

مها الوحشي إلا أن هاتا أوانسٌ

قَنَا الخط إلاَّ أنَّ تِلْكَ ذَوَابلُ

هوى كان خلساً إنَّ منْ أحسن الهوى

هوى جُلتَ في أفنائِهِ، وهو خاملُ

أبَا جَعْفَرٍ إنَّ الجَهالةَ أُمُّها

وَلُودٌ وأُمُّ العِلْمِ جَدَّاءُ حائِلُ

أرَى الحَشْوَ والدَّهْمَاءَ أضحَوْا كأَنَّهمْ

شُعُوبٌ تَلاقَتْ دُونَنَا وقَبَائِلُ

غَدَوْا وكأنَّ الجَهْلَ يَجْمَعُهُمْ بهِ

أبٌ وذوو الآدابِ فيهمْ نواقِلُ

فكنْ هضبةً نأوي إليها وحرةً

يُعَردُ عَنْها الأعوَجِيُّ المَناقِلُ

فإنَّ الفَتَى في كُل ضَرْبٍ مُنَاسِبُ

مَنَاسِبَ رُوحانِيّةً مَنْ يُشَاكِلُ

ولمْ تنظمِ العقدَ الكعابُ لزينةٍ

كما تنظمُ الشملَ الشتيتَ الشمائلُ

وأنتَ شهابٌ في الملماتِ ثاقبٌ

وسَيْفٌ إذا ما هزَّكَ الحَقُّ قاصِلُ

مِن البيضِ لمْ تَنضُ الأكُفُّ كنَصْلِهِ

ولا حملتْ مثلاً إليهِ الحمائلُ

مُؤَرثُ نارٍ والإمَامُ يَشُبُّها

وقائل فصلٍ والخليفةُ فاعلُ

وإنَّكَ إنْ صَدَّ الزَّمانُ بوَجْهِهَ

لطلقٌ ومن دون الخليفةِ بباسلُ

لئِن نقِمُوا حُوشِيَّةً فيكَ دُونَها

لقَدْ عَلِمُوا عَنْ أي عِلقٍ تُنَاضِلُ

هي الشيءُ، مولى المرءِ قرنٌ مباينٌ

له وابنه فيها عدُوٌّ مُقاتل

إذا فضلت عن رأي غيركَ أصبحت

ورأيُكَ عَنْ جِهَاتِها الست فاضِلُ

وخطْبٍ جليلٍ دُونَها قد شَغَلْتَهُ

وفي دُونِهِ شُغْلٌ لِغيركَ شَاغِلُ

رَدَدْتَ السَّنَا في شَمْسِهِ بَعْدَ كُلفَةٍ

كأنَّ انتصَافَ اليَوْمِ فيها أصائِلُ

تَرَى كُلَّ نَفْسٍ تَارِكَ العِرْضِ والتُّقَى

كمالاً إذا الملكُ اعتدى وهو كاملُ

جمعتَ عرى أعمالها بعدَ فُرقةٍ

إليكَ كما ضمَّ الأنابيبَ عامِلُ

فأضحتْ وقدْ ضُمَّتْ إليكَ ولمْ تزلْ

تُضَمُّ إلى الْجَيْشِ الكَثِيفِ القَنَابِلُ

وما برحَتْ صوراً إليكَ نوازِعاً

أعِنَّتُها مُدْ رَاسَلَتكَ الرَّسَائِلُ

لك القَلَمُ الأعْلَى الذي بِشَبَاتِه

تُصَابُ مِنَ الأمْرِ الكُلَى والمَفَاصِلُ

لَهُ الخَلَواتُ اللاءِ لولا نجيُّها

لما احتقَلتْ للمُلْكِ تلك المحافِلُ

لُعابُ الأفاعي القَاتِلاتِ لُعابُهُ

وأرْيُ الجْنَى َ اشتَارَتْهُ أيْدٍ عواسِلُ

لهُ ريقَةٌ طَلٌّ ولكنَّ وقْعَها

بآثارِه في الشَّرْقِ والغَرْبِ وَابِلُ

فصِيحٌ إذا استنطقْتَهُ وَهْوَ رَاكِبٌ

وأعْجَمُ إنْ خَاطبْتَهُ وهْوَ راجلُ

إذا ما امتطى الخمسَ اللطافَ وأفرغتْ

عليهِ شِعابُ الفِكْرِ وهْيَ حوافِلُ

أطاعَتْهُ أطرافُ القَنَا وتَقَوَّضَتْ

لنجواه تقويضَ الخيامِ الجحافِلُ

إذا استَغْزَرَ الدّهْنَ الذَّكِيَّ وأقبلتْ

أعاليهِ في القِرطاسِ وهْيَ أسافِلُ

وقدْ رَفَدَتْه الْخَنْصران وشددَّتْ

ثَلاثَ نَواحيهِ الثَّلاثِ الأَنَامِلُ

رأيتَ جليلاً شأنُهُ وهو مُرهفٌ

ضنىً وسميناً خطبهُ وهو ناحلُ

أرى ابن أبي مروانَ أما عطاؤهُ

فَطَامٍ وأمَّا حُكْمُه فَهْوَ عَادِلُ

هو المرءُ لا الشورى استبدت برأيهِ

ولا قبضتْ من راحتيه العواذلُ

مُعرَّسُ حَقٍّ مالُهُ ولرُبَّما

تحيَّفَ منه الخطبُ والخطبُ باطلُ

لَقَاحٌ، فَلمْ تَخْدِجْهُ بالضَّيْم مِنَّة

ولانَالَ أنْفاً مِنْهُ بالذُّل نَائِلُ

ترى حَبْلهُ غرْثَانَ مِنْ كل غَدْرةٍ

إذَا نُصِبَتْ تَحْتَ الحِبَال الْحَبَائِلُ

فَتًى لا يرى أنَّ الفَريصَةَ مقتَلٌ

ولكنْ يرى أن العيوبَا لمقاتلُ

ولا غمرٌ قد رقصَ الخفضُ قلبه

ولاطارفٌ في نِعْمَةِ اللَّهِ جَاهِلُ

أبا جَعْفَرٍ إنَّ الْخليفةَ إنْ يَكُنْ

لِوُرَّادِنا بحْراً فإنَّكَ ساحِلُ

وما راغبٌ أسرى إليكَ براغبٍ

ولاسَائلٌ أمَّ الْخَليفَةَ سَائِلُ

تقطَّعتِ الأسْبَابُ إنْ لَمْ تُغِرْ لَها

قوى ويصلها من يمينك واصلُ

سَوَى مطْلبَ يُنْضِي الرَّجَاءَ بطُولِه

وتخلقُ إخلاقَ الجفون الوسائلُ

وقدْ تألَفُ العيْنُ الدُّجَى وهْوَ قَيْدُها

ويُرْجى شِفاءُ السَّم السُّمَّ قَاتلُ

ولي همةٌ تمضي العصورُ وإنها

كعهدِك من أيامِ وعدِك حاملُ

سنونَ قطعناهنَّ حتى كأنما

قَطَعْنَا لِقُرْب العَهْدِ مِنْها مراحِلُ

وإنَّ جَزيلاتِ الصَّنَائِع لامْرِئٍ

إذا ما الليالي ناكرتهُ معاقلُ

وإن المعالي يوم بناءها

وشيكاً كما قدْ تسترمُّ المنازلُ

ولو حارتْ شولٌ عذرتُ لقاحها

ولكن حُرمتُ الدرَّ والضرعُ حافلُ

منحتكها تشفي الجوى ، وهو لاعجٌ

وتبْعَثُ أشجان الفَتَى ، وهْوَ ذاهِلُ

تَرُدُّ قَوَافيها إذا هِيَ أُرسلتْ

هوامِلَ مَجْدِ القَوْم وهْيَ هَوَامِلُ

فكَيْفَ إذا حَلَّيْتَها بحُلِيها

تَكُونُ وهذا حُسْنُها وَهْيَ عَاطِلُ

أكابرَنا عطفاً علينا فإننا

بنا ظَمَأٌ مُرْدٍ وأنتُمْ مَنَاهِلُ

آلتْ أُمُورُ الشرْكِ شَرَّ مآل

آلتْ أُمُورُ الشرْكِ شَرَّ مآل

وأقَرَّ بَعْدَ تَخَمُّطٍ وصِيَال

غضب الخليفةُ للخلافةِ غضبةً

رَخُصَتْ لها المُهجَاتُ وهْيَ غَوالي

لمّا انتضى جهلَ السيوفِ لبابكٍ

أغمدْنَ عَنْهُ جُهَالةَ الجُهَّال

فلأذربيجانَ اختيالٌ بعدما

كانَتْ مُعَرَّسَ عَبْرَةٍ ونَكَال

سَمُجَتْ ونَبَّهَنا على اسْتِسْمَاجِها

مَا حَوْلَها مِنْ نَضْرَةٍ وجَمال

وكَذاكَ لم تُفْرِطْ كآبَةُ عَاطِلٍ

حتى يجاورها الزمان بحالي

أطلقْنَها مِنْ كَيْدِهِ وكأنَّما

كانت به معقولةً بعقال

خُرُقٌ مِن الأيَّام مَدَّ بضَبْعِه

صعداً وأعطاهُ بغير سؤال

خافَ العَزيزُ بهِ الذَّلِيلَ وغُودِرَتْ

نبعاتُ نجدٍ سجداً للضال

قدْ أترعتْ منه الجوانحُ رهبةً

بَطَلَتْ لدَيْها سَوْرَةُ الأبطال

لو لمْ يزاحفهم لزاحفهمْ لهُ

ما في صدورهمُ من الأوجال

بَحْرٌ مِنَ المكْرُوهِ عَبَّ عُبَابُه

ولقدْ بدا وشلاً من الأوشالِ

جقَّتْ به النعمُ النواعمُ وانثنتْ

سرجُ الهدى فيهِ بغير دُبالِ

وأباحَ نصل السيفِ كلَّ مرشَّحٍ

لم يحمررْ دمُهُ منَ الأطفالِ

ما حلَّ في الدنيا فواقَ بكيةٍ

حتَّى دَعَاهُ السَّيْفُ بالتَّرْحَالِ

رُعْباً أراهُ أنَّه لَمْ يَقْتُلِ الآ

سَادَ مَنْ أبقَى على الأشبالِ

لو عاينَ الدجَّالُ بعض فعالهِ

لانهَلَّ دَمْعُ الأعْوَرِ الدجَّالِ

أعطى أمير المؤمنين سيوفهُ

فيه الرضا وحكومة المقتالِ

مستيقناً أن سوف يمحو قتلُه

ماكانَ مِنْ سَهْوٍ ومنْ إغفَالِ

مِثْلُ الصَّلاةِ إذا أُقيمَتْ أصلحت

ماقَبْلَها مِنْ سَائرِ الأعمَالِ

فرماهُ بالأفشين بالنجم الذي

صدَعَ الدُّجَى صَدْعَ الردَاءِ البَالي

لاقاهُ بالكاوي العنيف بدائه

لمَّا رَآهُ لَمْ يُفِقْ بالطَّالي

يا يومَ أرشقَ كنتُ رشقَ منيةٍ

للخرميةِ صائبِ الآجالِ

أسْرى بنُو الإسلامِ فيه وأدْلَجُوا

بقلوبِ أسدٍ في صدورِ رجال

قَدْ شَمَّروا عَن سُوقِهِمْ في سَاعةٍ

أمرَتْ إزارَ الحربِ بالإسبال

وكذاكَ ما تَنْجَرُّ أذْيالُ الوَغَى

إلاَّ غَدَاةَ تَشَمُّرِ الأذْيال

لَمَّا رآهُمْ بَابَكٌ دُونَ المُنَى

هجرَ الغواية بعدَ طول وصال

تخذ الفرارَ أخاً وأيقن أنهُ

صِريُّ عَزْمٍ مِنْ أبي سَمَّال

قدْ كان حزنُ الخطبِ في أحزانِه

فَدَعَاهُ دَاعي الْحَيْنِ للإسهَال

لبستْ لهُ خدعُ الحروبِ زخارفاً

فرقنَ بين الهضبِ والأوعال

وَوَرَدْنَ مُوقَاناً عليهِ شَوَازباً

شُعْثاً بشُعْبٍ كالقَطا الأرسَال

يَحْمِلْنَ كُلَّ مُدَجَّجٍ سُمْرُ القَنَا

بإهابهِ أولى من السربال

خَلَطَ الشَّجاعَة بالْحَيَاءِ فأصبحَا

كالْحُسْنِ شِيبَ لِمُغْرَمٍ بدَلال

فَنَجَا ولَوْ يَتْقَفْنَهُ لتَرَكْنَه

بالقَاعِ غيْرَ مُوَصَّلِ الأوصَال

وانصَاع عَنْ مُوقَانَ وَهْيَ لِجُندِه

وَلَهُ أبٌ بَرٌّ وأُمٌّ عِيَال

كم أرضعته الرسلَ لو أنَّ القنا

تَرَكَ الرضَاعَ لَهُ بغَيْر فِصَال

هيْهَات رُوعَ رُوعُهُ بفَوارِسٍ

في الحرْبِ لا كُشُفٍ ولا أمَيال

جعَلُوا القَنَا الدَّرجَاتِ للكَدْجَاتِ ذا

تِ الغِيلِ والحَرَجاتِ والأدحَال

فَأُولاكَ هُمْ قَدْ أصبَحُوا وشُرُوبُهُمْ

يتنادمُون كؤوسَ سوءِ الحال

ماطَالَ بَغيٌ قَطُّ إلاَّ غادَرَتْ

غلواؤه الأعمار غيرَ طوال

وبهَضْبَتَيْ أبرَشْتَوَيمَ ودَرْوَذٍ

لقحتْ لقاحَ النصر بعد حيال

يومٌ أضاءَ به الزمانُ وفتحتْ

فيه الأسنةُ زهرةَ الآمال

لوْلا الظَّلامُ وقُلَّةٌ عَلِقُوا بها

باتت رقابهم بغير قلال

فَلْيَشْكُروا جُنْحَ الظَّلامِ وَدَرْوَذاً

فهمُ لدروذ الظلامِ موالي

وسروا بقارعة البياتِ فزحزحوا

بقراع لا صلفٍ ولا مختال

مهرَ البياتَ الصبرَ في متعطفٍ

الصَّبْرُ وَالٍ فيهِ فَوْقَ الوَالي

ماكانَ ذَاكَ الهَوْلُ أجْمَعُ عِنْدَه

مَعَ عَزْمِهِ إلاَّ طُرُوقَ خَيَال

وَعَشِيَّةُ التَّل الذي نَعَشَ الهُدَى

أصلٌ لها فخمٌ من الآصال

نَزَلتْ مَلائِكَةُ السَّماءِ عليْهمُ

لمَّا تَدَاعى المسلمونَ نَزَال

لم يُكْسَ شَخْصٌ فَيْئَهُ حتَّى رَمى

وَقْتُ الزَّوال نَعِيمَهمْ بزَوَال

بَرزَتْ بهمْ هَفَواتُ عِلْجهمُ وقَدْ

يردي الجمالَ تعسفُ الجمال

فكأنَّما احتالتْ عليه نفسه

إذْ لم تَنَلْهُ حيلةُ المُحْتَال

فالبدُّ أغبرُ دارسُ الأطلال

لِيَدِ الرَّدَى أُكُلٌ مِنَ الآكال

ألوتْ به، يومَ الخميس، كتائبٌ

أرسَلْنَه مَثَلاً مِنَ الأمثال

مَحْوٌ مِنَ البيض الرقاق أصابَهُ

فعفاهُ لا محوٌ من الأحوال

ريحان من صبرٍ ونصرٍ أبليا

ربعيهِ لا ريحا صباً وشمال

لفحتْ سمومُ المشرفيةِ وسطهُ

وهجاً وكنَّ سوابغَ الأظلال

كَمْ صَارمٍ غَصْبٍ أنافَ على فَتًى

مِنهمْ لأعْبَاءِ الوَغَى حَمَّال

سَبقَ المَشيبَ إليْهِ حتَّى ابتزَّهُ

وطنُ النهى من مفرقٍ وقذال

قد ماتَ صبراً ميتةَ الرئبال

أبنا بكلِّ خريدةٍ قد أنجزَتْ

فيها عداتُ الدَّهرِ بعدَ مطالِ

خاضت محاسِنها مخاوفُ غادرتْ

ماءَ الصبا والحسن غير زلالِ

أُعْجِلْنَ عَنْ شَدِ الإزَارِ ورُبَّما

عُودْنَ أنْ يَمْشِينَ غيرَ عِجَالِ

مسترْ دفاتٍ فوقَ جُردٍ أوقرتْ

أكْفَالُهَا مِنْ رُجَّحِ الأكْفَالِ

بُدِّلْنَ طُولَ إذَالةٍ بَصِيَانَةٍ

وكسورَ خيمٍ من كسورِ خجالِ

وَنَجَا ابنُ خائِنَةِ البُعُولةِ لَوْ نَجا

بمُهَفْهَفٍ الكَشْحَيْن والآطالِ

خلَّى الأحبةَ سالماً لا ناسياً

عُذْرُ النَّسي خِلافُ عُذْرِ السَّالي

هَتَكتْ عَجَاجَتُه القَنا عَنْ وَامِقٍ

أهدَى الطعَانُ له خَليقَه قَال

إنَّ الرماحَ إذا غرسنَ بمشهدٍ

فجنى العوالي في ذراهُ معالِ

لمَّا قضى رمضانُ منهُ قضاءهُ

شالتْ بهِ الأيامُ في شوالِ

مازالَ مغلولَ العزيمةِ سادراً

حتى غدا في القيدِ والأغلالِ

مستسبلاً للبأسِ طوقاً من ذمٍ

لمّا استَبَانَ فَظَاظَةَ الخَلْخَالِ

ما نيلَ حتى طارَ من خوفِ الردى

كُلَّ المَطارِ وجالَ كُلَّ مَجَالِ

والنحرُ أصلحُ للشرودِ، وما شفى

منه كنحرٍ بعدَ طول كلالِ

لاقَى الحِمَامَ بِسُرَّ من رَاءَ التي

قطعتْ به أسبابُه لمَّا رمى

من عافَ متن الأسمرِ العسَّالِ

لا كعبَ أسفلُ موضعاً من كعبه

مع أنَّهُ عنْ كلِّ كعبٍ عالِ

سامٍ كأنَّ العزَّ يجذبُ ضبعَهُ

وسموُّهُ منْ ذلةٍ وسفالِ

مُتفرغٌ أبداً وليسَ بفارغٍ

مَنْ لاسَبيلَ لهُ إلى الأشغالِ

فاسلمْ أميرَ المؤمنينَ لأمةٍ

أبدَلْتَها الإمرَاعَ بالإمحَالِ

أمسَى بكَ الإسلاَمُ بَدْراً بَعْدَ مَا

محقتْ بشاشته محاقَ هلالِ

أكملْتَ مِنْه بَعْدَ نَقصٍ كلَّ ما

نقصتهُ أيدي الكفر بعدَ كمالِ

ألبستهُ أيامَكَ الغرَّ التي

أيامُ غيركَ عندهُنَّ ليالي

وعَزَائماً في الرَّوْع مُعتَصِمِيَّةً

ميمونةَ الإدبارِ والإقبالِ

فتعمقُ الوزراءِ يطفوا فوقها

طفو القذى وتعقبُ العُدَّال

والسَّيْفُ مالمْ يُلفَ فيهِ صَيْقَلٌ

من طبعهِ لم ينتفعْ بصقال

إنَّ بكاءً في الدار منْ أربهْ

إنَّ بكاءً في الدار منْ أربهْ

فشايعا مغرماً على طربهْ

ما سجسجُ الشوق مثلَ جاحمهِ

ولاصَريحُ الهَوَى كَمُؤْتَشِبهْ

جيدت بذاني الأكنافِ ساحتها

نَائِي المَدَى واكِفِ الجَدَى سَرِبهْ

مُزْنٌ إذا مَا استَطارَ بَارقُهُ

أعطى البلادَ الأمانَ منْ كذبهْ

يرجعُ حرّى التلاع مترعةً

رِيّاً وَيثني الزَّمانَ عن نُوَبهْ

مَتَى يَضِفْ بَلْدَةً فقَدْ قُرِيَتْ

بمُسْتَهل الشُّؤْبُوبِ مُنْسَكِبهْ

لا تسلبُ الأرضُ بعدَ فرقتهِ

عَهْدَ مَنَابيعِه ولا سُلُبهْ

مُزَمْجَرُ المِنْكبيْنِ صَهْصَلِقٌ

يُطْرِقُ أزْلُ الزَّمانِ مِن صَخَبهْ

عاذتْ صدوعُ الفلا به ولقدْ

صَحَّ أديمُ الفَضَاءِ مِن جُلَبهْ

قدْ سلبتهُ الجنوبُ والدينُ والدنْ

يا وصافي الحياةِ في سلبهْ

وَحَرَّشَهُ الدَّبُورُ واجْتَنبتْ

ريحُ القَبُولِ الهُبوبَ مِن رَهَبهْ

وغادرتْ وجههُ الشمالُ فقلْ

لا في نزور الندى ولا حقبهْ

دَعْ عَنْكَ دَعْ ذا إذا انتقَلْتَ إلى

المَدْحِ وَشُبْ سَهْلَةُ بمُقْتَضَبهْ

إنّي لذو ميسَمٍ يَلوحُ على

صعودِ هذا الكلام أو صببهْ

لسْتُ مِنَ العِيسِ أو أُكَلفَهَا

وَخدْاً يُدَاوِي المريضَ مِن وَصَبَهْ

إلى المصفى مجداً أبي الحسن

انْصَعْنَ انصِيَاعَ الكُدْرِي في قُرَبهْ

ترمي بأشباحنا إلى ملكٍ

نَأخُذُ مِن مَالِهِ ومن أدَبهْ

نجمُ بني صالحٍ وهمْ أنجمُ العلا

لَم مِن عُجْمِهِ ومِنْ عَرَبهْ

رهطُ الرسول الذي تقطعُ أس

بابُ البرايا غداً سوى سببهْ

مهذبٌ قدّتِ النبوةُ والإس

ـلامُ قدَّ الشراكِ مِن نَسَبهْ

لَهُ جَلالٌ إذا تسَرْبَلَهُ

أكسَبَهُ البأوَ غَيْرَ مُكْتَسِبهْ

والحظُّ يعطاهُ غيرُ طالبهِ

ويُحْرِزُ الدَّرَّ غيْرُ مُحْتَلِبهْ

كمْ أعطبتْ راحتاهُ من نشبٍ

سَلاَمَةُ المُعْتَفِينَ في عَطَبهْ

أيُّ مُدَاوٍ للمَحْلِ نائِلُهُ

وهانىءٍ للزمان من جربهْ

مشمرٌ ما يكلُّ في طلبِ ال

ـعَلْيَاءِ والحَاسِدُونَ في طلَبهْ

أعلاهمُ دونه وأسبقهمْ

إلى العُلَى وَاطِىء على عَقِبهْ

يُرِيْحُ قَوْمٌ والجُودُ والحَقُّ والـ

حاجاتُ مشدودةٌ إلى طنبهْ

وهلْ يبالي إقضاضَ مضجعه

مَن رَاحَةُ المَكْرُمَاتِ في تَعَبهْ

تلكَ بناتُ المخاض راتعةً

والعودُ في كورهِ وفي قتبهْ

منء ذا كعباسهِ إذا اصطكت ال

أحسابُ أمْ منْ كعبدِ مطلبهْ

هيهاتَ أبدى اليقينُ صفحتهُ

وبَانَ نَبْعُ الفَخَارِ مِن غَرَبهْ

عبدُ المليكِ بن صالح بن عليٍّ

مبن قسيمِ النَّبي في نَسَبهْ

ألبسهُ المجدَ لا يريدُ بهِ

برداً وصاغَ السماحَ منهُ وبهْ

لُقمانُ صَمْتاً وحِكْمَةً فإذا

قالَ لقطنا المرجانَ منْ خطبهْ

إنْ جَدَّ رَدَّ الخُطُوبَ تَدْمَى وإنْ

يلعبْ فجدُّ العطاءِ في لعبهْ

يَتْلُو رضَاهُ الغِنَى بأَجْمعِهِ

وتحذرُ الحادثاتُ في غضبهْ

تزلُّ عنْ عرضهِ العيوبُ وقدْ

تَنْشَبُ كَفُّ الغَني في نَشَبهْ

تأتيهِ فراطنا فتحكمُ في

لجينهِ تارةً وفي ذهبهْ

بأيِّ سهمٍ رميته في نصله ال

ماضي وفي ريشهِ وفي عقبهْ

لا يكمنُ الغدرَ للصديق ولا

يخطو اسمَ ذي ودهِ إلى لقبهْ

يأبرُ غرسَ الكلامِ فيكَ فخذْ

واجتنِ من زهوهِ ومن رطبهْ

أمَا تَرى الشُّكْرَ مِن رَبَائِطهِ

جاءَ وسرحُ المديح من جلبهْ

جُعِلْتُ فِدَاكَ أنتَ مَنْ لا نَذُلُّهُ

جُعِلْتُ فِدَاكَ أنتَ مَنْ لا نَذُلُّهُ

على الحزمِ في التدبير بل نستدلهُ

وليسَ امروٌ بهديكَ غيرَ مُذكرٍ

إلى كرمٍ إلا امرؤُ ضلَّ ضلُّهُ

ولكننا منْ يوسفَ بن محمدٍ

على أملٍ كالفجر لاحَ مطلهُ

هِلالٌ لنا قَدْ كادَ يَحْمُدُ ضَوؤُهُ

وكنا نراهُ البدرَ إذ نستهلهُ

هو السيفُ عضباً قد أرثت جفونهُ

وضيعَ حتى كلُّ شيءٍ يفلهُ

فَصُنْهُ، فإنَّا نَرْتَجي في غِرَارِه

شفاءً من الأعداءِ يوم تسلهُ

لهُ خلقٌ رحبٌ ونفسٌ رأيتها

إذا رزحتْ نفسُ اللئيمِ تقلهُ

فَفِيمَ ولِمْ صَيَّرْتَ سمْعَكَ ضَيْعَةً

ووقفاً على الساعي به يستغلهُ

قَرَارةُ عَدْلٍ سَيْلُ كُل ثَنِيَّةٍ

إلَيْهَا وشِعْبٌ كُلُّ زَوْرٍ يَحُلُّهُ

لِذَلِكَ ذا المَوْلى المُهَانُ يَهيبُه

فيحْظَى وذا العَبْدُ الذَّليل يُذِلُّهُ

أتَغْدُو بهِ في الحَرْبَ قَبْلَ اتغَارِهِ

وفي الخطبِ قعد أعيا الأولى مصمئلهُ

وتعقده حتى إذا استحصدتْ لهُ

مرائره أنشأتَ بعدُ تحلهُ

هُوَ النَّقَلُ الْحُلْوُ الذي إنْ شَكَرْتَهُ

فقد ذابَ في أقصى لهاتِكَ حلهُ

وفيءُ فوقرهُ وإني لواثقٌ

بأنْ لا يراكَ اللهُ ممنْ يغلهُ

فلو كان فرعاً من فروعكَ لم يكنْ

لنَا منهمُ إلاَّ ذرَاهُ وظِلُّهُ

فكيفَ وإنْ لم يرزق اللهُ إخوةُ

لهُ، فهوَ بعد اليومِ فرعُكَ كلُّهُ

شَهِدْتُ لقدْ لَبِسْتَ أبا سَعِيدٍ

شَهِدْتُ لقَدْ لَبِسْتَ أبا سَعِيدٍ

خَلائِقَ تَبْهَرُ الشَّرَفَ الطُّوَالاَ

أُتَعْتِعُ في الحَوَائج إن خِفافاً

غَدَوْتُ بها عليكَ وإنْ ثِقَالا

أحِينَ رَفَعْتَ مِنْ شأوِي وعادِتْ

حويلي من ندى كفيكَ حالا

بفَضْلِكَ صِرْتُ أكثَرَهُمْ عَطَاءً

وقبلكَ كنتُ أكثرهمْ سؤالا

فلا يَكْدُرْ قَلِيبُكَ لي، فإني

أمدُّ إليكَ أسباباً طوالا

هَل اجتَمعتْ أحْيَاءُ عَدْنَانَ كُلُّهَا

هَل اجتَمعتْ أحْيَاءُ عَدْنَانَ كُلُّهَا

بِمُلتَحَمٍ إلاَّ وأنْتَ أمِيرُها

بك اليمنُ استعلتْ على كلِّ موطنٍ

و صار لطي تاجها وسريرها

محرّمةٌ أكفالُ خيلكَ في الوغى

ومَكْلُومَةٌ لبَّاتُها ونُحُورُها

حرامٌ على ارماحنا طعنُ مدبرٍ

و تندقُّ في أعلى الصدورِ صدورها

سَلامُ اللَّهِ عِدَّةَ رَمْلِ خَبْتٍ

سَلامُ اللَّهِ عِدَّةَ رَمْلِ خَبْتٍ

على ابنِ الهيثمِ الملكِ اللبابُ

ذكرتكِ ذكرةً جذبتْ ضلوعي

إليكِ كأنها ذكرى تصابي

فلا يغببْ محلكَ كلُ يومٍ

مِنَ الأنْواءِ ألطافُ السَّحَابِ

سقَتْ جُوداً نَوَالاً منكَ جَوْداً

وربعاً غيرَ مجتنبِ الجنابِ

فثَمَ الجودُ مشدودَ الأواخي

وثَمَّ المجدُ مضروبُ القبابِ

وأخلاقٌ كأنَ المسكَ فيها

بصَفو الرَّاحِ والنُّطَفِ العِذَابِ

وكمْ أحييتَ من ظنَّ رفاتٍ

بها وعمرتَ من أملٍ خرابِ

يَمِينُ مُحَمَّدٍ بَحْرٌ خِضَمٌّ

طَمُوحُ المَوْجِ، مَجْنُونُ العُبَابِ

تَفِيضُ سَماحةً والمُزْنُ مُكْدٍ

وتَقطَعُ والحُسَامُ العَضْبُ نَابِ

فَدَاكَ أبا الحُسيْنِ مِنَ الرَّزايا

ومِن دَاجي حَوادِثها الغِضَابِ

حسودٌ قصرتْ كفاهُ عنهُ

وكفكَ للنوال وللضرابِ

ويَحْسُبُ ما يُفيدُ بلا نَوال

وَتُعْطي مائفيدُ بلا حِسَابِ

ويَغْدُو يسْتَثيبُ بلا نَوَال

ونَيْلُكَ كُلُّهُ لا للثَّوَابِ

ذكرتُ صنيعةً لكَ ألبستني

أثيث المال والنعمَ الرغابِ

تجددُ كلما لبستْ وتبقى

إذا ابتذلتْ وتخلقُ في الحجابِ

إذا ما أُبْرزَتْ زَادَتْ ضِياءً

وتشحبُ وجنتاها في النقابِ

وليست بالعوان العنس عندي

ولا هيَ منكَ بالبكر الكعابِ

فَلا يَبْعُدْ زَمَانٌ مِنكَ عشْنا

بِنَضْرَتِه ورَوْنَقهِ العُجَابِ

كأنَّ العَنْبَرَ الهنْدِيَّ فيهِ

وفأر المسكِ مفضوضَ الرضابِ

لياليهِ ليالي الوصل تمتَ

بأيَّام كأيَّام الشَّبَابِ

أقُولُ ببعض ما أسدَيْتَ عندِي

وما أطْلَبْتَني قَبْلَ الطلاَبِ

ولوْ أني استطعتُ لقامَ عني

بِشُكْرِكَ مَن مَشَى فَوْقَ التُّرَابِ

إذاً شكرتكَ مذحجُ حيثُ كانتْ

بَنُو دَيَّانِهَا وبَنُو الضبَابِ

وجِئْتُكَ في قُضَاعَةَ قد أطافَتْ

بركني عامرٍ وبني جنابِ

ولاستنجدتُ حنظلً وعمراً

ولم أعِدْلْ بسَعْدٍ والربابِ

ولاسترفدتُ من قيسٍ ذراها

بني بدرٍ وصيدَ بني كلابِ

ولاحتَفلْتْ رَبيعَةُ لي جَميعاً

بِأَيَّامٍ كأَيَّامِ الكُلاَبِ

فأشفي من صميمِ الشكرِ نفسي

وتركُ الشكرِ أثقلُ للرقابِ

إليْكَ أثرتُ مِن تَحْتِ التَّرَاقي

قوافي تستدرُ بلا عصابِ

منَ القرطاتِ في الآذانِ تبقى

بقاءِ الوحي في الصمَّ الصلابِ

عِراضَ الجاهِ تجزَعُ كلَّ وادٍ

مُكَرَّمَةً وتفتحُ كلَّ بابِ

مضمنً كلالَ الركبِ تغني

غناءً الزادِ عنهمْ والركابِ

إذْا عارَضْتَّها في يَوْمِ فَخْرٍ

مسحتَ خدودَ سابقةً عرابِ

تَصِيرُ بها وِهَادُ الأرضِ هَضْباً

وأعلاماً وتَتْلِمُ في الرَّوابي

كَتَبْتُ ولو قَدَرْتُ جَوًى وشَوْقاً

إليكِ لكنتْ سطراً في كتابي

دمنٌ ألمَّ بها فقالَ سلامُ

دمنٌ ألمَّ بها فقالَ سلامُ

كَمْ حَلَّ عقْدَةَ صَبْرِهِ الإلْمَامُ

نُحِرَتْ ركَابُ القَوْمِ حتَّى يَعْبُرُوا

رَجْلَى ، لقَدْ عَنُفُوا عليَّ ولامُوا

عَشِقُوا، ولارُزِقُوا، أيُعذلُ عاشِقٌ

رُزِقتْ هواهُ معالمٌ وخيامُ

وقفوا عليَّ اللومَ حتى خيَّلُوا

أنَّ الوُقُوفَ على الديَارِ حَرَامُ

ما مَرَّ يَوْمٌ واحِدٌ إلاَّ وفي

أحشَائِهِ لِمَحلَّتَيْكِ غَمَامُ

حتى تعمَّمَ صُلْعُ هاماتِ الرُّبا

مِنْ نَوْرِهِ وتَأزَّرُ الأهْضَامُ

ولقدْ أراكِ، فهل أراكِ بغبطةٍ

والعَيْشُ غَضٌّ والزَّمانُ غُلامُ

أعوَامَ وَصْلٍ كانَ يُنْسِي طُولَها

ذكْرُ النَّوَى ، فكأنَّهَا أيَّامُ

ثُمَّ انْبَرَتْ أيَّامُ هَجْرٍ أردَفَتْ

بجَوىً أسىً ، فكأنَّها أعْوَامُ

ثمَّ انقضتْ تلك السنونُ وأهلُها

فكأنَّها وكأنَّهُمْ أحلامُ

أتصعصعت عبراتُ عينكَ أن دعتْ

ورقاءُ حين تصعصعَ الإظلامُ.

لاتَنشِجَنَّ لها فإنَّ بكَاءَها

ضَحِكٌ، وإنَّ بُكَاءَكَ استِغْرَامُ

هنَّ الحمامُ فإن كسرتَ عيافةً

منْ حائهنَّ فإنَّهنَّ حمامُ

اللَّهُ أكْبَرُ جَاءَ أكبرُ مَنْ جَرَتْ

فَتَحَيَّرَتْ في كُنْهِهِ الأوهَامُ

من لا يحيطُ الواصفونَ بقدرهِ

حتى يقولوا قدره إلهامُ

مَنْ شَرَّدَ الإعدَامَ عَنْ أوطانِه

بالبَذْل حتَّى استُطْرِفَ الإعدَامُ

وتَكَفَّلَ الأيتَامَ عَنْ آبَائِهِمْ

حتَّى وَجِدْنَا أنَّنا أيْتَامُ

مُسْتَسْلِمٌ للَّهِ، سَائِسُ أُمَّةٍ

لِذَوي تَجَهْضَمِها لهُ استِسْلاَمُ

يَتجَنَّبُ الآثَامَ ثُمَّ يَخَافُها

فكأنَّما حسناتُه آثامُ

يأيُّها المَلِكُ الهُمَامُ وعَدْلُه

ملكٌ عليه في القضاءِ همامُ

ما زالَ حكمُ اللهِ يشرقُ وجهه

في الأرض مُذْ نِيطَتْ بكَ الأحكامُ

أسرتْ لكَ الآفاقَ عزمَهُ همةٍ

جُبِلَتْ على أنَّ المَسِيرَ مُقَامُ

إلا تكنْ أرواحُها لكَ سُخِّرتْ

فالعَزْمُ طوْعُ يَدَيْكَ والإجذامُ

الشَّرْقُ غَرْبٌ حِين تَلْحَظ قَصْدَه

ومخالفُ اليمن القصيّ شآمُ

بالشدقمياتِ العتاق كأنَّما

أشباحُهَا بَيْنَ الإكام إكامُ

والأعوجيات الجيادِ كأنَّها

تهوي وقد ونت الرياحُ سمامُ

لما رأيتَ الدينَ يخفقُ قلبُه

والكفرُ فيهِ تغطرسٌ وعرامُ

أوريتَ زندَ عزائمٍ تحت الدجى

أسرجنَ فكركَ والبلادُ ظلامُ

فنهضتَ تسحبُ ذيل جيشٍ ساقهُ

حُسْنُ اليَقِين وقَادَهُ الإقدَامُ

مثعنجرٍ لجبٍ ترى سلافهُ

ولهم بمنخرق الفضاء زحامُ

مَلأ المَلا عُصَبَاً فكادَ بأنْ يُرَى

لاخَلْفَ فيهِ ولا لَهُ قُدَّامُ

بسَواهِمٍ لُحُق الأياطِل شُزَّبٍ

تَعلِيقُها الإسراجُ والإلجَامُ

ومقاتلين إذا انتموا لم يُخزهمْ

في نصركَ الأخوالُ والأعمامُ

سفعَ الدؤوبُ وجوهَهُم فكأنَّهمْ

وأبوهُمُ سامٌ أبوهُمْ حامُ

تخذوا الحديد من الحديد معاقلاً

سكأنها الأرواحُ والأجسامُ

مسترسلين إلى الحتوفِ، كأنما

بينَ الْحُتُوفِ وبَيْنَهمْ أرحامُ

آسّادُ مَوْت مُخْدِراتٌ مَالُها

إلا الصوارمَ والقنا آجامُ

حتَّى نَقَضْتَ الرُّومَ مِنْكَ بوَقْعة

شَنعاءَ لَيْسَ لِنَقْضِها إبْرَامُ

في معركٍ أما الحِمامُ فمفطرٌ

في هَبْوَتَيْهِ والكُماةُ صِيَامُ

والضَّرْبُ يُقْعِدُ قَرْمَ كل كَتِيبَةٍ

شَرِسَ الضَّريبةِ والْحُتُوفُ قِيامُ

فَفَصَمْتَ عُرْوَةَ جَمْعهم فيه وقَدْ

جَعَلَتْ تَفَصَّمُ عَنْ عُرَاها الهَامُ

ألقوا دلاءً في بحوركَ أسلمتْ

ثَرَعاتِها الأكرَاُ والأوذامُ

ما كانَ للإشراكِ فوزةُ مشهدٍ

واللهُ فيهِ وأنتَ والإسلامُ

لما رأيتهُمُ تساقُ ملوكهمْ

حِزَقاً إليكَ كأَنَّهُمْ أنعَامُ

جَرْحَى إلى جَرْحَى كأنَّ جُلُودَهُمْ

يطلى بها الشيانُ والعلامُ

مُتَسَاقِطي وَرَقَ الثيَابِ كأَنَّهُمْ

دانوا فأحدثَ فيهم الإحرامُ

أكرَمْتَ سيفَكَ غَرْبَه ودُبَابَهُ

عنهمْ وحقَّ لسيفك الإكرامُ

فرددتَ حدَّ الموتِ وهوَ مركبٌ

في حدهِ فارتدَّ وهوَ زؤامُ

أيقظتَ هاجعهمْ وهلْ يغنيهمُ

سَهَرُ النَّواظِرِ والعُقُول نيامُ

جحدتكَ منهم ألسنٌ لجلاجةٌ

أقرَرْنَ أنَّكَ في القُلُوبِ إمَامُ

إسلمْ أميرَ المؤمنينَ لأمةٍ

نتجتْ رجاءكَ والرجاءُ عقامُ

إنَّ المكارمَ للخليفةِ لمْ تزلْ

واللهُ يعلمُ ذاك والأقوامُ

كُتِبَتْ لهُ ولأوَّليهِ وراثَةً

في اللَّوْحِ حتَّى جَفَّتِ الأقلامُ

مُتَوَطئُو عَقِبَيْكَ في طَلَبِ العُلاَ

والمَجْدُ ثُمَّتَ تَسْتَوي الأقْدَامُ

ديمةٌ سمحةٌ القيادِ سكوبُ

ديمةٌ سمحةٌ القيادِ سكوبُ

مستغيثُ بها الثرى المكروبُ

لو سعتْ بقعةٌ لإعظام نعمى

لسعى نحوها المكانُ الجديبُ

لدَّ شؤبوبها وطابَ فلو تس

طيعَ قامتْ فعانقتها القلوبُ

فهيَ ماءٌ يجري وماءٌ يليهِ

وعَزَالٍ تهْمي وأُخْرى تَذُوبُ

كشفَ الرَّوضُ رأسَه واستسَرَّ

المَحْلُ منها كمَا استَّسَرَّ المُريبُ

فإذا الرىُّ، بعدَ محلٍ وجرجا

نُ لَدَيْها يَبْرينُ أو مَلْحُوبُ

أيُّهَا الغَيْثُ حَي أهْلاً بمغْدَا

كَ وعندَ السرىَ وحينَ تؤوبُ

لأبي جَعْفَرٍ خلاَئِقُ تحْكيـ

ـهنَّ قَدْ يُشْبِهُ النَّجِيبَ النَّجِيبُ

أنتَ فينا في ذا الأوان غريبٌ

وهْوَ فِينَا في كُل وَقْتٍ غَريبُ

ضاحكٌ في وائبِ الدهرَ طلقٌ

وملوكٌ يبكينَ حينَ تنوبُ

فإذا الخطبُ راثَ نالَ الندى وال

بذلُ منهُ ما لا تنالُ الخطوبُ

خلقٌ مشرقُ ورأيُ حسامٌ

وَوِدادٌ عَذْبٌ وريحٌ جَنُوبُ

كلَّ يومٍ لهُ وكلَّ أوانٍ

خلقٌ ضاحكٌ ومالٌ كئيبُ

إنْ تُقَارِبْهُ أوْ تُبَاعِدْهُ مَا لَمْ

تأتِ فحشاءَ فهوَ منكَ قريبُ

ما التقى وفرهُ ونائلهُ مذ

كَانَ إلاَ وَوَفْرُهُ المغْلُوبُ

فهْوَ مُدْنٍ للجُودِ وهو بَغِيضٌ

وهوَ مقص للمال وهوَ حبيبُ

يَأْخُذُ الزَّائِرينَ قَسْراً ولَوْ كَفَّ

م دعاهمْ إليهِ وادٍ خصيبُ

غيرَ أنَّ الرامي المسددَ يحتا

طُ مَعَ العِلْم أنَّهُ سَيُصِيبُ

أرامةُ كنتِ مألفَ كلِّ ريمِ

أرامةُ كنتِ مألفَ كلِّ ريمِ

لو استمتعتِ بالأنسِ القديمِ

أدَارَ البُؤْس حَسَّنَكِ النَّصَابي

إليَّ فصرتِ جناتِ النعيمِ

لئِنْ أصبحتِ مَيْدَانَ السَّوافِي

لقَدْ أصبَحتِ مَيْدَانَ الهُمُومِ

ومما ضرَّمَ البرحاءَ أني

شَكَوْتُ فما شَكَوْتُ إلى رَحِيمِ

أظُنُّ الدَّمْعَ في خَدي سَيَبْقَى

رسوماً من بكائي في الرسومِ

وليلٍ بتُّ أكلؤه كأني

سَليمٌ أوْ سَهرْتُ على سَليمِ

أراعي من كواكبه هجاناً

سواماً ما تريعُ إلى المسيمِ

فأقسمُ لو سألتِ دجاهُ عني

لقدْ أنباكِ عن وجدٍ عظيمِ

أنَخْنَا في ديَارِ بَني حَبيبٍ

بناتِ السيرِ تحت بني العزيمِ

وما إنْ زَالَ في جَرْمِ ابنِ عَمْرٍو

كريمٌ من بني عبد الكريمِ

يَكادُ نَدَاهُ يتركُهُ عَديماً

إذا هطلتْ يداه على عديمِ

تَرَاهُ يَذُبُّ عَنْ حَرَمِ المعَالي

فتَحْسِبُه يُدَافِعُ عَنْ حَرِيمِ

غريمٌ للملِّم به وحاشى

نداهُ منْ مماطلة الغريمِ

سفيهُ الرمح جاهلُهُ إذا ما

بدا فضلُ السفيه على الحليمِ

إذا ما قيلَ أرعفتِ العوالي

فليس المرعفاتُ سوى الكلومِ

إذا ما الضربُ حشَّ الحربَ أبدى

أغرَّ الرأي في الخطبِ البهيمِ

تُقفى الحربُ منهُ حينَ تغلي

مراجلها بشيطانٍ رجيمِ

فإن شهدَ المقامةَ يومَ فصلٍ

رأيتَ نظيرَ لقمانِ الحكيمِ

إذا نزلَ النزيعُ بهمْ قروهُ

رياضَ الريف من أنفٍ جميمِ

فَلَوْ شَاهَدْتَهُمْ والزَّائِريهِمْ

لَما مِزْتَ البَعِيدَ مِنَ الحَمِيمِ

أُولئِكَ قَدْ هُدُوا في كُل مَجْدٍ

إلى نَهْجِ الصرَاط المُسْتقِيم

أحلَّهُمُ النَّدَى سِطَةَ المعالي

إذا نزلَ البخيلُ على التخومِ

فروعٌ لا ترفُّ عليك إلا

شَهِدْتَ لها على طِيبِ الأرومِ

وفي شَرَفِ الحَدِيثِ دَلِيلُ صِدْقٍ

لِمُخْتَبِرٍ على الشَّرَفِ القَدِيمِ

لهم غُرَرٌ تُخالُ إذا استنارَتْ

بواهرُها ضرائرَ للنجومِ

قرومٌ للمجيرِ بهم أسودٌ

نَكالٌ للأسودِ وللقرومِ

إذا نزلوا بمَحْلٍ روَّضوهُ

بآثارٍ كآثارِ الغيومِ

لكلٍّ مِن بني حَوَّاءَ عُذْرٌ

ولاعُذْرٌ لطائيٍّ لئيمِ

أحقُّ الناسِ بالكرمِ امرؤٌ لم

يزل يأوي إلى أصلٍ كريمِ

لا عيشَ أو يتحامى جسمكَ الصبُ

لا عيشَ أو يتحامى جسمكَ الصبُ

فتنجلي بكَ عَنْ خُلْصَانِكَ الكُرَبُ

لعاً أبَا جَعْفَرٍ واسْلَمْ فَقَدْ سَلِمَتْ

بكَ المروءَة وستعلى بكَ الحسبُ

إنا جهلنا فخلناكَ اعتللتَ ولا

واللهِ ما اعتلَّ إلا الملكُ والأدبُ

أصغى إلى البين مُغْتَرّاً فلا جَرَما

أصغَى إلى البين مُغْتَرّاً فَلا جَرَما

أنَّ النوى أسأرتْ في قلبه لمما

أصمَّني سِرُّهُمْ أيَّامَ فُرْقَتِهِمْ

هَلْ كنتَ تَعْرف سِرّاً يورثُ الصَّمَما

كانَ لِنَفْسِي أمَلٌ فانقضَى

كانَ لِنَفْسِي أمَلٌ فانقَضَى

فأصبحَ اليأسُ لها مَعْرِضا

اسخطني دهريَ بعد الرضا

وارتجَعَ العُرْفَ الذي قدْ مَضَى

لم يظلم الدهرُ ولكنّهُ

أقرَضَنِي الإحْسَانَ ثُمَّ اقتَضَى

يا مَغْرِسَ الظَّرْفِ وفَرْعَ الحَسَبْ

يا مَغْرِسَ الظَّرْفِ وفَرْعَ الحَسَبْ

ومنْ بهِ طالَ لسانُ الأدبْ

إنا عهدناكَ أخا علةً

بالإمس نالتكَ ببعض الوصبْ

فَكَيْفَ أصبحْتَ ولا زلتَ في

عافيَ أذيالها تنسحبْ

ألمْ يأن أنْ تروى الظماءُ الحوائمُ

ألمْ يأن أنْ تروى الظماءُ الحوائمُ

وأن ينظمَ الشملَ المشتتَ ناظمُ

لئِنْ أرْقأ الدَّمْعَ الغَيُورُ وقَدْ جَرَى

لقدْ رويتْ منهُ خدودٌ نواعمُ

لقد كان ينسى عهدَ ظمياءَ باللوى

ولكن أملّتْهُ عليه الحمائمُ

بعثْنَ الهوى في قلبِ من ليسَ هائماً

فقل في فؤادٍ رعنهُ وهوَ هائمُ

لها نغمٌ ليستْ دموعاً فإن علتْ

مَضَتْ حَيْثُ لاتمْضي الدُّمُوعُ السَّواجمُ

أما وأبيها لو رأتني لأيقنتْ

بطولِ جوى ينفض منه الحيازمُ

رأتْ قَسَماتٍ قَدْ تَقسَّم نَضْرَها

سُرَى اللَّيْلِ والإسآدُ فَهْي سَوَاهِمُ

وتَلْويحَ أجسَامٍ تَصَدَّعُ تحتَّها

قُلُوبٌ رياحُ الشَّوْق فيها سَمَائِمُ

ينالُ الفتى من عيشهِ وهو جاهلٌ

ويُكْدِي الفَتَى في دَهْرِهِ وَهْوَ عَالِمٌ

ولَوْ كانَتِ الأرزَاقُ تَجْري على الحِجَا

هلكْنَ إذْنْ مِنْ جَهْلِهِنَّ البَهَائِمُ

جَزَى اللَّهُ كَفّاً مِلْؤها مِنْ سَعَادةٍ

سعَتْ في هلاكِ المالِ والمالُ نائمُ

فلم يجتمعْ شرقٌ وغربٌ لقاصدٍ

ولا المَجْدُ في كَف امْرئٍ والدَّرَاهِمُ

ولَمْ أرَ كالمَعْرُوفِ تُدْعَى حُقُوقُه

مَغَارمَ في الأقْوام وَهْيَ مَغَانِمُ

ولا كالعُلَى مالَمْ يُرَ الشعْرُ بَيْنها

فكَالأرض غُفْلاً ليسَ فِيها مَعالِمُ

وما هو إلا القولُ يسري فتغتدي

لَهُ غُرَرٌ في أوْجُهٍ ومَوَاسِمُ

يُرى حِكْمَةً مافيهِ وهْوَ فُكَاهَةٌ

ويُقْضِي بما يَقْضِي بهِ، وهْوَ ظالِمُ

إلى أحمدَ المحمودِ رامتْ بنا السرى

نواعِبُ في عَرْضِ الفلا ورَوَاسمُ

خَوَانِفُ يَظْلِمْنَ الظَّلِيم إذا عَدَا

وسيجَ أبيهِ وهوَ للبرق شائمُ

نجائبُ قدْ كانتْ نعائمَ مرةً

مِنَ المَر أوْ أُمَّاتُهُنَّ نَعَائِمُ

إلى سالم الأخلاق من كلِّ عائبٍ

وليسَ لهُ مالٌ على الجودِ سالمُ

جَديرٌ بأنْ لا يُصْبحَ المَالُ عِنْدَهُ

جَدِيراً بأن يَبْقَى وفي الأرض غَارمُ

ولَيْسَ ببَانٍ لِلعُلى خُلُقُ امرئ

وإنْ جلَّ إلاَّ وهْوَ لِلمَالِ هَادِمُ

لهُ من إيادٍ قمةُ المجدِ حيثما

سَمتْ وَلَها مِنْه البنَا والدَّعَائِمُ

أناسٌ إذا راحوا إلى الروع لم تَرُح

مسالمةً أسيافهمْ والجماجمُ

بَنُو كُل مشْبُوحِ الذرَاعِ إذْ القَنَا

ثَنَت أدْرُعَ الأبطال، وَهْيَ مَعَاصِمُ

إذا سيفهُ أضحى على الهامِ حاكماً

غدا العفو منه وهو في السيفِ حاكمُ

أخَذْت بأعضَادِ العُرَيْب وقَدْ خَوَتْ

عُيُونٌ كَلِيلاتٌ وذلّتْ جَمَاجِمُ

فأضحوا لو استطاعوا لفرطِ محبةٍ

لقد علقتْ خوفاً عليكَ التمائمُ

ولو علم الشَّيْخَانِ أدٌّ ويعرُبٌ

لسرت إذنْ تلكَ العظامُ الرمائمُ

تلاقى بك الحيانِ في كلِّ محفلٍ

جليلٍ وعاشتْ في ذراكَ العماعمُ

فما بالُ وَجْهِ الشعرِ أغْبَرَ قاتماً

وأنفِ العُلى من عطلةِ الشّعرِ راغمُ

تَدَاركْهُ إنَّ المَكرُمَاتِ أصابعٌ

وإنَّ حُلَى الأشعار فيها خَوَاتِمُ

إذا أنتَ لمْ تحفظْهُ لمْ يَكُ بدْعَةً

ولا عَجباً أن ضَيَّعَتْهُ الأعَاجمُ

فقدْ هزَّ عطفيهِ القريضُ توقعاً

لِعَدْلِكَ مُذْ صَارَتْ إليكَ المَظَالِمُ

ولولا خلالٌ سنها الشعرُ ما درى

بغاةُ الندى من أين تؤتى المكارمُ

أصب بحميا كأسها مقتلَ العذلِ

أصب بحميا كأسها مقتلَ العذلِ

تكن عوضاً إن عنفوك من النبلِ

وكأسٍ كمَعْسولِ الأماني شَرِبْتُها

و لكنها اجلت وقد شربت عقلي

إذا عُوتِبَتْ بالماءِ كانَ اعتِذارُها

لَهيباً كَوَقعِ النَّارِ في الحَطَبِ الجَزْلِ

اذا هيت دبت في القتى خال جسمهُ

لما دبَّ فيهِ قريةً من قرى النملِ

اذا ذاقها وهي الحياةُ رأيتهُ

يعبّسَ تعبيسَ المقدمِ للقتلِ

إذا اليَدُ نالتْها بوترٍ تَوَقَّرَتْ

على ضَعْفِها ثم استَقَادَتْ منَ الرجْلِ

و تصرعُ ساقيها بانصافِ شربها

وصَرعُهُمُ بالجَوْرِ في صُورةِ العَدْلِ

سقى الرائحُ الغدي المهجرُ بلدةً

سقتني أنفاسَ الصبابةِ والخيلِ

سحابٌ اذا ألقت عل خلفهِ الصبا

يداً قالت الدنيا أتى قاتلُ المحلِ

اذا ما ارتدى بالبرق لم يزل الندى

لهُ تبعاً أو يرتدي الروضُ بالبقلِ

إذا انتشَرَتْ أعلامُهُ حَوْلَه انطوتْ

بطونُ الثرى منهُ وشيكاً على حملِ

ترى الأرضَ تهتزُّ ارتياحاً لوقعهِ

كما ارتاحتِ البكْرُ الهِدِيُّ إلى البَعْلِ

فجَادَ دِمَشْقاً كلُّها جُودَ أهْلِها

بأنْفُسِهِمْ عندَ الكَريهَةِ والبَذْلِ

سَقاهُمْ كما أسقاهُمُ في لَظى الوَغَى

ببيضٍ صفيحِ الهندِ والسمرِ الذبلِ

فلم يبقَ في أرضِ البقاعينِ بقعة

وجَادَ قُرَى الجَوْلانِ بالمُسْبِلِ الوَبْلِ

بنفسي أرضُ الشامِ لا أيمنُ الحمى

و لا أيسرث الدهنا ولا أوسطُ الرملِ

و لم أرَ مثليَ مستهاماً بمثلكم

و لا مثلَ قلبي فيهِ لا يغلي

عَدَتْنيَ عنكُمْ مُكْرَهاً غُرْبَةُ النَّوَى

لها طرْبَةٌ في أن تُمِرَّ ولا تُحْلي

اذا لحظت حبلاً من الحيّ محصداً

رمتهُ فلم تسلم بناقضةِ الفتلِ

أتت بعد هجرٍ من حبيبٍ فحركت

صُبابَةَ ما أبقَى الصُّدودُ مِنَ الوَصْلِ

أخمستُ أحوالٍ مضت لمغيبهِ

وشَهْران بل يَوْمان نِكْلٌ مِنَ النكْلِ

تَوَانَى وَشِيكُ النُّجْعِ عنه ووُكلتْ

بهِ عَزَماتٌ أوْقَفَتْهُ على رِجْلِ

ويَمْنَعُهُ مِنْ أنْ يَبيتَ زَماعُه

على عجلٍ ان القضاءَ على رسلِ

قضى الدهرُ مني نحبهُ يومَ فتلهِ

هوايَ بارقال الغريريةِ الفتل

لقَد طَلَعَتْ في وَجْهِ مِصْرَ بوَجْهِهِ

بلا طالعِ سعدٍ ولا طائرِ سهل

وسَاوسُ آمالٍ ومَذْهَبُ هِمَّةٍ

تَخيَّلُ لي بينَ المَطِيَّةِ والرَّحْل

وَسَورَةُ عِلْمٍ لم تُسَدَّدْ فأصْبَحَتْ

وما يُتَمارَى أنَّها سَوْرَةُ الجَهل

نأيتُ فلا مالاً حويتُ ولم أقم

فَأمتَعَ إذْ فُجعْتُ بالمَال والأهْل

بَخِلْتُ على عِرْضِي بما فيهِ صَوْنُه

رَجَاءَ اجتناءِ الجُودِ مِنْ شجَرِ البُخْل

عَصَيْتُ شَبَا عَزْمي لِطاعَةِ حَيْرَة

دعتني إلى أن افتحَ القفلَ بالقفل

و أبسط من وجهي الذي لو بذلتهُ

إلى الأرضِ مِن نَعْلي لَما نَقَبَتْ نَعْلي

عِداتٌ كَرَيْعانِ السَّرَابِ إذا جَرَى

تُنَشرُ عَنْ مَنْعٍ وتُطْوَى على مَطْل

لئامٌ طَغَامٌ أوْ كِرامٌ بزَعْمِهم

سَواسِيَةٌ ما أشْبَهَ الحَوْلَ بالقَبْل

فلَوْ شاءَ مَنْ لَوْ شَاءَ لم يَثْنِ أمرَه

لصيّرتُ فضل المالِ عند ذوي الفضل

و لو أنني اعطيتُ بأسي نصيبهُ

إذنْ لأخذتُ الحَزْمَ مِنْ مَأخذ سَهْل

وكانَ ورائي مِنْ صريمَةِ طَيِيءٍ

ومَعْنٍ ووَهْبٍ عَنْ أمامِيَ ما يُسْلي

فَلَمْ يَكُ ما جَزَّعْتُ نَفْسي مِنَ الأسى

ولم يَكُ ما جَرَّعْتُ قَوْمي مِنَ الثُّكْلِ

أبا جَعْفَرٍ أضْحَى بكَ الظَّنُّ مُمْرِعاً

أبا جَعْفَرٍ أضْحَى بكَ الظَّنُّ مُمْرِعاً

فملَ برواعيهِ عن الأمل الجذبِ

فو اللهِ ما شيءٌ سوى الحبَّ وحدهُ

بأعلى محلاً منَ رجائكَ في قلبي

سلمْ على الرَّبْعِ مِنْ سلْمَى بذِي سَلَمِ

سلمْ على الرَّبْعِ مِنْ سلْمَى بذِي سَلَمِ

عليهِ وسمٌ من الأيامِ والقدمِ

ما دامَ عيشٌ لبسناهُ بساكنهِ

لدناً ولو أنَّ عيشاً دامَ لمْ يدمِ

يامَنْزِلاً أعْنَقَتْ فيهِ الجَنُوبُ على

رَسْمٍ مُحِيلٍ وشِعْبٍ غير مُلْتَئِمِ

هرمتَ بعديَ والربعُ الذي أفلتْ

منهُ بدورك معذورٌ على الهرمِ

عَهْدِي بمَغْنَاكَ حُسَّانَ المعَالِمِ مِنْ

حُسَّانَةِ الوَرْدِ والبَرْدِي والعَنَمِ

بَيْضَاءُ كان لها مِنْ غيْرِنا حَرَمٌ

فلمْ تكن نستحلُّ الصيدَ في الحرمِ

كانت لنا صنماً نحتو عليه، ولمْ

نَسْجُدْ كَما سَجدَ إلافشينُ لِلصّنَمِ

زار الْخَيالُ لها لابَلْ أزارَكَه

فِكْرٌ إذا نَامَ فِكرُ الْخَلق لَمْ يَنِم

ظبيٌ تقنصتهُ لمّا نصبتُ لهُ

في آخر الليل أشراكاً من الحلم

ثُمَّ اغتَدَى وبنا مِنْ ذكْرِ سَقَمٌ

باقٍ، وإن كانَ مشغولاً عن السقمِ

اليومَ يُسْليك عَنْ طَيْفٍ أَلَمَّ وعَنْ

بلى الرسومِ بلاءُ الأينق الرسمِ

من القلاص اللواتي في حقائبها

بضاعةٌ غيرُ مزجاةٍ من الكلمِ

إذا بلَغنَ أبا كلثُومٍ اتَّصَلتْ

تلك المنى وأخذنَا لحاجَ من أممِ

بنى بهِ اللهُ في بدوٍ وفي حضرٍ

لوائلٍ سورَ عزَّ غيرَ منهدم

رَأتْهُ في المَهْدِ عَبَّابٌ، فقَالَ لها

ذُوُو الفِرَاسَةِ: هذا صَفْوَةُ الكَرَمِ

خذوا هنيئاً مرئياً يا بني جشمٍ

مِنْهُ أمانَيْن مِنْ خَوْفٍ ومنْ عَدَمِ

فجَاءَ وَالنَّسَبُ الوَضَّاحُ جاءَ بهِ

كأنَّهُ بُهْمَةٌ فِيهِمْ مِن البُهَمِ

طِعانُ عَمْرو بن كُلثُومٍ ونَائِلُهُ

حَدْوَ السُّيُور التي قُدَّتْ مِنَ الأدَمِ

لو كان يملك عمروٌ مثلهُ شبهاً

مِنْ صُلْبه لم يَجدْ لِلمَوْتِ مِنْ أَلَمِ

بنائُه خلجٌ تجري وغيرتُه

سِتْرٌ مِنَ اللهِ مَمْدُودٌ على الحُرَمِ

نالَ الجزيرةَ إمحالٌ فقلتُ لهمْ

شِيمُوا نَدَاهُ إذا ما البَرْقُ لم يُشَمِ

فمَا الرَّبيعُ على أُنْس البلادِ بهِ

أشدَّ خضرةَ عودٍ منهُ في الفُحم

ولا أرى ديمةً أمحى لمسغبةٍ

مِنْهُ على أنَّ ذِكْراً طار لِلديَمِ

لِغلِبٍ سُؤْدَدٌ طابَتْ مَنَابتُه

في منتهى قللٍ منها وفي قمم

مجدٌ رعى تلعاتِ الدهرِ وهوَ فتى

حتى غدا الدهرُ يمشي مشيةَ الهرمِ

بناهُ جودٌ وبأسٌ صادقٌ ومتى

تُبْنَ العُلى بسَوَى هَذَيْن تَنْهَدِمِ

وَقْفٌ على آل سَعْدٍ إنَّ أيْدِيَهُمْ

سمٌّ لمستكبرٍ شهدٌ لمؤتدمِ

لاجَارُهُمْ لِلرَّزَايَا في جَوَارِهِمِ

ولاعُهُودُهُمُ مَذمُومَة الذمَمِ

أصفَوْا مُلُوكَ بَني العبَّاس كلَّهُمُ

ذَخِيرةً ذَخَرُوها عَنْ بَنِي الحَكَمِ

مَهْلاً بَني مالكٍ لاتَجْلُبُنَّ إلى

حيِّ الأراقمِ دؤلولَ ابنةِ الرقمِ

فأي حقدٍ أثرتمْ من مكامنه

وأيَّ عَوْصَاءَ جَشَّمْتُمْ بَنِي جُشَمِ

لَمْ يَأْلُكُمْ مالِكٌ صَفْحاً ومَغْفِرَةً

لو كانَ ينفخُ قينُ الحيِّ في فحم

لا بالمُعَاوِدِ وَلْغاً في دِمَائكُمُ

ولا إلى لحمِ خلقٍ منكمُ قرمِ

أخْرَجْتُمُوهُ بِكُرْهٍ مِنْ شَجِيَّتِه

والنارُ قد تنتضى من ناضرِ السلمِ

أوطأتموهُ على جمر العقوق ولوْ

لم يحرجِ الليثُ لم يبرحْ من الأجمِ

قذعتُمُ فمشيتمْ مشيةً أمماً

كذاكَ يحسنُ مشيُ الخيل في اللجمِ

إذْ لا معولَ إلا كلُّ معتدلٍ

أصَمَّ يُبْرِئُ أقوَاماً مِن الصَّمَمِ

منَ الردينية اللاتي إذا عسلتْ

تشمُّ بوَّ صغار الأنفِ ذا الشمم

إنْ أجرَمَتْ لَمْ تَنصَّلْ مِنْ جَرائمها

وإنْ أساءتْ إلى الأقوامِ لم تلمِ

كان الزمانُ بكمْ كلباً فادركمْ

بالسيفِ والدهرُ فيكمْ أشهرُ الحرمِ

أمِنْ عَمًى نَزَلَ النَّاسُ الرُّبَا فنَجَوْا

وأنتمُ نصبُ سيلِ الفتنةِ العرمِ

أم ذاكَ مِنْ هِمَمٍ جَاشَتْ، فكَمْ ضَعَةٍ

أدى إليها علوُّ القومِ في الهممِ

تنبونَ عنه وتعطونَ القيادَ إذا

كلبٌ عوى وسطكُمْ من أكلُبِ العجمِ

قد انثنى بالمنايا في أسنتهِ

وقَدْ أقَامَ حَيَارَاكُمْ على اللَّقَمِ

جذلانَ منْ ظفرٍ حرَّانَ إنْ رجعتْ

مخضوبةً منكمُ أظفارهُ بدمِ

دينٌ يُكَفْكِفُ مِنْهُ كُلَّ بَائِقَةٍ

ورحمةٌ رفرفتْ منهُ على الرحمِ

لولا مناشدَةُ القُربى لغادَرَكم

حصائدَ المرهفَيْن: السّيفِ والقلمِ

لأصبَحَتْ كالأثَافِي السُّفْعِ أو جُهُكُم

سوداً من العارِ لا سوداً من الحممِ

لا تجعلوا البغيَ ظهراً إنه جملٌ

من القطيعةِ يرعى وادي النقمِ

نظرتُ في السير الأولى خلتْ فإذا

أيامُهُ أكلتْ باكورةَ الأممِ

أفنَى جَدِيساً وَطَمْسماً كُلَّها وسَطَا

بأنجم الدهرِ من عادٍ ومن إرمِ

أردى كليباً وهماماً وهاج بهِ

يَوْمُ الدَّنائِبِ والتَّحْلاَق لِلمَمِ

سقى شرحبيل من سمّ الذعافِ على

أيدِيكُمُ غَيْرَ رِعْدِيدٍ ولابَرِمِ

بَزَّ النَّحِيَّةَ مِنْ لَخْمٍ فَلا مَلِكٌ

متوجٌ في عماماتٍ ولا عممِ

ياعَشْرَةً ما وُقِيتُمْ شَرَّ مَصْرَعِها

وَذَلَّةُ الرَّأي تُنْسِي ذَلَّةَ القَدَمِ

حينَ استوى الملكُ واهتزتْ مضاربه

في دَوْلَة الأَسْدِ لافي دَوْلَةِ الخَدَمِ

أَبناءَ دَلْفَاءَ مَهْلاً إنَّ أُمَّكُمُ

دافتْ لكمْ علقمَ الأخلاق والشيمِ

طائيةٌ لا أبوها كان مهتضماً

ولامَضَى بَعْلُها لَحْماً على وَضَمِ

لاتُوقِظُوا الشَّرَّ مِنْ قَوْمٍ فَقَدْ غَنِيَتْ

ديَارُكُمْ وَهْيَ تُدْعَى مَوْطِنَ النعَمِ

هذا ابن خالكمُ يهدي نصيحتَهُ

مَنْ يُتَّهِمْ فَهْوَ فيكُمْ غيرُ مُتَّهَمِ

لن يَبْقَ لِلصَّيْفِ لا رَسْمٌ ولا طَلَلُ

لن يَبْقَ لِلصَّيْفِ لا رَسْمٌ ولا طَلَلُ

و لا قشيبٌ فيستكسى ولا سملُ

عدلٌ من الدمع ان يبكي المصيفَ كما

يبكى الشبابُ ويبكى اللهوُ والغزلُ

يمنى الزمان طوت معروفها وغدت

يُسْراهُ وهْيَ لنا مِنْ بعدِها بَدَلُ

ما للشتاءِ ولا للصيفِ من مثلٍ

يَرْضَى به السَّمْعُ إلاَّ الجُودُ والبخلُ

أما ترى الأرضَ غضبي والحصى قلِقٌ

و الأفقَ بالحرجفِ النكباءِ يقتتلُ

من يزعم الصيفَ لم تذهب بشاشتهُ

فغيرُ ذلكَ أمسَى يَزعمُ الجَبَلُ

غدا لهُ مغفرٌ في رأسهِ يققٌ

لا تهتك البيضُ فوديهِ ولا الأسلُ

اذا خراسانُ عن صنبيرها كشرت

كانت قياداً لنا أنيابهُ العضلُ

يُمْسِي ويَضحِي مُقيماً في مَبَائِتِه

وَبَأسُهُ في كُلَى الأقوامِ مُرْتَحِلُ

من كان يجهلُ منهُ جدَّ سورتهِ

في لاقريتين وأمرُ الحقِّ مكتهلُ

فما الضُّلوعُ ولا الأحشَاءُ جاهِلةٌ

و لا الكلى أنهُ المقدامةُ البطلُ

هذا ولم يَتَّزِر لِلحرْبِ دَيْدَنَهُ

و أيُّ قرنٍ تراهُ حين يشتملُ

إنْ يَسَّرَ اللّه أمراً أثمَرتْ معه

من حيثُ أورقتِ الحاجاتُ والأملُ

فما صلائي ان كان الصلاءُ بها

جمرَ الغضا الجزل الا السيرُ والابلُ

المُرضِياتُك ما أرغمتَ آنُفَها

و الهادياتك وهي الرشدُ والضللُ

تقرّبُ الشقةَ القصوى أذا أخذت

سِلاحَها وَهُو الإرقالُ والرَّمَلُ

إذا تَظَلَّمْتَ مِن أرضٍ فُصِلْتَ بها

كَانَتْ هي العِزُّ إلاَّ انَّها ذُلُلُ

نُسَائِلُهَا أيَّ المَواطِنِ حَلَّتِ

نُسَائِلُهَا أيَّ المَواطِنِ حَلَّتِ

وأيِّ ديارِ أوطنتها وأيتِ

وماذا عليها لو أشارتْ فودعت

إلينا بأطرافِ البنان وأومتِ

وما كانَ إلاّ أنْ تولتْ بها النوى

فَوَلَّى عَزَاءُ القَلْبِ لمَّا تَوَلَّتِ

فأما عيونٌ العاشقينَ فأسخنتْ

وأمّا عيُونُ الشامِتينَ فَقَرَّتِ

ولما دعاني البينُ وليتٌ إذْ دعا

ولما دعاها طاوعتهُ ولبتِ

فلمْ أرَ مثلي كانَ أوفى بذمةٍ

ولا مثلها لم ترعَ عهدي وذمتي

مَشُوقٌ رَمَتْهُ أسْهُمُ البَيْن فانْثَنَى

صَريعاً لها لمَّا رَمَتْهُ فأصْمَتِ

ولوْ أنّها غَيْرُ النَّوَى فَوَّقَتْ لهُ

بأسهمها لمْ تصمْ فيهِ واشوتِ

كأنَّ عَلَيْها الدَّمْعَ ضَرْبةُ لازبٍ

إذا ما حَمَامُ الأيْكِ في الأيْكِ غَنَّتِ

لئنْ ظمئتْ أجفانُ عيني إلى البكا

لقَدْ شَرِبَتْ عَيْني دَماً فَتَرَوَّتِ

عليها سلامُ اللهِ أني استقلتِ

وأنَّى اسْتَقَرَّتْ دَارُها واطْمَأنَّتِ

ومجهولةِ الأعلامِ طامسةِ الصوى

إذا اعتسفتها العيسُ بالركبِ ضلتِ

إذا ما تنادى الركبُ في فلواتها

أجابتْ نداءَ الركبِ فيها فاصدتِ

تعسفتها والليلُ ملقٍ جرانهُ

وجوزاؤهُ في الأفق حينَ استقلتِ

بِمُقْعَمَةِ الأنْسَاعِ مُوجَدَةِ القَرَا

أمون السرى تنجو إذا العيسُ كلتِ

طَمُوحٌ بِأثْنَاءِ الزمامِ كَأنَّمَا

تَخَالُ بها مِن عَدْوها طَيْفُ جِنَّةِ

إلى حيثُ يلفى الجودُ سهلاً منالهُ

وخيرِ امرىٍ شدتْ إليهِ وحطتِ

إلى خَيْرِ مَنْ سَاسَ الرّعيَّةَ عَدْلُهُ

وَوطَّدَ أعْلاَمَ الهُدَى فاسْتَقَرَّتِ

حبيشَ حبيشُ بنُ المعافى الذي بهِ

أمرتْ حبالُ الدين حتى استمرتِ

ولوْلا أبُو اللَّيْثِ الهُمَامُ لأخْلَقَتْ

مِنَ الديْنِ أسبَابُ الهُدَى وأرَثَّتِ

أقرِّ عمودَ الدين في مستقرهِ

وقدْ نهلتْ منهُ الليالي وعلتِ

ونَادَى المعَالي فاسْتَجَابَتْ نِدَاءَهُ

ولوْ غيرهُ نادى المعالي لصمتِ

ونِيطَتْ بحَقْوَيْهِ الأُمُورُ فَأصْبَحَتْ

بظل جَنَاحِيْهِ الأمورُ اسْتَظَلَّتِ

وأحيا سبيلَ العدل بعدَ دثورهِ

وأنهجَ سبلَ الجودِ حينَ تعفتِ

وَيُلْوي بأحْداثِ الزَّمَان ائْتِقامُهُ

إذا مَا خُطوبُ الدَّهْرِ بالنَّاس أَلْوَتِ

ويَجزيكَ بالحُسْنَى إذا كنْتَ مُحْسِناً

وَيغتَفِرُ العُظْمَى إذا النَّعْلُ زَلَّتِ

يلمُّ اختلالَ المعتفينَ بجودهِ

إذا ما ملماتُ الأمورِ ألمتِ

هُمامٌ، وَرِيُّ الزَّنْدِ، مُسْتَحْصِدُ القُوَى

إذا ما الأمورُ المشكلاتُ أظلتِ

إذا ظُلَمَاتُ الرّأي أَسْدِلَ ثَوْبُها

تَطلَّعَ فِيهَا فَجْرُهُ فَتَجَلَّتِ

به انكشفتْ عنا الغيابةُ وانفرتْ

جلابيبَ جورٍ عمنا فاضمحلتِ

أغرُّ ربيطُ الجأشِ، ماضٍ جنانهُ

إذا ما القلوبُ الماضياتُ ارجحنتِ

نَهُوضٌ بِثِقْلِ العبءِ مُضْطَلِعٌ بهِ

وإنْ عَظُمَتْ فِيه الخُطوبُ وجَلَّتِ

تطوعُ لهُ الأيامُ خوفاً ورهبَةً

إذا امتنعتْ من غيره وتأبتِ

لهُ، كلَّ يومٍ، شملَ مجدٍ مؤلفٍ

وشملٌ ندىَ بينَ العفاةِ مشتتِ

أبا الليثِ، لولا أنتَ لانصرمَ الندى

وأدركتَ الأحداثُ ما قدْ تمنتِ

أَخَافَ فُؤَادَ الدَّهْرِ بَطْشُكَ فانْطوتْ

على رعبٍ أحشاؤهُ وأجنتِ

حَلَلْتَ مِنَ العِزِّ المُنيفِ مَحَلَّةً

أقَامَتْ بفَوْدَيْهَا العُلى فأَبَنَّتِ

ليهنىء َ تنوخاً خيرُ أسرةٍ

إذا أحصيتْ أولى البيوتِ وعدتَ

وأنكَ منها في اللبابِ الذي لهُ

تَطأطأتِ الأحْيَاءُ صُغْراً وذلَّتِ

بنى لتنوخ اللهِ عزاً مؤبداً

تزلُّ عليهِ وطأةَ المتثبتِ

إذا ماحُلُومُ النَّاس حِلْمَكَ وازَنَتْ

رَجَحْتَ بأحْلامِ الرجَال وخَفَّتِ

إذا مَا يَدُ الأيَّامِ مَدَّتْ بَنَانَها

إليكِ بخطبٍ لمْ تنلكَ وشلتِ

وإنْ أزماتُ الدهرِ حلتْ بمعشرٍ

أرقتَ دماءَ المحلِ فيها فطلتِ

إذا ما امتطينا العيسَ نحوكِ لم نخفْ

عِثَاراً ولَمْ نَخْشَ اللَّئَيَّا ولاَ الَّتي

أرضٌ مصردةٌ وأخرى تثجمُ

أرضٌ مصردةٌ وأخرى تثجمُ

أرضٌ مصردةٌ وأخرى تثجمُ

منها التي رزقتْ وأخرى تُحرمُ

فإذا تَأمَّلتَ البلادَ رَأيْتَها

تثري كما تُثري الرجالُ وتُعدمُ

حظٌّ تعاوره البقاعُ لوقته

وادٍ به صفرٌ ووادٍ مفعمُ

لولاه لم تكن النبوةُ ترتقي

شرف الحجاز ولا الرسالة تتهمُ

ولذاك أعرقت الخلافةُ بعدما

عمرتْ عصوراً وهي علقٌ مشئمُ

وبهِ رأيْنَا كَعْبَةَ اللهِ التي

هيَ كوكَبُ الدُّنيا تُحِلُّ وتُحْرِمُ

تلكَ الجَزيرةُ مُذْ تَحَمَّلَ مالِكٌ

أمست وبابُ الغيث عنها مبهمُ

ولعتْ قراها غبرةٌ ولقد تُرى

في ظلّه وكأنما هيَ أنجمُ

غنيتْ زماناً جنةَ فكأنما

فتحتْ إليها منذُ سارَ جهنَّمُ

الجوُّ أكلفُ والجنابُ لفقدهِ

مَحْلٌ وَذاكَ الشقُّ شِقٌّ مُظْلِمُ

أقْوَتْ فلمْ أذكُرْ بها لمَّا خَلتْ

إلا مني لمَّا تقضى الموسمُ

ولقد أراها وهيَ عرسٌ كاعبٌ

فاليَوْمَ أضحَتْ وهْيَ ثكلى أيمُ

إذْ في ديار ربيعةَ المطرُ الحيا

وعلى نَصيبينَ الطَّريقُ الأعْظَمُ

ذلَّ الحمى مذْ أوطئتْ تلكَ الربا

والغابُ مذْ أخلاهُ ذاك الضيغمُ

إنَّ القِبَابَ المُسْتَقِلَّةَ بَيْنَها

ملكٌ يطيبُ به الزمان ويكرمُ

لا تألفُ الفحشاءُ برديهِ ولا

يسري إليه مع الظلامِ المأثمُ

متبذلٌ في القومِ وهو مبجلٌ

متواضعٌ في الحيِّ وهوَ معظَّمُ

يعلو فيعلمُ أنَّ ذلك حقهُ

ويذيلُ فيهم نفسه فيكرَّمُ

مَهْلاً بَني عَمْرِو بن غَنم إنكم

هَدَفُ الأسِنَّة والقَنا يَتحَطَّمُ

المَجْدُ أعنَقُ والديَارُ فسيحَةٌ

والعزُّ أقعسُ والعديدُ عرمرمُ

ما منكمُ إلا مردى بالحجا

أو مُبْشَرٌ بالأحوَذِيَّةِ مُؤْدَمُ

عَمْرَو بن كُلثُّومِ بن مالكٍ بن عَتَّ

ابِ بن سَعْدٍ سَهْمُكُمْ لا يُسْهَمُ

خُلِقَتْ رَبيعةُ مُذْ لدُنْ خُلِقَتْ يَداً

جُشَمُ بنُ بَكرٍ كَفُّها والمِعْصَمُ

تَغْزُو فتَغْلِبُ تغلبٌ مِثْلَ اسمها

وتَسِيحُ غَنْمٌ في البلا فَتَغْنَمُ

وستذكرونَ غداً صنائعَ مالكٍ

إنْ جَلَّ خَطْبٌ أوْ تُدُوفعَ مَغْرَمُ

فمَنِ النَّقِيُ مِنَ العُيُوب وقَدْ غدَا

عَنْ داركُمْ ومَن العَفِيفُ المُسْلِمُ

ما لي رَأيْتُ تُرَابَكمْ يَبَساً لهُ

مالي أرى أطوادَكُمْ تتهدَّمُ

ما هذهِ القربى التي لا تُصطفى

ما هذهِ الرحِمُ التي لا تُرحمُ

حَسَدُ القَرَابَةِ لِلقَرَابةِ قَرْحَةٌ

أعيَتْ عَوَانِدُها وجُرْحٌ أقْدَمُ

تِلْكُمْ قُرَيْشٌ لم تكُنْ آرَاوَهَا

تهفو ولا أحلامُها تتقسَّمُ

حتى إذا بعثَ النبي محمدٌ

فيهم غدتْ شحناؤهُمْ تتضرَّمُ

عزبتْ عقولهُمُ وما من معشرٍ

إلا وهُمْ منهُ ألبُّ وأحزَمُ

لما أقامَ الوحيُ بينَ ظهورهمْ

ورَأوا رَسُولَ اللهِ أحْمَدَ مِنْهُمُ

ومن الحزامةِ لوْ تكونُ حزامةٌ

ألاَّ يُؤَخَّرَ مَنْ بهِ يُتَقَدَّمُ

إنْ تَذْهبُوا عِن مالِكٍ أو تَجْهَلُوا

نُعْمَاهُ فالرَّحِمُ القَرِيبَةُ تَعْلَمُ

هيَ تِلْكَ مُشْكَاةٌ بكُمْ لوْ تِشْتَكِي

مَظْلُومَةٌ لوْ أنَّها تَتَظلَّمُ

كانتْ لكُمْ أخلاقُهُ معسولةً

فتركتموها وهيَ ملحٌ علقمُ

حَتَّى إذا أجنَتْ لكُمْ دَاوَتْكُمُ

منْ دائكُمْ إنَّ الثقافَ يقوِّمُ

فقسا لتزدجروا ومنْ يكُ حازماً

فَليَقْسُ أحياناً وحيناً يَرْحَمُ

واخافَكُمْ كي تُعْمِدُوا أسيافَكُمْ

إنَّ الدمَ المغترَّ يحرسُهُ الدَّمُ

ولقدْ جهدتُمْ أن تزيلُوا عِزَّهُ

فإذا أبانٌ قَدْ رَسَا ويَلَمْلَمُ

وطعنتمُ في مجدِهِ فثنتكُمُ

زُعْفٌ يُقَلُّ بها السنَانُ اللَّهْذَمُ

أعززْ عليهِ إذا ابتَأسْتُمْ بَعْدَهُ

وتذُكّرتْ بالأمس تلكَ الأنعمُ

ووَجدْتُمُ قَيْظَ الأذى ورَمَيْتُمُ

بعيونكُمْ أينَ الربيعُ المرهمُ

وندمتمُ ولو استطاعَ على جوى

أحشَائكُمْ لوَقَائكُمُ أنْ تَنْدَمُوا

ولو انَّها مِنْ هَضْبَةٍ تَدْنُو لهُ

لدنا لها أو كانَ عرقٌ يُحْسمُ

ما دُعْذِعَتْ تلكَ السُّرُوبُ وأصبَحَتْ

فرقين في قرنين تلكَ الأسهمُ

ولقَدْ عَلِمْتُ لَدُنْ لَجَحْتُم أنَّهُ

ما بَعْدَ ذاكَ العُرْسِ إلاَّ المأتَمُ

علماً طلبتُ رسومهُ فوجدتُها

في الظنِّ، إنَّ الألمعيَّ مُنَجِّمُ

ما زلتُ أعرفُ وَبْلَهُ مِن عارضٍ

لمَّا رأيتُسماءَهُ تتغيَّمُ

يا مالِ قدْ علمتْ نزارٌ كلها

ما كانَ مثلكَ في الأراقمِ أرقمُ

طالتْ يَدِي لمَّا رَأيتُكَ سالِماً

وانحَتَّ عَنْ خَدَّيَّ ذاكَ العِظْلِمُ

وشممتُ تربَ الرحبةِ العبق الثرى

وسقى صدايَ البحرُ فيها الخضرمُ

كَمْ حَلَّ في أكنَافِها مِنْ مُعْدِمٍ

أمسى به يَأوِي إليهِ المُعْدِمُ

وصَنِيعَةٍ لكَ قَدْ كَتَمْتَ جَزيلَها

فأبى تضوُّعها الذي لا يكتمُ

مجدٌ تلوحُ فضولهُ وفضيلةٌ

لكَ سافِرٌ والحقُّ لا يَتَلثَّمُ

تَتَكَلَّفُ الجُلَّى ومَنْ أضحَى له

بيتاكَ في جشمٍ فلا يتجشَّمُ

وتشرَّفُ العليا وهلْ بكَ مذهبٌ

عنها وأنتَ على المكارم قَيِّمُ

أثنيتُ إذْ كانَ الثَّنَاءُ حِبَالةً

شركاً يصادُ به الكريمُ المنعمُ

ووفيتُ إنَّ من الوفاء تجارةً

وشكرتُ إنَّ الشكرَ حرتٌ مُطعمُ

لَعلَّكَ ذاكِرُ الطَّلَلِ القدِيمِ

لَعلَّكَ ذاكِرُ الطَّلَلِ القَدِيمِ

و موفٍ بالعهودِ على الرسوم

ووَاصِفُ ناقَة تَذْرُ المَهارَى

موكلةً بوخدٍ أو رسيمِ

و قد أممتُ بيتَ الله نضواً

على عيرانةٍ حرفٍ سعوم

أتيتُ القادسيةَ وهي ترنو

اليَّ بعين شيطانِ رجيم

فما بلغتْ بنا عسفانَ حتى

رنت بلحاظِ لقمانَ الحكيمِ

و بدلها السى بالجهلِ حلماً

وقَدَّ أديمَها قَدَّ الأدِيمِ

أذابَ سَنامَها قَطْعُ الفَيافي

ومَزَّقَ جِلْدَها نَضْجُ العَصِيمِ

طَوَاها طَيُّها المُومَاةَ وَخْداً

الى أجبال مكةَ والحطيمِ

رمَتْ خُطواتِها بيَني خَطايَا

مواشكةً إلى ربٍّ كريم

بكُل بعيدَةِ الأرجاءِ تِيهٍ

كأنَّ أُوَارَها وَهْجُ الجَحيمِ

أقولُ بها وقَدْ أوحَتْ بعين

إليَّ تشكي الدنفِ السقيمِ

بكُورُكِ أشعَرُ النَّقلَيْن طُرّاً

و أوفى الناس في حسب صميمِ

لمالكِ تَشتكِينَ وأنتِ تَحْتي

وتحتَ محمّدٍ بَدْرِ النُّجومِ

متى أظمتك هاجرةٌ فشيمي

أنامِلِه تُرَوكِ بالنَّسِيمِ

و إنغشيتكِ ظلماءُ فجلّي

بغُرَّته دُجَى الليل البَهيمِ

فمَرَّتْ مِثْلما يَمشِي شَهيدٌ

سويّاً إلى صراطٍ مستقيمِ

ولولا اللّه يومَ مِنى ً لأبدَتْ

هواها كلُّ ذاتِ حشا هضيمِ

رَميْنَ أخا اغترابٍ واكتئَابٍ

بَعِيْنَيْ جُؤْذَر وبجيدِ ريمِ

أقولُ لِمُرْتادِ النَّدَى عِنْدَ مالِكٍ

أقولُ لِمُرْتادِ النَّدَى عِنْدَ مالِكٍ

تعودُ بجدوى مالكٍ وصلاتهِ

فتى ً جعلَ المعروفَ من دون عرضهِ

سَريعاً إلى المُمْتَاح قَبْلَ عِدَاتِهِ

ولوْ قصرتْ أموالهُ عنْ سماحهِ

لَقَاسَمَ مَنْ يَرْجُوهُ شَطْرَ حَياتِه

وإن لمْ يجدْ في قسمةِ العمرِ حيلةً

وجازَ لَهُ الإعْطاءُ مِن حَسَناتِهِ

لجادَ بها غيرَ كفرٍ بربهِ

وآسَاهُمُ مِن صَوْمِهِ وصَلاتِهِ

ما للدموع تروم كلَّ مرام

ما للدموع تروم كلَّ مرام

والجفنُ ثاكلُ هجعةٍ ومنام

يا حُفرةَ المعصوم تربكِ مودعٌ

ماءَ الحياةِ وقاتلُ الإعدام

إنَّ الصفائح منكِ قد نضدتْ على

ملقى عظامٍ لوْ علمتِ عظام

فَتَقَ المَدَامِعَ أنَّ لَحْدَكِ حَلَّه

سكنُ الزمان وممسكُ الأيام

ومصرفُ الملكِ الجموح كأنهُ

قدْ زمَّ مصعبه لهُ بزمام

هَدَمَتْ صُرُوفُ المَوْتِ أرفَعَ حائطٍ

ضُرِبَتْ دَعَائِمُه على الإسلام

دخَلتْ على مَلِكِ المُلُوك رَوَاقُهُ

وتشزنتْ لمقوم القوَّام

مفتاحُ كل مدينةٍ قدْ أبهمتْ

غلقاً ومخلي كلِّ دارِ مُقام

ومُعرِّفُ الخلفاءِ أنَّ حظُوظها

في حَيز الإسَراج والإلجَام

أخَذَ الخِلافَةَ عَنْ أسِنَّتِه التي

مَنَعَتْ حِمَى الآباءِ والأعمَام

فلسورةِ الأنفال في ميراثهِ

آثارُها ولسورة الأنعام

ما دامَ هارونُ الخليفةَ فالهدى

في غِبْطةٍ مَوْصَولةٍ بدَاومِ

إنا رحلنا واثقين بواثقٍ

بالله شَمْسِ ضُحًى وَبَدْرِ تَمَامِ

للهِ أيُّ حياةٍ انبعثتْ لنا

يَوْمَ الخَمِيس وبَعْدَ أي حِمَامِ

أودى بخير إمامٍ اضطربتْ بهِ

شُعَبُ الرَّجَال وقَامَ خيْرُ إمامِ

تِلْكَ الرّزيَّةُ لا رزيَّةَ مِثْلُها

والقِسْمُ ليسَ كسَائِرِ الأقسَامِ

أو يُفْتَقَدْ ذُو النُّون في الهيْجَا فقَدْ

دَفَعَ الإلهُ لنَا عَن الصَّمصَامِ

أو جبَّ منا غاربٌ غدواً فقدْ

رحنَا بأتمكِ ذروةٍ وسنام

هَلْ غَيْرُ بُؤْسَى سَاعةٍ أَلبَسْتَها

بنداكَ ما لبستْ مِنَ الإنعامِ

نَقْضٌ كَرَجْعِ الطَّرْفِ قَدْ أبرمْتَه

يا ابنَ الخَلائِفِ أيَّما إبْرَامِ

ما إن رأى الأقوامُ شمساً قبلَها

أفلتْ فلمْ تُعقبهمُ بظلامِ

أكرمْ بيَوْمِهمُ الذي مُلِكَتْهُمْ

في صدرِهِ وبعامهمْ منْ عامِ

لو لمْ يكنْ بدعاً لقدْ نصبوا له

سمةً يبينُ بها منَ الأعوامِ

لغدوا وذاكَ الحولُ حولُ عبادةٍ

فِيهمْ وذاكَ الشَّهْرُ شَهْرُ صيَامِ

لما دعوتُهمُ لأخذِ عهودهِمْ

طارَ السرورُ بمعرقٍ وشآمِ

فكانَّ هذا قادِمٌ مِنْ غَيْبَةٍ

وكأنَّ ذاكَ مبشرٌ بغلامِ

قسمتْ أميرَ المؤمنين قلوبُهُمْ

بَيْنَ المحبَّةِ فيكَ والإعظامِ

شُرِحَتْ بدَوْلتِكَ الصُّدُورُ وأصبَحَتْ

خشعُ العيون إليكَ وهيَ سوام

ما أحسِبُ القَمَرَ المُنيرَ إذا بَدَا

بدراً بأضوأ منكَ في الأوهامِ

هِيَ بَيْعَةُ الرضْوَان يُشْرَعُ وَسْطَها

بابُ السَّلامةِ فادْخُلوا بسَلامِ

والمركبُ المنجي فمنْ يعدلْ بهِ

يَرْكَبْ جَمُوحاً غَير ذاتِ لجامِ

يتبعُ هواهُ ولا لقاح لرهطِهِ

بسلٌ وليستْ أرضُهُ بحرامِ

وعِبَادَةُ الأهوَاءِ في تَطْويحِها

بالدين فوْقَ عِبَادَةِ الأصنَامِ

إنَّ الخِلافَةَ أصبَحَتْ حُجُرَاتُها

ضربَتْ على ضخم الهمومِ همامِ

ملكٌ يرى الدنيا بأيسرِ لحظةٍ

ويرى التقى رحماً من الأرحامِ

لا قدحَ في عودِ الإمامةِ بعدما

مَتَّتْ إليكَ بحُرْمَةٍ وَذِمَامِ

هَيْهَاتَ تلكَ قلادةُ اللّهِ التي

ماكانَ يَتركُها بغيرِ نظَامِ

إرْثُ النَّبي وجَمْرَةُ المُلْكِ التي

لم تخلُ من لهبٍ بكمْ وضرامِ

مَدْخُورَةٌ أحرَزْتَها بحُكُومَةٍ

للهِ تَعْلُو أرْؤُسَ الحُكَّامِ

لسْنَا مُريدِي حُجَّةٍ نشفي بهَا

من ريبةٍ سقماً من الأسقامِ

والصَّبْرُ بالأرْوَاحِ يُعْرَفُ فَضْلُهُ

مِنْ غيرِهِ ابتُغِيَتْ ولا أعلامِ

فَأقِمْ مُخَالِفَنَا بكل مُقَوَّمٍ

واحسِمْ مُغانِدَنا بكل حُسَامِ

صبرُ الملوكِ وليسَ بالاجسامِ

لا تدهنوا في حكمِهِ فالبحرُ قدْ

تردي غواربهُ وليسَ بطامِ

يابنَ الكَوَاكِب من أئمَّةِ هاشِمٍ

والرَّجَّح الأحسابِ والأحلامِ

أهدى إليكَ الشعْرَ كُلُّ مُفَهَّمٍ

خطلٍ وسدَّدَ فيكَ كلُّ عبامِ

غَرَضُ المدِيح تقَارَبَتْ آفاقُه

ورمى فقرطسَ فيه غيرُ الرامي

صَريعُ هَوىً تُغَادِيه الهُمومُ

بنيسابُورَ ليسَ له حَمِيمُ

غَريبٌ ليسَ يُؤْنِسُه قَريبٌ

ولا يأوِي لِغُرْبَتِهِ رَحيمُ

مقيمٌ في الديارِ نوى شطونٌ

يُشَافِهُه بها كَمَدٌ مُقِيمُ

يمدُّ زمامهُ طمعٌ مقيمٌ

تَدَرَّعَ ثَوْبَه رَجلٌ عَدِيمُ

رَجاءٌ ما يُقابِلُه رَجاءٌ

هوَ اليأسُ الذي عُقْبَاه شَومُ

فلا عجبٌ وإن كانت ركابي

بأرضٍ طارَ طائرُهَا المَشُومُ

فقَدْ فارَقْتُ بالغَرْبي دَاراً

بأرضِ الشّام حَفَّ بها النعِيمُ

وكنتُ بها المُمَنَّعَ غَيرَ وَغْد

و لا نكدٍ اذا حلَّ العظيمُ

فإن أكُ حللتُ بدارِ هونٍ

صبوتُ بها فقد يصبو الحليمُ

ألومك لا ألومُ سؤاكَ دهراً

قَضَى لي بالذي يَقْضِي سَدُومُ

إذا أنا لم ألمْ عثراتِ دهرٍ

أصبتُ بها الغداةَ فمن ألومُ

و في الدنيا غنىً لم أنبُ عنهُ

ولكنْ ليسَ في الدُّنيا كَرِيمُ

قفْ بالطلولِ الدارساتِ علاثا

قفْ بالطلولِ الدارساتِ علاثا

أمستْ حبالُ قطينهنَّ رثاثا

قسمَ الزمانُ ربوعها بينَ الصبا

وقبولها ودبورها أثلاثا

فتأبدتْ من كلَّ مخطفةِ الحشا

غَيدَاءَ تُكسَى يَارَقاً ورعَاثا

كالظبيةِ الأدماءِ صافتْ فارتعتْ

زَهَرَ العَرَارِ الغَض والجَثْجَاثا

حتى إذا ضربَ الخريفُ رواقهُ

سافتْ بريرَ أراكةِ وكباثا

سَيَّافَةُ اللَّحَظَاتِ يَغْدُو طَرْفُها

بالسحْرِ في عقَدٍ في عقَدِ النُّهَى نَفَّاثا

زالتْ بعينيكِ الحمولُ كأنها

نخلُ مواقرُ منْ نخيلِ جواثا

يَوْمَ الثُّلاثا لنْ أزَالَ لِبَيْنِهمْ

كَدِرَ الفُؤَادِ لِكُل يَوم ثُلاثَا

إنَّ الهمومَ الطارقاتكَ موهناً

مَنعَتْ جُفونَكَ أنْ تَذُوقَ حَثَاثا

ورأيتَ ضيفَ لهمَّ لا يرضى قرىً

إلاَّ مداخلةَ الفقارِ دلاثا

شجعاءَ جرتها الذميلُ تلوكهُ

أصلاً إذا راحَ المطيِّ غراثا

أجداً إذا ونتَ المهارى أرقلتْ

رَقَلاً كتَحْريقِ الغَضَا حَنْحَانَا

طلبتْ فتى جشمِ بن بكرٍ مالكاً

ضِرْغَامَهَا وهِزَبْرَها الدلْهَانَا

ملكٌ إذا استسقيتَ مزنَ بنانهِ

قتلَ الصدى وإذا استغيثَ أغاثا

قَدْ جَرَبَتْهُ ثَعْلِبُ ابْنَةُ وَائِلٍ

لاخَاتِراً غُدَراً ولا نَكَّاثا

مِثْلُ السَّبيكةِ ليْسَ عَنْ أعْراضِها

بالغيبِ لا ندساً ولا بحاثا

ضَرَحَ القَذَى عَنْها وشَذَّبَ سَيْفُهُ

عنْ عيصها الخرابُ والخباثا

ضاحي المحيا للهجير وللقنا

تَحْتَ العَجَاج تَخَالُهُ مِحْرَاثا

همْ مزقوا عنهُ سبائبَ حلمهِ

وإذا أبُو الأشْبَال أحرجَ عَاثا

لَوْلاَ القَرَابَةُ جَاسَهُمْ بوَقائِعٍ

تُنسي الْكُلاَبَ ومَلْهَماً وبُعاثا

بالخيل فوقَ متونهنَ فوارسٌ

مِثْلُ الصُّقُورِ إذا لَقِينَ بُغَاثا

لَكِنْ قَرَاكُمْ صَفْحَهُ مَنْ لَم يَزَلْ

وأبوهُ فيكمْ رحمةً وغياثا

عَفُّ الإزارِ تَنَالُ جَارَةُ بَيْتِهِ

أرْفَادَهُ وتُجَنَّبُ الأرْفَاثا

عَمرُو بنُ كُلثوم بن مَالِكٍ الذي

تَرَكَ العُلى لِبَني أبيهِ تُرَاثَا

وزعوا الزمانَ وهمْ كهولٌ جلةٌ

وَسَطوا على أحْداثِهِ أحْدَاثَا

ألقى عليهِ نجارهُ فأتى بهِ

يَقْظانَ لا وَرَعاً ولامُلْتَاثَا

تزكو مواعدهُ إذا وعدُ امرىءٍ

أنسَاكَ أحلامَ الكَرَى الأضْغَاثَا

وتَرَى تَسَحُّبَنَا عليه كأنَّما

جئناهُ نطلبُ عندهُ ميراثا

كَمْ مُسْهلٍ بكَ لو عَدَتْكَ قِلاَصُهُ

تَبغي سِوَاكَ لأوْعَثَتْ إيعَاثَا

خَوَّلْتَهُ عَيْشاً أغَنَّ وجَامِلاً

دثراً ومالاً صامتاً وأثاثا

يا مالكَ ابنَ المالكينَ أرى الذي

كنَّا نُؤَملُ مِنْ إيَابكَ رائثا

لولا اعْتِمادُكَ كُنْتُ ذا مَنْدُوحَةٍ

عَنْ بَرْقَعِيدَ وأرْض باعِينَاثَا

والكَامِخِيَّةُ لمْ تَكُنْ لي مَنْزِلاً

فمقَابرُ اللَّدَّاتِ مِنْ قُبْرَاثَا

لمْ آتها من أيّ وجهٍ جئتها

إلاَّ حسِبْتُ بيُوتَهَا أجْدَاثَا

بَلَدُ الفِلاَحَةِ لوْ أتاهَا جَرْوَلٌ

أعْنِي الحُطَيْئَةَ لاعْتَدَى حَرَّاثَا

تَصْدا بهَا الأفْهَامُ بَعْدَ صِقَالِهَا

وَتَرُدُّ ذُكْرَانَ العُقُول إنَاثَا

أرضٌ خلعتُ اللهوَ خلعي خاتمي

فيها وطلقتُ السرورَ ثلاثا

أنَا في ذِمَّةِ الكَرِيمِ سُلَيْمَا

أنَا في ذِمَّةِ الكَرِيمِ سُلَيْمَا

نَ السَّلِيمِ الهَوَى الرَّئِيف المُهَامِ

نطتُ همي منهُ بهمةِ قومٍ

ثَقَّلتْ وَطْأتي على الأيَّامِ

بحسامِ اللسانِ والرأي أمضى

حين ينضى من الجرازِ الحسامِ

ماجدٌ أفرطتْ عنايتُه حتـ

ـتَى تَوهَّمْتُ أنَّها في المَنَامِ

ما تواجهت نحو أفق من الآ

فاق إلا وجدتُها من أمامي

كلَّ يومٍ ترى نوالَ أبي نصـ

لم أزلْ في دمامهِ المعظم المكـ

ـرمِ حتى ظننتهُ في ذمامي

يا سليمانُ ترَّفَ اللهُ أرضاً

أنتَ فيها بمستهلِّ الغمامِ

ولعمري لقدْ كُفيتُ لكَ الدَّعـ

ـوةَ إذْ كنتُ شاتياً بالشآمِ

أنا ثَاوٍ بَحِمْصَ في كُل ضَرْبٍ

مَنْ ضُرُوبِ الإكثَارِ والإفحَام

كلُّ فدَّم أخافُ حينَ أراهُ

مقبلاً أن يشجني بالسلامِ

رَافِعاً كَفَّهُ لِبري فلا أحْـ

ـسِبُه جاءَني لغَير اللطَام

فبحقي إلاَّ خَصَصْتَ أبا الطَّيْـ

ـبِ عني بطيبٍ من سلامي

وثَنَائي مِن قبلِ هذا ومِن بَعْـ

ـدُ وشُكْرِي غَضٌّ لعَبدِ السَّلاَمِ

يومَ الفراق لقد خلقتَ عظيما

يومَ الفراق لقد خلقتَ عظيما

و تركتَ جسمي لا سقمتَ سقيما

ما للفراق تفرقت أعضاؤهُ

ما زَالَ يَعْصِفُ باللقِاءِ قَدِيما

ما زلْتُ بعدَكَ يا أخي في حَسْرَةٍ

و تلددٍ حتى أراك سليما

اقْرَ السّلامَ عليكَ مِنِي كُلَّما

جرت الرياحُ فانشقتكَ نسيما

صَرْفُ النَّوَى لَيْسَ بالمَكِيثِ

صَرْفُ النَّوَى لَيْسَ بالمَكِيثِ

يَنْبِثُ مَا لَيْسَ بالنَّبيثِ

هبتْ لأحبابنا رياحٌ

غَيْرُ سَوَاءٍ ولاَ رُيُوثِ

بدورُ ليلِ التمامِ حسناً

عينُ حقوفٍ، ظباءُ ميثِ

بَيْنَ الخَلاخِيلِ والأساويـ

ـرِ والدَّمَاليجِ والرُّعُوثِ

مِنْ كُل رُعْبُوبَةٍ تَرَدَّى

بِثَوْبِ فَيْنانها الأثيثِ

كالرَّشإِ العَوْهَجِ اطَّباهُ

روعٌ إلى مغزلٍ رغوثِ

رَعَتْ جَنَابَيْ عُوَيْرِضَاتٍ

مِنْ خَزَمَاتٍ ومنْ شُثُّوثِ

ولاحبٍ مشكلِ النواحي

مُنْخَرِقِ السَّهْلِ والوُعُوثِ

لم تُزْجَرِ العِيسُ في قَراهُ

مذُ عصرِ نوحٍ وعصرِ شيثِ

كأنَّ صَوْتَ النَّعَامِ فيه

إذا دعا صوتُ مستغيثُ

قلصتهُ بالقلاصِ تهوي

بالوخدِ منْ سيرها الحثيثُ

مِنْ كُل صُلْبِ القَرَا مَعُوجِ

وكل عَيْرَانَةٍ دَلُوثِ

ذِي مَيْعَةٍ مَشْيُه الدفَقَى

وذاتِ لوثٍ بها ملوثِ

يطلبنَ منْ عقدِ وعدِ موسى

غَيْرَ سَحيلٍ ولانَكِيثِ

بنانُ موسى إذا استهلت

للنَّاس نابَتْ عَن الغُيُوثِ

حَيْثُ النَّدَى والسَّدَى جَميعاً

وملجأُ الخائفِ الكريثِ

حيثُ لبونُ النوالِ تهمي

غَيْرَ شَطُور ولا ثَلُوثِ

والمَجْدُ مِن تَالِدٍ قَدِيمٍ

ثَمَّ ومنْ طارفٍ حَدِيثِ

إنْ تستبثهُ تجدْ عراماً

مِنْ مُسْتَبَاثٍ لِمُسْتَبِيثِ

وحَيَّةً أفْعُوانَ لِصْبٍ

يعيثُ في مهجةِ العيوثِ

تغدو المنايا مسخراتٍ

وَقْفاً على سَمهِ النَّفيثِ

وصارمَ الشفرتين عضباً

غَيْرَ دَدَانٍ ولا أنِيثِ

لَيْثاً ولكنَّهُ حِمَامٌ

صبَّ انتقاماً على الليوثِ

أنْكِدْ بأرْيِ النَّوَالِ مَا لمْ

يحلُ منَ العشبِ والجثوثِ

ما الجودُ بالجودِ أوْ تراهُ

ليسَ بنزرٍ ولا لبيثِ

طالَ المدى فاعتراكَ عتبٌ

منَ صادقِ الودَّ مستريثِ

خُذْها فَما نَالها بنَقْصٍ

موتٌ جريرٍ ولا البعيثِ

وكُنْ كَريماً تَجِدْ كَريماً

في مَدْحِهِ يا أبا المُغِيثِ

أزَعَمْتَ أنَّ الرَّبْعَ ليسَ يُتَيَّمُ

أزَعَمْتَ أنَّ الرَّبْعَ ليسَ يُتَيَّمُ

والدَّمْعُ في دِمَنٍ عَفَتْ لا يَسْجُمُ

يا موسمَ اللذاتِ غالتكَ النوى

بَعْدِي فرَبْعُكَ لِلصَّبَابَةِ مَوْسِمُ

ولقدْ أراكَ من الكواعب كاسياً

فاليومَ أنتَ مَنَ الكَواعِبُ مُحرمُ

لحَظَتْ بَشَاشَتَكَ الحَوادِثُ لحظَةً

مازلتُ أحلمُ أنها لا تسلمُ

أين التي كانَتْ إذا شاءَتْ جرى

مِنْ مُقْلَتِي دَمْعٌ يُعَصْفِرُهُ دَمُ

بَيْضَاءُ تَسْرِي في الظَّلاَمِ فَيَكْتَسي

نُوراً وتَسْرُبُ في الضيَاءَ فيُظلِمُ

يستعذبُ المقدامُ فيها حتفهُ

فتَرَاهُ وهْوَ المُستَمِيتُ المُعْلَمُ

مقسومةٌ في الحسنِ بلْ هي غايةٌ

فالحُسْنُ فيها والجَمَالُ مُقَسَّمُ

ملطومةُ بالوردِ أطلقَ طرفُها

في الخَلْقِ فهْوَ مَعَ المَنُونِ مُحَكَّمُ

مَذِلتْ ولمْ تكْتُمْ جفَاءَكَ تكْتَمُ

إنَّ الذِي يَمِقُ المَدُولَ لمُعْرَمُ

إنْ كانَ وَصْلُكِ آضَ وهْو مُحَرّمُ

منكِ الغداةَ فما السلوُّ محرَّمُ

عزمٌ يفلُّ الجيشَ وهوَ عرمرمٌ

ويردُّ ظفرَ الشوق وهوَ مقلمُ

وفَتًى إذا ظَلَمَ الزَّمانُ فمَا يُرَى

إلا إلى عزماتِهِ يتظلمُ

لوْلا ابنُ حَسَّانَ المُرَجَّى لمْ يَكُنْ

بالرقةِ البيضاءِ لي متلومُ

شافهتُ أسبابَ الغنى بمحمدٍ

حتى ظننتُ بأنها تتكلمُ

قد تيمتْ منهُ القوافي بامرئٍ

مازَالَ بالمَعْرُوفِ وهْوَ مُتَيَّمُ

يحلو ويعذبُ إنْ زمانٌ نالهُ

بغِنًى وتَلْتاثُ الخُطُوبُ فَيكْرُمُ

تلقاهُ إن طرقَ الزمانُ بمغرمٍ

شرهاً إليهِ كأنمَا هو مغنمُ

لا يحسبُ الإقلالَ عدماً بلْ يرى

أن المقلّ منَ المروءةِ معدمُ

مازَالَ وهْوَ إذَا الرجالُ تَوَاضَحُوا

عندَ المُقَدَّم حَيْثُ كانَ يُقَدَّمُ

يَحتَلُّ في سَعدِ بن ضَبَّةَ في ذُرَا

عَادِيَّةٍ قَدْ كَلَّلتها الأنْجُمُ

قومٌ يمجُّ دماً على أرماحِهِمْ

يَوْمَ الوَغَى المُسْتَبْسِلُ المُسْتَلْئِمُ

يعلونَ حتى ما يشكُّ عدوهم

أن المنايا الحمرَ حيٌّ منهمُ

لو كانَ في الدنيا قبيلٌ آخرٌ

بإزَائِهِمْ ماكانَ فِيهِمْ مُصْرِمُ

ولأنتَ أوضحُ فيهمُ من غرةٍ

شدختْ وفازَ بها الجوادُ الأدهمُ

تَجْري على آثارِهِمْ في مَسْلَكٍ

ماإنْ لَهُ إلاَّ المَكَارِمَ مَعْلَمُ

لَمْ يَنْا عَني مَطْلَبٌ ومُحَمَّدٌ

عونٌ عليه أو إليهِ سلَّمُ

لم يذعرَ الأيامَ عنكَ كمرتدٍ

بالعَقْل يَفْهَمُ عَنْ أخِيهِ ويُفْهِمُ

مِمَّنْ إذا ما الشَّعْرُ صَافَح سَمْعَه

يَوْماً رَأيتَ ضَمِيرَهُ يَتَبَسَّمُ

هذا كِتاب فُتىً له هِمَمٌ

هذا كِتاب فَتىً له هِمَمٌ

ساقت إليك رجاءهُ هممهْ

غلَّ الزمانُ يدي عزيمتهِ

وهَوَتْ بهِ مِنْ حالِقٍ قَدَمُهْ

و تواكلتهُ ذوو قرابتهِ

وطَواهُ عن أكفائِهِ عَدَمُهْ

افضى إليك بسرهِ قلمٌ

لو كان يعقلهُ بكى قلمهُ

أبا سعيدٍ وما وصفي بمتهمِ

أبا سعيدٍ وما وصفي بمتهمِ

على الثَّناء ولا شُكري بمخْتَرَمِ

لئنْ جحدتُكَ ما أوليتَ من حسنٍ

إن لفي اللُّؤْمِ أوْلى مِنْكَ في الكَرَمِ

أنسى ابتسامك والألوانُ كاسفةً

تَبَسُّمَ الصُّبْحِ في دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ

كذا أخوكَ الندى لو أنَّهُ بشرٌ

لمْ يُلفَ طرفةَ عينٍ غير مبتسمِ

رَدَدْتَ رَوْنَقَ وَجْهي في صَحِيفَتِهِ

ردَّ الصقال بماء الصارمِ الخذمِ

وما أبالي وخيرُ القولِ أصدَقُهُ

حقنتَ لي ماءَ وجهي أو حقنتَ دمي

قلْ للأمير لقدْ قلدتني نعماً

قلْ للأمير لقدْ قلدتني نعماً

فُتَّ الثَّنَاءَ بهَا ماهَبَّتِ الريحُ

يا مَانِحي الجَاهَ إذْ ضَنَّ الجَوَادُ بهِ

شكريكَ ما عشتُ للأسماعِ ممنوحُ

لمْ يلبس اللهُ نوحاً فضلَ نعمتهِ

إلاَّ لِمَا بَثَّهِ مِنْ شُكْرِهِ نُوحُ

ذمتْ سماحتهُ الدنيا إليهِ، فما

يُمْسِي ويُصْبِحُ إلاَّ وهْوَ مَمْدُوحُ

ولِلأُمُورِ إذا الآراءُ ضِقْنَ بهَا

يومَ التجادلِ من آرائهِ فيحُ

لمْ يُغْلِقِ اللَّهُ بَابَ العُرْفِ عن أحَدٍ

بابُ الأميرِ لهُ المألوفُ مفتوحُ

لنْ يَعْدَمَ المَجْدَ مَنْ كانَتْ أوائِلُهُ

منْ آلِ كسرى البهاليلُ المراجيحُ

مُوري الفُؤَادِ، فَلَوْ كانتْ بعَزْمَتِهِ

تذكى المصابيحُ لم تخبُ المصابيحُ

كأَنَّهُ لاجتِماع الرُّوح فيه لهُ

منْ كلِّ جارحةً في جسمهِ روحٌ

متَى كانَ سَمْعي خُلْسَةً لِلَّوَائِمِ

متَى كانَ سَمْعي خُلْسَةً لِلَّوَائِمِ

وكيف صغتْ للعاذلاتِ عزائم

إذا المرءُ أبقى بينَ رأييهِ ثلمةً

تسدُّ بتعنيفٍ فليسَ بحازمِ

سأوطئُ أهلَ العسكر الآنَ عسكراً

مِنَ الذُّل مَحَّاءً لِتِلْكَ المَعَالِمِ

فإني ما حوزفتُ في طلبِ العلى

ولكنكُم حورفتمُ في المكارمِ

رويداً يقرُّ الأمرُ في مستقرهِ

فمَا المَجْدُ عَمَّا تَفْعَلُونَ بِنَائم

ومالِيَ من ذَنْبٍ إلى الرزْق خِلْتُهُ

سوى أملي إياكمُ للعظائمِ

بعَيْن العُلى أصْبَحْتُمُ بينَ هَادِمٍ

دعائمها الطولى وبانٍ كهادمِ

لعمرُ النوى لا زلتُ بعدَ محمدٍ

مسحاً عليهِ بالدموع السواجمِ

فَتًى فَيْصَلِيُّ العَزْمِ يَعْلَمُ أنَّهُ

نشا رأيهُ بين السيوفِ الصوارمِ

إذا سارَ فيه الظنُّ كان بكلِّ ما

يُؤمَّلُ مِنْ جَدْوَاهُ أوَّلَ قَادِمِ

أسأءتْ يداهُ عشرة المال بالندى

وأحسنتَا فينا خلافةَ حاتمِ

إنَّ عهداً لو تعلمان ذميما

إنَّ عهداً لو تعلمان ذميما

أنْ تَنَامَا عَنْ لَيْلَتِي أو تُنِيمَا

كنتُ أرعى البُدُورَ حتَّى إذَا ما

فارَقُوني أمسَيْتُ أرعَى النُّجُومَا

قَدْ مَرَرْنا بالدَّارِ وهْيَ خَلاءٌ

وبكينا طلولها والرسوما

وسألنا ربوعَها فانصرفنا

بسَقَامٍ وما سَألنا حَكيمَا

أصبَحَتْ رَوْضَةُ الشبَابِ هَشِيماً

وغدتْ ريحُهُ البليلُ سمومَا

شعلةٌ في المفارق استودعتني

في صَمِيمِ الفُؤَادِ ثُكْلاً صَمِيما

تستثيرُ الهمومُ ما اكتنَّ منها

صعداً وهي تستثيرُ الهموما

غرُّةٌ بُهمةٌ ألا إنَّما كنْـ

تُ أغَرًّا أيَّامَ كنتُ بهيمَا

دِقَّةٌ في الحَياةِ تُدْعَى جَلالاً

مثلما سميَ اللديغُ سليما

حَلَّمَتْنِي زعَمتُمُ وأرَانِي

قبلَ هذا التحليمِ كنتُ حليما

من رأى بارقاً سرى صامتياً

جادَ نجداً سهولَها والحزُومَا

يُوسُفِيّاً مُحَمَّدِيّاً حَفِيّاً

بذليلِ الثرى رؤوفاً رحيما

فسقى طيئاً وكلباً ودودا

نَ وقيْساً ووائِلاً وتَمِيما

لنْ يَنَالَ العُلَى خُصُوصاً مِنَ الفِتْ

يَانِ مَنْ لم يَكُنْ نَدَاهُ عُمُومَا

نشأتْ من يمينه نفخاتٌ

ماعليها ألاَّ تكونَ عُيُومَا

ألبستْ نجداً الصنائعَ لا شيـ

ـحاً ولا جنبةً ولا قيصومَا

كَرُمَتْ رَاحَتَاهُ في أزمَاتٍ

كانَ صَوْبُ الغَمَامِ فيها لئيما

لا رُزِيْنَاهُ ما ألدَّ إذا هُزَّ

وأندى كفاً وأكرمَ خيما

وَجَّهَ العِيسَ وهْيَ عِيسٌ إلى الله

فآلتْ مِثْلَ القِسِي حَطِيما

وأحقُّ الأقوامِ أن يقضي الديـ

ـنَ امرؤٌ كان للإلهِ غريمَا

في طريقٍ قد كانَ قبلُ شراكاً

ثم لمَّا علاهُ صارَ أديما

لمْ يحدِّثْ نفساً بمكةَ حتى

جازتِ الكهفَ خيلهُ والرقيما

حَرَمُ الدينِ زَارَهُ بَعْدَ أنْ لمْ

يُبْقِ للكُفْرِ والضَّلالِ حَرِيمَا

حِينَ عَفَّى مَقَامَ إبليسَ سَامَى

بالمَطَايَا مَقَامَ إبراهيما

حَطَمَ الشرْكَ حَطْمَةً ذكَّرَتْهُ

في دُجَى الليل زَمْزَماً والحَطيمَا

فاضَ فَيْضَ الآتي حتَّى غدَا المَوْ

سمُ من فضلِ سيبهِ موسوما

قد بلونا أبا سعيدٍ حديثاً

وبَلْونا أبَا سعيدٍ قَديما

ووَرَدْناهُ سَاحِلاً وَقْلِيباً

ورَعَيْنَاهُ بارضاً وجَميما

فَعَلِمْنا أنْ لَيْسَ إلاَّ بشِق النَّـ

ـفس صار الكريمُ يدعى كريما

طلبُ المجدِ يورثُ المرءَ خبلاً

وهُمُوماً تُقَضْقِضُ الحَيْزُومَا

فتَرَاهُ وهْوَ الْخَلِيُّ شَجيّاً

وتراهُ وهوَ الصحيحُ سقيما

تجدُ المجدَ في البرية منثو

راً وتَلْقَاهُ عِنْدَهُ مَنْظُومَا

تيمته العلى فليسَ يعُدُّ الـ

بُؤْسَ بُؤْساً ولا النَّعِيمَ نَعِيمَا

وتؤامُ الندى يري الكرمَ الفا

ردَ في أكثر المواطن لومَا

كُلَّما زُرْتُهُ وجَدْتُ لَدَيْهِ

نَسَباً ظاعِناً ومجْداً مُقيما

أجدرُ الناس أن يُرى وهو مغبو

نٌ وهيهاتَ أن يُرى مظلوما

كلُّ حالٍ تَلْقَاهُ فيها ولكنْ

ليس يُلقى في حالةٍ مذمُوما

وإذا كانَ عارضُ الموتِ سحاً

خَضِلاً بالرَّدَى أجَشَّ هَزِيمَا

في ضِرَامٍ مِنَ الوَغَى واشتِعَالٍ

تحسبُ الجوَّ منهما مهموما

واكتَسَتْ ضَمّرُ الجَيادِ المَذاكي

من لباس الهيجا دماً وحميما

في مَكَرٍّ تَلُوكُها الحَرْبُ فيهِ

وهْيَ مُقْوَرَّةٌ تَلُوكُ الشَّكيمَا

قمتَ فيها بحجة اللهِ لمَّا

أنْ جعلتَ السيوفَ عنكَ خصوما

فتحَ الله في اللواء لكَ الخا

فق يومَ الاثنين فتحاً عظيما

حوَّمَتْه ريحُ الجَنُوبِ ولَنْ يُحْـ

ـمدَ صيدُ الشاهين حتى يحوما

في غَدَاةٍ مَهْضَوبَةٍ كان فيها

ناضِرُ الرَّوض للسَّحَاب نَدِيمَا

لُينَتْ مُزْنُها فكانتْ رهاماً

وسجتْ ريحُها فكانت نسيما

نعمةُ اللهِ فيكَ لا أسألُ اللـ

ـهَ إليْهَا نُعْمَى سِوَى أنْ تَدُومَا

ولو أني فعلتُ كنتُ كمنْ يسـ

ـألهُ وهو قائمٌ أن يقومَا

أهدِ الدموعَ إلى دار وما صحها

أهدِ الدموعَ إلى دارٍ وما صحها

فَلِلْمَنَازِلِ سَهْمٌ في سَوَافِحَهَا

أشلى الزمانُ عليها كلَّ حادثةٍ

وفرقةٍ تظلمُ الدنيا لنازحها

حَلَفْتُ حَقّاً، لقَدْ قَلَّتْ مَلاَحتُهَا

بمنْ تخرمُ عنها منْ ملائحها

إنْ تبْرَحَا وتَبَاريحي على كَبدٍ

ما تستقرُّ، فدمعي غيرُ بارحها

دَارٌ أُجِلُّ الهَوَى عنْ أن أُلِمَّ بها

في الركبِ إلاَّ وعيني منْ منائحها

إذا وصفتُ لنفسي هجرها جمحتْ

ودائعُ الشوق في أقصى جوانحها

وإنْ خَطَبْتُ إليْهَا صَبْرَها جعَلَتْ

جِرَاحَةُ الوَجْدِ تَدْمى في جَوَارحِهَا

ما للفيافي وتلكَ العيسُ قد خزمتْ

فلمْ تظلمْ إليها منْ صحاصحها

قُلْ إذا ابْتَكَرَ الغَادي على أمَلٍ

خلفنهُ يزجرُ الحسرى برائحها

تُصْغي إلى الحَدْوِ إصْغَاءَ القِيان إلى

نَغْمٍ إذا استغْرَبَتْهُ مِنْ مُطارحِهَا

حتَّى تَؤُوبُ كأنَّ الطَّلْحَ مُعْتَرِضٌ

بشوكهِ في المآقي من طلائحها

إلى الأكارمِ أفعالاً ومنتسباً

لمْ يَرْتَع الذَّمُّ، يَوْماً، في طَوائِحها

آسَاسُ مَكَّةَ والدُّنيا بعُذْرِتِها

لَمْ يَنزِلِ الشَّيْبُ في مَثْنَى مسَائِحِها

قومٌ همُ أمنوا قبلَ الحمام بها

من بين ساجعها الباكي ونائحها

كانُوا الجِبالَ لها قَبْلَ الجِبال وهُمْ

سالوا ولمْ يكُ سيلٌ في أباطحها

والفَضْلُ إنْ شَمِل الإظلامُ سَاحَتَها

مصباحها المتجلي منْ مصابحها

منْ خيرها مغرساً فيها ووسعها

شِعْباً تُحَطُّ إليه عِيرُ مادِحِها

لا تَفْتَ تُزْجِي فَتِيَّ العِيس سَاهِمَةً

إلى فَنَى سِنها مِنْهَا وقَارِحِها

حتى تناولَ تلكَ القوسَ باريها

حقّاً وتُلقي زِنَاداً عنْدَ قَادِحِها

كأنَّ صاعقةً في جوفِ بارقةٍ

زئيرهُ واغلاً في أذن نابحها

سِنَانُ مَوْتٍ دُعَافٍ مِن أسَنَّتها

صفيحٌ تتحامى من صفائحها

دُر تُدْرَإِ وإبَاءٍ في الأُمورِ وهَلْ

جَواهِرُ الطَّيْرِ إلاَّ في جَوارِحِهَا

هشماً لأنفِ المسامي حينهُ فسما

لهاشمٍ، فضلها فيها ابنُ صالحها

ياحَاسِدَ الفَضْلِ لا أعْرِفْكَ مُحْتَشِداً

لِغَمْرَةٍ أنْتَ عِنْدِي غَيْرُ سَابحها

لكوكبٍ نازحٍ من كفِّ لامسهِ

وصخرةٍ وسمها في قرن ناطحها

ولاتَقُلْ إنَّنَا مِن نَبْعَةٍ فلقَدْ

بانَتْ نَجائِبُ إبْلٍ مِنْ نَواضِحِها

سَمَيْدَعٌ يَتَغَطَّى مِن صَنائِعِه

كما تَغَطّى رجالٌ مِن فَضَائِحها

وفارةُ المسكِ لا يخفي تضوعها

طولُ الحجابِ ولا يزري بفائحها

للّه دَرُّكَ في الخَوْدِ الّتي طَمَحَتْ

مَا كَانَ أرقّاكَ يا هَذا لِطامِحِها

نقيةُ الجيبِ لا ليلٌ بمدخلها

في بَابِ عَيْبٍ ولاصُبْحٌ بفَاضِحِها

أخذتها لبوةَ العريس ملبدةً

في الغَابِ والنَّجْمُ أدْنَى مِنْ مَنَاكِحِهَا

لَوْ أنَّ غَيْرَ أبي الأشْبَال صافَحَها

شَكَّتْ بمَخْلبها كَفَّيْ مُصافِحِها

جاءتْ بصقرين غطريفين لو وزنا

بهضبِ رضوى إذاً مالا براجحها

بهَاشِمِيَّيْن بَدْرِيَّيْن إن لَحَجَتْ

مغَالِقُ الدَّهْر كانا مِن مَفَاتِحِها

نصلان قدْ أثبتا في قلبِ شائنها

نارين أوقدتا في كشح كاشحها

وكذبَ اللهُ أقولاً قرنتَ بها

بحُجَّةٍ تُسْرَجُ الدُّنْيَا بوَاضِحها

مُضيئَةٍ نَطقتْ فينا كما نَطقَتْ

ذبيحةُ المصطفى موسى لذابحها

لئنْ قلبيكَ جاشتْ بالسماحةِ لي

لقَدْ وَصَلْتُ بِشُكْرِي حَبْلَ ماتِحِهَا

وقدْ رأتني قريشٌ ساحباً رسني

إليْكَ عَنْ طلْقها وَجْهَاً وَكالحها

إذا القَصَائِدُ كانَتْ مِنْ مَدَائِحهمْ

فأنت لاشَكَ عِنْدي مِنْ مَدَائِحِها

وإنْ غرائبها أجدبنَ منْ بلدٍ

كانَتْ عَطاياكَ أنْدَى مِنْ مَسارِحِها

عَسَى وَطنٌ يَدْنُو بهمْ ولعَلَّما

عَسَى وَطنٌ يَدْنُو بهمْ ولعَلَّما

وأنْ تعتبَ الأيامُ فيهمْ فربَّما

لهمْ منزلٌ قد كان بالبيض كالمها

فَصِيحُ المَغَاني ثُمَّ أصبحَ أعجمَا

ورَدَّ عُيُونَ النَّاظِرينَ مُهَانَةً

وقد كانَ مما يرجعُ الطرفُ مكرما

تبَدَّلَ غاشِيهِ بريمٍ مُسَلَمٍ

تردى رداءَ الحسن طيفاً مسلّما

ومن وشي خد لم ينمنمْ فرندُه

معالمَ يذكرنَ الكتابَ المنمنا

وبالحلْي إنْ قَامَتْ تَرَنَّمَ فَوْقَها

حَماماً إذا لاقى حَمَاماً تَرَنَّما

وبالخَدْلةِ السَّاقِ المُخَدَّمةِ الشَّوَى

قَلائِصَ يَتْبَعْنَ العَبنَّى المُخَدَّما

سَوَارِ إذا قاتَلْنَ مُمْتَنِعَ الفَلا

جَعَلْنَ الشَّعَارَيْنِ الجَدِيلَ وشَدْقَما

إلى حائِطِ النَّعْرِ الذي يُوردُ القَنَا

من الثغرةِ الريا القليبَ المهدَّما

بسابغ معروف الأمير محمدٍ

حدا هجماتِ المال منْ كانَ مصرما

وحطَّ الندى في الصامتينَ رحلَه

وكانَ زَمَاناً في عَدِي بن أخْزَما

يرَى العَلْقَمَ المَأْدُومَ بالعِز أريَةً

يمانِيَةً والأريَ بالضَّيْم عَلقَمَا

إذا فرشوهُ النصفَ ماتتْ شذاتُه

وإن رتُعوا في ظُلْمِهِ كانَ أظلما

لقَدْ أصبحَ الثُّغْرَان في الدِّين بَعْدَما

رأوا سرعان الذلِّ فذاً وتوءمَا

وكنتَ لِنَاشيهمْ أباً ولِكَهْلِهم

أخاً ولذي التقويس والكبرة آبنما

ومَنْ كان بالبيض الكواعِب مُعْرَماً

فمَا زلْتَ بالبيض القَواضِب مُعْرِما

ومنْ تيمت سمرُ الحسان وأدمُها

فمَا زلْتَ بالسُّمْر العَوالي مُتَيَّمَا

جدعتَ لهمْ أنفَ الضلال بوقعةٍ

تَخَرَّمتَ في غَمَّائِها مَنْ تَخرَّمَا

لئنْ كانَ أمسى في عقرقسَ أجدَعا

لمنْ قبلُ ما أمسى بميمذ أخرما

تَلِمْتَهُمُ بالمشْرَفي وقلَّما

تثْلَمَ عزُّ القومِ إلا تهدَّما

قطعتَ بنانَ الكفرِ منهمْ بميمذٍ

وأتبعتها بالروم كفاً ومعصما

وكم جَبَلٍ بالبذ مِنْهُمْ هدَدْتَه

وغاوٍ غوى حلَّمْتَه لو تحلَّما

ومُقْتَبَلٍ حَلَّتْ سُيُوفُكَ رَأسَهُ

ثغاماً ولولا وقعُها كانَ عظلما

فلمَّا أبَت أحكَامَه الشيْبَةُ اغتَدَى

قناكَ لما قدْ ضيعَ الشيبُ محكما

إذا كنت للألوى الأصمِّ مُقوماً

فأوردْ وريديهِ الأصمَّ المقوَّما

ولما التقى البشران أنقعَ بشرُنا

لِبِشْرِهِمِ حَوْضاً مَنَ الصَّبْرِ مُفْعَما

وسَاعدَه تحتَ البَياتِ فَوارسٌ

تخالُهمُ في فحمةِ الليل أنجُما

وقد نثرتهُمْ روعةٌ ثمَّ أحدقوا

به مثلما ألفتَ عقداً مُنظَّما

بسافِرِ حُرِ الوَجْهِ لوْ رَامَ سوْءَةً

لكانَ بجلباتِ الدُّجَى مُتَلثَّما

مثلتَ له تحتَ الظلامِ بصورةٍ

على البعدِ أقنتهُ الحياءَ فصمَّما

كَيُوسُفَ لمَّا أنْ رَأى أمْرَ رَبه

وقدْ همَّ أن يعروريَ الذنبَ أحجمَا

وقدْ قالَ إما أن أغادرَ بعدَها

عظيماً وإما أن أغادرَ أعظُما

ونعمَ الصريخُ المستجاشُ محمدٌ

إذا حَنَّ نَوْءٌ لِلمَنايا وأرزَما

أشاحَ بفتيان الصباح فأكرهُوا

صدورَ القنا الخطيِّ حتى تحطما

هو افترع الفتحَ الذي سارَ معرقاً

وأنجَدَ في عُلو البلادِ وأتْهَمَا

لهُ وقْعةٌ كانتْ سَدىً فأَثَرْتَها

بأخرى وخيرُ النصرِ ما كانَ مُلحَمَا

هُما طرفَا الدهر الذي كان عهدُنا

باوَّلهِ غُفْلاً فَقد صَارَ مُعْلَما

لقَدْ أذكرَانا بأْسَ عَمْرو ومُسْهرٍ

وَما كانَ مِنْ إسْفِنْدِيَادْ ورُسْتَما

رأى الرُّومُ صُبْحاً أنَّها هيَ إذْ رَأوْا

غَداةَ التَقَى الزَّحْفَان انَّهما هَما

هزبرا غريفٍ شدَّ منْ أبهريهما

ومتنيهما قربُ المزعفر منهما

فأُعطِيتَ يَوْماً لو تَمَنَّيْتَ مِثْله

لأعجَزَ رَيْعَانَ المُنى والتَّوهُّما

لحقتهما في ساعةٍ لو تأخرتْ

لقدْ زجرَ الإسلامُ طائرَ أشأما

فلوْ صَحَّ قَوْلُ الجَعْفَريَّةِ في الذي

تنصُّ من الإلهام خلناك مُلهما

فإنْ يَكُ نْصرَانِيّاً النَّهْرُ آلِسٌ

فقَدْ وَجَدُوا وَادِي عَقَرْقُسَ مُسْلِما

به سبتوا في السبتِ بالبيض والقنا

سُبَاتاً ثَوَوْا مِنه إلى الْحَشْرِ نُوَّما

فلوْ لمْ يقصرْ بالعروبةِ لم يزلْ

لنَا عُمُرَ الأيامِ عِيداً ومَوْسِما

وما ذكر الدهرُ العبوسُ بأنَّه

له ابنٌ كيومِ السبتِ إلا تبسما

ولَمْ يَبْقَ في أرضِ البقلاَر طائرٌ

ولا سَبُعٌ إلاَّ وقَدْ بَاتَ مُولِما

ولا رَفَعُوا في ذلكَ اليَوْم إثْلباً

ولا حَجَراً إلاَّ رأوْا تَحْتَه دمَا

رُمُوا بابن حَرْب سَلَّ فيهمْ سُيُوفَه

فكانت لنا عرساً وللشركِ مأتما

أفَظُّ بَني حَوّاءَ قَلْباً عليهمِ

ولم يقسُ منه القلبُ إلا ليرحما

إذا أجرموا قنا القنا من دمائهم

وإن لمْ يجدْ جُرما عليهم تجرَّما

هوَ الليثُ ليثُ الغابِ بأساً ونجدةً

وإنْ كان أحْيَا مِنْه وَجْهاً وأكرَمَا

أشدُّ ازدلافاً بينَ درعين مُقبلاً

وأحسنُ وجهاً بين بردين مُحرما

جَديرٌ إذا ما الْخَطْبُ طَالَ فلَمْ تُنَلْ

ذؤابته أنْ يجعل السيفَ سُلما

كَريمٌ إذا زُرْنَاهُ لَمْ يقتَصِرْ بنا

على الكرمِ المولودِ أو يتكرَّمَا

تَجَشَّمَ حَمْلَ الفَادِحَاتِ وقَلَّما

أقيمتْ صدور المجدِ إلا تجشما

وكنتُ أخَا الإعدَامِ لَسْنَا لِعَلَّةٍ

فكم بكَ بعدَ العُدمِ أغنيتُ معدِما

وإذْ أنَا مَمْنُونٌ عليَّ ومُنْعَمٌ

فأصبحتُ من خضراءِ نعماكَ منعما

ومنْ خدمَ الأقوامَ يرجُوا نوالهمْ

فإنِّي لمْ أخدمكَ إلا لأخدَما

سقى الله من اهوى على بعدِ نائهِ

سقى الله من اهوى على بعدِ نائهِ

وإعْرَاضِه عني وطُول جَفَائِهِ

أبى اللهُ الاَ أن كلفتُ بحبهِ

فأصبحتُ فيه راضياً بقضائِهِ

وأفرَدْتُ عَيْني بالدُّموع فأصبَحَتْ

وَقَدْ غَصَّ منها كلُّ جَفْنٍ بمائِهِ

فإنْ مِتُّ مِنْ وَجْدٍ بهِ وصَبابَةٍ

فكم مِنْ مُحِبٍّ ماتَ قَبْلي بدائِهِ

سَعِدَتْ غُرْبَةُ النَّوى بِسُعَادِ

سَعِدَتْ غَرْبَةُ النَّوى بِسُعَادِ

فهيَ طوعُ الإتهامِ والإنجادِ

فارَقتْنَا ولِلْمَدَامِعِ أنْوَا

ءٌ سَوَارٍ عَلَى الخُدُودِ غَوَادِ

كُلَّ يَومٍ يَسْفَحْنَ دَمْعَاً طَرِيفاً

يُمْتَرَى مُزْنُهُ بشَوْقِ تِلادِ

واقعاً بالخدودِ والحرِّ منهُ

واقعٌ بالقلوبِ والأكبادِ

وعلى العيسِ خردٌ يتبسم

نَ عن الأشنبِ الشتيتِ البرادِ

كان شوكَ السيالِ حسناً فأمسى

دونهُ للفراقِ شوكُ القتادِ

شابَ رأسي ، وما رأيتُ مشيبَ الرأ

سِ إلاَّ منْ فضلِ شيبِ الفؤادِ

وكَذاكَ القُلُوبُ في كُلِ بُؤْسٍ

ونَعِيمٍ طَلائعُ الأجْسَادِ

طَالَ إنْكَارِيَ البَيَاضَ وإنْ عُمرْ

تُ حيناً، أنكرتُ لونَ السوادِ

نَالَ رَأسِي منْ ثُغْرَةِ الهم مالَمْ

يَسْتَنِلْهُ منْ ثُغْرةِ المِيلادِ

زارني شخصهُ بطلعة ضيمٍ

عمرتْ مجلسي من العوادِ

يَا أبا عبد اللّه أوْرَيْتَ زَنْدَاً

في يدي كان دائمَ الإصلادِ

أنت جبتَ الظلامَ عن سبل الآ

لِ إذْ ضلَّ كلُّ هادٍ وحادِ

فكأنَّ المغذّ فيها مقيمٌ

وكأنَّ السّاري عَلَيْهن غَادِ

وضياءُ الآمال أفسحُ في الطر

فـِ وفي القلبِ منْ ضياءِ البلادِ

كان في الأجْفَلَى وفي النَّقَرَى عُرْ

فُكَ نَضْرَ العُمومِ نَضْرَ الوِحَادِ

ومنَ الحظِّ في العلى خضرةُ المعرو

ف في الجَمْعِ منْهُ والإفْرَادِ

كُنْتُ عَنْ غَرْسِهِ بعيداً فأدْنَتْـ

ـنِي إليه يَداكَ عنْدَ الحِدَادِ

سَاعَةً لو تَشاءُ بالنصْف فيها

لمنعتَ البطاءَ خصلَ الجيادِ

لزمُوا مَرْكزَ النَّدَى وذرَاهُ

وعدتنا عنْ مثل ذاكَ العوادي

غيرَ أنَّ الرب إلى سبل الأنوا

ء أدنى والحظُّ حظُّ الوهادِ

بعدما أصلت الوشاةُ سيوفاً

قَطعَتْ فيَّ وهْيَ غَيْرُ حِدَادِ

من أحَاديثَ حينَ دَوَّخْتَها بالرّأ

ي كانتْ ضعيفةَ الإسنادِ

فنَفَى عنْكَ زُخْرُفَ القَوْلِ سَمْعٌ

لمْ يَكُنْ فُرْصَةً لغَيْرِ السَّدَادِ

ضَرَبَ الحلْمُ والوقارُ عليْه

دُونَ عُورِ الكلامِ بالأسْدَادِ

وحوانٍ أبتْ عليها المعالي

أنْ تُسَمَّى مَطِيَّةَ الأحْقَادِ

ولعمري أنْ لو أضحتَ لأقدم

تَ لحتفي ضغينةَ الحسادِ

حملَ العبءَ كاهلٌ لكَ أمسى

لخطوبِ الزمان بالمرصادِ

عَاتقٌ مُعْتَقٌ منَ الهُون إلاَّ

منْ مُقَاسَاة مَغْرَمٍ أو نَجادِ

للحمالات والحمائل فيه

كلحوب الواردِ الأعدادِ

مُلئتْكَ الأحْسَابُ أيُّ حيَاءٍ

وحَيَا أزْمَةٍ وحَيَّةٍ وَادِ

لوْ تَرَاخَتْ يَدَاكَ عَنْهَا فُوَاقاً

أكلتها الأيامُ أكلَ الجرادِ

أنتَ نَاضَلْتَ دُونَها بعَطَايَا

رَائحاتٍ عَلَى العُفَاة غَوَادي

فإذا هلهلَ النوالُ أتتنا

ذاتَ نيرين مطبقاتُ الأيادي

كُلُّ شَيءٍ غَثٌّ إذا عَادَ والـ

معروفُ غثٌّ ما كانَ غيرَ معادِ

كَادَتِ المَكْرُمَاتُ تَنْهَدُّ لوْلاَ

أنها أيدتْ بخيرِ إيادِ

عندهمْ فرجُ اللهيف وتص

ديقُ ظنونِ الزوارِ والروادِ

بأحَاظِي الجُدُود لا بلْ بوْشكِ

الجد لا بلْ بسُؤْدَد الأجدَادِ

وكأنَّ الأعناقَ يومَ الوغى أوْ

لَى بأسْيَافهمْ منَ الأغْمَادِ

فإذا ضلتِ السيوفُ غداةَ الرو

ع كانتْ هواديَاً للهوادي

قد بَتَتُمْ غَرْسَ المَودَّة والشَّحـ

ـنَاءِ في قَلْب كل قَارٍ وَبادِ

أبغَضُوا عزَّكُمْ ووَدُّوا ندَاكُمْ

فقروكمْ من بغضةٍ ووداد

لاعَدَمْتُمْ غَريب مَجْدٍ رَبَقْتُمْ

في عُرَاهُ نَوافرَ الأضْدَاد

قلْ للأمير أبي سعيدٍ ذي الندى

قلْ للأمير أبي سعيدٍ ذي الندى

والمَجْدِ زَادَ اللّهُ في إكرامِهِ

يا وَاهِبَ العِيس الهَمُوس برَحْلِها

والأعوجيِّ بسرجِه ولجامِهِ

والحامِلَ الأقوامَ فوقَ سلاهبٍ

والحاكيَ الرئبالَ في إقدامِهِ

والواهِبَ الصَّمصامةَ السيفَ الذي

يجري زعافُ الموتِ في إسطامِهِ

أنتَ المُبَاري الريحَ في نَفَخاتها

والمستهينُ معَ الندى بملامِهِ

فمنَ أينَ أرْهَبُ أنْ يَرَاني رَاجلاً

أحَدٌ وما أرجُو سِوَى أيَّامِهِ

أحملْ هداكَ اللهُ رجلي يا بنَ منْ

جادَتْ يداهُ بنهدِهِ وغلامِهِ

قسمَ الحياءُ على الأنامِ جميعهمْ

فذهبتَ أنتَ فقدتَهُ بزمامِهِ

وتَقَسَّمَ النَّاسُ السَّخَاء مُجَزَّأً

وذهَبْتَ أنتَ برَأسِهِ وسَنَامِهِ

وتَركْتَ لِلنَّاس الإهَابَ ومابَقَى

منْ فرثِهِ وعروقهِ وعظامِهِ

أفنيتُ فيك معانيَ الشكوى

أفنيتُ فيك معانيَ الشكوى

وَصفاتِ ما ألْقَى مِنَ البَلوَى

قلبتُ آفاقض الكلامِ فما

أبصرتني أغفلتُ عن معنى

وَأعُدّ ما لا أشْتَكي غَبناً،

فأعُودُ فيهِ مَرّةً أُخْرَى

فلو أنّ ما أشكو إلى بشرٍ

لأرَاحَني مِنْ ذِلّةِ الشّكوَى

لكنما أشكو إلى حجرٍ

تنبو المعاولُ عنهُ أو أقسى

ظَبْيٌ بمَبْكاهُ وَمَضْحَكِهِ

فينا تنيرُ وتظلمُ الدنيا

سقى عهدَ الحمى سبلٌ العهادِ

سقى عهدَ الحمى سبلٌ العهادِ

وروضَ حاضرٌ منهُ وبادِ

نزَحْتُ به رَكِيَّ العيْن لمَّا

رأيتُ الدمعَ منْ خير العتادِ

فَيا حُسْنَ الرُّسُومِ وما تَمَشَّى

إلَيْهَا الدَّهْرُ في صُوَرِ البعَادِ

وإذْ طَيْرُ الحَوادث في رُباها

سَواكنُ، وَهْيَ غَنَّاءُ المَرَادِ

مَذاكي حَلْبَةٍ وشُرُوبُ دَجْنٍ

وسَامرُ فتْيَةٍ وقُدُورُ صَادِ

وأعينُ ربربٍ كحلتْ بسحرٍ

وأجسادٌ تُضَمَّخُ بالجَسادِ

بزهرٍ والحذاق وآل بردٍ

وَرَتْ في كل صَالحَةٍ زَنَادي

وإنْ يكُ منْ بني أددٍ جناحي

فإنَّ أثيثَ ريشي من إيَادِ

غَدَوْتُ بهمْ أمَدَّ ذَوِيَّ ظلاً

وأكثرَ منْ ورائي ماءَ وادِ

هُمُ عُظْمَى الأثَافي منْ نِزارٍ

وأهْلُ الهَضْبِ منها والنجَادِ

مُعَرَّسُ كُل مُعضلةٍ وخَطْبٍ

ومَنْبتُ كل مَكْرُمَةٍ وَآدِ

إذا حدثُ القبائل ساجلوهمْ

فإنَّهُمُ بَنُو الدَّهْرِ التلادِ

تُفرَّجُ عنهمُ الغَمَرات بيضٌ

جلادٌ تحتَ قسطلة الجلادِ

وحشْوُ حوادثِ الأيَّامِ منهمْ

معاقلُ مُطْرَدٍ وَبنُو طِرَاد

لهم جهلُ السباع إذا المنايا

تَمَشَّتْ في القنَا وحُلُومُ عَادِ

لقدْ أنستْ مساوىء كلِّ دهرٍ

محاسنُ أحمدَ بن أبي دُوَادِ

متى تَحْلُلْ به تَحلُلْ جَنَاباً

رضيعاً للسواري والغوادي

ترشحُ نعمةُ الأيامِ فيهِ

وتُقْسَمُ فيه أرْزاقُ العبَاد

وما اشتبهتْ طريقُ المجد إلا

هداكَ لقبلة المعروف هاد

وما سافرتُ في الآفاق إلاَّ

ومن جدواكَ راحلتي وزادي

مقيمُ الظن عندكَ والأماني

وإنْ قلقتْ ركابي في البلادِ

معادُ البعث معروفٌ ولكنْ

ندى كفيكَ في الدنيا معادي

أتاني عائِرُ الأنْبَاءِ تَسْرِي

عقاربهُ بداهيةٍ نآد

يُجَرُّ بهِ على شَوكِ القَتَادِ

كأنَّ الشَّمْسَ جَلَّلها كُسُوفٌ

أو استترتْ برجلٍ منْ جراد

بأني نلتُ من مضرٍ وخبتْ

إليْكَ شَكيَّتي خَبَبَ الجَواد

وما رَبْعُ القَطيعَة لي برَبْعٍ

ولانادي الأذى مني بنَاد

وأيْنَ يَجُورُ عنْ قَصْدٍ لسَاني

وقلبي رائحٌ برضاكَ غاد

ومما كانت الحكماءُ قالتْ

لسانُ المرءِ منْ خدمِ الفؤاد

فقِدْماً كُنْتُ مَعْسُولَ الأماني

ومأدومَ القوافي بالسداد

لقَدْ جَازَيْتُ بالإحْسَانِ سُوءاً

إذاً وصبغتُ عرفكَ بالسواد

وسرتُ أسوقُ عيرَ اللؤمِ حتى

أنَخْتُ الكُفْرَ في دارِ الجهاد

فكيفَ وعتبُ يومٍ منكَ فدٌّ

أشَدُّ عليَّ من حَرْب الفَسَاد

وليستْ رغوتي من فوق مذقٍ

ولا جمري كمينٌ في الرمادِ

وكانَ الشُّكْرُ للكُرَمَاءِ خَصْلاً

ومَيْداناً كَمَيْدَان الجِيَاد

عَلَيْه عُقِدَتْ عقدي ولاحَتْ

مواسمهُ على شيمي وعادي

وغيري يأكلُ المعروفَ سحتاً

وتشجبُ عندهُ بيضُ الأيادي

تثبتْ إنَّ قولاً كانَ زوراً

أتى النعمامَ قبلكَ عن زياد

وأرثَ بينَ حيٍّ بني جلاحِ

سنا حربٍ وحيٍّ بني مصادِ

وغادَرَ في صُروف الدَّهْرِ قتْلى

بني بدر على ذات الإصاد

فما قدحاكَ للباري وليستْ

مُتونُ صَفاكَ من نُهَر المُرادي

ولوْ كشفتني لبلوتَ خرقاً

يُصَافي الأكْرَمينَ ولا يصَادي

إلى بعض الموارد وهو صادي

إليكَ بعثتُ ابكارَ المعاني

يليها سائقٌ عجلٌ وحادي

جَوائرَ عن دُنابى القَوْمِ حَيْرَى

هواديَ للجَماجمِ والهَوَادي

يذللها بذكركَ قرنُ فكرٍ،

إذا حرنتْ، فتسلسُ في القيادِ

لهَا في الهَاجِسِ القِدْحُ المُعَلَّى

وفي نظم القوافي والعمادِ

منزهةً عن السرق المورى

مُكَرَّمَةً عن المَعْنى المُعاد

تنصّلَ ربها منْ غير جرمٍ

إليْكَ سوَى النَّصيحة والودَاد

ومنْ يأذنْ إلى الواشينَ تسلقْ

أبا سعيدٍ تلاقتْ عندك النعمُ

أبا سعيدٍ تلاقتْ عندك النعمُ

فانت طوْدٌ لنا مُنْجٍ ومُعْتَصَمُ

لا زالَ جودُكَ يخشى البخلُ صولتَه

وزالَ عودُكَ تسقي روضه الديمُ

أشرفْتُ منْكَ على بَحْر الغنَى ويَدِي

يجولُ في مستواها الفقرُ والعدمُ

فَسوْفَ يُثْبتُ رُكْنَ المَدْح فِيكَ أخٌ

لوْلا رَجاؤُكَ لمْ يَثْبُتْ لهُ قَدَمُ

أحرَمْتُ دُونكَ خَوْفَ النَّائباتِ فمَا

شككتُ إذْ قمتَ دوني أنَّكَ الحرَمُ

أيسلبني ثراءَ المال ربي

أيسلبني ثراءَ المال ربي

وأطلُبُ ذاكَ من كَفٍّ جَمَادِ

زعمتُ إذاً بأنَّ الجودَ أمسى

له ربٌّ سوى ابن أبي داودِ

نثرتْ فريدَ مدامع لمْ ينظمِ

نثرتْ فريدَ مدامع لمْ ينظمِ

والدَّمْعُ يَحْمِلُ بَعْضَ ثِقْل المُغْرَمِ

وَصَلَتْ دُمُوعاً بالنَّجيعِ فخَدُّها

في مثل حاشيةِ الرداءِ المعلمِ

وَلِهَتْ فأظْلَمَ كلُّ شَيءٍ دُونَها

وأنارَ مِنها كلُّ شَيءٍ مَظْلِمِ

وكأنَّ عَبْرَتَها عَشِيَّة وَدَّعَتْ

مهراقةٌ منْ ماءِ وجهي أو دمي

ضعفتْ جوارحُ مَنْ أذاقتهُ النوى

طَعْمَ الفِراق فذمَّ طَعْمَ العَلْقَمِ

هي ميتةٌ إلا سلامةَ أهلها

مِنْ خَلَّتَيْن: مِنَ الثَّرَى والمَاتَمِ

إنْ شئتَ أنْ يسودَّ ظنُّكَ كلُّه

فأجلْهُ في هذا السوادِ الأعظمِ

ليسَ الصَّديقُ بمَنْ يُعِيرُكَ ظاهِراً

متبسماً عنْ باطنٍ متجهِّمِ

فليبلغ الفتيانَ عني مالكا

إني متى يتظلموا أتهدمِ

ولتعلم الأيامُ أني فتُّها

بأبي الحسين محمدِ بن الهيثمِ

بأغَرَّ لَيْسَ بتَوْأمٍ ويَمينُه

تَغْدُو وَتَطْرُقُ بالنَّوال التَّوْأمِ

قد قُلتُ للمغترِّ منهُ بصفحهِ

وأخُو الكَرَى لو لَمْ يَنَمْ لم يَحْلمِ

لا يلحمنكَهُ تحلُّمُهُ فقدْ

يودي بكَ الوادي وليسَ بمفعمِ

حَدَتِ الوُفُودُ إلى الجَزيرةِ عِيسَها

منْ منجدٍ بمحلهِ أو متهمِ

فكأنَّما لوْلا المَنَاسِكُ أُشركَتْ

ساحاتُها أو أوثرتْ بالموسمِ

وكأنَّهُ منْ مدحهمْ في روضةٍ

وكأنَّهم من سيبهِ في مقسمِ

كَلِفٌ برَب المَجْدِ يَزعُمُ أنَّه

لمْ يبتدأ عُرفٌ إذا لم يتممِ

نَظمَتْ لهُ خَرَزَ المَدِيحِ مَكَارمٌ

يَفْتْنَ في عُقَدِ اللسَانِ المُفْحَمِ

في قلهِ كثرُ السماك وإنْ غدا

هطِلاً وعَفْوُ يَدَيْهِ جُهدُ المِرْزِمِ

خَدَمَ العُلى فخَدَمْنَه وهْيَ التي

لاتَخْدُمُ الأقوامَ مالمْ تُخْدَمِ

وإذا انْتَمَى في قُلَّةٍ مِنْ سُؤْدَدٍ

قالتْ له الأخرى بلغتَ تقدَّمِ

ما ضرَّ أروعَ يرتقي في همةٍ

عَلَيَاءَ ألاَّ يَرْتَقي في سُلَّمِ

يأبى لعرضكَ أنْ يغادرَ عُرضةً

ماحَوْلَه مِنْ مالِكِ المسْتَلْحَمِ

إنَّ التِّلاَدَ على نَفَاسةِ قَدْرِه

لا يرغمُ الأزماتِ ما لمْ يرغمِ

لا يُستطالُ على الخطوبِ ولا تُرى

أكْرُومَةٌ نِصْفاً إذا لَمْ يُظْلَمِ

وصَنِيعةٍ لَكَ ثَيبِ أهدَيْتَها

وهْيَ الكَعَابُ لِعَائذٍ بكَ مُصْرِمِ

حَلَّت مَحلَّ البكرِ مِنْ مُعْطىً وقَدْ

زُفَّتْ مِنَ المُعطى زِفَافَ الأيمِ

ليزدكَ وجداً بالسماحةِ ما ترى

مِنْ كِيمَياءِ المَجْدِ تَغْنَ وتَغْنَمِ

إنَّ الثَّنَاءَ يَسِيرُ عَرْضاً في الوَرَى

ومَحَلُّهُ في الطُّولِ فَوقَ الأنْجُمِ

وإذا المواهبُ أظلمت ألبستها

بشراً كبارقة الحسامِ المخذمِ

أعطيْتَ ما لَمْ تُعْطِهِ ولو انقَضَى

حُسْنُ اللقَاءِ حَرَمْتَ مالم تَحْرِمِ

لَفُدِتْ مِنْ شِيَمٍ كأنَّ سُيُورَها

يُقْدَدْنَ مِنْ شِيَمِ السحاب المُرْزِمِ

لو قلتُ حصلَ بعضها أو كلُّها

في حاتِمٍ لَدُعِيتُ دَافِعَ مَغرَمِ

شهرتْ فما تنفكُّ توقعُ باسمها

من قبل معناها بعدمِ المُعدمِ

إنَّ القَصَائِدَ يَمَّمَتكَ شَوَارِداً

فتحرَّمَتْ بنداكَ قبلَ تحرُّمي

ما عرَّستْ حتى أتاكَ بفارسٍ

ريعانُها والغزوُ قبلَ المغنمِ

فجَعلتُ قَيمَها الضَّمِيرَ ومُكنَت

منه فصارتْ قيماً للقيمِ

خُذْها فما زَالتْ على استقلالِها

مشغولةً بمثقفٍ ومقوِّمِ

تذرُ الفتيَّ من الرجاءِ وراءَها

وترودُ في كنف الرجاء القشعمِ

زهراءَ أحلى في الفؤادِ من المنى

وألذَّ مِنْ ريقِ الأحبَّةِ في الفَمِ

ذكرتكَ حتى كدتُ أنساك للذي

ذكرتكَ حتى كدتُ أنساك للذي

توقدَ من نيران ذكرك في قلبي

بَكيتُكِ لمَّا مَثَّلَ النأيُ بالهَوَى

كأنْ لم يُمثلْ بي صُدودُكِ في القُرْبِ

وهَلْ كانَ لي في القُرْبِ عندك راحَةٌ

ووصلكَ سهمُ البين في الشرق والغربِ

بَلَى كانَ لي في الصَّبْرِ عنك مُعَوَّلٌ

ومَنْدُوحَةٌ لولا فُضُوليَ في الحُب

أرأيتَ أي سوالف وخدودِ

أرأيتَ أي سوالف وخدودِ

عَنَّتْ لنَا بَيْنَ اللوَى فَزَرُودِ

أثرَابُ غَافلة اللَّيَالي أَلَفَتْ

عُقَدَ الهَوَى في يَارَقٍ وعُقُودِ

بيضاءُ يصرعها الصبا عبث الصبا

أصلاً بخوط البانةِ الأملودِ

وحشيةٌ ترمي القلوبَ إذا اغتدتْ

وَسْنَى ، فمَا تَصْطَادُ غَيْرَ الصيدِ

لا حزمَ عندَ مجرب فيها ولا

جبارُ قوم عندها بعنيدِ

مالي بربع منهمُ معهودٍ

إلاَّ الأسَى وَعَزيمَةُ المَجْلُودِ

إنْ كانَ مسعودٌ سقى أطلالهمْ

سبلَ الشؤون، فلستُ منْ مسعودِ

ظعنوا فكانَ بكاي حولاً بعدهمْ

ثمَّ ارعويتُ وذاكَ حكمُ لبيدِ

أجدرْ بجمرة لوعة إطفاؤها

بالدَّمْعِ أنْ تزْدادَ طُولَ وُقُودِ

لا أفقرُ الطربَ القلاصَ ولا أرى

معْ زير نسوانٍ أشدُّ قتودي

شَوْقٌ ضَرَحْتُ قُذَاتَه عن مَشْرَبي

وهَوىً أطَرْتُ لحَاءَهُ عَنْ عُودي

عامي وعامُ العيس بينَ وديقةٍ

مسجورةٍ وتنوفةٍ صيخودِ

حتَّى أُغادرَ كُلَّ يَوْم بالفَلا

للطيرِ عيداً من بات العيدِ

هَيْهَاتَ منْها رَوضَةٌ مَحْمُودَةٌ

حتى تناخَ بأحمدَ المحمودِ

بمُعَرَّسِ العَرَبِ الّذي وَجَدَتْ بهِ

أمْنَ المَرُوع ونَجْدَةَ المَنْجُودِ

حَلَّتْ عُرَا أثْقَالِها وهُمُومِها

أبْنَاءُ إسْمَاعيلَ فيهِ وهُودِ

أملٌ أناخَ بهمْ وفوداً فاغتدوا

منْ عنْده وهُمُ مُناخُ وفُودِ

بَدَأَ النَّدَى وأعَادَهُ فيهمْ وكَمْ

من مبدىءٍ للعرف غيرُ معيدِ

يا أحمدَ بنَ أبي داودٍ حطتني

بحيَاطَتي وَلَدَتْتني بلدُودي

ومنحتَني وُدّاً حميْتُ ذمَارَه

وذمَامَه مِنْ هِجْرَةٍ وصُدُودِ

ولكمْ عدوٍّ قالَ لي متمثلاً

كمْ منْ ودودٍ ليسَ بالمودودِ

أضحَتْ إيَادٌ في مَعَدٍّ كلها

وهُمُ إيَادُ بنائِها الممْدُودِ

تَنميك في قُلل المكارم والعُلى

زُهْرٌ لزُهْرِ أُبُوةٍ وجُدُودِ

إنْ كنتمُ عاديَّ ذاكَ النبع إنْ

نسبوا وفلقةَ ذلكَ الجلمودِ

وَشركْتُمُوهُم، دُونَنَا، فَلأنتُمُ

شركاؤنا من دونهمْ في الجودِ

كعبٌ وحاتمٌ اللذان تقسما

خطط العلى منْ طارفٍ وتليدِ

هذا الذي خلفَ السحابَ وماتَ ذا

في المَجْد ميتَةَ خضْرمٍ صنْديدِ

إلاّ يكنْ فيها الشهيدَ فقومهُ

لايَسْمَحُونَ به بألف شَهيدِ

ما قَاسَيَا في المَجْد إلاَّ دُونَ ما

قَاسَيْتَهُ في العَدْل والتَّوْحيدِ

فاسْمَعْ مَقَالَةَ زَائِرٍ لم تَشْتبهْ

آرَاؤُهُ عنْدَ اشْتبَاه البيدِ

يَسْتَامُ بَعْضَ القَوْل منكَ بفعْله

كَمَلاً وَعَفْوَ رضَاكَ بالمَجْهُودِ

أسْرَى طريداً للحَياءِ منَ الّتي

زعموا، وليسَ لرهبةٍ بطريدِ

كنتَ الربيعَ أمامهُ ووراءهُ

قمرُ القبائل خالد بنُ يزيدَ

فالغيثُ من زهرِ سحابةُ رأفةٍ

والرُّكْنُ مِنْ شَيْبَانَ طَوْدُ حَديدِ

وغَداً تَبيَّنُ مَا بَرَاءَةُ سَاحتي

لوْ قدْ نفضتَ تهائمي ونجودي

هذا الوَليدُ رَأى التَّثبُّتَ بَعْدَمَا

قالوا يَزيدُ بنُ المهلَّب مُودِ

فتَزَعْزَعَ الزُّوْرُ المُؤَسسُ عنْدَهُ

وبنَاءُ هذا الإفْك غَيْرُ مَشيدِ

وتَمَكَّنَ ابنُ أبي سَعيدٍ من حجَا

ملكٍ بشكرِ بني الملوكِ سعيدِ

ما خَالدٌ لي دُونَ أيُّوبٍ ولاَ

عبد العزيز ولستُ دونَ وليدِ

نفسي فداؤكَ أيَّ باب ملمَّة

لم يُرْمَ فيه إليْكَ بالإقليدِ

لمقارفِ البهتان غيرُ مقارف

ومنَ البعيد الرَّهْط غَيْرُ بَعيدِ

لما أظلتني غمامكَ أصبحتْ

تلكَ الشُّهُودُ عليَّ وهيَ شُهُودي

منْ بعد أنْ ظنوا بأنْ سيكونُ لي

يَوْمٌ ببَغْيهمُ كيوْمِ عَبيدِ

أمنيةٌ ما صادفوا شيطانها

فيها بعفْريتٍ ولا بمَريدِ

نزعوا بسهمِ قطيعةً يهفو بهِ

ريشُ العقوقَ، فكانَ غيرَ سديدِ

وإذا أرادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضيلةٍ

طويتْ أتاحَ لها لسانَ حسودِ

لوْلاَ اشتعَالُ النَّار، فيما جَاوَرَتْ

ما كَانَ يُعْرَفُ طيبُ عَرْف العُودِ

لولاَ التخوفُ للعواقبِ لمْ تزلْ

للحَاسد النُّعْمى على المَحْسُودِ

خُدْها مُتَقَّفَةَ القَوافي رَبُّها

لسَوابغ النَّعْمَاءِ غَيْرُ كَنُودِ

حَذَّاءُ تَمْلأُ كُلَّ أُذْنِ حِكْمَةً

بلاغةً وتدرُّ كلَّ وريدِ

كالطعنةَ النجلاءِ منْ يدِ ثائرِ

بأخيهِ أو كالضربةَ الأخدودِ

كالدرِّ والمرجانَ ألفَ نظمهُ

بالشذرِ في عنقِ الفتاةِ الرودِ

كشقيقةِ البردِ المنمنم وشيهُ

في أرْض مَهْرَةَ أو بلاد ثَزيدِ

يعطي بها البشرى الكريمُ ويحتبي

بردائها في المحفل المشهودِ

بُشْرَى الغَنِيّ أبي البَنَات تَتَابعَتْ

بُشَرَاؤُهُ بالفَارس المَوْلُود

كرقى الأوسادِ والأراقم طالما

نَزَعَتْ حُمات سَخَائِمٍ وحُقُود

أمالكُ إنَّ الحزنَ أحلامُ حالم

أمالكُ إنَّ الحزنَ أحلامُ حالم

ومهما يدمْ فالوجدُ ليس بدائم

أمالكُ إفراطُ الصبابةِ تاركٌ

جناً واعوجاجاً في قناةِ المكارم

تأمَّلْ رويداً هلْ تعُدَّنَّ سالماً

إلى آدمٍ أمْ هَلْ تَعُدُّ ابنَ سَالِمِ

مَتَى تَرْعَ هذا الموتَ عَيْناً بَصِيرَةً

تجدْ عادلاً منهُ شبيهاً بظالمِ

وإن تَكُ مَفجُوعاً بأبيضَ لم يَكُنْ

يَشُدَّ على جَداوهُ عقْدَ التَّمائِمِ

بفَارِس دُعْمِي وهَضْبَةِ وائِلٍ

وكوكبِ عتابٍ وجمرة هاشمِ

شَجَا الريحَ فازدَادَتْ حَنيناً لِفَقْدِهِ

وأحدثَ شجواً في بكاءِ الحمائمِ

فمنْ قبلهِ ما قدْ أصيبَ نبينا

أبو القاسمِ النورُ المبينُ بقاسمِ

وقَالَ عليٌّ في التَّعازي لأشعَثٍ

وخافَ عليْهِ بَعْضَ تلكَ المآثِمِ

وللطرفاتِ يومَ صفينَ لم يمتْ

خُفَاتاً ولا حُزناً عُدِيُّ بن حاتِمِ

خلقنا رجالاً للتصبُّر والأسى

وتلكَ الغواني للبُكا والمآتمِ

وأيُّ فتًى في الناس أحرَضُ من فَتًى

غدا في حفاراتِ الدموعِ السواجمِ

وهَلْ من حَكيمٍ ضَيَّعَ الصَّبرَ بعدَمَا

رَأى الحُكَمَاءُ الصَّبْرَ ضَربَةَ لازمِ

ولم يَحْمدُوا مِنْ عالِمٍ غَيْر عامِلِ

خلافاً ولا من عامل غير عالِمِ

رأوا طُرقات العجز عوجاً قطيعةً

وأقطعُ عَجْزٍ عِندَهم عَجْزُ حازمِ

فلا بَرِحَتْ تَسْطُو رَبيعةُ مِنكُمُ

بأرقمَ عطافٍ وراءَ الأراقمِ

فأنتَ وصنواكَ النصيرانِ إخوةٌ

خلقتمِ سعوطاً للأنوفِ الرواغمِ

ثلاثةُ أركانٍ وما أنهدَّ سؤددُ

إذا ثبتتْ فيهِ ثلاثُ دعائمِ

ومُنْفردٍ بالحُسْنِ خُلْوٍ منَ الهَوى

ومُنْفَردٍ بالحُسْنِ خُلْوٍ منَ الهَوى

بصيرٍ بأبوابِ التجرمِ والعتبِ

و لوعٍ بسوءِ الظنِّ لا يعرف الوفا

يبيتُ على سلمٍ ويغدو على حربِ

أأحمدَ إنَّ الحاسدينَ حشودُ

أأحمدَ إنَّ الحاسدينَ حشودُ

وإنَّ مصابَ المزن حيثُ تريدُ

فلا تبعدنَ مني قريباً فطالما

طلبتَ فلمْ تبعدْ وأنتَ بعيدُ

أصخْ تستمعْ حرَّ القوافي فإنها

كواكبُ إلاَّ أنهنَّ سعودُ

ولاتُمْكِنِ الإخْلاقَ منها فإنَّما

يَلَذُّ لبَاسُ البُرْد وهو جَديدُ

يا ربْعُ لَوْ رَبَعُوا على ابنِ هُمُومِ

يا ربْعُ لَوْ رَبَعُوا على ابنِ هُمُومِ

مُسْتَسْلِمٍ لجَوَى الفِرَاقِ سَقِيمِ

قَدْ كُنْتَ مَعْهُوداً بأحْسَنِ سَاكِنٍ

منَّا وأحسن دمنةٍ ورسومِ

أيَّامَ لِلأيَّامِ فيكَ غَضَارَةٌ

والدهرُ فيَّ وفيكَ غيرُ مُليمِ

وظباءُ أنسكَ لمْ تبدَّلْ منهمُ

بظِباء وَحْشِكَ ظاعِناً بمُقيمِ

مِنْ كل ريم لَوْ تَبَدَّى قَطَّعَت

ألحاظُ مُقْلتِه فُؤَادَ الريمِ

أما الهوى فهو العذابُ فإنْ جرتْ

فيهِ النَّوَى فَأَلِيمُ كُل أَلِيمِ

أمَرَ التَّجلُّدَ بالتَّلَدُّدِ حُرْقَةٌ

أمرتْ جمودَ دموعهِ بسجومِ

ولا والطلولِ الدارساتِ أليةً

من معرقٍ في العاشقين صميمِ

ما حَاوَلَتْ عَيْني تَأَخُرَ سَاعةٍ

فالدَّمْعُ مُذْ صَارَ الفِراقُ غَريمي

لم يبرحِ البينُ المشتُّ جوانحي

حتَّى تَروَّت مِنْ هَوًى مَسْمُومِ

وإلى جَنَابِ أبي الحُسْيْنِ تَشَنَّعت

بزمامِها كالمصعبِ المخطومِ

جاءَتْكَ في مُعْجٍ خَوَائِفَ في البُرَى

وعَوَارفٍ بالمَعْلَمِ المَأمُومِ

مِنْ كُل ناجِيَةٍ كأنَّ أدِيمَها

حِيصَتْ ظِهَارَتُه بجلدِ أطُومِ

تنئي ملاطيها إذا ما استكرهتْ

سَعْدَانَةً كإدَارَةِ الفُرْزُومِ

طلبتكَ من نسلِ الجديلِ وشدقمٍ

كومٍ عقائلُ من عقائلَ كومِ

ينسنَ أصواتَ الحداةِ ونبرها

طَرَباً لأصْوَاتِ الصَّدَى والبُومِ

فأصَبْنَ بَحْرَ نَدَاكَ غيرَ مُصَرَّدٍ

ورداً وأمَّ نداكَ غيرَ عقيمِ

لمَّا وَرَدْنَ حِيَاضَ سَيْبِكَ طُلَّحاً

خَيَّمنَ ثُمَّ شَرِبْنَ شُرْبَ الهيمِ

إنَّ الخَلِيفَةَ والخَلِيفَةَ قَبْلَه

وجداكَ تربَ نصيحةً وعزيمِ

وجداكَ محموداً فلمَّا يألوا

لكَ في مُفَاوضَةٍ ولا تَقْديمِ

ما زلتَ منْ هذا وذلكَ لابساً

حللاً من البتجيل والتعظيمِ

نفسي فداؤكَ والجبالُ وأهلُها

في طرمساءَ من الحروبِ بهيمِ

بالدَّادْوَيْهِ وخَيْزَجٍ ودَوَاتِها

عَهْدٌ لسَيْفكِ لَمْ يَكُنْ بذَمِيمِ

بالمُصْعَبيينَ الَّذِينَ كأنَّهُمْ

آسَادُ أغيالٍ وجِنٌّ صَرِيمِ

مِثْلُ البُدُورِ تُضِيءُ إلاَّ أنَّها

قد قُلْنِسَتْ مِنْ بَيْضَها بنُجُومِ

ولَّى بها المَخذُولُ يَعْذِلُ نَفسَهُ

مُتَمَطراً في جَيْشِهِ المَهْزُومِ

رَامُوا اللَّتَيَّا والَّتي فاعتَاقُهُمْ

سَيْفُ الإمَام ودَعْوَةُ المَظْلُوم

ناشَدْتَهُمْ باللهِ يومَ لَقِيتَهُمْ

والخَيْلُ تحتَ عَجَاجَةٍ كالنيمِ

وَمَنَحْتَهُمْ عِظَتَيْكَ مِنْ مُتَوَعرٍ

مُتَسَهلِ قاسِي الفُؤَادِ رَحِيمِ

حتى إذا جمحوا هتكتَ بيوتهمْ

باللَّهِ ثُمَّ الثامِنِ المَعْصُومِ

فَتَجَرَّدَتْ بيضُ السُّيُوفِ لِهَامِهِمْ

وَتَجرَّدَ التَّوْحِيدُ لِلتَّخريمِ

غادَيْتَهُمْ بالمَشْرِقَيْنِ بوَقْعَةٍ

صدعتْ صواعقُها جبالَ الرومِ

أخرَجْتَهُمْ بَلْ أخرَجَتْهُمْ فِتنَةٌ

سَلَبتهُمُ مِنْ نَضرَةٍ ونَعِيمِ

نقلوا من الماء النمير وعيشةٍ

رغدٍ إلى الغسلين والزقومِ

والْحَرْبُ تَعْلَمُ حينَ تَجْهَلُ غَارَةٌ

تغلي على حطب القنا المحطومِ

أنَّ المنايا طوعُ بأسكَ والوغى

ممزوجُ كأسكِ من ردى وكلومِ

والحَرْبُ تَركَبُ رَأسَها في مَشْهدٍ

عدلَ السفيهُ بهِ بألفِ حليمِ

في ساعةٍ لو أن لقماناً بها

وهْوَ الْحَكِيمُ لَصَارَ غيرَ حَكيمَ

جثمت طيورُ الموتِ في أوكارها

فتركنَ طيرَ العقل غير جثوم

والسَّيفُ يَحْلِفُ أنَّكَ السَّيْفُ الذي

ما اهتزَّ إلا اجتثَّ عرشَ عظيم

مشتِ الخطوبُ القهقرى لمَّا رأتْ

خَبَبي إليكَ مُؤَكداً برَسِيم

فزعتْ إلى التوديع غيرَ لوابثٍ

لمَّا فزعتُ إليكَ بالتسليم

والدَّهْرُ ألأمُ مَنْ شَرِقْتَ بلَوْمِه

إلاَّ إذا أشرَقتَهُ بكريم

أهببتَ لي ريحَ الرجاء فأقدمتْ

هِمَمي بها حتَّى استَبَحْنَ هُمُومي

أيقظتَ للكرم الكرام بناطقٍ

لنداكَ أظهر كنزَ كلِّ قديم

ولقدْ نكونُ ولا كريمَ ننالُهُ

حتى تخوضَ إليه ألفَ لئيم

فسننتَ بالمعروفِ من أثر الندى

سنناً شفت من دهرنا المذموم

وسمَ الورى بخصاصةٍ فوسمته

بسماحةٍ لاحتْ على الخرطوم

جليتَ فيهِ بمقلةٍ لمْ يقذِها

بُخْلٌ ولم تُسْفَحْ على مَعْدُوم

يقعُ أنبساطُ الرزق في لحظاتها

نَسَقاً إذا وَقَعَت على مَحْرُوم

ويَدٍ يَظَلُّ المَالُ يسْقُطُ كَيْدُه

فيها سُقُوطَ الهَاءِ في التَّرْخيمِ

لا يأملُ المالُ النجاةَ إذا عدا

صَرْفُ الزَّمان مُجَاءَةً بعَدِيمِ

قُلْ للخُطُوب إليكِ عني، إنَّني

هيَ فُرْقَةٌ منْ صَاحبٍ لكَ ماجِدِ

هيَ فُرْقَةٌ منْ صَاحبٍ لكَ ماجِدِ

فغداً إذابةُ كلَّ دمعٍ جامدِ

فافْزَعْ إلى ذخْر الشُّؤون وغَرْبه

فالدَّمْعُ يُذْهبُ بَعْضَ جَهْد الجَاهدِ

وإذا فَقَدْتَ أخاً ولَمْ تَفْقِدْ لهُ

دَمْعاً ولاصَبْراً فَلَسْتَ بفاقد

أعليَّ يا بنَ الجهمْ إنكَ دفتَ لي

سماً وخمراً في الزلال الباردِ

لاتَبْعَدَنْ أبَداً ولا تَبْعُدْ فما

أخلاقك الخضرُ الربا بأباعدِ

إنْ يكدِ مطرفُ الإخاءَ فإننا

نغْدُو وَنَسْري في إخَاءٍ ثَالدِ

أوْ يختلفْ ماءُ الوصال فماؤنا

عذبٌ تحدرَ من غمامٍ واحدِ

أو يفْتَرقْ نَسَبٌ يُؤَلف بَيْنَنا

أدبٌ أقمناهُ مقامَ الوالدِ

لو كنتَ طرفاً كنتَ غيرَ مدافعٍ

للأشْقَرِ الجَعْدِي أو للدَّائذِ

أوْ قدمتكَ السنَّ خلتُ بأنهُ

منْ لَفْظكَ اشتُقَّتْ بَلاغَةُ خالدِ

أو كنتُ يَوْماً بالنُّجوم مُصَدقاً

لَزَعَمْتُ أنَّكَ أنتَ بكْرُ عُطاردِ

صعبٌ فإنْ سومحتَ كنتَ مسامحاً

سلساً جريركَ في يمين القائدِ

ألبستَ فوقَ بياض مجدكَ نعمةً

بَيْضاءَ حلَّتْ في سَواد الحَاسدِ

وَمَوَدَّةً ، لا زَهَّدَتْ في رَاغبٍ،

يوماً، ولا هي رغبتْ في زاهدِ

غَنَّاءُ لَيْسَ بمُنْكَرٍ أنْ يَغْتَدي

في رَوْضها الرَّاعي أمامَ الرَّائد

ما أدَّعي لكَ جانباً من سُؤْدُدٍ

إلاَّ وأنْتَ عليْه أعْدَلُ شاهد

لَوْلا أبو يَعْقوبَ في إبْرَامِهِ

لَوْلا أبو يَعْقوبَ في إبْرَامِهِ

سببَ العلى لا نحلَّ ثنيُ ذمامهِ

لَيْثٌ إذا الحاجَاتُ لُذْنَ بحِقْوِه

في كَرِهِ منها وفي إقْدَامِه

أنظر إلى الآمال كيف رتوعُها

في فكرهِ وقعودِهِ وقيامِهِ

كيفَ الشكايةُ للزمانِ وصرفِهِ

ونَدَى الأميرِ وأنتَ في أيَّامِه

هذا سحابٌ أنتَ سقتَ غمامَهُ

وَعَلَيْكَ بَعْدَ اللّهِ فَيْضُ غَمَامِه

إنَّ ابتداءَ العُرْفِ مَجدٌ باسِقٌ

والمَجْدُ كلُّ المَجْدِ في استِتْمامِه

هذا الهلالُ يَرُوقُ أبصَارَ الوَرَى

حُسْناً ولَيْسَ كَحُسْنِه لِتَمامِه

غيرُ مستأنس بشيءٍ إذا غبتَ

غيرُ مستأنس بشيءٍ إذا غبتَ

سوى ذكركَ الذي لا يغيبُ

أنتَ دونَ الجلاّس أنيس أن

ـتَ بعيداً فالحُزْنُ فيكَ قَريبُ

طَلَلَ الجَميع، لَقَدْ عَفَوْتَ حَميدَا

طَلَلَ الجَميع، لَقَدْ عَفَوْتَ حَميدَا

وكفى على رزئي بذاكَ شهيدا

دِمَنٌ كأنَّ البَيْنَ أصْبَحَ طالباً

دمناً لدى آرامها وحقودا

قَرَّبْتَ نَازِحَةَ القُلُوب منَ الجَوَى

وتركتَ شأوَ الدمع فيكَ بعيدا

خَضِلاً، إذَا العَبَراتُ لم تَبْرَحْ لَها

وطناً سرى قلقَ المحلِّ طريدا

أمَواقِفَ الفِتْيَانِ تَطْوِي لَمْ تَزُرْ

مِنْ كل لَهْفَانَ زِدْتَ في أوَدِ الـ

أذكرتنا الملكَ المضللَ في الهوى

والأعشيين وطرفةً ولبيدا

حلوا بها عقدَ النسيبِ ونمنموا

منْ وَشيها حُلَلاً لها وقَصيدَا

راحَتْ غَوَاني الحَي عَنْكَ غَوانياً

يلبسنَ نأياً تارةً وصدودا

منْ كُلّ سَابغة الشَّباب إذَا بَدَتْ

تَرَكَتْ عَميدَ القَرْيَتيْن عَميدا

أُولِعْنَ بالمُرْدِ الغَطارِف بُدَّناً

غيداً أَلْفَنَهُمُ لدَاناً غيدَا

أحلى الرجال منَ النساءِ مواقعاً

منْ كانَ أشبههمْ بهنَّ خدودا

فاطْلُبْ هُدوءاً بالتَّقَلْقُل واسْتِتِرْ

بالعيس منْ تَحْت السُّهَاد هُجُودَا

من كلِّ معطية على عللَ السرى

وَخْداً يَبيتُ النومُ منْهُ شَرِيدَا

تخدي بمنصلتٍ يظلُّ إذا ونى

ضرباؤهُ حلساً لها وقتودا

جعلَ الدجى جملاً وودعَ راضياً

بالهُون يَتَّخذُ القُعُودَ قَعُودَا

طبلتْ ربيعَ ربيعةَ الممهي لها

فوردنَ ظلَّ ربيعةَ الممدودا

بَكْرِيَّهَا عَلَوِيَّها صَعْبِيَّهَا الـ

حصني شيبانها الصنديدا

ذهليها مريها مطريها

يمنى يديها خالدَ بنَ يزيداَ

نسبٌ كأنَّ عليهِ منْ شمسِ الضحى

نوراً ومنْ فَلَق الصَّباح عَمُودا

عريانٌ لا يكبو دليلٌ من عمى

فيه ولا يَبْغي عليْه شُهُودَا

شَرَفٌ على أُولَى الزَّمان وإنَّما

خَلْقُ المُناسب أنْ يكونَ جَديدَا

لَوْ لَمْ تَكُنْ منْ نَبْعَةٍ نَجْدِيَّةٍ

علويةٍ لظننتَ عودكَ عودا

مَطْرٌ أبُوكَ أبو أهلَّة وَائل

مَلأ البَسيطةَ عُدَّةً وعَدِيدَا

كُلُّ امْرئٍ لاجِئٌ إلى سَنَدِهِ

وَلَدَ الحُتُوفُ أساوداً وأسودَا

ربداً ومأسدةً على أكتادها

لبدٌ تخالُ فليلهنَّ لبودا

ورثوا الأبوةَ والحظوظُ فأصبحوا

جَمَعوا جُدُوداً في العُلَى وجُدُودا

وقرُ النفوس إذا كواكبُ قعضبِ

أردينَ عفريتَ الوغى المريدا

زهراً إذا طلعتْ عل حجبُ الكلى

نَحَسَتْ وإن غابتْ تَكونُ سُعُودَا

ما إنْ ترى إلاَّ رئيساً مقصداً

تَحْتَ العَجاج وعاملاً مَقْصُودا

فزعوا إلى الحلق المضاعفِ وارتدوا

فيها حَديداً في الشُّؤون حَديدَا

مشياً يهدُّ الراسياتِ وئيدا

يَغشَوْنَ أسْفَحَهُم مَذانبَ طَعْنَةٍ

سيحٍ وأشنعَ ضربةٍ أخدودا

ما إن ترى الأحسابَ بيضاً وضحاً

إلاَّ بحيثُ ترى المنايا سودا

لَبسَ الشَّجاعَةَ إنَّها كانَتْ لَهُ

قدماً نشوغاً في الصبا ولدودا

بَأساً قَبيليّاً وبأسَ تَكرُّمٍ

وإذا رأيْتَ أبا يَزيدٍ في نَدًى

يَقْري مُرَجيه مُشاشَةَ ماله

وشبا الأسنةَ ثغرَّة ووريدا

أيقنتَ أنَّ منَ السماحِ شجاعةً

تدمي، وانَّ منَ الشجاعِةِ جودا

وإذا سرحتَ الطرفَ حولَ قبابهِ

لمْ تَلْقَ إلاَّ نعْمَةً وحَسُودَا

ومكارماً عتقَ النجار، تليدةً

إنْ كانَ هَضْبُ عَمَايَتَيْنِ تَليدَا

ومتَى حَلَلْتَ به أنَالكَ جُهْدَه

ووَجدْتَ بَعْدَ الجهد فيه مَزيدَا

مُتَوَقدٌ منْهُ الزَّمانُ ورُبَّما

كانَ الزمانُ بآخرينَ بليدا

أبقى يزيدُ ومزيدٌ وأبوهما

وأبوهُ ركنكَ في الفخارِ شديدا

سَلَفُوا يرونَ الذكْرَ عَقْباً صالحاً

ومضوا يعدونَ الثناءَ خلودا

إنَّ القَوافِيَ والمساعِيَ لم تَزَلْ

مثلَ النظام، إذا أصابَ فَريدَا

هيَ جوهرَ نثرٌ، فإنْ ألفتهُ

بالشعرِ صارَ قلائداً وعقودا

في كلِّ معترك وكلِّ مقامةً

يأخُذْنَ منْهُ ذمَّةً وعُهودَا

فإذا القَصائِدُ لَمْ تَكُنْ خُفَراءَها

لَمْ تَرْضَ منها مَشْهداً مَشْهُودا

من أجْلِ ذلكَ كانت العَرَبُ الأُلى

يدعونَ هذا سؤدداً محدودا

وتندّ عندهمُ العلىَ إلاَّ علىً

جعلتْ لها مررُ القصيدِ قيودا

بَنِي حُمَيْدٍ اللَّهُ فَضَّلكمْ

بَنِي حُمَيْدٍ اللَّهُ فَضَّلكمْ

أبقى لكمْ اصرماً فأسعدكُمْ

أبقى لكمْ والداً يبركُمُ

أنجدكمْ في الوغى وأمجدَكمْ

فاتَّخِذُوه لِذاك سَيدَكُمْ

فَعُرْفُهُ في الأنامِ سَوَّدَكُمْ

لو كان في يومِ بابكٍ لكمُ

لمْ تفقدوا في اللقاء سيدكمْ

الله أعطاكمُ برأفتهِ

أصرَمَ مَنّاً مِنْهُ لِيَبْلُوكُمْ

ألا اشكروا الله ذا الجلال فقدْ

بالصُّنْع في أصْرَمٍ تَغَدَّكُمْ

مازالَ في قومكمْ لكمْ ملكٌ

يَرْأبُ زَلاتِكُمْ وَيَكْلأُكُمْ

أطفأتُ نارَهَواكَ مِنْ قَلْبي

أطفَأْتُ نارَهَواكَ مِنْ قَلْبي

وحَلَلْتُني مِنْ عُرْوَالحُب

ابرأتَ قرحةَ لوعةٍ ثبتت

بين الشغافِ كقرحةِ الجنبِ

ما الذنبُ يا كنزَ الذنوبِ معاً

لك في الهوى لكنّهُ ذنبي

فاسلَمْ ولا تَسلَمْ فلاعَجَبٌ

مَنْ لم يَقُلْ مِنْ هَجْرِهِ حَسبْي

لم تَنْجُ لُؤْلُؤَةٌ مِنَ النَّقْبِ

مالِكَثِيبِ الحِمَى إلى عَقِدِهْ

مالِكَثِيبِ الحِمَى إلى عَقِدِهْ

مابَالُ جَرْعائِهِ إلى جَرَدِهْ

ماخَطْبُهُ ما دَهاهُ ما غَالَهُ

ما نَالَهُ في الْحِسَانِ مِنْ خُرُدِه

السالباتِ امرءاً عزيمتهُ

بالسحْرِ والنَّافِثاتِ في عُقَدِهْ

لبسنَ ظللينَ ظلَّ أمن منَ الده

رِ وظلاً منْ لهوهِ وددهِ

فهنَّ يخبرنَ عن بلهنيةَ ال

عيش ويسألنَ منهُ عنْ جحدهِ

وربَّ ألمى منهنَّ أشنبَ قدْ

رَشَفْتُ مالا يَذُوبُ مِنْ بَرَدِهْ

قلتاً منَ الريق ناقع الذوبِ

إلاَّ أنَّ بَرْدَ الأَكْبَادِ في جَمَدِهْ

كالخُوطِ في القَد والغَزَالةِ في البَهْـ

جةَ وابن الغزال في غيدهِ

وما حَكاهُ ولاَ نَعيمَ لَهُ

في جيدِهِ بَلْ حَكَاهُ في جَيَدِهْ

فالربعُ قد عزني على جلدي

مامَحَّ مِن سَهْلِهِ ومِنْ جَلَدِهْ

لمْ يبقَ شرُّ الفراق منهُ سوى

شَرَّيْهِ مِنْ نُؤْيِهِ ومنْ وَتِدِهْ

سأخرقُ لخرقَ بابن خرقاءَ كال

ـهَيْق إذا ما اسْتَحَمَّ في نَجَدِهْ

مقابلٍ في الجديل صلبِ القرا

لُوحِكَ منْ عَجْبِهِ إلى كَتَدِهْ

تامكهِ نهدهِ مداخلهِ

مَلْمُومِهِ مُحْزَئِلهِ أجُدِهْ

إلى المفدى أبي يزيدَ الذي

يضلُّ غمرُ الملوكِ في ثمدهْ

ظلُّ عفاةٍ، يحبُّ زائرهُ

حُبَّ الكَبيرِ الصَّغيرَ مِنْ وَلَدِه

إذا أناخوا ببابهِ أخذوا

حُكْمَيْهِمُ مِنْ لِسَانِهِ ويَدِهْ

ـأمْوالِ حَتَّى أقَمْتَ مِنْ أوَدِهْ

مُسْتَمْطَرٌ حَلَّ مِن بني مَطَر

ووسمهمْ لائحٌ على تلدهْ

فهمْ يميسونَ البخترية َ في

بُرُودِهِ والأنَامُ في بُرَدِهْ

لايَنْدُبونَ القَتيلَ أوْ يَأتِيَ الحَوْ

لُ لهمْ كاملاً على قودهْ

إنَاءُ مَجْدٍ مَلآنُ بُورِكَ في

صَريحهِ لِلعُلَى وفي زَبَدِهْ

وهَضْبُ عِزٍّ تَجْري السَّماحَةُ في

حدورهِ والإباءُ في صعدهْ

يزيدُ والمزيدانَ في الحربِ ال

زائدتانِ الطودانِ منْ مصدهْ

نِعْمَ لِوَاءُ الخَمِيسِ أُبْتَ بهِ يَوْ

وَ خميسٍ عالي الضحى أفدهْ

خلتَ عقاباً بيضاءَ في حجراتِ ال

ملكِ طارتْ منهُ وفي سددهْ

فشاغبَ الجوَّ وهوَ مسكنهُ

وقاتلَ الرَّيحَ وهْيَ مِن مَدَدِهْ

ومَرَّ تَهْفُو دُؤَابَتَاهُ على

أسْمَرَ مَتْناً يَوْمَ الوَغَى جَسَدهْ

مَارِنِهِ لدْنِهِ مُثَقَّفِهِ

عَرَّاصِهِ في الأكُف مُطَّرِدِهْ

تخفقُ أفياؤهُ على ملكٍ

يرى َ طرادَ الأبطال منْ طردهْ

نَالَ بعَاري القَنَا ولابسِه

مجداً تبيتَ الجوزاءُ عنْ أمدهِ

يَعْلَمُ أنْ ليْسَ للعُلى لقَمٌ

قصدٌ لمنْ لم يطأ على قصدهْ

يَا فَرْحَةَ َ الثَّغْرِ بالخَلِيفةِ مِنْ

يزيدهِ المرتضى ومن أسدهْ

تضرمُ ناراهُ في قريٍّ ووغى ً

منْ حدَّ أسيافهِ ومن زندهْ

مُمْتَلِئُ الصَّدْرِ والجَوانِح مِنْ

رحمةِ مملوئهنَ منْ حسدهْ

يَأَخُذُ مِن رَاحَةٍ لِشُغْلٍ ويَسْـ

تبقي ليبسَ الزمانِ منْ لغدهِ

فَهْوَ لو اسْطَاعَ عِنْدَ أسْعُدِهِ

لحزَّ عضواً منْ يومهِ لغدهْ

إذْ مِنْهُمُ مَنْ يَعُدُّ ساعتَه الطَّـ

لق عتاداً لهُ على أبدهْ

ألْوَى كَثِيرَ الأسَى على سُؤدَدِ الـ

عيش قليلَ الأسىَ على رغدهْ

قريحةٌ العقل منْ معاقلهِ

والصَّبْرُ في النَّائِباتِ مِن عُدَدِهْ

يا مضغناً خالداً لكَ الثكلُ إنْ

خَلَدَ حِقْدَاً عليْكَ في خَلَدِهْ

إلَيْكَ عنْ سَيْلِ عارضٍ خَضِلِ الشُّـ

ـؤْبُوبِ يَأتِي الحِمَامُ مِنْ نَضَدِه

مُسِفَّهِ ثَرهِ مُسَحْسِحِهِ

وابلهِ مستهلهِ بردهْ

وهَلْ يُسَامِيكَ في العُلَى مَلِكٌ

صَدْرُكَ أوْلَى بالرُّحْبِ مِن بَلَدهْ

أخلاقكَ الغرُّ دونَ رهطك أثر

ـرَى مِنْه في رَهْطِهِ وفي عَدَدِهْ

ومَشْهدٍ صَيَّرَ الكُمَاةُ بِهِ

خطبانهُ سلماً إلى شهدهْ

كأنَّما مُبْرَمُ القضاءِ بهِ

منْ رسلهِ والمنونُ منْ رصدهْ

أُرثَ مِن خَالد بمُنصَلِتِ الـ

إقدام يومَ الهياج منجردهْ

كالبدرْ حسناً وقدْ يعاودهُ

عُبُوسُ لَيْثِ العَرين في عَبَدِهْ

كالسيفِ يعطيكَ ملءَ عينيكَ من

فِرِنْدِهِ تارَةً ومِن رُبَدِهْ

تاللَّهِ أنْسَى دِفَاعِهُ الزُّورَ مِنْ

عَوْرَاءِ ذِي نَيْرَبٍ ومِنْ فَنَدِهْ

ولا تناسى أحياءُ ذي يمنٍ

ماكانَ مِنْ نَصْرِهِ ومنْ حَشَدِهْ

جلَّةُ أنْمارِهِ وهَمْدَانِهِ والشُّـ

ـمُّ مِن أزْدِهِ ومن أُدَدِهْ

آثرني إذْ جعلتهُ سنداً

كلُّ امرىءٍ لاجىءٌ إلى سندهِ

في غلةً أوقدتْ على كبدِ ال

سائلِ ناراً تعيي على كبدهْ

إيثَارَ شَزْرِ القُوَى يَرَى جَسَدَ الـ

معروفِ أولى بالطبِّ منْ جسدهْ

وجِئْتُه زَائراً، فجاوَزَ بي الـ

أخلاقَ منْ مالهِ إلى جددهْ

فَرُحْتُ مِنْ عِنْده ولي رفدٌ

يَنَالُهَا المُعْتَفُونَ مِنْ رفَدِهْ

وهَلْ يَرَى العُسْرَ عِذْرَةً رَجَلٌ

خالدٌ المزيدي منْ عددهْ

لامته لامَ عشيرها وحميمها

لامته لامَ عشيرها وحميمها

مِنْها خَلائقُ قَدْ ابَنَّ ذَمِيمُها

لم تدرِ كمْ من ليلةً قد خاضها

ليلاءَ وهي تنامُها وتنيمها

نكرتْ فتىً أذرى بنضرةِ وجههِ

وبمائِهِ تكدُ الخطوبِ ولومُها

لا تنكري همي فإني زائدي

حزماً حضارُ النائباتِ وشومها

فَلَقَبْلُ أظهرَ صَقْلُ سَيْفٍ أثرَه

فبدا وهذَّبتِ القلوبِ همومُها

والحادثاتُ وإنْ أصابكَ بوسها

فهْوَ الذي أنْبَاكَ كيفَ نَعيمُها

أو ما رأيتَ منازلَ ابنةِ مالكٍ

رَسَمَتْ لهُ كيْفَ الزَّفِيْرُ رُسُومُها

أنْاؤُهَا وطُلُولُها وَنجَادُها

ووهادُها وحديثها وقديمها

تغدو الرياحُ سوافياً وعوافياً

فتضِيم مَغْناها وليسَ يضِيمُها

وكأنما ألقى عصاهُ بها النوى

مِنْ شقَّةٍ قذفٍ فليْسَ يَريمُها

إني كشفتُكِ أزمةً بأعزةٍ

غُرٍّ إذا عمرَ الأمورَ بهيمها

بثلاثةٍ كثلاثةِ الراح استَوَى

لكَ لَوْنها ومَذاقُها وشَمِيمُها

وثلاثةِ الشجر الجنيِّ تكافأتْ

أفنانُها وثِمَارُها وأرُومُها

وثلاثةِ الدلو أستجيدَ لماتح

أعوَادُها ورِشَاؤُها وأديمُها

وثلاثةِ القدر اللواتي أشكلت

أأخيرُها ذو العبءِ أمْ قيدُومُها

وإذا علوقُ الحاج يوماً سُكِّنَتْ

بهمُ فقدْ رئمتك حينَ ترومُها

عبدُ الحميدِ لها وللفضلِ الرُّبا

فيها ومِثْلُ السَّيْفِ إبَراهِيمُها

جازوا خلائقَ قد تيقنتِ العلى

كلَّ التيقن أنهنَّ نجومُها

لو أنَّ باقلاً المفهَّه ينبري

في مَدْحِهَا سَهُلتْ عليه خُزُومُهَا

ولو انَّ سَحْبَانَ المُفَوَّهَ يَنْتَحي

في ذمها لَمْ يَدْر كيفَ يَذِيمُها

إنَّا أتيناكُمْ نصونُ مآرباً

يَسْتَصغِرُ الحَدَثَ العظيم عَظِيمُها

بالعيس قاسَمْنا الفَلا أشلاءَها

والبيدُ لا يعطى السواءَ قسيمُها

فلنا أمينُ فصوصها وشخوصِها

ولَها وريُّ سَديفِها ولحُومُها

أخذتْ محالَتَها السهوبُ وبدءَها

فالبُعْدُ يَعْذِرها ونحنُ نَلُومُها

صُفُحٌ عن النَّبْآتِ ليسَ يؤودُها

جرسُ الدجى مكاؤها ونئيمها

ليليةٌ قدْ وقرتْ هاماتِها

مِنْ قَبلُ أصدَاءُ الفَلاةَ وبومُها

مهريةٌ بلغَ الكرايةَ ركبُها

مِنها وغابَ مُريحُها ومُسيمُها

فَعَنِيقُها يَعْضِيدُها ووَسيجُهَا

سَعْدَانُهَا ودْميلُها تَنُّومُها

ملكَ الكلالُ رقابها وأنوفَها

قُنْعوبُها دِينٌ- لها وسُعُومُها

فكأنَّ مُهْمَلَها مُخَيَّسُ غَيْرِها

وكأنَّما مَخْلُوعُها مَخْطُومُها

مربِبُ الحزن في القلوبِ

مربِبُ الحزن في القلوبِ

وناصِرُ العَزْمِ في الذُّنُوبِ

ما شئتَ من منظرٍ عجيبٍ

فيهِ ومِنْ مَنْطِقٍ أريبِ

لما رأى رقبةَ الأعادي

على معنىً بهِ كئيبِ

جردَ لي من هواهُ ودّاً

صار رقيباً على الرقيبِ

يقولُ أناسٌ في حبيناءَ عاينوا

يقولُ أناسٌ في حبيناءَ عاينوا

عمارةَ رحلي من طريفٍ وتالدِ

أصَادفْتَ كَنْزاً أمْ صَبَحْتَ بِغَارَةٍ

ذوي غرةً حاميهمُ غيرُ شاهدِ

فقلْتُ لهُمْ لا ذا ولا ذاكَ دَيْدَني

ولكنَّني أقْبَلْتُ مِنْ عِنْدِ خَالِدِ

جذبتُ نداهُ غدوَ السبتِ جذبةً

فخَرَّ صَريعاً بيْنَ أيْدِي القَصَائِدِ

فأبتُ بنعمى منهُ بيضاءَ لدنةً

كثيرةِ قَرْحٍ في قُلوبِ الحَواسِدِ

هيَ الناهدُ الريا إذا نعمةُ امرىء

سواهُ غدتْ ممسوحةً غيرَ ناهدِ

فرعتُ عقابَ الأرضِ والشعرِ مادحاً

لهُ فارْتَقَى بي في عِقَابِ المحامِدِ

فألبسني من أمهاتِ تلادهِ

وألبستهُ من أمهاتِ قلائدي

سَقَتْ رِفْهاً وظاهِرَةً وغِبّاً

سَقَتْ رِفْهاً وظاهِرَةً وغِبّاً

أبا بشرٍ أهاضيبُ الغمامِ

لَبِسْتُ بهِ الصَّبابَةَ غيرَ أني

سُررْتُ بهِ لِزَمْزَمَ والمَقَامِ

غداةَ غدتْ به أجدٌ حلالٌ

تشدّرُ تحت غطريفٍ حرامِ

ثوتْ لفراقه الآدابُ شعثاً

وجَفَّتْ بَعْدَهُ غُدُرُ الكَلامِ

أخُو ثِقَةٍ نَأى فبَقِيتُ لمَّا

نأى غرضاً لإخوان السلامِ

ذوي الهممِ الهوامدِ والأكفِّ الـ

ـجَوامِدِ والمُروَّاتِ النيَامِ

يَظَلُّ عليكَ أصفَحهمْ حَقُوداً

لِرُؤْيَا إنْ رَآها في المَنَامِ

ومِنْ شَرَ المِيَاهِ إذا استُمِيحَتْ

أوَاجنُها على طول المُقَامِ

لأشكرنكَ إن لمْ أوتَ منْ أجلي

لأشكرنكَ إن لمْ أوتَ منْ أجلي

شكراً يوافيكَ عني آخرَ الأبدِ

وإن توردتَ من بحرِ البحورِ ندىً

ولمْ أنلْ منهُ إلاَّ غرفةً بيديَ

إلياسُ كنْ في ضمانِ اللهِ والذممِ

إلياسُ كنْ في ضمانِ اللهِ والذممِ

ذا مهجةٍ عن ملماتِ النوى حرمِ

سَلامَةً لكَ لاتَهْتَاجُ نضْرَتُها

ودعدَعاً ولعاً في النعلِ والقدمِ

اللهُ عافاكَ مِنْها عِلَّةً عَرَضاً

لمْ تُنْجِ أظفارَها إلاَّ عَلَى الكَرَمِ

تكشفتْ هبواتُ الثغرِ مذْ كشفتْ

آلاءُ ربكَ ما استشعرت منْ سقمِ

فإن يَكُنْ وَصَبٌ عَايَنْتَ سَوْرَتَهُ

فالورْد حِلْفٌ لِلَيْثِ الغَابَةِ الأضمِ

إنَّ الرياحَ إذا ما أعصفتْ قصفتْ

عَيدانَ نَجْدٍ ولم يَعْبأنَ بالرَّتَمِ

بناتُ نعشٍ ونعشٌ لا كسوفَ لها

والشمسُ والبدرُ منهُ الدهرَ في الرقمِ

والحادثاتُ عدوٌّ الأكرميين فما

تعتامُ إلا امرأ يشفى من القرمِ

فَلْيَهْنَكَ الأجْرُ والنُّعْمَى التي عَظُمَتْ

حتَّى جَلَتْ صَدَأَ الصَّمصامَةِ الخَذِمِ

قدْ ينعمُ اللهُ بالبلوى وإنْ عظمتْ

ويَبْتَلي اللّه بعضَ القَوْم بالنعَمِ

ألا يا خليليَّ اللذين كلاهما

ألا يا خليليَّ اللذين كلاهما

يلبيك عندَ النائباتِ نجيبُ

أعِيناعلى ظَبْيٍّ جُعِلْتُ نَصِيبَهُ

ومالِيَ فيهِ ما حَييتُ نَصيبُ

أرويتَ طمآنَ الصعيدِ الهامدِ

أرويتَ طمآنَ الصعيدِ الهامدِ

وَملأْتَ مِنْ جِزْعَيْكَ عَيْنَ الرَّائِدِ

ولقدْ أتيتكَ صادياً فكرعتُ في

شيمٍ ألذَّ من الزلال البارِدِ

مَهَّدْتُ لاسْمِكَ مَنْزلاً ومَحِلَّةً

في الشعْر بَيْنَ نَوادِرٍ وشَواهِدِ

فَهُوَ المُرَاحُ لِكُل مَعْنىً عَازبٍ

وهوَ العقالُ لكلّ بيتٍ شاردِ

كمْ نعمةٍ زينتني بسموطها

كالعِقْدِ في عُنُق الكعَابِ النَّاهِدِ

غادرتها كالسور عولي سمكهُ

مضروبةً بيني وبينَ الحاسدِ

فاشددْ يديكَ على يدي وتلافني

منْ مطلبٍ كدرِ الموارِدَ راكدِ

أصبحتُ في طرقاتهِ ووجوههِ

أعمى وكنتَ نبيلُ القائدِ

تلكَ القليبُ مباحةً أرجاؤها

والحوضُ منتظرُ ورودُ الواردِ

والدلوُ بالغةٌ الرشاءِ مليئةٌ

بالريّ إنْ وُصِلتْ بباعِ واحِدِ

ليتَ الظباءَ أبا العميثل خبرت

ليتَ الظباءَ أبا العميثل خبرت

خبراً يروي صادياتِ الهامِ

إنَّ الأميرَ إذا الحَوَادِثُ أظلَمَت

نُورُ الزَّمان وحِلْيَةُ الإسلامِ

واللهِ ما يدري بأيةِ حالةٍ

يَبْأى مُجَاورُهُ على الأيَّامِ

أبما يُجَامِعُه لَدَيْهِ مِنَ الغَنى

أم ما يفارقُه منَ الإعدامِ

وأرَى الصحِيفَةَ قَدْ عَلَتها فَتْرَةٌ

فَتَرَتْ لها الأرواحُ في الأجسامِ

إن الجيادَ إذا علتها صنعةٌ

رَاقَتْ ذَوي الألْبَاب والإفهامِ

لتزيدُ الأبصارُ فيها فسحةً

وتأملاً بعنايةِ القوامِ

لَوْلا الأميرُ وأنَّ حاكِمَ رَأيهِ

في الشعْرِ أصبَحَ أعدَلَ الحُكَّامِ

لتكِلتُ آمَالي لدَيْهِ بأسرها

أوْ كانَ إنشادِي خَفِيرَ كلامي

ولخفتُ في تفريقهِ ما بيننا

ما قِيلَ في عَمْرٍو وفي الصَّمْصَامِ

تلقاهُ طيفي في الكرى فتجنبا

تلقاهُ طيفي في الكرى فتجنبا

وقَبَّلتُ يوماً ظِلَّهُ فتغضَّبا

وخُبرَأنّي قدمَررْتُ ببابه

لأخلسَ منهُ نظرةً فتحجبا

و لو مرتِ الريحُ الصبا عند أذنهِ

بِذِكْرِي لسَبَّ الريحَ أوْ لتَعَتَّبَا

ولم تَجْرِ مني خَطْرَةٌ بضَميرِهِ

فتظهَرَ إلاّ كنتُ فيها مُسَبَّبا

في عُرَاهُ نَوافرَ الأضْدَاد

و ما زادهُ عندي قبيحُ فعالهِ

و لا الصدُّ والاعراضُ إلا تحببا

يا بعدَ غايةِ العين إنْ بعدوا

يا بعدَ غايةِ العين إنْ بعدوا

هيَ الصبابةُ طولَ الدهر والسهدُ

قالُوا: الرَّحيلُ غداً لاشَكَّ، قُلْتُ لَهُمْ

اليوْمَ أيقَنْتُ أنَّ اسْمَ الْحِمامِ غَدُ

كَمْ مِن دَمٍ يُعْجِزُ الْجيْشَ اللُّهَامَ إذَا

بانوا ستحكمُ فيهِ العرمسُ الاجدُ

ما لامرىءٍ خاضَ في بحرِ الهوى عمرٌ

إلاَّ ولِلْبَيْنِ مِنْهُ السَّهْلُ والْجَلَدُ

كأنَّما البيْنُ مِنْ إلْحَاحِهِ أبَداً

على النُّفُوسِ أخٌ لِلْموْتِ أوْ وَلَدُ

تَدَاوَ مِنْ شَوْقِكَ الأقْصَى بما فَعَلَتْ

خَيْلُ ابن يُوسُفَ والأبطالُ تَطَّرِدُ

ذاكَ السرورُ الذي آلتْ بشاشتهُ

ألاَّ يجَاورَهَا في مُهْجَةٍ كَمَدُ

لَقِيتَهُمْ والمَنَايَا غَيْرُ دَافِعَةٍ

لما أمرتَ بهِ والملتقى كبدُ

في مَوْقِفٍ وَقَف الْمَوْتُ الزُّعَافُ بهِ

فالْمَوْتُ يُوجَدُ والأَرْوَاحُ تُفْتَقَدُ

في حَيْثُ لا مَرْتَعُ البيض الرقاق إذا

أصلتنَ جدبٌ ولا وردُ القنا ثمدُ

مُسْتَصْحِباً نِيَّةً قد طَالَ ما ضَمِنَتْ

لكَ الخطوبَ فأوفتْ بالذي تعدُ

ورُحْبَ صَدْرٍ لو أنَّ الأَرْضَ وَاسِعَةٌ

كَوُسْعِهِ لم يَضِقْ عن أَهْلِهَا بَلَدُ

صدعتَ جريتهمْ في عصبةٍ قللٍ

قدْ صَرَّحَ الماءُ عَنها وانجلى الزَّبَدُ

مِنْ كل أَرْوَعَ تَرْتَاعُ المنونُ لَهُ

إذا تجردَ لا نكسٌ ولا جحدُ

يكادُ حينَ يلاقي القرن منْ حنقٍ

قبْل السنَان عَلَى حَوبَائِهِ يَرِدُ

قُلُّوا، ولكنَّهُمْ طَابُوا، فأَنْجَدَهُمْ

جَيْشُ مِنَ الصَّبْرِ لا يُحصَى لَهُ عَدَدُ

إذا رأوا للمنايا عارضاً لبسوا

مِنَ الْيَقِينِ دُرُوعاً مالُها زرَدُ

نأوا عن المصرخ الأدنى ، فليسَ لهمْ

إلا السيوفَ على أعدائهمْ مددُ

وَلَّى مُعَاوِيَةُ عَنْهمْ وقدْ حَكمت

فيه القَنَا، فأَبَى المِقْدَارُ والأَمَدُ

نَجَّاكَ في الرَّوْع مَا نَجَّى سَمِيَّكَ في

صِفِينَ والْخَيْلُ بالْفُرْسَانِ تنجَرِدُ

إن تنفلتْ وأنوفُ الموتِ راغمةً

فاذهبْ فأنتَ طليقُ الركض يا لبدُ

لاخَلْقَ أرْبَطُ جَأْشاً مِنْكَ يَوْم تَرى

أبا سعيدٍ ولم يبطش بكَ الزؤدُ

أمَا وقدْ عِشْتَ يَوْماً بَعْدَ رُؤْيَتِه

فافخَرْ فإنَّكَ أنت الفارسُ النَّجُدُ

لوْ عاينَ الأسدُ الضرغامُ رؤيتهُ

ما ليمَ أن ظنَّ رعباً أنهُ الأسدُ

شتانَ بينهما في كلِّ نازلةٍ

نَهْجُ القَضَاءِ مُبينٌ فيهما جَدَدُ

هَذا عَلى كَتِفَيْهِ كُل نازلةٍ

تُخشَى ، وذاكَ على أكْتَافِهِ اللبَدُ

أعيا عليَّ وما أعيا بمشكلةٍ

بسندبايا ويومُ الروع محتشدُ

منْ كانَ أنكأ حداً في كتائبهمْ

أأنتَ أمْ سيفكَ الماضي أم الأحدُ

لا يومَ أكثرُ منهُ منظراً حسناً

والْمَشرَفِيَّةُ في هَامَاتِهِمْ تخِدُ

أنهَبْتَ أرْواحَهُ الأرْمَاحَ إذْ شُرِعَتْ

فَما تُرَدُّ لِرَيْبِ الدَّهْرِ عَنْهُ يَدُ

كأنها وهيَ في الأوداجِ والغةٌ

وفي الكلى تجدُ الغيظ الذي نجدُ

مِنْ كل أزرَقَ نَظَّارٍ بلا نظرِ

إلى المقاتل ما في متنهِ أودُ

كأنَّهُ كان تِرْبَ الْحُب مُذْ زَمَنِ

فليسَ يعجزهُ قلبٌ ولا كبدُ

تركتَ منهم سبيلَ النارِ سابلةً

في كل يومٍ إليها عصبةٌ تفدُ

كأنَّ بابك بالبذين بعدهمُ

نُوَيٌّ أقامَ خِلافَ الْحَي أوْ وَتِدُ

بكل مُنعَرَجٍ مِنْ فارسٍ بَطلس

لما غدا مظلمَ الأحشاءِ منْ أشرِ

أسكَنت جانحَتَيْهِ كَوْكباً يَقِدُ

وهَاربٍ ودخيلُ الروْعِ يَجْلُبُهُ

إلى المنون كما يستجلبُ النقدُ

كأنَّما نَفسُهُ مِن طول حَيْرَتِها

منها على نفسهِ يومَ الوغى رصدُ

تالله ندري : أألإسلامُ يشكرها

مِن وقعةٍ أمْ العبَّاس أمْ أُدَدُ

يَوْمٌ به أخَذَ الإسلامُ زينَتَهُ

بأسْرِهَا واكتسَى فَخْراً به الأبَدُ

يومٌ يجيُ إذا قام الحسابُ ولمْ

يذممهُ بدرٌ ولم يفضحْ به أحدُ

وأهلُ موقانَ إذْ ماقوا فلا وزرٌ

أنجاهمُ منكَ في الهيجا ولا سندُ

لمْ تبقَ مشركةٌ إلاَّ وقدْ علمتْ

إن لم تتبْ أنهُ للسيف ما تلدُ

وَالبَبْرُ حِينَ اطّلْخَمَّ الأمْرُ صبَّحهُمْ

قَطْرٌ مِنَ الْحَرْبِ لمَّا جَاءَهُمْ خَمدُوا

كادَت تُحَلُّ طُلاهُمْ مِنْ جَماجمهمْ

لوْ لمْ يحلوا ببذل الحكم ما عقدوا

لكن ندبتَ لهمْ رأيَ ابن محصنةٍ

يخاله السيفُ سيفاً حين يجتهدُ

في كلِّ يومٍ فتوحٌ منكَ واردةٌ

لئن جحدتكَ ما لاقيتُ فيك لقد

لئن جحدتكَ ما لاقيتُ فيك لقد

صحتْ شهودُ تباريحي وتعذيبي

بزَفْرَةٍ بعد أُخْرَى طالما شَهدَتْ

بأنها انتزعت من صدر مكروبِ

لكنْ عدَوْتَ على جِسْمي فبِتَّ بهِ

يامن رأى الظبيَ عداءَ على الديبِ

سرتْ تستجيرُ الدمعَ خوفَ نوى غدِ

سرتْ تستجيرُ الدمعَ خوفَ نوى غدِ

وعَادَ قَتَاداً عِنْدَها كُلُّ مَرْقدِ

وَأَنْقَدْها مِنْ غَمْرَةِ المَوْتِ، أَنَّهُ

صدودُ فراقٍ لا صدودُ تعمدِ

فأجْرَى لها الإشْفَاقُ دَمْعاً مُوَرَّداً

منَ الدمِ فوقَ خدٍ موردِ

هيَ البدرُ يغنيها تودُ وجهها

إلى كُل مَنْ لاقَتْ وإنْ لَمْ تَوَدَّدِ

ولكنني لمْ أحو وفراً مجمعاً

فَفُزْتُ بهِ إلاَّ بشَمْلٍ مُبَدَّدِ

ولمْ تعطني الأيامُ نوماً مسكناً

ألَذُّ بهِ إلاَّ بنَوْمٍ مُشَرَّدِ

وطولُ مقامِ المرءِ في الحي مخلقُ

لديباجتيهِ فاغترِبَ تتجددِ

فإني رأيْتُ الشَّمسَ زيدتْ مَحَبَّةً

إلى النَّاس أن ليْسَتْ عليهمْ بسرْمَدِ

حلفتُ بربِ البيضِ تدمى متونها

ورَب القَنَا المُنْادِ والمُتقصدِ

لقدْ كفَّ سيفُ الصامتي محمدِ

تباريحَ ثأرِ الصامتي محمدِ

رمى اللهُ منهُ بابكاً وولاتهُ

بقاصِمَةِ الأصْلاَبِ في كُل مَشْهدِ

بأسْمَحَ مِنْ غُرِ الْغَمَامِ سمَاحَةً

وأشجعَ منْ صرفِ الزمانِ وأنجدِ

إذا ما دَعَوْنَاهُ بأجْلَحَ أيْمَنٍ

دَعاهُ، وَلَمْ يَظلِمْ بأصْلَعَ أنكدِ

فَتًى يَوْمَ بَذ الْخُرَّمِيَّةِ لَمْ يَكُنْ

بهيابِ نكسٍ ولا بمعردِ

قفا سندبايا والرماحُ مشيحة

تهدىّ إلى الروح الخفيَّ فتهتدي

عَدا اللَّيْلُ فيهَا عَنْ مُعَاوِيَةَ الرَّدَى

وما شكَّ ريبُ الدهرِ في أنهُ رديَ

لَعَمْرِي لقَدْ حَرَّرْتَ يَوْمَ لقِيتَهُ

لوَ أنَّ القَضَاءَ وَحدَهُ لَمْ يُبَرِدِ

فإنْ يَكُنِ الْمِقْدَارُ فيهِ مُفَنداً

فما هوَ في أشياعهِ بمفندِ

وفي أرْشَقِ الْهَيْجَاءِ والْخَيْلُ تَرْتمي

بأبْطَالِهَا في جَاحِمٍ مُتَّوقدِ

عَطَطْتَ على رغمِ العِدا عزْمَ بابَكٍ

بصبركَ عَطَّ الأتحمي المُعَضَّدِ

فَإلاَّ يَكُنْ وَلَّى بشِلْوٍ مُقَدَّدٍ

هُناكَ فَقَدْ وَلَّى بعَزْمٍ مُقَدَّدِ

وقدْ كانتِ الأرماحُ أبصرنَ قلبهُ

فأرمدها سترُ القضاءِ الممدد

وموقانَ كانتْ دارَ هجرتهِ فقدْ

توردتها بالخيلِ أيِّ توردِ

حَطَطْتَ بها، يَوْمَ العَرُوبَةِ، عِزَّهُ

وكانَ مقيماً بينَ نسر وفرقدِ

رآكَ سَديدَ الرأي والرُّمْحِ في الوَغَى

تَأزَّرُ بالإقْدَامِ فيهِ وتَرْتَدي

ولَيْسَ يُجَلي الكَرْبَ رَأيٌ مُسَدَّدٌ

إذا هوَ لمْ يؤنسْ برمحٍ مسددِ

فمرَّ مطيعاً للعوالي معوداً

منَ الخوفِ والإحجامِ ما لم يعودَّ

وكان هو الْجَلْدَ القُوَى ، فَسَلَبْتَهُ

بحسنِ الجلادِ المحضِ حسنَ التجلدِ

لَعَمْري لقَدْ غَادَرْتَ حِسْيَ فُؤادِهِ

قَريبَ رِشَاءٍ للقَنَا سَهْلَ مَوْرِدِ

وكانَ بعيدَ القعرِ منْ كلَّ ماتحٍ

فغادرتهُ يسقى ويشربُ باليدِ

وللكذجِ العليا سمتْ بكَ همَّة

طَمُوحٌ يَرُوحُ النَّصْرُ فيها ويَغْتَدِي

وقدْ خزمتَ بالذلِ انفَ ابن خازمِ

وَأعْيَتْ صيَاصِيَها يَزيدَ بنَ مَزْيَدِ

لما بَتُّ في الدُّنْيَا بنَوْمٍ مُسَهَّدِ

وَأطْلَقْتَ فيهمْ كُلَّ حَتْفٍ مُقَيّدِ

وبالهضبْ منْ أبرشتويمَ ودروذٍ

على كل نشزمتلئبٍّ وَفرفدِ

أفادَتْكَ فيها الْمُرْهَفَاتُ مآثراً

وليلةَ أبليتَ البياتَ بلاءهُ

منَ الصبر في وقتٍ من الصبرِ مجحدِ

فيا جَوْلَةً لاتَجْحَدِيهِ وَقَارَهُ

ويا سيف لا تكفرْ ويا ظلمةٌ أشهدي

ويالَيْلُ لَوْ أني مكانَكَ بَعْدَهَا

لما بثُّ في الدنيا بنومِ مسهدِ

وَقائعُ أصْلُ النَّصْرِ فيهَا وَفَرْعُهُ

إذا عددَ الإحسانُ أو لمْ يعددِّ

فمَهْمَا تكُنْ مِنْ وَقْعَةٍ بَعْدُ لا تَكُنْ

سوى حسنٍ مما فعلتَ مرددِ

مَحَاسِنُ أَصْنَافِ الْمُغَنينَ جَمَّةٌ

وما قصباتُ السبقِ إلاَّ لمعبدِ

جَلَوْتَ الدُّجَى عَنْ أَدْرَبِيجَانَ بَعْدَمَا

تَرَدَّتْ بلَوْنٍ كالْغَمامَةِ أَرْبَدِ

وكانتْ وليسَ الصبحُ فيها بأبيض

فأَمْسَتْ وَلَيْسَ اللَّيْلُ فيها بأَسْوَدِ

رأى بابكٌ منكَ التي طلعتْ لهُ

بنحسٍ وللدين الحنيفِ بأسعدِ

هَزَزْت لَهُ سَيْفاً مِنَ الكَيْدِ إنَّما

تُجَدُّ بهِ الأعْنَاقُ مالم يُجرّدِ

يَسُرُّ الذي يَسْطُو بهِ وهوَ مُغْمَدٌ

ويَفْضَحُ مَنْ يَسْطو بهِ غَيْرِ مُغْمَدِ

وإني لأَرْجُو أنْ تُقَلدَ جيدَه

قِلادَةَ مَصْقُول الذُّبابِ مُهَنَّدِ

منظمةً بالموتِ يحظى بحليها

مُقَلدُها في النَّاس دُونَ الْمُقَلَّدِ

إلَيْكَ هَتَكْنا جُنْحَ ليْلٍ كأَنَّهُ

قد اكتحلتْ منهُ البلادُ بإثمدِ

تقلبُ في الآفاق صلاً كأنما

يقلبُ في فكيهِ شقةَ مبردِ

تلافى جداكَ المجتدينَ فأصبحوا

ولَمْ يَبْقَ مَدْخُورٌ ولَمْ يَبْقَ مُجْتَدِ

إذا ما رَحى ً دَارَتْ أدْرتَ سمَاحة ً

رحى َ كلَّ إنجازٍ على كلِّ موعدِ

أتيتكَ لم أفزعَ إلى غيرِ مفزعِ

ولمْ أنشدِ الحاجاتِ في غيرِ منشدِ

ومن يرجُ معروفُ البعيدِ فإنما

يديَ عولتْ في النائباتِ على يدي

جَادَتْكَ عني عُيُونُ المُزْنِ والديَمُ

جَادَتْكَ عني عُيُونُ المُزْنِ والديَمُ

وزالَ عيشكَ موصولاً به النعمُ

أصبحتَ لا صقباً مني ولا أمماً

فالصبرُ لا صقبٌ مني ولا أممُ

ولَيْتَ عَني فدَمْعُ العَيْنِ مُنْسَجمٌ

يبكي التلاقي وماءُ القلب منسجمُ

إني لَمِنْ أنْ أُرَى حَيّاً وقد بَرحَتْ

بكَ النوى يا شقيق النفس محتشمُ

إنْ لَمْ أُقِمْ مَأتَماً لِلبَيْنِ أشْهدُهُ

أهلَ الوفاءِ فودي فيك متَّهمُ

شِبْهاكَ في كل يَوْمٍ عَزَّ جانِبُه

لَيْثُ العَرينةِ والصَّمْصَامة الخَذِمُ

ما جادَ جودك إذْ تعطي بلا عدةٍ

ما يُرتجى منكَ لا كعبٌ ولا هرمُ

قال الوُشَاةُ بَدَا في الخَد عارضُه

قال الوُشَاةُ بَدَا في الخَد عارضُه

فقلت لا تكثروا ما ذاك عائبهُ

لمَا استقَلَّ بأرْدَافٍ تُجاذِبُهُ

و اخضرَّ فوقَ جمانِ الدرِّ شاربهُ

و أقسمَ الوردُ أيماناً مغلظةً

أن لا تفارقَ خديهِ عجائبهُ

و كلمتهُ جفونٌ غيرُ ناطقةٍ

فكان من ردهِ ما قال حاجبهُ

الحُسْنُ مِنهُ على ما كنتُ أعهَدُهُ

والشَّعْرُحِرْزٌله مِمَّنْ يُطالِبُهُ

أحلى وأحسنُ ما كانت شمائلهُ

اذ لاح عارضهُ وأسودَّ شاربهُ

و صار من كان يلحي في مودتهِ

إن سيلَ عني وعنهُ قال صاحبهُ

أظُنُّ دُمُوعَهَا سَنَنَ الفَرِيدِ

أظُنُّ دُمُوعَهَا سَنَنَ الفَرِيدِ

وهيَ سلكاهُ منَ نحرٍ وجيدِ

لها منْ لوعةِ البينِ التدامٌ

يعيدُ بنفسجاً وردَ الخدودِ

حمتنا الطيفَ منْ أمِّ الوليدِ

خطوبٌ شيبتْ رأسَ الوليدِ

رآنا مشعري أرقٍ وحزنٍ

وبغيته لدى الركبِ الهجودِ

سُهَادٌ يَرْجَحِنُّ الطَّرْفُ مِنْهُ

ويولعُ كلَّ طيفٍ بالصدودُ

بأرْضِ البَذ في خَيْشُومِ حَرْبٍ

عقيمٍ منْ وشيكِ ردىً ولودُ

تَرَى قَسمَاتِنا تَسْوَدُّ فيها

وما أخْلاقُنا فيها بسُودِ

تقاسمنا بها الجردُ المذاكي

سِجَالَ الكَر والدَّأبِ العَنِيدِ

فَنُمْسِي في سَوابغَ مُحْكمَاتٍ

وَنُمْسِي في السُّروجِ وفي اللَّبُودِ

حَذَوْنَاها الوَجَى والأيْنَ حتَّى

تجاوَزَتِ الرُّكوعُ إلى السُّجودِ

إذا خرجتْ من الغمراتِ قلنا

خرجْتِ حبائساً إن لم تعودي

فكَمْ مِنْ سُؤْدُدٍ أمكَنْتِ مِنْهُ

برمتهِ على أنْ لم تسودي

أهانكَ للطرادِ لمْ تهوني

عليهِ وللقيادِ أبو سعيدِ

بلاكِ فكنتَ أرشيةَ الأماني

وبردَ مسافةٍ المجدِ البعيدِ

فتىً هزَّ القنا فحوى سناءٍ

بها لا بالأحَاظي والجُدُودِ

إذا سَفكَ الحَياءَ الرَّوْعُ، يَوْماً

وقى دمَ وجههِ بدمِ الوريدِ

قَضَى مِنْ سَنْدَبَايَا كلَّ نَحْبٍ

وأرشقَ والسيوفُ منَ الشهودِ

وأرسلها على موقان رهواً

تُثِيرُ النَّقْعَ أكْدَرَ بالكَدِيدِ

رآهُ العلجُ مقتحماً عليهِ

كما اقتحمَ الفناءُ على الخلودِ

فمرَّ ولو يجاري الريحَ خيلتْ

لديهِ الريحُ ترسفُ في القيودِ

شَهدْتُ لَقَدْ أوَى الإسْلاَمُ مِنْهُ

غدائتذٍ إلى ركنٍ شديدِ

وللكذجاتِ كنتَ لغيرِ بخلٍ

عقيمَ الوعدِ منتاجَ الوعيدش

غَدَت غِيرَانُهمْ لَهُمُ قبُوراً

كَفَتْ فِيهِمْ مَؤُونَاتِ اللُّحُودِ

كأَنَّهُمُ مَعاشِرُ أُهْلكوا مِنْ

بَقَايَا قَوْمِ عَادٍ أو ثَمُودِ

وفي أبْرِشْتَوَيمَ وَهَضْبَتَيْهَا

طلعتَ على الخلافةَ بالسعودِ

بضربٍ ترقصُ الأحشاءُ منهُ

وتَبْطُلُ مُهْجَةُ البَطَلِ النَّجِيدِ

بيتَّ البياتَ بعقدِ جأشٍ

أشدَّ قُوًى مِنَ الْحَجَرِ الصَّلُودِ

رَأوْا لَيْثَ الغَريفةِ وهْوَ مُلْقٍ

دراعيهِ جميعاً بالوصيدِ

عَليماً أنْ سَيَرْفُلُ في المَعَالي

إذا ما باتَ يرفلُ في الحديدِ

وكم سَرَقَ الدُّجى من حُسْنِ صَبْرٍ

وغطّى من جِلادِ فتىً جليدِ

ويَوْمَ التَّل تَل البَذ أُبْنَا

ونحنُ قصارُ أعمارِ الحقودِ

قسمناهمْ فشطرٌ للعوالي

وآخرُ في لظىً حرقِ الوقودِ

كأنَّ جهنمَ انضمتْ عليهمْ

كلاهَا غَيْرَ تَبْدِيلِ الجُلُودِ

ويَوْمَ انصَاعَ بَابَكُ مُسْتَمِرّاً

مُبَاحَ العُقْرِ مُجْتَاحَ العدِيدِ

تأملّ شخصَ دولتهِ

بجِسْمٍ لَيْسَ بالْجسْمِ المَدِيدِ

فأزمعَ نيةً هرباً فحامتْ

حُشَاشَتُهُ على أجَلٍ بَلِيدِ

تَقَنَّصَهُ بَنُو سِنبَاطَ أخذاً

بأشراكِ المواثق والعهودِ

ولولا أنَّ ريحكَ دربتهمْ

لأحْجَمَتِ الكِلاَبُ عن الأُسُودِ

وهرجاماً بطشتْ بهِ فقلنا

خيارٌ البزِّ كانَ على القعودِ

وقائِعُ قدْ سَكَبْتَ بها سَوَاداً

على ما احمَرَّ مِنْ ريشِ البَرِيدِ

لئنْ عمتْ بني حواءَ نفعاً

لَقَدْ خَصَّتْ بني عبْدِ الحَمِيدِ

أقولُ لسائلي بأبي سعيدٍ

كأنْ لم يَشْفِهِ خَبَرُ القَصيدِ

أجلْ عينيكِ في ورقي مليا

فقدْ عاينتَ عامَ المحلِ عودي

لبستُ سواهُ أقواماً فكانوا

كما أغنى التيممُ بالصعيدِ

وَتَرْكِي سُرْعَةَ الصَّدَرِ اغْتِباطاً

يَدُلُّ على مُوافقَةِ الوُرُودِ

فَتًى أحْيَتْ يَدَاهُ بَعْدَ يأسٍ

لنَا المَيْتَيْنِ مِنْ كَرَمٍ وجُودِ

وقائلةٍ حجَّ عبدُ العزيز

وقائلةٍ حجَّ عبدُ العزيز

فقُلْتُ لهَا حَجَّ غَيْثُ الأنَامِ

لقدْ حملَ الجملُ المستقلُّ

بعبدِ العزيزِ سجالَ الغمامِ

مطافٌ يطوفُ ببيتِ الحرامِ

وركنٌ حوى ركنه باستلامِ

مَضَى مُحْرِماً بحَلال الثَّرَاءِ

فأرْضَى بهِ رَبَّ بَيْتِ الحَرَامِ

أقامَ طويلاً بدار المقامِ

فأمرَضَنَا مِثْه طُولُ المُقَامِ

وآبَ مُعَرًّى مَنَ السَّيئا

ت يرفُلُ في الحسنات الجسامِ

مَنَاسِكُهُ فيهِ مَقبُولةٌ

وحجتُه برةٌ بالتمامِ

وأبقى مآثرَ محمودةً

مُعَمَّرَةً عُمْرَ رُكْنَيْ شَمَامِ

فدُونَكَ تهنئةً حرَّةً

نظامَ امرئٍ حاذقٍ بالنظامِ

إِجْعَلي في الكَرَى لِعَيْني نَصِيبَا

إِجْعَلي في الكَرَى لِعَيْني نَصِيبَا

كَيْ تَنالَ المكْرُوهَ والمَحْبُوبَا

اشركي بين دمع عيني ونومي

واجْعلي لي مِنَ الرُّقادِ نَصيبا

كنتُ أهوى البيضَ الحسانَ فقد

ـحَ حُبي عن غيرها مَحْجُوبا

قَرَّبَتْها المُنَى وباعَدَها النَّأ

يُ فأضحَتْ مِني بَعيداً قَريبا

إنْ تَكُنْ مُقْلَتي إذا غِبْتِ تَسْـ

لي عليها الدموع حتى تؤوبا

فلكم نظرةٍ تسرُّ بها من

كِ لها روعةٌ تشقّ القلوبا

أَسْقَى طُلُولَهُمُ أَجَشُّ هَزِيمُ

أسْقَى طُلُولَهُمُ أجَشُّ هَزِيمُ

وغدتْ عليهمْ نضرةً ونعيمُ

جادتْ معاهدهُمْ عهادُ سحابةٍ

ما عهدهَا عندَ الديارِ ذميمُ

سَفِهَ الفِرَاقُ عليكَ يومَ رَحيلهمْ

وبما أراهُ وهوَ عنكَ حليمُ

ظلمتكَ ظالمةُ البريء ظلومُ

والظلمُ من ذي قدرةٍ مذمومُ

زعمتُ هواكَ عفا الغداةَ كما عفتْ

مِنْها طُلولٌ باللَّوَى ورُسُومُ

لا والذي هوَ عالمٌ أنَّ النوى

صَبرٌ وأنَّ أبَا الحُسَيْنِ كَريمُ

مازُلْتُ عَنْ سَنَنِ الودَادِ ولاغَدَتْ

نفسي على ألفٍ سواكَ تحومُ

لِمُحَمّدِ بنِ الهَيْثَمِ بنِ شُبَانَةٍ

مجدٌ إلى جنبِ السِّماكِ مقيمُ

مَلِكٌ إذا نُسِبَ النَّدَى مِنْ مُلْتَقَى

طرفيهِ فهوَ أخٌ له وحميمُ

كاللَّيْثِ لَيْثِ الغَابِ إلاَّ أنَّ ذا

في الروع بسَّامٌ وذاكَ شتيمُ

طَحْطحْتَ بالخَيْلِ الجِبَالَ مِنَ العِدَى

والكفرُ يقعدُ بالهدى ويقومُ

بالسَّفْحِ مِنْ هَمَذانَ إذْ سَفَحَتْ دَماً

رويتْ بجمته الرماحُ الهيمُ

يومٌ وسمتَ بهِ الزمانَ ووقعةٌ

بردتْ على الإسلامِ وهيَ سمومُ

لمَعَتْ أسِنَّتُه فَهُنَّ معَ الضُّحَى

شَمْسٌ وهُنَّ معَ الظَّلامِ نُجُومُ

نضيتْ سيوفكَ للقراعِ فأغمدتْ

والخُرَّمِيَّةُ كَيْدُهَا مَخْرُومُ

أبليْتَ فيهِ الدينَ يُمْنَ نَقِيبَة

تركتْ إمامَ الكفرِ وهوَ أميمُ

بَرَقتْ بَوَارِقُ مِنْ يَمِينكَ غادَرَتْ

وَضَحاً بوَجْه الخَطْبِ وهْوَ بَهيمُ

ضَرَبَتْ أُنُوفَ المَحْلِ حتَّى أقلَعَتْ

والعُدْمُ تحتَ غَمَامِها مَعْدُومُ

لِلَّنجم أوْ للمِرْزَمَيْنِ نَدِيمُ

غَيْثٌ حَوَى كَرَمَ الطَّبَائعِ دَهرَهُ

والغَيْثُ يَكْرُمُ مَرَّةً ويَلُومُ

ما زال يهذي بالمواهبِ دائباً

حتى ظننَّا أنَّهُ محمومُ

لِلجُودِ سَهْمٌ في المَكَارِمِ والتُّقَى

ما ربُّه المكدي ولا المسهومُ

وبيانُ ذلكَ أنَّ أولَ منْ حبا

وقرى خليلُ اللهِ إبراهيمُ

أعطيْتَني دِيَةَ القَتِيلِ وليسَ لي

عَقْلٌ ولاحَقٌّ عليكَ قَديمُ

إلاَّ نَدًى كالدَّيْنِ حَلَّ قَضَاؤُهُ

إن الكريمَ لمعتفيهِ غريمُ

عُرفٌ غدا ضرباً نحيفاً عندَه

شكرُ الرجال وأنهُ لجسيمُ

أخفيتهُ فخفيتُهُ وطويتهُ

فنشرتُهُ والشخصُ منه عميمُ

جودٌ مشيتُ به الضراءَ تواضعاً

وعظمتَ عن ذكراهُ وهو عظيمُ

النَّارُ نارُ الشَّوْق في كَبِدِ الفَتَى

والبيْنُ يُوقِدُه هَوًى مَسْمُومُ

خيرٌ لهُ من أنْ يخامرَ صدرَهُ

وحَشَاهُ مَعْروفُ امْرِئٍ مَكْتُومُ

سَرَقٌ الصَّنِيعَةَ فاستَمرَّ بِلعْنَةٍ

يدعو عليهِ النائلُ المظلومُ

أأُقنعُ المَعْرُوفَ وهْوَ كأَنَّهُ

قمرُ الدجى إني إذنْ للئيمُ

مثرٍ منَ المال الذي ملكتني

أعناقهُ ومنَ الوفاءِ عديمُ

فأروحُ في بردين لمْ يسحبهُما

قَبْلِي فَتًى وهُمَا الغِنَى واللُّومُ

قد قصرنا دونك الابصار

قد قصرنا دونك الابصار

خوفاً ان تذوبا

كُلَّمازِدْنَاكَ لحْظاً

زِدْتَنا حُسْناً وطيبا

مرّضتَ الحاظ عين

فأمرَضْتَ القُلوبا

سَأشكُرُ لابْنَي وَهْبِ الهِبَةَ التي

سَأشكُرُ لابْنَي وَهْبِ الهِبَةَ التي

هِيَ الوُدُّ صَانَاهُ بحُسْنِ صِيَانِهِ

عفاءٌ على دهياءَ كانا إزاءها

وَنِكْلٌ لِدَاجي الْخَطْبِ يَعْتَورَانِهِ

إلى خَيْفَيْ مِنًى فالمَوْقِفَيْنِ

تَدَفَّقْتُمَا مِنْ طل مُزْنٍ ووَبْلِه

وَمِنْ شَرْخِ معْرُوفٍ وَمِنْ عُفْوَانِهِ

وهلْ لي غداةَ السبق عذرٌ وأنتما

بحيثُ ترى عينايَ يومَ رهانهِ

رأيْتُكما مِنْ ريْبِ دَهْرِيَ هَضْبَةً

وَما زُلْتُمَا لازلْتُما مِنْ رعَانِهِ

فأصبحَ لي تحتَ الجران فريسةً

ولوْلاكما أصبَحْتُ تحتَ جِرَانِهِ

وَمَلَّكْتُماني صَعْبَةً وَخِشَاشَهَا

وَأمكَنْتُما مِنْ طامحٍ وَعِنَانهِ

لَئنْ رُمْتُ أمراً غِبْتُما عندَ بكْرِهِ

لَقَدْ سَرَّنِي فِعْلاكُما في عَوَانِهِ

وماخَيْرُ بَرْقٍ لاحَ في غيرِ وَقْتِهِ

ووَادٍ غَدَا مَلآنَ قبلَ أوَانِهِ

تلطفتما للدهرِ حتى أجابني

وقدْ أزمنَتْ رجلي هناتُ زمانِهِ

وما زلتُما مِنْ نَبْعِه إنْ عُجِمْتُما

لِضَيمٍ، وَعنْدَ الجُودِ منْ خَيْزُرَانِهِ

لعمري لقد أصْبَحْتُما العُرْفَ صاحباً

له مقولٌ نعماكما في ضمانِهِ

ويأخُذُ مِنْ أيْدِيكُما وَهَواكُما

فَلا عَجَبٌ أنْ تأخُذا مِنْ لِسَانِهِ

ما اليوم أولَ توديع ولا الثاني

ما اليوم أولَ توديع ولا الثاني

البينُ أكثرُ من شوقي وأحزاني

دَع الفِرَاقَ فإنَّ الدَّهْرَ سَاعدَه

فصارَ أملكَ من روحي بجثماني

خَلِيفَةُ الخِضْرِ مَنْ يرْبَعْ على وَطَنٍ

في بلدةٍ فظهورُ العيس أوطاني

بالشام أهلي وبغدادُ الهوى وأنا

بالرقتين وبالفسطاطِ إخواني

وَما أظُنُّ النَّوَى تَرْضَى بما صَنَعَتْ

حتى تطوحَ بي أقصى خراسانِ

خَلَّفْتُ بالأُفُقِ الغَرْبيّ لي سَكَناً

قدْ كانَ عيشي به حلواً بحلوانِ

غُصْنٌ مَنَ البَانِ مُهْتَزٌّ على قَمَرٍ

يهتزُّ مثلَ اهتزازِ الغصنِ في البانِ

أفنيتُ من بعدهِ فيضَ الدموعِ كما

أفنيتُ في هجرهِ صبري وسلواني

وليسَ يَعْرِفُ كُنْهَ الوَصْلِ صَاحُبه

حتى يغادى بنأي أو بهجرانِ

إسَاءَةَ الحَادِثَاتِ استَبْطِنِي نَفَقاً

فقَدْ أظَلَّكِ إحسَانُ ابن حَسَّانِ

أمسكتُ منهُ بودٍّ شدَّ لي عقداً

كأنَّما الدَّهْرُ في كَفي بها عَانِ

إذَا نَوَى الدَّهْرُ أن يُودِي بتالِدِهِ

لم يستعنْ غيرَ كفيهِ بأعوانِ

لوْ أنَّ إجماعَنا في فَضْلِ سُؤْدُدِهِ

في الدينِ لم يختلِفْ في الأمَّةِ اثنَانِ

تجرعْ أسىً قدْ أقفرَ الجرعُ الفردُ

تجرعْ أسىً قدْ أقفرَ الجرعُ الفردُ

ودعْ حسيَ عينٍ يجتلبْ ماءها الوجدُ

إذَا انصَرَفَ المَحزُونُ قدْ قَلَّ صَبْرَه

سؤالُ المغاني فالبكاءُ لهُ ردِ

بدتْ للنوى أشياءُ قدْ خلتُ أنها

سيبدؤني ريبُ الزمانِ إذا تبدو

نوىً كانقضاضِ النجمِ كانتْ نتيجةً

منَ الهزلِ يوماً إنَّ هزلَ الهوى جدُّ

فلا تحسبا هنداً لها الغدرُ وحدها

سجيً نفسٍ كلُّ غانيةٍ هندُ

وقالُوا أُسىً عَنْهَا وقدْ خَصَمَ الأَسَى

جَوَانِحُ مُشْتَاقٍ إذَا خاصمَتْ لُدُّ

وعينٌ إذا هيجتها عادتِ الكرى

ودَمْعٌ إذَا استَنجدْتَ أسْرَابَهُ نَجْدُ

ومَا خَلفَ أجْفَانِي شُؤونٌ بَخِيلَةٌ

ولا بَيْنَ أضلاعي لها حجَرٌ صلْدُ

وكمْ تحتَ أرواق الصبابةِ منْ فتىً

منَ القَوْمِ حُرٍّ دَمعُهُ للهَوى عَبْدُ

ومَا أحدٌ طَارَ الفِرَاقُ بقَلْبهِ

بجِلْدٍ ولكِنَّ الفِراقَ هوالجلْدُ

ومَنْ كانَ ذا بَثٍّ على النَّأيَ طارفٍ

فلِي أبَداً من صَرْفِهِ حُرَقٌ تُلْدُ

فلا ملكٌ فردُ المواهبِ واللهى

يُجَاوزُ بي عَنْهُ ولا رَشأٌ فَرْدُ

محمدُ يا بنَ الهيثَمَ انقلبتْ بنا

نَوَى خَطأً في عَقْبها لوعَةٌ عَمْدُ

وحقدٌ منَ الأيامِ، وهيَ قديرةٌ

وشرٌّ السجايا قدرةٌ جارها حقدُ

إساءةَ دهرٍ أذكرتْ حسنَ فعلهِ

إليٍّ ولولا الشري لم يعرفِ الشهدُ

أما وأبي أحداثهُ إنَّ حادثاً

حدا بي عنكَ العيس للحادثُ الوغدُ

منَ النَّكَبَات النَّاكباتِ عَن الهَوَى

فمحبوبها يحبوُ ومكروهها يعدوُ

لياليا بالرقتين وأهلها

سق العهدَ منكِ العهدُ والعهدُ والعهدُ

سَحَابٌ متى يَسحَبْ على النَّبتِ ذَيْلَهُ

فلا رجلق ينبو عليهِ ولا جعدٌ

ضربتُ لها بطنَ الزمان وظهرهُ

فَلَمْ أَلقَ مِنْ أيَّامِها عِوَضاً بَعْدُ

لدى ملكٍ منْ أيكةِ الجودِ لمْ يزلْ

على كَبدِ المَعْروفِ مِنْ فِعْلِهِ برْدُ

رَقِيق حَواشِي الحِلْمِ لو أنَّ حِلمَهُ

بكفيكَ ما ماريتَ في انهُ بردُ

وذو سورةٍ تفري الفريَ شباتها

ولا يَقطعٌ الصَّمصَامُ لَيْسَ لهُ حَدَ

ودَانِي الجَدَا تَأتِي عَطايَاهُ مِنْ عَلِ

ومنصبهُ وعرٌ مطالعهُ جردُ

فقدْ نزلَ المرتادُ منهُ بماجدٍ

مواهبهُ غورٌ وسؤددهُ نجدُ

غَدا بالأماني لم يُرقْ ماءَ وجْهِهِ

مطالٌ ولمْ يعقدْ بآمالهِ الردِّ

بأوفاهمُ برقاً إذا أخلفَ السنا

وأصدقهم رعداً إذا كذبَ الرعدُ

أبَلهمُ ريقاً وكَفّاً لِسَائلٍ

وأنضرهمْ وعداً، إذا صوحَ الوعدُ

كَريمٌ ، إذا ألقَى عَصاهُ مُخَيماً

بأرضٍ، فقدْ ألقى بها رحلهُ المجدُ

بهِ أسْلَمَ المَعْروفُ بالشّامِ بَعْدَمَا

ثَوَى مُنذُ أوْدَى خالِدٌ وهْو مُرْتَدُّ

فَتًى لا يَرَى بُدّاً مِنَ البَأسِ والنَّدَى

ولا شيءٍ إلاَّ منهُ غيرهما بدُّ

حَبِيبٌ بَغِيضٌ عِنْدَ رَاميكَ عَنْ قِلًى

وسَيْفٌ على شَانِيك لَيْسَ لَهُ غِمْدُ

وكَمْ أمطرتهُ نكبةٌ ثُمَّ فرجتَ

ولله في تفريجها ولكَ الحمدُ

وكَمْ كانَ دَهْراً للحَوادِثِ مُضْغَةً

فأضحتْ جميعاً وهيَ عنْ لحمهِ دردُ

تصارعهُ لولاكِ كلّ ملمةً

ويعدو عليهِ الدهرُ منْ حيثِ لا يعدو

تَوَسَّطْتَ مِنْ أبْنَاءِ سَاسَانَ هَضْبَةً

لَهَا الكَنَفُ المَحْلُولُ والسَّنَدُ النَّهْدُ

بحيثُ انتمتْ زرقٌ الأجادلِ منهمُ

عُلوّاً وقَامَتْ عَنْ فَرائِسِها الأُسْدُ

ألمْ ترَ أنَّ الجفرَ جفركَ في العلى

قَريبُ الرشَاءِ لاَ جَرُورٌ ولا ثَمْدُ

إذا صَدَرتْ عَنْهُ الأعَاجِمُ كلُّهَا

فأوَّلُ مَنْ يَرْوَى به بَعْدَها الأزْدُ

لَهُمْ بكَ فَخْرٌ لا الربابُ تُربُّهُ

بدعوى ولم تسعدْ بأيامهِ سعدُ

وكمْ لكِ عندي منْ يدٍ مستهلةٍ

عليَّ ولا كُفْرَانَ عِنْدِي ولا جَحْدُ

يدٌ يستذلُ الدهرُ في نفحاتها

ويَخْضَرُّ مِنْ مَعْرُوفِها الأُفقُ الوَرْدُ

ومِثْلِكَ قَدْ خَوَّلْتُهُ المَدْحَ جَازِياً

وإنْ كنتَ لا مثلٌ إليكِ ولا ندُّ

نَظَمْتُ لَهُ عِقْداً مِنَ الشعْرِ تَنْضُبُ الـ

بحارُ وما دناهُ منْ حليها عقدُ

تَسِيرُ مَسِيرَ الشَّمْسِ مُطَّرَفَاتُها

وما السَّيْرُ مِنها لا العَنيقُ ولا الوَخْدُ

تروحُ وتغدو، بل يراحُ ويغتدي

بها وهْيَ حَيْرَى لا تَرُوحُ ولا تَغدُو

تقطعُ آفاقَ البلادِ سوابقاً

وما ابتَلَّ مِنها لا عِذارٌ ولا خَدُّ

غَرَائِبُ ما تَنفَكُّ فِيهَا لُبَانَةٌ

لِمُرتَجِزٍ يَحْدُو ومُرْتَجِلٍ يَشْدُو

إذا حضرتْ ساحَ الملوكِ تقبلتْ

عقائلُ منها غيرُ ملموسةٍ ملدُ

أُهينَ لهَا ما في البُدُورِ وأُكْرِمَتْ

لديهمْ قوافيها كما يكرمُ الوفدِ

ألقتْ على غاربي حَبْلَ امْرئٍ عَانٍ

ألقتْ على غَاربي حَبْلَ امْرئٍ عَانٍ

نوى تقلّبُ دوني طرفَ ثعبانِ

تَوَاتَرتْ نَكَبَاتُ الدَّهْرِ تَرشُقُني

مِنْ كل صائبةٍ عَنْ قَوْسِ غَضْبَانِ

مَدَّتْ عِنَانَ رَجائي فاستَقَدْتُ لهُ

حتَّى رمَتْ بيَ في بَحْرِ ابن حَسَّانِ

بَحْرٌ مَنَ الجودِ يَرمي مَوْجُهُ زَبَداً

حبابُهُ فضةٌ زينتْ بعقيانِ

لَوْلا ابنُ حَسَّانَ مَاتَ الجُودُ وانتَشَرت

مَنَاحِسُ البُخْلِ تَطْوِي كُلَّ إحسَانِ

لمَّا تواترتِ الأيامُ تعبثُ بي

وأسقَطتْ ريحُهَا أورَاقَ أغصَاني

وَصَلْتُ كَفَّ مُنًى بكف غِنًى

فارقتُ بينهما همي وأحزاني

حتى لبستُ كسى لليسرِ تنشرها

على اعتساري يدٌ لمْ تسهُ عن شاني

يدٌ من اليسر قدَّتْ حلتي عسري

حتى مشى عُسُري في شخصِ عريانِ

وَصَالَحَتْني اللَّيالي بَعْدما رَجَحَتْ

على سروري غمومي أيَّ رجحانِ

فاليوم سالمني دهري وذكرني

مَنَ المَدَائِحِ ماقَدْ كانَ أنسَاني

ثُمَّ انتَضتْ لِلعِدَا الأيَّامُ صَارِمَهَا

واستَقْبَلْتها بوَجهٍ غَيْرِ حُسَّانِ

سأبعثُ اليومَ آمالي إلى ملكٍ

يَلقَى المَدِيح بقَلْبٍ غَيْرِ نَسْيَانِ

تَفَاءَلتْ مُقْلتِي فيهِ إذا اختَلَجَتْ

بالخيرِ من فوقِها أشفارُ أجفاني

يا مَنْ بهِ بَدُنَتْ مِنْ بعدِما هَزُلتْ

مني المنى وأرتني وجهَ خسراني

كنْ لي مجيراً من الأيام إنَّ لها

يداً تفحصُ عن سري وإعلاني

يابنَ الأكارمِ والمَرْجُو مِنْ مُضَرَ

إذا الزمانُ جلا عن وجهِ خوَّان

إليكَ ساقتنيَ الآمالُ يجنبها

سَحَابُ جُودِكَ مِنْ أرْضِي وأوطاني

حَسُنَتْ عَبرتي وطابَ نَحيبي

حَسُنَتْ عَبرتي وطابَ نَحيبي

فيكِ ياكنزَ كلِّ حسنٍ وطيبِ

لكَ قَدٌّ أدقُّ مِنْ أنْ يُحَاكَى

بقَضيبٍ في الحُسْنِ أو بكَثيبِ

أيُّ شيءٍ يَكُونُ أحسَنَ مِنْ صَبٍّ

صبٍّ أديبٍ متيّمٍ بأديبِ

جاز حكمي في قالبهِ وهواهُ

بعد ما جاز حكمهُ في القلوبِ

كاد أن يكتبَ الهوى بين عين

يهِ كتاباً هذا حبيبُ حبيبِ

غيرَ أنّي لو كُنْتُ أعشَقُ نَفْسِي

لَتنغَّصْتُ عَيْشَها بالرَّقيبِ

جُعِلْتُ فِدَاكَ عبْدُ اللّهِ عِنْدِي

جُعِلْتُ فِدَاكَ عبْدُ اللّهِ عِنْدِي

بعقبِ الهجرِ منهُ والبعادِ

لهُ لمٌ منَ الكتابِ بيضٌ

قضوا حقَّ الزيارةَ والودادِ

وأحْسِبُ يَوْمَهُمْ إنْ لم تَجُدْهُمْ

مصادفَ دعوةٍ منهمْ جمادِ

فكَمْ نَوْعٍ مِنَ الصَّهْبَاءِ سَارِ

وآخرَ منكَ بالمعروفِ غادِ

فهذا يَسْتَهِلُّ على غَلِيلي

وهَذا يَسْتَهِلُّ على تِلادي

ويسقي ذا مذانبِ كلِّ عرقٍ

ويُثْرِعُ دّا قَرَارَةَ كُل وَادِ

دعوتهمُ عليكَ وكنتَ ممنْ

نعنيهِ على العقدِ الجيادِ

أعقبكَ اللهُ صحةَ البدنِ

أعقبكَ اللهُ صحةَ البدنِ

ما هتفَ الهاتفاتُ في الغصنِ

كَيْفَ وجَدْتَ الدَّوَاءَ أوجَدَكَ اللّـ

ـه شفاءً به مدى الزمنِ

لانَزَعَ اللّهُ مِنْكَ صَالِحَةً

أبْلَيْتَها مِنْ بَلاَئِكَ الحَسَنِ

لازلتَ تُزْهَى بكُل عافِيَةٍ

تجتنُّها من معارض الفتن

لَوْ أنَّ أعمَارَنا تُطاوِعُنا

شَاطرَه العُمْرَ سَادَةُ اليَمَن

إنَّ بقاءَ الجوادِ أحمدَ في

أعناقنا منةٌ منَ المنن

نظري اليك يشير لي

نظري اليك يشير لي

ـهَذُ لي بأنَّكَ لي حَبيبُ

وتَبَاعُدِي حَذرَالوُشَا

و أنت من قلبي قريبْ

فانظُرْإلى وَلعِي بذِكـ

كلما غفلَ الرقيبْ

وانظُرْ إلى جِسْمِي فَفِيـ

ما حلَّ بي العجبُ العجيبْ

أبا القاسمِ المحمودَ، إنْ ذكرَ الحمدُ

أبا القاسمِ المحمودَ، إنْ ذكرَ الحمدُ

وقيتَ رزايا ما يروحُ وما يغدو

وطَابَتْ بلادٌ أنْتَ فيها فأصْبَحَتْ

ومربعها غورٌ ومصطافها نجدُ

فإنْ نَكُ قد نالتْك أطرَافُ وَعْكَةٍ

فَلا عَجَبٌ أنْ يُوعَكَ الأسَدُ الوَرْدُ

سلمتَ وإنْ لكَ الدعوةُ آسمها

وكانَ الذي يَحظى بإنْجَاحِهَا السَّعْدُ

فقدْ أصبَحتْ مِنْ صفْرةٍ في وُجُوهِها

ورايَاتها سيانِ غماً بكَ الأزدُ

بنَا لا بكَ الشَّكْوَى فليْسَ بضائرٍ

إذا صَحَّ نَصْلُ السَّيفِ ما لَقِيَ الغِمْدُ

بدَّ الجلادُ البدَّ فهوَ دفينُ

بدَّ الجلادُ البدَّ فهوَ دفينُ

ما إنْ بهِ إلاَّ الوُحُوشَ قطينُ

لم يُقرَ هذا السيفُ هذا الصبرَ في

هَيْجَاءَ إلاَّ عَزَّ هذا الدينُ

قدْ كانَ عذرةَ مغربٍ فافتضها

بالسيفِ فحلُ المشرق الأفشينُ

فأعادها تعوي الثعالبُ وسطها

ولقَدْ تُرَى بالأمْس وَهْيَ عَرينُ

جَادَتْ عليها مِنْ جَمَاجِمِ أهلها

ديمٌ أمارتُها طلى وشؤونُ

كانَتْ مِنَ الدَّم قبلَ ذاكَ مَفَازَةً

غوراً فأمستْ وهي منهُ معينُ

بحراً من الهيجاءِ يهفو مالهُ

إلاَّ الجَنَاجِنَ والضُّلُوعَ سَفِينُ

لاقاهمُ ملكٌ حياهُ بالعلى

جرسٌ وجانا خرَّةُ الميمونُ

مَلِكٌ تُضيءُ المَكْرُماتُ إذا بَدَا

لِلمُلْكِ مِنْهُ غُرَّةٌ وجَبينُ

سَاسَ الجُيُوشَ سِياسَةَ ابنِ تَجَاربٍ

رمقتهُ عينُ الملكِ وهو جنينُ

لانتْ مهزَّتُه فعزَّ وإنما

يشتدُّ بأسُ الرمح حين يلينُ

وتَرَى الكَريمَ يَعِزُّ حينَ يَهُونُ

وتَرَى اللئيمَ يَهُونُ حينَ يَهُونُ

قاد المنايا والجيوشَ فأصبحتْ

وَلَها بأرْشَقَ قَسْطَلٌ عُثْنونُ

فتركتَ أرشقَ وهيَ يُرقى باسمها

صمُّ الصفا فتفيض منهُ عيونُ

لَوْ تَستطيعُ الحَجَّ يَوْماً بَلْدَةٌ

حَجَّتْ إليها كَعْبَةٌ وحَجُونُ

لاقاك بابكُ وهو يزئرُ فانثني

وزئيره قدْ عادَ وهو أنينُ

لاقَى شَكائِمَ مِنْكَ مُعْتَصِمِيَّةً

أهزلتَ جنب الكفرِ وهوَ سمينُ

لمَّا رأى علميكَ ولى هارباً

ولِكُفْرِهِ طَرْفٌ عليهِ سَخِينُ

وَلَّى وَلَمْ يَظْلِمْ وهَلْ ظَلَمَ امرؤٌ

حَتَّ النَّجاءَ وخَلْفَهُ التنينُ

أوقعتَ في أبرشتويمَ وقائعاً

أضحكنَ سنَّ الدينِ وهوَ حزينُ

أوسعتهمْ ضرباً تهدُّ بهِ الكلى

وَيَخِفُّ مِنْهُ المَرْءُ وهْوَ رَكِينُ

ضَرْباً كأشْدَاق المَخَاض وتَحْتَهُ

طعنٌ كأنَّ وجاءَهُ طاعونُ

بَأسٌ تُقَلُّ بهِ الصُّفُوفُ وتحتَه

رَأيٌ تُقَلُّ بهِ العُقُولُ رَزِينُ

أخْلَى جِلادُكَ صَدْرَه ولقَدْ برى

وفُؤَادُه مِنْ نَجْدَةٍ مَسْكُونُ

سَجنَتْ نَجَارِبُه فُضُولَ عُرَامِه

إنَّ التَّجَارِبَ للعُقولِ سُجُونُ

وعشيةَ التلِّ انصرفتَ وللهدى

شوقٌ إليكَ مداورٌ وحنينُ

عَبَأ الكَمينَ لهُ فَظَلَّ لِحَينِهِ

وكَمِينُه المُخْفَى عليهِ كَمِينُ

يا وقعةً ما كانَ أعتقَ يومَها

إذْ بَعْضُ أيَّام الزَّمان هَجِينُ

لو أنَّ هذا الفتحَ شكٌّ لاشتفتْ

مِنْهُ القُلُوبُ، فكيفَ وهْوَ يَقِينُ

وأخَذْتَ بابَكَ حائِراً دُونَ المُنَى

ومنى الضلالِ مياهُهُنَّ أجونُ

طَعَنَ التَّلَهُّفُ قَلْبَهُ فَفُؤادُهُ

مِنْ غَيْرِ طَعْنِةِ فارسٍ مَطْعُونُ

ورجا بلادَ الروم فاستعصى بهِ

أجَلٌ أصَمُّ عن النَّجاءِ حَرُونُ

هيهاتَ لمْ يعلمْ بأنكَ لو ثوى

بالصين لمْ تَبْعُدْ عليكَ الصينُ

مانَالَ ماقَدْ نَالَ فِرعَونٌ ولا

هامانُ في الدنيا ولا قارونُ

فسيَشْكُرُ الإسلامُ ما أوْلَيْتَهُ

واللهُ عنهُ بالوفاءِ ضمينُ

شَمْسُ دَجْنٍ تَطلَّعَتْ مِنْ قضِيبِ

شَمْسُ دَجْنٍ تَطلَّعَتْ مِنْ قَضِيبِ

أمرت عينها بسحرِ القلوبِ

لوْ تَحُلُّ القِناعَ للشَّمسِ والبَدْ

رِ ضياءً تقنقا بغروبِ

أنا من لحظِ وجنتيهِ جريحٌ

أتداوى بعبرةٍ ونحيبِ

حرقُ الشوقِ والهوى يتصا

رَخْنَ عليَّ مُشَقَّقاتِ الجُيُوبِ

يا دارُ دارَ عليكَ إرهامُ الندى

يا دارُ دارَ عليكَ إرهامُ الندى

واهْتَزَّ رَوْضُكِ في الثَّرَى فَتَرَأْدَا

وكسيتُ منْ خلع الحيا مستأسداً

أُنُفاً يُغَادِرُ وَحْشُهُ مُسْتَأْسِدا

طللٌ عكفتُ عليهِ أسألهُ إلى

أنْ كادَ يُصْبِحُ رَبْعُهُ لِيَ مَسْجِدا

وظللتُ أنشدهُ وانشدُ أهلهُ

والحزنُ خدني ناشداً أو منشدا

سَقْياً لِمَعْهَدِكَ الَّذي لو لم يَكُنْ

ما كان قلبي للصبابةِ معهدا

لمْ يُعْطِ نَازِلَةَ الْهَوَى حَق الْهَوَى

دَنِفٌ أطاف بهِ الْهَوَى فَتَجَلَّدا

صبٌّ تواعدتَ الهمومُ فؤادهُ

إنْ أنتمُ أخلفتُمُوهُ مَوْعِدَا

لمْ تنكرينَ معَ الفراق تبلدي

وبَرَاعَةُ الْمُشْتَاق أنْ يَتَبَلَّدَا

ياصَاحِبِي بِدِمشقَ لسْتَ بصَاحِبِي

إن لم تمهدْ للهمومِ ممهدا

أدْنِ الْمُعَبَّدَةَ السنَادَ وأثْنِها

بالسَّيْرِ ما دَامَ الطريقُ مُعَبَّدَا

وإلى بَنِي عَبدِ الكَريم تَوَاهَقت

رَتْكَ النَّعَامِ رَأى الظَّلاَمَ فخَوَّدَا

كمْ أنجموا قمراً حمى بفعالهِ

قَمَراً ومَكْرُمَةً تُنَاغِي الفَرْقَدَا

متهللاً في الروع منهلاً إذا

ما زندَ اللحزُ الشحيحُ وصردا

منْ كانَ أحمدَ مرتعاً أو ذمةً

فاللهِ أحمدُ ثمَّ أحمدُ أحمدا

أضْحَى عَدُوّاً للصَّديق إذَا غَدَا

في الحمدِ يعذلهُ صديقاً للعدا

أفنيتُ منهُ الشعرَ في متمدحٍ

قَدْ سَادَ حَتَّى كادَ يُفني السُّؤْدُدَا

عَضْبُ العَزيمةِ في المَكارم لَمْ يَدَعْ

في يومهِ شرفاً يطالبهُ غدا

بَرَّزْتَ في طلَبِ المَعَالي وَاحِداً

فيهَا تَسِيرُ مُغَوراً أومُنْجِدَا

عجباً بأنكَ سالمٌ منْ وحشِةِ

في غَايَةٍ ما زلْتَ فيها مُفْرِدَا

وأنا الفِدَاءُ إذا الرماحُ تَشَاجَرتْ

لكَ والرماحُ منَ الرماحِ لكَ الفدا

وَسَلِمْتَ، أنَّا لا تَزَالُ سوالِماً

آمَالُنَا بِكَ مَا سَلِمْتَ من الرَّدَى

كمْ جئتَ في الهيجا بيومٍ أبيضٍ

والحَرْبُ قد جَاءَتْ بِيَوْمٍ أسْوَدَا

أقدمتْ، لمْ تركَ الحميةِ مصدراً

عنها ولمْ يرَ فيكِ قرنكَ موردا

لم تعْمِدِ السَّيْف الّذي قُلدْتَهُ

حتىً تمنىً نصلهُ أنْ يغمدا

هيهاتَ لا ينأى الفخارُ وإنْ نأى

عَنْ طالِب كانتْ مَطِيَّتُه النَّدَى

أنَّى يَفُوتُكَ مَا طلَبْتَ وإنَّما

وطرَاكَ أن تُعْطِي الجَزِيلَ وتُحْمَدَا

لمَّا زَهِدْتَ زَهِدْتَ في جَمْعِ الغِنَى

ولقَدْ رَغِبْتَ فكُنتَ فيه أزْهَدَا

فالمالُ أن ملتَ ليسَ بسالمٍ

مِنْ بَطْشِ جُودِكَ مُصْلِحاً أومُفْسِدَا

ولأنتَ أكرمُ منْ نوالكَ محتدا

وندالكَ أكرمُ منْ عدوكَ محتدا

لاتَعْدِمَنَّكَ طَيءٌ فَلَقَلَّمَا

عَدِمَتْ عَشِيرتُكَ الجَوَادَ السَّيدَا

وأبي المنازلِ إنّها لشجونُ

وأبي المنازل إنّها لشجونُ

وعلى العجومةِ إنَّها لتبينُ

فاعقِلْ بنضْوِ الدَّارِ نِضْوَكَ يقْتَسِمْ

فرطَ الصبابةِ مسعدٌ وحزينُ

لاتَمْنَعَني وَقْفَةً أشفي بها

داءَ الفريقِ فإنَّها ماعونُ

واسقِ الأثافي من شؤوني ريَّها

إنَّ الضنين بدمعهِ لضنين

والنُّؤْيُ أُهْمِدَ شَطْرُهُ فكأنَّه

تحت الحوادثِ حاجبٌ مقرونُ

حزنٌ غداةَ الحزنِ هاجَ غليلَه

في أبرقِ الحنانِ منكَ حنينُ

سمةُ الصبابةِ زفرةٌ أو عبرةٌ

متكفِّلٌ بهما حشاً وشؤونُ

لولا التفجعُ لأدعى هضبُ الحمى

وصَفا المُشقَّرِ أنَّهُ مَحْزُونُ

سيروا بني الحاجاتِ ينجحْ سعيكمْ

غَيْثٌ سَحَابُ الْجُودِ مِنْهُ هَتُونُ

فالحادثاتُ بوبله مصفودةٌ

والمحلُ في شؤبوبهِ مسجونُ

حَمَلُوا ثَقِيلَ الهّم واستَنعى بهم

سفرٌ يهدُّ المتنَ وهو متينُ

حتَّى إذا أَلقَوْه عَنْ أكتافِهِمْ

بالعَزْمِ وهْوَ على النَّجاح ضَمِينُ

وجَدُوا جَنَابَ المُلكِ أخْضَر واجتلْوْا

هارونَ فيهِ كأنَّهُ هارونُ

ألفوا أميرَ المؤمنينَ وجوده

خَضِلُ الغَمَامِ وظِلُّهُ مَسْكُونُ

فغدوا وقدْ ثقوا برأفةِ واثقٍ

باللَّهِ طائرُهُ لهُمْ مَيْمُونُ

قرَّتْ به تلكَ العيونُ بالملكِ وأشرقتْ

تلكَ الخُدُودُ وإنَّهُنَّ لجُونُ

مَلَكُوا خِطَامَ العَيْشِ بالمَلِكِ الذي

أخلاقهُ للمكرماتِ حصونُ

مَلِكٌ إذا خاضَ المَسامِع ذِكْرُهُ

خَفَّ الرَّجَاءُ إليهِ وهْوَ رَكِينُ

لَيْثٌ إذا خَفَقَ اللوَاءُ رَأَيْتهُ

يعلو قرا الهيجاءِ وهي زبونُ

لِحِياضِها مُتَوَدِدٌ ولِخَطْبِها

متعمدٌ وبثديها ملبونُ

جعل الخلافة فيه ربُّ قولُه

سُبْحانهُ للشَيءِ كُنْ فيكُونُ

ولقَدْ رَأيْنَاها لَهُ بقُلُوبنا

وظُهُورُ خِطْبٍ دُونَه وبُطُونُ

ولِذاكَ قِيلَ مِنَ الظُّنُون جَلِيَّةٌ

صِدْقٌ وفي بعض القُلُوبِ عُيُونُ

ولقد عَلِمْنا مذْ تَرَعْرَعَ أنَّه

لأمين رَب العالمينَ أمِينُ

يابنَ الْخَلائِفِ إنَّ بُرْدَكَ مِلْؤُهُ

كرمٌ يذوبُ المزنُ منهُ ولينُ

نورٌ من الماضي عليكَ كأنَّهُ

نورٌ عليهِ من النبيِّ مبينُ

يسمو بك السفاحُ والمنصورُ والـ

ـمهديُّ والمعصومُ والمأمونُ

مَنْ يَعْشُ ضَوْءَ الآل يَعْلَمْ أنَّهمْ

ملأٌ لدى ملإِ السماءِ مكينُ

ظِلُّ الهُدَى ، غَابٌ لها وعَرِينُ

قومٌ غدا الميراثُ مضروباً لهمْ

سورٌ عليه من القران حصينُ

فيهمْ سكينةُ ربهمْ وكتابهُ

وإمامَتَاهُ واسمُهُ المَحْزُونُ

وَادٍ مَنَ السُّلْطان مُحْمَى لم يَكُنْ

لِيَضِيمَ فيهِ المُلْكَ إلاَّ الدينُ

في دولةٍ بيضاءَ هارونيةٍ

متكنفاها النصرُ والتمكينُ

قدْ أصبح الإسلامُ في سلطانها

والهند بعضُ ثغورها والصينُ

يفدِي أمينَ اللّهِ كلُّ مُنَافِقٍ

شنآنُه بينَ الضلوع كمينُ

ممنْ يداهُ يسريان ولمْ تزلْ

فِينا وكِلْتا رَاحَتَيْكَ يَمِينُ

تُدْعَى بَطاعَتِكَ الوُحُوشُ فَترْعَوِي

والأسدُ في عريسها فتدينُ

مافَوْقَ مَجْدِكَ مرْتَقَى مَجْدٍ ولا

كلُّ افتخارٍ دونَ فخركَ دونُ

جَاءَتْكَ مِنْ نَظْمِ اللسانِ قِلادَةٌ

سمطانِ فيها اللؤلؤُ المكنونُ

حُذِيَتْ حِذاءَ الحَضْرَمِيَّةِ أُرهِفَت

وأجادها التخصيرُ والتلسينُ

إنسيةٌ وحشيةٌ كثرتْ بها

حركاتُ أهلِ الأرضِ وهيَ سكونُ

يَنبُوعُها خَضِلٌ وحَلْيُ قريضِها

حَلْيُ الهَدِي وَنَسْجُهَا مَوْضُونُ

أما المعاني فهيَ أبكارٌ إذا

نصتْ ولكنَّ القوافيَ عونُ

أحذاكَها صنَعُ اللسانِ يَمُدُّه

جفرٌ إذا نضبَ الكلامُ معينُ

ويُسِيءُ بالإحسَانِ ظَنّاً لاكَمَنْ

هوَ بابنةِ وبشعرهِ مفتونُ

يرمي بهمته إليكَ وهمُّه

أمَلٌ لهُ أبَداً عليكَ حَرُونُ

فمناهُ في حيثُ الأماني رتعٌ

ورجاؤهُ حيثُ الرجاءُ كنينُ

ولعلَّ ما يرجوهُ مما لمْ يكنْ

بَكَ عاجِلاً أوْ آجِلاً سَيَكُونُ

زَفَراتٌ مُقلقِلاتُ

زَفَراتٌ مُقَلقِلاتُ

اسعدتها العبراتُ

و عويلٌ من غليلٍ

أضرَمَتْه الحَسرَاتُ

وَنَحِيبٌ ووَجيبٌ

و دموعٌ مسبلاتُ

وتباريحُ اشتِياقٍ

وهُمومٌ طارقاتُ

و فؤادٌ مستهامٌ

جَنَّتْه الوجَنَاتُ

وفتُونٌ مِنْ فُتور

أورَثَتْهُ اللحَظَاتُ

و حبيبٌ صدّ لما

كثرت فيه الوشاةُ

يا أيُها السَّائلي عَنْ عَرْصَةِ الجُودِ

يا أيُها السَّائلي عَنْ عَرْصَةِ الجُودِ

إنَّ فَتَى البَاسِ دَاود بنُ داوُدِ

فتىً متىَ ما ينلكُ الدهرَ صالحةَ

يَقُلْ لأمْثَالِها مِنْ فِعْلِهِ عُودِي

أصبَحَ في النَّاس مَحْمُوداً لِسُؤْدُدِهِ

لازَالَ مُكْتَسِياً سِرْبَال مَحْسُودِ

إنَّ الأمِيرَ حِمَامُ الْجَارِمِ الْجَانِي

إنَّ الأمِيرَ حِمَامُ الْجَارِمِ الْجَانِي

ومستردُ أماني الموثق العاني

إذا ثوى جارُ قومٍ في بلادهم

فجَارُهُ نَازِلٌ في رَأس غُمْدَانِ

كَمْ صَامِتٍ صَامِتِي الضَّرْبِ فُزْتُ بهِ

مِنْهُ وحَلّي مَنَ المَعْروفِ حلاَّني

يعطي فيكسبني حمداً بنائِله

وتَالِدي وافِرٌ باقٍ وفُتْيَاني

فمنْ رآني من الأقوام كلهم

فقد رأى محسناً من غير إحسان

جَاني نَخيلٍ سِوَاهُ كانَ أَلْفَها

غرساً، وساكنُ قصرٍ غيرهُ الباني

هل أنتَ صائنُ عرضي لي ومفلتي

بمَاءِ وَجْهي سَليماً مِنْ سُلَيمان

فتى فتاءٍ وفتيانيةٍ وأخو

نوائبِ وملماتٍ وأزمان

مسنُّ فكرٍ إذا كلتْ مضارُبه

يوماً وصقيلُ ألبابِ وأذهان

دُو الوُد مِني وَدُو القُرْبى بمَنْزلةٍ

وإخوتي أسوةٌ عندي وإخواني

لاتُخلِقَنْ خُلُقِي فيهمْ وقَدْ سَطعَتْ

ناري وجددَ من حالي الجديدان

في دَهْرِيَ الأوَّل المَذموم أعرِفُهمْ

فالآن أنكرهُم في دهري الثاني

لاقَى إذن غَرْسُهمْ أكدَى ثَرًى وجَرَت

مِني ظُنُوتُهم في شَر مَيدان

عَصَابَةٌ جَاورَتْ آدَابُهمْ أدَبي

فهمْ وإن فرقوا في الأرض جيراني

أرواحُنا في مكانٍ واحدٍ وغدتْ

أبداننا في شآمٍ أو خراسان

وربَّ نائي المغاني روجهُ أبداً

لصيقُ روحي، ودانٍ ليس بالداني

أفي أخ ليّ فردٍ لا قسيمَ لهُ

في خَالِص الوُد مِنْ سِرّي وإعلاني

تُرَدُّ عَنْ بَحْرِكَ المَوْرُودِ رَاجَعَةً

بغيرِ حاجاتها دلوي وأشطاني

مسلطٌ حيثُ لا سلطانَ لي ويدي

مغلولةُ النفعِ والسلطانُ سلطاني

كالنَّارِ بَارِدَةً في عُودِها ولَها

إن فارقتْهُ اشتِعالٌ ليسَ بالوَاني

ما أنسَ لا أنسَ قولاً قالهُ رجلٌ

غضضتُ في عقبه طرفي وأجفاني

نَلِ الثُّرَيَّا أو الشعْرَى فليسَ فَتًى

لَمْ يُغنِ خمْسِينَ إنساناً بإنَسان

أنا ميتق ولئن مـ

أنا ميتق ولئن مـ

فَمِن حُبي أمُوتُ

لغزالٍ من بني الأ

ـفَرِ فيه جَبَروتُ

عبدَ الخلقُ لهُ بيـ

ـنَ يَديهِ المَلَكُوتُ

يمنعُ القبلةَ من يهـ

ـوَاهُ والتسليمُ قُوتُ

إن تضرعتُ بنطقٍ

فحماداهُ السكوتُ

إنْ شئتَ أتبعتَ إحساناً بإحسان

إنْ شئتَ أتبعتَ إحساناً بإحسان

فكانَ جودكَ من روحٍ وريحان

فقدْ- لَعَمْري- فَتقتَ المَاءَ مِنْ حَجَرٍ

في هضبةٍ وهصرتَ الغصنَ للجاني

فاسألْ سليمانَنا تفديهِ أنفسنا

يامَنْ سُليمانُه يَرْعَى سُليمانِي

وحسبُه بكَ إلا أنَّ همتَه

أن يقتني معَ رضوى طودَ ثهلان

لوْ كانَ وَصْماً لِرَاج أنْ يكونَ لهُ

ركنان ما هزَّ رمحٌ فيهِ نصلان

ولمْ يُعَدَّ مِنَ الأبطال لَيْثُ وغًى

زرت عليهِ غداةَ الروع درعان

قَمَرٌ تَبسَّمَ عَنْ جُمَانٍ نابتِ

قَمَرٌ تَبسَّمَ عَنْ جُمَانٍ نابتِ

فَظَلِلْتُ أرمُقُه بعَين البَاهِتِ

ما زال يقصر كل حسنٍ دونه

حتَّى تفاوَتَ عَن صِفات النَّاعِتِ

سَجَدَ الجَمالُ لِوَجْهِهِ لمّارَأى

دَهَشَ العُقُول لحُسنِهِ المُتفَاوتِ

إني لأرجُو أنْ أنالَ وصَالَه

بالعَطْفِ منه وَرَغْمَ أنْفِ الشَّامِتِ

عفتْ أربعُ الحلاتِ للأربع الملدِ

عفتْ أربعُ الحلاتِ للأربع الملدِ

لِكُل هَضِيم الكَشْح مَجْدُولةِ القَد

لسلمى سلامانٍ وعمرَ عامرٍ

وهِنْدِ بَنِي هِنْدٍ وسُعْدِي بني سَعْدِ

ديار هَراقتْ كُلَّ عَينٍ شَحيحَةٍ

وأوطأتِ الأحزانَ كلَّ حشاً صلدِ

فعُوجَا صُدُورَ الأرْحَبيَّ وأسْهلا

بذاكَ الكثيبِ السهلِ والعلمِ الفردِ

ولاتَسْألاني عَنْ هوىً قد طَعِمْتُما

جَوَاهُ فليسَ الوَجْدُ إلاَّ من الوَجْدِ

حططْتُ إلى أرْضِ الجُدَيديّ أرحُلي

بمَهريَّةٍ تَنْباعُ في السَّيْرِ أو تَخْدِي

تَؤُمُّ شِهابَ الْحَرْبِ حَفصاً ورَهْطُهُ

بنو الحربِ لا ينبو ثراهمْ ولا يكدي

ومنْ شكَّ أنَّ الجودَ والبأسَ فيهم

كمنْ شكَّ في أنَ الفصاحةَ في نجدِ

أنَخْتُ إلى سَاحَاتهمْ وجَنَابهمْ

ركابي وأضْحَى في دِيَارهِمِ وَفْدِي

إلى سيْفهمْ حَفْصٍ ومازَال يُنْتَضَى

لهمْ مثلُ ذاكَ السيفِ منْ ذاكَ الغمدِ

فَلمْ أغْشَ بَاباً أنكَرتني كلابُهُ

ولم أتَشَبَّثْ بالوَسيلةِ من بُعْدِ

فأصبحتُ لا ذلُّ السؤال أصابني

ولا قدحتُ في خاطري روعةُ الردِ

يَرَى الوَعْدَ أخْزَى العَارِ إنْ هو لم تكن

مواهبهُ تأتي مقدمةً الوعدِ

فلوْ كانَ ما يعطيهِ غيثاً لأمطرتْ

سحائبهُ من غيرِ برقٍ ولا رعدِ

دَريَّةُ خيْلٍ مايزالُ لدى الوَغى

لهُ مخلبٌ وردٌ منَ الأسدِ الوردِ

مِنَ القَوْمِ جَعْدٌ أبْيَضُ الوَجْهِ والنَّدَى

وليسَ بنانٌ يجتدى منهُ بالجعدِ

وأنتَ وقد مجتْ خراسانُ داءها

وقد نَغِلتْ أطرافُهَا نَغَلَ الجِلْدِ

وأوْبَاشُها خُزْرٌ إلى العَرَب الأُلى

لِكيْما يكونَ الحُرُّ مِنْ خَوَلِ العَبْدِ

ليَاليَ باتَ العِزُّ في غَيْرِ بَيْتِه

وعظمَ وغدُ القومِ في الزمنِ الوغدِ

وما قصدوا إذْ يسحبونَ على المنى

برُودَهُمُ إلاَّ إلى وَارثِ البُرْدِ

وراموا دمَ الإسلامِ لا منْ جهالةٍ

ولا خطإٍ بل حاوَلُوهُ على عَمْدِ

فمجوا بهِ سماً وصاباً ولو نأتْ

سيوفكَ عنهم كانَ أحلى منَ الشهدِ

ضممتَ إلى قحطان عدنانَ كلها

ولَمْ يجِدُوا إذْ ذاك مِنْ ذاكَ مِنْ بُد

فأضْحَتْ بكَ الأحْياءُ أجْمَعُ ألْفَةً

كما أُحْكِمَتْ في النَّظم واسطةُ العِقدِ

وكنتَ هناكَ الأحنفَ الطبَّ في بني

تميمٍ جميعاً، والمُهلَّبَ في الأزْدِ

وكنتَ أبا غسانَ مالكَ وائلٍ

عَشِيَّةَ دَانَى حَلْفَه الحِلْف بالعقدِ

ولمَّا أماتَتْ أنجُمُ العَرَبِ الدُّجى

سرتْ وهيَ أتباعٌ لكوكبكِ السعدِ

وهلْ أسدُ العريسِ إلاَّ الذي له

فضيلتهُ في حيثُ مجتمعُ الأسدِ

فهمْ منكَ في جيشٍ قريبٍ قدومهُ

عليهمْ وهُمْ مِنْ يُمْنِ رأيكَ في جُنْدِ

ووقرتَ يافوخَ الجبانِ على الردى

وزدتَ غدَاةَ الرَّوْع في نجْدَةِ النَّجْدِ

رأيتَ حروبُ الناسِ هزلاً وإن علا

سَناها وتلكَ الحرْبُ مُعْتَمدُ الجد

فيا طيبَ مجناها ويا بردَ وقعها

على الكبدِ الحرى وزادَ على البردِ

ورقَّعتَ طرفاً كان لوْلاكَ خاشعاً

وأوردتَ ذودَ العزَّ في أولِ الوردِ

فَتى بَرَّحتْ هَامائُهُ وفعالُهُ

بهِ فهو في جهْدٍ وما هو في جَهْد

مَتَتُّ إليه بالقرابةِ بَيْنَنا

وبالرَّحِمِ الدُّنيا فأغنتْ عن الوُد

رأى سالفَ الدنيا وشابكَ آلهُ

أحقَّ بأنَّ يرعاهُ في سالفِ العهدِ

فيا حُسنَ ذاكَ البر إذْ أنا حاضر

وياطيبَ ذاكَ القَوْل والذكْر مِنْ بعدِي

وما كنتُ ذا فقْر إلى صُلبِ مالِهِ

ما كانَ حفصٌ بالفقيرِ إلى حمدي

ولكن رَأى شُكري قِلادَة سُؤْدُدٍ

فصَاغَ لها سِلكاً بَهيّاً مِنْ الرقْدِ

فمَا فاتَني ما عِندَه مِنْ حبائِهِ

ولا فاتهُ منْ فاخرِ الشعرِ ما عندي

وكَمْ مِنْ كَريمٍ قد تخضَّر قَلبُه

بذاكَ الثناءِ الغضِّ في طرق المجدِ

أرَاكَ أكبَرْتَ إدْمَاني على الدمَن

أرَاكَ أكبَرْتَ إدْمَاني على الدمَن

وحملي الشوقَ منْ بادٍ ومكتمن

لا تكثرنَّ ملامي إنْ عكفتُ على

رَبْعِ الحَبيبِ فلَمْ أعكف على وَثَن

سلوتُ إنْ كنتُ أدري ما تقولُ إذنْ

مجَّتْ مقالتها في وجهها أذني

الحُبُّ أوْلى بقَلْبي في تَصَرُّفِهِ

مَنْ أن يُغادِرَني يَوْماً بلا شَجَن

حَلَبْتُ صَرْفَ النَّوَى صَرْفَ الأسَى وحَداً

بالبَث في دَوْلةِ الإغْرامِ والدَّدَن

مما وجَدْتُ على الأحشاءِ أوقدَ مِنْ

دَمْعٍ على وَطَنٍ لي في سِوَى وَطَني

صَيَّرْتُ لي مِنْ تَبَارِي عَبْرَتي سَكَناً

مذْ صرتُ فرداً بلا إلفٍ ولا سكن

مَنْ ذا يُعظمُ مِقْدَارَ السُّرورِ بمَنْ

يهوى إذا لم يعظم موضع الحزن

العيشُ والهمُّ والليلُ والتمامُ معاً

ثلاثةٌ أبداً يُقرنَّ في قرن

أقُولُ للحُرَّةِ الوَجْنَاءِ لائَهني

فقدْ خلقتِ لغير الحوض والعطن

ما يحسنُ الدهرُ أنْ يسطو على رجلٍ

إذا تَعلَّقَ حَبْلاً مِنْ أبي حَسَن

كَمْ حالَ فَيْضُ نَدَاهُ يَوْمَ مُعْضِلَةٍ

وبَأسُهُ بينَ مَنْ يَرْجُوهُ والمِحَن

كأنني يومَ جردتُ الرجاءَ لهُ

عَضْباً أخَذْتُ بهِ سَيْفاً على الزَّمن

فَتًى تَريشُ جَنَاحَ الجُودِ رَاحَتُهُ

حتى يخالَ بأنَّ البخلَ لم يكن

وتشتري نفسُه المعروفَ بالثمن الـ

ـغالي ولوْ أنَّها كانتْ من الثمن

أموَالُه وعِدَاهُ مِنْ مَوَاهِبِهِ

وبَأسه يَطْلُبونَ الدَّهْرَ بالإحَن

يُقَشعُ الفِتَنَ المُسْوَدَّ جَانِبُها

ومالُه من ندَاه الدهرَ في فتن

إذا بدا لكَ مرٌّ في كتائبهمْ

لم يحجبِ الموتُ عن روحٍ ولا بدن

كمْ في العلى لهمُ والمجدِ من بدع

إذا تُصفَّحَتِ اختِيرَتْ على السُّنَن

قَوْمٌ إذا هَطَلَتْ جُوداً أكفُّهُمُ

عَلِمْتَ أنَّ النَّدَى مُذْ كانَ في اليَمَن

لي حبيبٌ عصيتُ فيهِ النصيحا

لي حبيبٌ عصيتُ فيهِ النصيحا

ليسَ سمْحاًولابَخِيلاً شَحيحا

كلما قلتُ قد رثى لسقامي

زَادَ قَلْبي بهجرهِ تَبْريحا

إنَّ في الصَّدْرِ والحَشَا حُرُقَاتٍ

بتَّ مِنها يا صاحبي مُسْتَريحا

فأثبني من القطيعةِ بالوصلِ

و إلاَّ فاردد فؤادي صحيحا

لطمحتَ في الإبراق والإرعادِ

لطمحتَ في الإبراق والإرعادِ

وغَدَا عليَّ بسَيْلِ لوْمِكَ غادِ

أنتَ الفتى كلُّ الفتى لو أنَ ما

تسديهِ في التأنيبِ في الإسعادِ

لا تنكرنَ أنَ يشتكي ثقلَ الهوى

بدني فما أنا منْ بقيةِ عادِ

كَمْ وَقعَةٍ لي في الهوى مشْهُورَةٍ

ما كنتُ فيها الحارثَ بنَ عُبادِ

رَحَلَ العَزاءُ مع الرَّحيلِ، كأنّما

أخذتْ عهودها على ميعادِ

جَادَ الفِرَاقُ بمَن أضنُّ بنأيهِ

بمسَالِكِ الإتهامِ والإنجادِ

وكأنَّ أفئدةَ النوى مصدوعةٌ

حتىً تصدعُ بالفراق فؤادي

فإذا فضضتٌ منَ الليالي فرجَّة

خالفنها فسددنها ببعادِ

بَلْ ذكّرةٌ طرقَتْ فلمَّا لم أبتْ

باتتْ تفكرُ في ضروبِ رقادي

أغرتْ همومي فاستلبنَ فضولها

نَوْمِي ونمْنَ على فُضُول وسادي

وإلى جَنابِ أبي المُغيثِ نَواهقَتْ

خوصُ العيون موائرُ الأعضادِ

يلقينَ مكروهُ السرى بنظيرهُ

مِنْ جِدّهِ في النَّصّ والإسآدِ

الآنَ جردتِ المدائحَ وانتهى

فيْضُ القَريض إلى عُبابِ الوَادِي

أضحتْ معاطنُ روضهِ ومياهِ

وَقفاً على الرُّوادِ والوُرَّادِ

عذنا بموسى منْ زمانٍ أنشرتْ

سطواتهِ فرعونَ ذا الأوتادِ

جَبَلٌ مِنْ المعروفِ مَعْروفٌ لهُ

تقييدُ عاديةَ الزمان العادي

ما لامرىءٍ أسرَ القضاءُ رجاءهُ

إلاَّ رجَاؤُكَ أوعَطاؤُكَ فَادي

وإذا المنونُ تخطمتْ صولاتها

عسفاً بيومْ توافق وطرادِ

وضمائرُ الأبطال تقسمُ روعها

فيها ظُهورُ ضمائرِ الأغمادِ

والخَّيلُ تَسقَي الرماحُ نُحورها

مستكرها كعصارةِ الفرصادِ

أمتعْتَ سَيْفَكَ مِنْ يَدَيْكَ بضربةٍ

لا تمتعُ الأرواحَ بالإجسادِ

مِنْ أبْيضٍ لِبياض وَجهكَ ضامِنٌ

حينَ الوجوهُ مشوبةٌ بسوادِ

قَدْ كادَ مَضْرِبُهُ يُجَالِدُ جَفْنَهُ

لَو لَمْ تُسَكِنْهُ بيَوْمِ جلادِ

والسَّيْفُ مُغفٍ غَيْر أنَّ غِرَارَه

يَقِظٌ إذَا هَادٍ نحَاهُ لِهَادِ

أحْيَيْتَ ثَغْرَ الجُودِ مِنْكَ بِنَائِلٍ

قدْ ماتَ منهُ ثغرٌ كلَ فسادِ

جَاهَدْتَ فيهِ المَالَ عَنْ حَوْبَائِهِ

والمَالُ لَيْسَ جهادُهُ كَجِهَادِ

مَا للخُطوبِ طَغَتْ عليَّ كأنَّها

جهلتْ بأنَّ نداكَ بالمرصادِ

ولقد تَراءَتْنِي بأمْنَع جُنَّةٍ

لما برزتُ لها وأنتَ عتادي

مازلْتُ أعْلَمُ أنَّ شِلوي ضَائعٌ

حتّى جعلْتُكَ مَونلي ومَصَادِي

سَلْ مُخْبراتِ الشَّعرِ عَنِّي هلْ بَلتْ

في قَدح نارِ المَجْدِ مِثْل زنادي

لم أبقَ حلبةَ منطق إلا وقدْ

سَبقْت سَوابقَها إليْكَ جيَادِي

أبقينَ في أعناق جودكَ جوهراً

أبقى منَ الأطواق في الأجيادِ

وغَداً تَبيَّنُ كيفَ غبُ مدائِحي

إنْ مِلْنَ بي هَمَمي إلى بَغدادِ

ومفاوزُ المال يبعدُ شأوها

إنْ لم تكنْ جدواكَ فيها زادي

ومِنَ العجائِبِ شاعرٌ قَعدتْ بهِ

هماتهُ أوضاعُ عندَ جوادِ

أبا قُدَامَةَ قَدْ قَدَّمْتَ لي قَدَماً

أبا قُدَامَةَ قَدْ قَدَّمْتَ لي قَدَماً

من المكارمِ صدقاً غير ما مينِ

ضِقْنا بدَيْنِكَ فاحَتْجنا إلى الدَّينِ

مذْ غبتَ عنا بوجهٍ ساطعِ الزينِ

وكنتَ عوناً إذا دهرٌ تخوننا

عَيْناً علينا فأنتَ العَوْنُ بالعَيْنِ

إنَّ الجيادِ على علاتِها صبرٌ

ما إنْ تشكى الوجا في حالهِ الأينِ

والنَّصْلُ يَعْمَلُ إخلاصاً بجَوْهَره

لا باتكالٍ على شحذٍ من القينِ

يا سميَّ الذي تبهلَ يدعو

يا سميَّ الذي تبهلَ يدعو

ربهُ مخلصاً لهُ في قلُ اوحيْ

وشَبيهَ الذي استَقلَّتْ به العِيـ

ـرُ عن الجُب خاضِعاً كالطَّلِيحِ

ومُكَنًّى تَتُوقُ نَفْسي إليهِ

بالرسولِ الكريمِ بعدَ المسيحِ

افصح اليومَ ناظراً مستهام

نطقاً عن ضميرِ قلبٍ قريحِ

يقولُ في قُومسٍ صَحبْي وقدْ أخذْتْ

يقَولُ في قُومسٍ صَحبْي وقدْ أخذْتْ

بنَا السُّرى وخُطا المَهْرِيَّةِ القُودِ

أمطلعَ الشمسِ تنوي أنْ تؤمَ بنا

فقلتُ كلاَّ ولكن مَطْلِعَ الجُودِ

ليهنكَ يا سليلُ فقدْ هنتني

ليهنكَ يا سليلُ فقدْ هنتني

بما عوفيتَ عافيةٌ هنيةً

يَطُولُ لكَ البَقَاءُ قَريرَ عَيْنٍ

وتصرفُ عنكَ صائلةٌ المنيهُ

أرى الآمالَ ضاحكةَ الثنايا

تَبَسَّمُ عَنْ عَطايَاكَ السَّنِيَّهْ

ونورُ الشمس ما طلعتْ تباهي

بنُور طُلُوع طَلْعَتِكَ البَهِيَّهْ

بنيتَ بنيةً في المجدِ طالتْ

وطُلْتَ بطُول مَجْدِكَ في البَنِيَّهْ

غنيتَ ببذل مالكَ في المعالي

فنَفْسُكَ مِنْ إفادَتِها غَنِيَّهْ

جنى لي فيكَ من ثمراتِ مدحي

لسانُ الشكر أبياتاً جنيهْ

وقدْ أهديتُها لكَ وهي عندي

على الأيَّام منْ أزكَى هَدِيَّهْ

أعطاك دمعك جهدهُ

أعطاك دمعك جهدهُ

فَشَكَا فُؤَادُكَ وَجْدَهُ

حملتَ نفسك في الهوى

ما لا تطيقُ فهدهُ

يا شامِتاً بي إذْ رَأى

هجرَ الحبيبِ وصدّهُ

لا تشْمَتَنَّ فإنَّه

مولىً يعذبث عبدهُ

أيَا وَيْلَ الشَّجي مِنَ الْخَلي

أيَا وَيْلَ الشَّجي مِنَ الْخَلي

وبالي الربع من إحدى بليِّ

وما للدارِ إلا كلُّ سمحِ

بأدمعِهِ وأضلعهِ سخيِّ

سنَتْ عَبَراتُه الأطلالَ حتى

نَزَحْن غُرُوبَها نزْحَ الرَّكِي

سقى الشرطانِ جزعكِ والثريا

ثَرَاكِ بمُسْبِلٍ خَضِلٍ رَوِي

فكم لي منْ هواءٍ فيكِ صافٍ

غذيٍّ جوهُ وهوى وبيٍّ

ونَاضَرَةِ الصباحِينَ اسبَكَرَّتْ

طِلاعَ المِرْطِ في الدرْعِ اليَدِي

تشكى الأينَ منْ نصف سريعِ

إذا قامَتْ ومِنْ نِصْفٍ بَطِي

تُعِيرُكَ مُقْلَةً نَطِفَتْ ولكنْ

قُصَارَاها على قَلْبٍ بَرِي

سأشكرُ فَرْجَةَ اللَّبَبِ الرَّخِيَّ

ولينَ أخادعِ الدَّهْرِ الأبِي

وإنَّ لَدَيَّ للحَسَنِ بن وَهْبٍ

حباءً مثلَ شؤبوبِ الحبيِّ

أقولُ لعثرةِ الأدبِ التي قدْ

أوتْ منهُ إلى فيحِ دفيٍّ

أميلوا العيسَ تنفحْ في براها

إلى قمرِ الندامى والنديِّ

فَقَدْ جعَلَ الإلهُ لكمْ لِسَاناً

عَلِيّاً ذكْرُهُ بأبي علي

أغرُّ إذا تمرغَ في نداهُ

تَمَرَّغنا على كَرَمٍ وَطِي

لعمرُ بني أبي دينا وعمري

وعَمْرُ أبي وعَمْرُ بَني عَدِي

لَقدْ جَلَّى كِتَابُكَ كُلَّ بَثٍّ

جَوِ وأصَابَ شَاكِلَةَ الرَّمِي

فَضَضْتُ خِتَامَهُ فَتَبلَّجَتْ لي

غَرَائِبُهُ عَن الْخَبَرِ الجَلِي

وكانَ أغضَّ في عيني وأندى

على كبدي من الزهرِ الجنيِّ

وأحسنَ موقعاً مني وعندي

مَنَ البُشرَى أتَتْ بعدَ النَّعِي

وضُمنَ صَدْرُهُ مالمْ تُضَمَّنْ

صدورُ الغنياتِ من الحليِّ

فكَائِنْ فيه مِنْ مَعْنًى خَطِيرِ

وكائنْ فيهِ من لفظٍ بهيٍّ

وكمْ أفصحتَ عن برٍّ جليلٍ

بهِ ووَأيْتَ مِنْ وَأيٍ سَنِي

كَتَبْتَ بهِ بلا لَفْظ كَريهٍ

على أذُنٍ ولاخَطٍّ قَمِي

فأطلِقْ مِنْ عِقَالي في الأمَاني

ومِنْ عُقُل القَوَافي والمَطِي

وفي رمضاءَ منْ رمضانَ تغلي

بهَامَةِ لا الحَصُورِ ولا النَّقِي

فيَا ثَلْج الفُؤَادِ وكانَ رضْفاً

ويا شبعي إذا يمضي وربيٍّ

رسَالةَ مَنْ تَمَتَّعَ بعدَ حِينِ

ومتَّعنا منَ الأدب الرضيِّ

لئن غربتها في الأرض بكراً

لقَدْ جُليتْ على سَمْعٍ كَفِي

وإنْ تَكُ منْ هَدَايَاكَ الصَّفَايا

فَرُبَّ هَدِيَّةٍ لكَ كالهَدِي

بَيَانٌ لم تَرِثْهُ تُراثَ دَعْوَى

ولم تنبطهُ من حسي بكيِّ

عَشَوْتُ على عِدَاتِكَ فيهِ حتَّى

خَطَوْتُ بهِ على أمَلٍ مُضِي

فَناهِضْ بي مِنَ الأسفَارِ وَجْهاً

مهاريه ضوامرُ كالحنيِّ

فلسْتَ تَرَى أقَلَّ هوًى ونَفْساً

وألزمَ للدنوِّ من الدنيِّ

نَبَتُّ على خَلائِقَ منك بيضٍ

كما نبتَ الحليُّ على الوليِّ

فمنْ جودٍ تدفقَ سيلهُ لي

على مطرٍ ومنْ جودٍ أتيِّ

ومِنْ جُودٍ لهُ حَوْلي صَريفٌ

بنابيهِ ومنْ عرفٍ فتيِّ

ومَحْدُودِ الذَّريعَةِ سَاءَ هُ ما

ترشحُ لي من السبب الحظيِّ

يدبُّ إليَّ في شخص ضئيلٍ

وينظرُ من شفا طرفٍ خفيِّ

ويَتْبعُ نِعْمتي بكَ عَيْنَ ضِغْنٍ

كما نظرَ اليتيمُ إلى الوصيِّ

رَجَاءً أنَّه يُوري بزَنْدِي

إليكَ وأنَّه يَقْري فَريي

وذاكَ لَهُ إذا العَنْقَاءُ صارَتْ

مربيةً وشبَّ ابنُ الخصيِّ

أرَى الإخوانَ ماغُيبتَ عنهمْ

بمقسطِ ذلكَ الشعبِ القصيِّ

ومَرْدُودٌ صَفَاؤُهُمُ عليهمْ

كمَا رُدَّ النكاحُ بلا وَلي

وهمْ ما دمتَ كوكبهمْ وساروا

بريحكَ في غدوٍّ أو عشيِّ

فحينئذٍ خلا بالقوسِ بارِ

وأُفْرغَتِ الأداةُ على الكَمِي

وإنَّ لهمْ لإحساناً ولكنْ

جَرَى الوَادِي فَطَمَّ على القَري

وهَلْ مَنْ جَاءَ بعدَ الفَتْحِ يَسْعَى

كصاحبِ هجرتين مع النبي

لا ووردٍ بخدّهِ

لا ووردٍ بخدّهِ

واعتِدَالٍ بقَده

لا تعشقتث غيرهُ

لو براني بصدهِ

إن يَكُنْ أسقَمَ الهَوَى

بعد تصحيح ودهِ

فعسَاهُ بعدَ التَّمَـ

يرثي لعبدهِ

داعَ دعا بلسانِ هادٍ مرشدِ

داعَ دعا بلسانِ هادٍ مرشدِ

فأجابَ عزمٌ هاجدٌ في مرقدِ

نادَى وَقدْ نَشرَ الظَّلامُ سُدولهُ

والنَّومُ يحكمُ في عُيون الرُّقَّدِ

يا ذائدِ الهيمِ الخوامسِ وفها

عشراً وافِ بها حياضَ محمدِ

يمددنَ للشرفِ المنيفِ صواديا

أعناقهنَ إلى حياضِ السؤددِ

وتَنبَّهتْ فِكرٌ فَبتنَ هَواجِساً

في قلبِ ذي سمرٍ بها متهجدِ

لما رأيتكَ يا محمدُ تصطفي

صفوَ المحامدِ منْ ثناءِ المجتدي

سيرتُ فيكَ مدائحي فتركتها

غرراً تروحُ بها الرواةُ وتغتدي

مالي إذا ما رضتُ فيكَ غربيةً

جاءَتْ مَجيءَ نَجيبةٍ في مَقوَدِ

ما ذاكَ إلاَّ أنَّ زندكَ لمْ يكنْ

في كفِّ قادحهِ بزندٍ مصلدِ

صدَّقْتَ مَدحي فيكَ حينَ رَعيتَني

لِتحرُّمي بالسَّيّدِ المُتَشَهدِ

ولجأتُ مِنكَ إلى ابنِ مَلكٍ أنبأتْ

عنهُ خلائقهُ بطيب المحتدِ

ملكٌ يجودُ ولا يُؤامرُ آمِراً

فيهِ ويَحكمُ في جَداه المُجْتَدِي

ويقولُ والشرفُ المنيفُ يحفهُ

لا خيرَ في شرفٍ إذا لم أحمدِ

وأكون عندَ ظنون طلابِ الندى

وأدُبُّ عن شَرَفي بما مَلكتْ يدِي

يأبى لعرضي أنْ يكونَ مشعثاً

جودٌ وقاهُ بطارفٍ وبمتلدِ

ولراحتيهِ دِيمتان : قَديمةٌ

لي بالودادِ وديمةٌ بالعسجدِ

كمْ منْ ضريكٍ قد بسطتَ يمينهُ

بَعدَ التَّحيُّن في ثَراءٍ سَرمدِ

ولربَّ حَربٍ حائلٍ لقَّحتهَا

ونَتجتَّها مِنْ قَبل حين المَولدِ

فإذا بَعثتَ لِناكثينَ عزيمةً

عصفتْ رؤوسق منْ سيوفٍ ركدِ

إنَّ الخلافةَ لوجَزتكَ بموقفٍ

جعلتْ مثالكَ قبلةً للمسجدِ

وَسعتْ إليك جُنودها حتَّى إذا

وافتكَ خَرَّ لديكَ كلُّ مُقَلَّدِ

واللهُ يشكرُ والخليفةُ موقفاً

لكَ شَائعاً بالبذ صَعْبَ المَشْهَدِ

في مأزقٍ ضنكِ المكرِّ مغصصِ

أزَرَ المجَالِ مِنَ القَنا المُتقصدِ

نازلتَ فيهِ مفنداً في دينهِ

لا بأسهِ فرآكَ غيرَ مفندِ

فَعلوْتَ هامَتَهُ فطَارَ فراشُها

بشهابِ موتٍ في اليدين مجردِ

يافارِسَ الإسْلامِ أنتَ حَمِيْتَه

وكفَيتَهُ كلَبَ العَدو المعتدِي

ونصرْتهُ بكتائِب صَيَّرتَها

نصباً لعوراتِ العدوِّ بمرصدِ

أصبحتَ مفتاحَ الثغورِ وقفلها

وسداد ثلمتها التي لم تسدد

أدركت فيه دم الشَّهيد وثاره

وفلجتَ فيه بشكر كلِّ موحدِ

ضحكتْ لهُ أكبادُ مكةَ ضحكها

في يومِ بدرٍ والعتاةِ الشهدِ

أحيَيْت للإسلامِ نَجدةَ خالِدٍ

وفَسَحْتَ فيهِ لِمُثْهمٍ ولمُنْجدِ

لوْ أنَّ هرثمةَ بنَ أعينَ في الورى

حَيٌّ وعايَنَ فضْلَهُ لم يَجْحَدِ

أو شَاهدَ الحَرْبَ المُمِرَّ مذاقُهَا

لرآهُ أقمعَ للعتاةِ العندِ

وأجرَّ للخَيل المُغيرةِ في السُّرى

وأذبَّ مِنهُ باللسَان وباليد

أما الجيادُ فقدْ جرت فسبقتها

وشربتَ صفو زلالها في المورِدِ

غادرتَ طلحةَ في الغبارِ وحاتماً

وأبانَ حسرى عنْ مداكَ الأبعدِ

وطلعتَ في درج العلى حتى إذا

جئتَ النجومَ نزلتَ فوقَ الفرقدِ

فانعمْ فكنيتكَ التي كنيتها

فَألٌ جرَى لكَ بالسَّعادةِ فاسْعدِ

ولقدْ وفدتَ إلى الخليفةِ وفدةً

كانت على قدرٍ بعد الأسْعُدِ

زرتَ الخليفةَ زورةً ميمونةً

مذكورَةً قطعتْ رَجاءَ الحُسَّدِ

يتنفسونَ فتنثني لهواتهمْ

من جمرةِ الحسدِ التي لم تبردِ

نفسُوكَ فالتَمسوا نَداكَ فحاولوا

جَبلاً يَزلُّ صفيحُهُ بالمَصعَدِ

دَرسَتْ صفائحُ كيدهم فكأنَّما

أذكرنَ أطلالاً برقة ثمهدِ

نعاءِ إلى كلِّ حيٍّ نعاءِ

نعاء إلى كلِّ حيٍّ نعاء

فَتَى العَرَبِ احتَلَّ رَبْعَ الفَنَاءِ

أُصِبْنَا جَمِيعاً بسَهْمِ النضَالِ

فهَلاَّ أُصِبْنَا بِسَهْمِ الغِلاَءِ

ألا أيُّها المَوْتُ فَجَّعْتَنا

بمَاءِ الحَيَاةِ ومَاءِ الحَيَاءِ

فماذا حضرتَ بهِ حاضراً

وماذا خبأتَ لاهل الخباءِ

نعاءِ نعاءِ شقيقَ الندى

إليهِ نَعِيّاً قَلِيلَ الجَدَاءِ

وكانا جميعاً شريكيْ عنانِ

رضيعيْ لبانِ خليليْ صفاءِ

على خالدِ بن يزيدَ بن مزْ

يَدِ امْرِ دُمُوعاً نَجيعاً بمَاءِ

ولا تَرِيَنَّ البُكَا سُبَّةً

ألصقْ جوىً بلهيبٍ رواءِ

فقدْ كثرَ الرزءُ قدرَ الدموعِ

وَقَدْ عَظّم الخَطْبُ شَأنَ البُكَاءِ

فباطنه ملجأ للأسى

وظاهرهُ ميسمٌ للوفاءِ

مَضَى المَلِكُ الوَائِلِيُّ الذي

حَلَبْنا به العَيْشَ وُسْعَ الإنَاءِ

فأودى الندى ناضرَ العودِ والـ

ـفتوةُ مغموسةً في الفتاءِ

فأضحتْ عليهِ العلى خشعاً

وبَيْتُ السَّمَاحَةِ مُلْقَى الكِفَاءِ

وقدْ كانَ مما يضيءُ السريرَ

والبَهْوَ يَمْلأه بالبَهَاء

المُلْكَ عَنْ خالدٍ والمُلُوكَ

بقمع العدى وبنفي العداء

ألَمْ يَكُ أقْتَلُهُمْ لِلأسُودِ

صبراً وأوهبهمْ للظباء

ألمْ يجلبِ الخيلَ من بابلٍ

شوازبَ مثلَ قداح السراء

فمدَّ على الثغر إعصارها

برأي حسامٍ ونفسٍ فضاء

فلما تراءتْ عفاريتُهُ

سنا كوكبٍ جاهليِّ السناء

وقدْ سَدَّ مَنْدُوحَةَ القاصِعَاء

مِنهُمْ وأمسَكَ بالنافِقَاء

طوَى أمرَهُمْ عَنْوَةً في يَدَيْهِ

طيَّ السجِلّ وَطيَّ الردَاء

أقروا ـ لعمري ـ بحكم السيوفِ

وكانتْ أحقَّ بفضل القضاء

وما بالولايةِ إقرَارُهُمْ

ولكنْ أقرُّوا لهُ بالوَلاء

أُصِبْنَا بكَنْزِ الغِنَى والإمَامُ

أمسى مصاباً بكنز الغناء

وما إن أصيبَ براعي الرعيةِ

لا بَلْ أُصيبَ برَاعي الرعَاء

يَقُولُ النطاسِيُّ إذْ غُيبَتْ

عن الداءِ حيلتُه والدواءِ

ونُبُوُّ المَقيلِ بهِ والمَبيتِ

أقعصهُ واختلافُ الهواءِ

وقَدْ كانَ لَوْ رُدَّ غَرْبُ الحِمَامِ

شَدِيدَ تَوَقٍّ طَويلَ احتِمَاءِ

مُعَرَّسُهُ في ظِلال السُّيُوفِ

وَمَشْرَبُه مِنْ نَجِيعِ الدمَاءِ

دُرَى المِنْبَرِ الصَّعْبِ منْ فُرْشِهِ

ونارُ الوغا نارُه للصلاءِ

ومَا مِن لُبُوسٍ سِوَى السَّابِغَاتِ

تَرقْرَقُ مِثْلَ مُتُونِ الإضَاءِ

فهلْ كانَ مدْ كانَ حتى مضى

حَمِيداً لَهُ غيرُ هذا الغِذَاءِ

أذهلَ بنَ شيبانَ ذُهلَ الفخارِ

وذُهْلَ النَّوَالِ وذُهْلَ العَلاءِ

مضى خالدُ بن يزيدَ بن مزْ

يَدَ قَمَرُ اللَّيلِ شَمْسُ الضَّحاءِ

وخلَّى مساعيهُ بينكمْ

فإيَّايَ فيها وَسَعْيَ البطَاءِ

ردوا الموتَ مراً ورودَ الرجالِ

وبَكُّوا عليهِ بُكاءَ النساءِ

غَليلي علي خالدٍ خالدٌ

وضيفُ همومي طويلُ الثواءِ

فلَمْ يُخْزني الصَّبْرُ عنه ولا

تَقَنَّعتُ عاراً بِلُؤمِ العَزَاءِ

تَذَكرْتُ خَضْرَةَ ذاكَ الزَّمَانِ

لديهِ وعمران ذاكَ الفناءِ

وزوارُه للعطايا حضورٌ

كأنَّ حضُورَهُمُ للعطاءِ

وإذْ علمُ مجلسِهِ موردٌ

زلالٌ لتلكَ العقولِ الظماءِ

تحولُ السكينةُ دونَ الأذى

بهِ والمُرُوَّةُ دُونَ المِرَاءِ

وإذْ هوَ مطلقٌ كبلِ المصيفِ

وإذْ هو مفتاحُ قيدِ الشتاءِ

لَقَدْ كانَ حَظي غيرَ الخَسِيسِ

مِنْ رَاحَتَيْهِ وغَيْرَ اللَّفَاءِ

وكنتُ أرَاهُ بِعَيْنِ الرَّئيس

وكان يراني بعين الإخاءِ

ألهفي على خالد لهفةً

تكونُ أمامي وأخرى ورائي

ألهفي إذا ما ردى للردى

ألهفي إذا ما احتبى للحباءِ

ألَحْدٌ حَوَى حَيَّةَ المُلْحِدِينَ

ولَدْنُ ثَرى حَالَ دُونَ الثَّرَاءِ

جزتْ ملكاً فيه ريَّا الجنوبِ

ورائحةُ المُزْنِ خَيْرَ الجَزَاءِ

فكَمْ غَيَّبَ التَّرْبُ مِنْ سُؤْدَد

وغَالَ البلى مِنْ جمِيلِ البَلاءِ

أبَا جَعْفَرٍ ليُعِرْكَ الزَّمانُ

عزاً ويكسبكَ طولَ البقاءِ

فما مزنُكَ المرتجى بالجهامِ

ولاريحُنا مِنكَ بالجِرْبِيَاءِ

ولا رجعتْ فيكَ تلكَ الظنونُ

حيارى ولا انسدَّ شعبُ الرجاءِ

وقد نُكِسَ النَّعْرُ فابعَثْ لهُ

صدورَ القنا في ابتغاءِ الشفاءِ

فَقَدْ فاتَ جَدُّكَ جَدَّ المُلُوكِ

وعُمْرُ أبيكَ حَدِيثُ الضيَاءِ

ولَمْ يَرْضَ قَبْضَتَهُ لِلحُسَامِ

ولا حملَ عاتقِهِ للرداءِ

فما زالَ يفرعُ تلكَ العلى

مع النجمِ مرتدياً بالعماءِ

ويصعدُ حتى لظنَّ الجهولُ

أنَّ لهُ مَنْزِلاً في السَّماءِ

وقَدْ جَاءَنا أنَّ تِلْكَ الحُرُوبَ

إذا حديتْ فالتوتْ بالحداءِ

وعاودَها جَرَبٌ لَمْ يَزَلْ

يعاودُ أسعافَها بالهناءِ

ويمتحُ سجلاً لها كالسجالِ

ودلواً إذا أفرغتْ كالدلاءِ

ومِثْلُ قُوَى حبْلِ تلْكَ الذرَاعِ

كانَ لزازاً لذاكَ الرشاءِ

فلا تخزِ أيامَه الصالحاتِ

وما قدْ بنى من جليلِ البناءِ

فَقَدْ علِمَ اللَّهُ أنْ لَنْ تُحِبَّ

شيئاً كحبكَ كنزَ الثناءِ

صدَّ ومااحتَسَبَ الصَّدَّا

صدَّ ومااحتَسَبَ الصَّدَّا

لم يحفظِ الميثاقَ والعهدا

ولا رَعى وُدي ولاحُرْمَتي

ولم أزَلْ أرعى لهُ الوُدَّا

يا قاتلي ظلماً بسيفِ الهوى

إذ صرتُ عبداً فارحمِ العبدا

قَدْ والذي عَذَّبَ قَلْبي بكمْ

قاسَيْتُ مُذْ فارَقْتني جَهْدا

أجْفَانُ خُوطِ البانةِ الأملودِ

أجْفَانُ خُوطِ البانةِ الأملودِ

مشغولةٌ بكَ عن وصالِ هجودِ

سَكبتْ ذخيرةَ دمعةٍ مُصْفرَّةٍ

في وجنةٍ محمرةِ التوريدِ

فكأنَّ وهيَ نظامها نظمٌ وهي

منْ يارقٍ وقلائدٍ وعقودِ

أذكتْ حميا وجدها حمةَ الأسى

فغَدَتْ بْنَارٍ غَيْرِ ذاتِ خُمُودِ

طلعتْ طلوعَ الشمسِ في طرف النوى

والشمسُ طالعةٌ بطرفِ حسودِ

وتأملتْ شبحي بعينٍ أيدتْ

عَمَدَ الهَوَى في قَلْبيَ المَعْمُودِ

فنحرتُ حسنَ الصبرِ تحتَ الصدرِ عنْ

جيدٍ بواضحِ نحرها والجيدِ

حَاشى لجَمْرِ حَشَايَ أنْ يَلْقَى الْحَشَا

إلا بلفحٍ مثلِ لفحِ وقودِ

أضْحَى الّذي بَقَّتْهُ نيرَانُ الْحَشَا

مِني حَبيساً في سَبيلِ البيدِ

أدْرَاءُ أمطاءِ الغِنَى يَضْحَكْنَ عَنْ

أدْرَاءِ أمطاءِ المَطايا القُودِ

فَظَلْتُ حَدَّ الأرضِ تَحْتَ العَزْمِ في

وَجْنَاءَ تُدْني حَدَّ كل بَعيدِ

تحثو إذا حثَّ العتاقَ الوخدُ في

غررِ العتاقِ النقعَ بالتوحيدِ

تعريسها خللَ السر تقريبها

حتى أنختُ بأحمد المحمودِ

فحَطَطْتُ تَحْتَ غَمامةٍ مَغْمُورَةٍ

بحَيَا بُرُوقٍ ضَاحِكاً ورُعُودِ

تلقاهُ بينَ الزائرينَ كأنهُ

قمرُ السماءِ يلوحُ بينَ سعودِ

لَوْ فَاحَ عُودٌ في النَّدي وذِكْرُهُ

لَعَلا بطيبِ الذكْرِ طِيبَ العُودِ

ولأَهُ منصُورٌ سَماحَ يَمينِه

ومضى فقيدَ المثْلِ غيرَ فقيدِ

فَيرَى فَنَاءَ المالِ أفْضَلَ ذُخْرِه

وخُلودَ ذكْرِ الْحَمْدِ خَيرَ خلودِ

يُبْدِي أبوالحسَنِ اللُّهَى ويُعيدُها

فمؤَملُوهُ مِنَ اللُّهَى في عيدِ

حَيَّيتُ غرَّتهُ بحُسْنِ مَدائِحٍ

غُرٍّ فحَيَّا غرَّتِي بالجُودِ

لَوْ رامَ جُلْمُوداً بجَانبِ صَخْرَةٍ

يَوْماً لرضَّضَ جانبَ الجُلْمُودِ

وإذا الثغورُ استنصرتهُ شبا القنا

أرْوَى الشَّبَا مِنْ ثُغْرَةٍ وَوريدِ

يستلُّ إثرَ عدوها عزماته

فيعمها بالنصرِ والتأييدِ

ذو ناظِرٍ حَدِبٍ وَسمْعٍ عائِرٍ

نحوَ الطريدِ الصارخِ المجهودِ

تلقاهُ منفرداً وتحسبُ أنهُ

مِنْ عَزْمِهِ في عُدَّةٍ وعَديدِ

ياأيُّها المَلِك المُرَجَّى والَّذي

قدحتْ به فطني نظامَ نشيدي

أنا راجلٌ ببلادِ مرو راكبٌ

في جَوْدةِ الأشْعَارِ كلَّ مُجيدِ

فَأعِزَّ ذِلَّةَ رُجْلَتِي بمُهذَّبٍ

حلو المخيل مقذذٍ مقدودِ

ذي كُمْتَةٍ أوشُقْرَةٍ أو حُوَّةٍ

أو دُهْمةٍ فَهِمِ الفُؤَادِ سَدِيدِ

تَتَنزَّهُ اللَّحظاتُ في حَرَكاتِهِ

كتنَزُّهِي في ظِلِّكَ المَمْدُودِ

مُتَسرْبِل بُردْاً يَفُوقُ بوَشْيِهِ

بينَ المواكبِ حسنَ وشي برودِ

فإذَا بَدَا في مَشْهَدٍ قامَتْ لهُ

نبلاءُ صدرِ المحفلِ المشهودِ

يجدُ السرورَ الراكبُ الغادي به

كَسُروره بالفارسِ المَوْلودِ

إنْ سابقَتْهُ الخيْلُ في مَيْدانِها

قذفتْ إليه الخيلُ بالإقليدِ

فيروحُ بينَ مؤبيهِ مخالفاً

متعصباً بعصابةِ التسويدِ

ومشيعودهُ معوذوه بكلِّ ما

عَرَفُوه مِنْ عُوَذٍ مِنْ النَّحْميدِ

يتعشقونَ نضارةً في وجههِ

عضقَ الفتى وجهَ الفتاةِ الرودِ

أغضَى عليكَ جُفُون شُكْرِكَ إنَّها

ثَقُلت عليَّ لجُودِكَ الموجُودِ

إني اعتصمتُ بطول طودكَ إنهُ

طودٌ يقومُ مقامَ طودِ حديدِ

لا يهتدي صرفُ الزمانِ إلى امرىء

مُتصرفٍ بفنَائِكَ المَعْهُودِ

أمحمدَ بن سعيد ادَّخر الأسى

أمحمدَ بن سعيد ادَّخر الأسى

فيها وراءُ الحرِّ يوم ظمائِهِ

أنتَ الذي لا تُعذلُ الدنيا إذا

ما النائباتُ صفحنَ عنْ حوبائهِ

لو كانَ يغنى حازمٌ عن واعظ

كنتَ الغنيَّ بخزمِهِ وذكائهِ

لستَ الفتى إنْ لم تعرِّ مدامعاً

من مائها والوجدُ بعدُ بمائِهِ

وإذا رأيتَ أسى امرئٍ أوْ صَبْرَه

يوماً فقدْ عاينتَ صورةَ رائهِ

إني أرى تربَ المروءةِ باكياً

فأكادُ أبكي معظماً لبكائهِ

حَقٌّ على أهْل التَّيقُّظِ والحِجَى

وقَضَاءُ طِبٍّ عالمٍ بقَضَائِهِ

ألاَّ يُعزَّى جَاذِعٌ بحَمِيمهِ

حتَّى يُعزَّى أوَّلاً بعَزائِهِ

أنا في لوْعة وحُزْن شَديدِ

أنا في لوْعة وحُزْن شَديدِ

ليْسَ عِندي لِلوْعةٍ مِنْ مزيدِ

بأبي شادِنٌ تَنَسَّمْتُ مِنْ عَيْـ

ـنيهِ يَوْمَ الخميس ريحَ الصّدودِ

صار ذنبي كذنبِ آدمَ يا عمرُ

ـرُو، فأُخرجتُ من جنان الخلودِ

أناأفدِي سَاجِي الجُفون يُسمَّى

ويُكَنَّى ببَعض عَبْدِ الحميدِ

عن فشاقكَ طائرٌ غريدُ

عن فشاقكَ طائرٌ غريدُ

لما ترنمَ والغصونُ تميدُ

ساقٌ على ساقٍ دعا قمريةً

فدعَتْ تُقاسِمُهُ الهَوَى وتَصيدُ

إلفان في ظلِّ الغصون تألفا

والتَفَّ بَينَهُما هَوى مَعْقُودُ

يتطعمان بريق هذا هذهِ

مجعاً وذاكَ بريق تلكَ معيدُ

يا طائران تمتعا هنيتما

وعِمَا الصَّباحَ فإنني مَجْهودُ

آهٍ لوَقعِ البيْنِ يابنَ مُحمَّدٍ

بَينُ المحب على المحب شديدُ

أبْكي وقَدْ سَمَتِ البُروقَ مُضيئَةً

مِنْ كل أقْطار السَّماءِ رُعودُ

واهتزَّ رَيْعانُ الشَّبَابِ فأشرقَت

لِتهلُّل الشَّجرِ القُرَى والبيدُ

وَمضَتْ طَواويسُ العِراق فأشْرَقَتْ

أذْنابُ مُشرقَةٍ وهُنّ حُفودُ

يرفلنَ أمثالَ العذارى طوفاً

حولَ الدوارِ وقدْ تجانى العيدُ

إني سأنثرُ منْ لساني لؤلؤاً

يَردُ العِراقَ نِظامُه مَعْقودُ

حتى يحلَّ منَ المهلبِ منزلاً

للمجدِ في غرفاتهِ تشييدُ

رَفعَ الخلافَةَ رايةً فتقاصَرتْ

عنها الرجالُ وحازها داودُ

السَّيدُ العَتَكيُّ غَيْرَ مُدافَعٍ

إذْ لَيْسَ سُؤْدُدُ سيدٍ مَوْجُودُ

نقرتُ باسمكَ في الظلامِ مسدراً

داودُ إنك في الفعال حميدُ

قَدْ قِيلَ : أيْنَ تُريدُ، قُلْتُ : أخا النَّدَى

وأبا سليمانُ الأغرُ أريدُ

فافْتَحْ بجُودِكَ قفْلَ دَهْري إنَّهُ

قُفْلٌ وجُودُ يَديْكَ لي إقليدُ

فالجودُ حيَّ ما حييتَ وإنْ تمتْ

غاضَتْ مَناهِلُه وماتَ الجُودُ

هوَ الدَّهرُ لا يُشْوي وهُنَّ المَصَائِبُ

هوَ الدَّهرُ لا يُشْوي وهُنَّ المَصَائِبُ

وأكثرُ آمالِ الرجالِ كَواذِبُ

فيا غالباً لاغَالِبٌ لِرَزِيَّةٍ

بَل المَوْتُ لاشَكَّ الذي هوَ غَالِبُ

وقلتُ أخي، قالوا أخٌ ذو قرابةٍ

فقلتُ ولكنَّ الشُّكولَ أقاربُ

نسيبي في عزمٍ ورأي ومذهبٍ

وإنْ باعدتْنا في الأصول المناسبُ

كأنْ لمْ يَقُلْ يَوْماً كأنَّ فَتَنْتَنِي

إلى قولِهِ الأسماعُ وهي رواغبُ

ولم يصدعِ النادي بلفظةِ فيصلٍ

سِنَائيّةٍ في صَفْحَتَيْها التَّجاربُ

ولَمْ أتَسقَّطْ رَيْبَ دَهْرِي برَأيِهِ

فَلَمْ يَجتمِعْ لي رأيُهُ والنَّوائِبُ

مضى صاحبي واستخلفَ البثَّ والأسى

عبجتُ لصبري بعده وهوَ ميتٌ

وكُنْتُ امرءاً أبكي دَماً وهْوَ غائِبُ

على أنَّها الأيامُ قد صرنَ كلُّها

عجائبَ حتى ليسَ فيها عجائبُ

و فاتن الألحاظِ والخدِّ

و فاتن الألحاظِ والخدِّ

مُعْتَدِل القَامةِ والقَد

صَيّرَني عَبْداً له حُسْنُه

و الطرفث قد صيّرهُ عبدي

قالَ وعَيْني مِنْهُ في عَيْنه

راتِعَةٌ في جَنَّةِ الخُلْدِ

طرفك زانٍ قلتث دمعي اذاً

بَجلِدهُ أكثرَ مِنْ حَد

و احمرَّ حتى كدتُ أن لا أرى

و جنتهُ من كثرةِ الوردِ

الحُسْنُ والطيْبُ إذا استُجمعا

عبدان عندي لأبي عَبْدِ

حلَّ الأميرُ محلَّ رفدِ الرافدِ

حلَّ الأميرُ محلَّ رفدِ الرافدِ

ومبيحُ طارفِ مالهِ والتالدِ

للهِ درك منْ كريمٍ ماجدٍ

سهلَ الخليقةِ في المكارمِ واحدِ

الدَّهْرُ يَسْمَحُ بالَّتي تَهبُ الغِنى

لمؤملٍ منْ صادرٍ أو واردِ

فَعَلامَ أُصبحُ مِنْ ندَاكَ بمَعْزلٍ

وسوايَ تلحظهُ بعين الوالدِ

كَمْ لِلأمير مُحمَّدٍ مِنْ شاكرٍ

في العالمينَ وكمْ لهُ منْ حامدِ

اليأسُ ألزمني محلَّ القاعدِ

إذْ ليسَ جَدي في الجُدُودِ بصَاعِدِ

ما لي حُرمْتُ لَدَيْكَ حُظْوَةَ خَالِدٍ

أوز لستَ حرمةً منْ خالدِ

عَوَزُ الرجال أقَامَ مُنَّةَ خَالِدٍ

والصيفُ نفقَّ سوقَ بردِ البارِدِ

شَخْصان أقَاكان قيلُهُما الْحَنا

حلاَّ لديكَ محلَّ عمرو الزاهدِ

رَيْبُ دَهْرٍ أصَمَّ دُونَ العِتَابِ

رَيْبُ دَهْرٍ أصَمَّ دُونَ العِتَابِ

مرصدٌ بالأوجالِ والأوصابِ

جفَّ درُّ الدنيا فقدْ أصبحتْ تكـ

ـتَالُ أرواَحَنَا بغيرِ حِسَابِ

لوْ بدتْ سافراً أهينتْ ولكنْ

شعفَ الخلقَ حسنُهَا في النقابِ

إنْ ريبَ الزمان يحسنُ أنْ يهـ

ـدي الرزايا إلى ذوي الأحسابِ

فلهذا يجفُّ بعدَ اخضرارٍ

قبلَ روضِ الوهادِ روضَ الروابي

لمْ تذُرْ عينه عن الحُمس حتى

ضعضعتْ ركنَ حميرَ الأربابِ

بطشتْ منهمْ بلؤلؤةِ الغوا

صِ حُسْناً ودُمْيَةِ المِحْرَابِ

بالصَّريح الصَّريح والأرْوَع الأرْ

وع منهمْ وباللبابِ اللبابِ

ذهبَتْ مُحمَّدُ الغُرُّ مِنْ أيّا

مِكَ الواضحاتِ أيَّ ذهَابِ

عبسَ اللهدُ والثرى منكَ وجهاً

غيرَ ما عابس ولا قطابِ

أطفَأَ اللَّحْدُ والثَّرَى لُبَّكَ المُسْـ

ـرجَ في وقتِ ظلمةَ الألبابِ

وتبدَّلتَ منزلاً ظاهرَ الجدْ

بِ يسمى مقطعَ الأسبابِ

مَنْزلاً مُوحِشاً وإنْ كانَ مَعْـ

ـمُوراً بحِلِ الصَّدِيق والأحبابِ

يا شِهَاباً خَبا لآل عُبَيْدِ اللَّـ

ـهِ أعززْ بفَقْدِ هذا الشهَابِ

زَهْرَةٌ غَضَّةٌ تَفتَّقَ عَنها الـ

ـمَجْدُ في مَنْبتٍ أنِيق الجَنَابِ

خلقٌ كالمدام أو كرضابِ المسـ

ـكِ أوْ كالعَبِير أوْ كالمُلابِ

وحَياً ناهِيكَ في غيْرِ عِيٍّ

وصِباً مُشْرِقٌ بغير تَصَابِ

أنزلتهُ الأيامُ عن ظهرها من

بعدِ إثباتِ رجلهِ في الركابِ

حِينَ سَامَى الشَّبَابَ واغتدَتِ الدُّنـ

ـيا عليهِ مَفْتُوحَةَ الأبوابِ

وحَكى الصَّارِمَ المُحَلَّى سِوى أنَّ

حلاهُ جواهرُ الآدابِ

وهوَ غضُّ الآراءِ والحزمِ خرقٌ

ثمَّ غضُّ النوالِ غضُّ الشبابِ

قصدتْ نحوهُ المنيةُ حتى

وهَبتْ حُسنَ وجْهِهِ للتُّرابِ

رأيتُ في النَّوْمِ أنَّ الصَلْحَ قدْ فُسدَا

رأيتُ في النَّوْمِ أنَّ الصَلْحَ قدْ فَسدَا

أنّ مولايَ بعد القربِ قد بعدا

لِمْ لَمْ أمُتْ حزَنَاً لِمْ لَمْ أمُتْ أسَفَاً

لِمْ لَمْ أمُتْ جَزَعاً لِمْ لَمْ أمُت كَمدا

قد كدتُ احلفُ لولا أنّ ذا سرفٌ

ألاَّ أذُوقَ مَناماً بعدَها أبَدَا

أصبحتُ من زفراتٍ لا أقومُ بها

أشكُوالرُّقادَ إذاغيري شَكاالسُّهُدا

نوارٌ في صواحبها نوارُ

نوارٌ في صواحبها نوارُ

كما فاجاكِ سربٌ أو صوارُ

تكَذَّبَ حاسِدٌ فنَأتْ قُلُوبٌ

أطاعَتْ وَاشِياً وَنأتْ دِيَارُ

قفا نعطِ المنازلِ منْ عيونٍ

لها في الشَّوْقِ أحسَاءٌ غِزَارُ

عفتْ آياتهنَ وأيِّ ربعٍ

يكون لهُ على الزَّمنِ الْخِيارُ

أثَافٍ كالْخُدودِ لُطِمْنَ حُزناً

ونؤيٌ مثلما انفصمَ السوارُ

وكانتْ لوعةٌ ثمَّ اطمأنتْ

كذاكَ لكلِّ سائلِ قرارٌ

مَضَى الأملاكُ فانقرضُوا وأمَسَتْ

سَرَاةُ مُلوكِنا وهُمُ تِجَارُ

وقوفٌ في ظلالِ الذمّ تحمى

دراهمها لا يحمى الذمارُ

فلو ذهبتْ سناتُ الدهرِ عنه

وألقيَ عن مناكبهِ الدثارُ

لعدَّلَ قِسْمةَ الأرْزاق فينا

ولكنْ دَهْرُنا هذا حِمَارُ

سيبتعثُ الركابَ وراكبيها

فَتىً كالسَّيْفِ هَجْعَتُه غِرَارُ

أطلَّ على كلى الآفاق حتى

كأنَّ الأرضَ في عَينَيْهِ دَارُ

يقُولُ الحَاسِدُونَ إذا انصَرفْنَا

لقَدْ قطعوا طَريقاً أوأغَارُوا

نؤمُّ أبا الحسينِ وكانَ قدماً

فَتىً أعْمَارُ مَوعِدِه قِصَارُ

لهُ خلقٌ نهى القرآنُ عنهُ

وذاكَ عَطاؤُهُ السَّرَفُ البدَارُ

ولَمْ يَكُ مثْلَكَ إضْرَارٌ وَلكنْ

تمادتْ في سجتها البحارُ

يطيبُ لجودهِ ثمرُ الأماني

وتروى عندهُ الهممُ الحرارُ

رفعتُ كواعبَ الأشعارِ فيهِ

كما رُفعتْ لِناظرها المنارُ

حليمٌ والحفيظةُ منه خيمٌ

وأيُّ النارِ ليسَ لها شرارُ

تحنُّ عداتهُ إثرَ التقاضي

وتُنْتَجُ مِثْلمَا نتِجَ العِشَارُ

أرَى الدَّالِيَّتَين على جَفاءٍ

لَدَيْكَ وكُلُّ واحدةٍ نُضَارُ

إذا ما شعرُ قومٍ كانَ ليلاً

تَبلَّجَتا كَما انشَقَّ النَّهارُ

وإن كانَتْ قصَائِدُهُم جُدُوباً

تَلوَّنتَا كما ازدوَجَ البَهَارُ

أغرتهما وغيرهما محلىً

بِجُودِكَ والقَوافي قَدْ تَغارُ

وغَيْرُكَ يَلبَسُ المعروفَ خُلْفاً

ويأخُذُ، منْ مَواعدِهِ الصُّفَارُ

رأيتُ صنائعاً معكتْ فأمستْ

ذبائحَ والمطالُ لها شفارُ

وكان المطلُ في بدءٍ وعودٍ

دُخاناً للضَّنيعةِ وهي نَارُ

نسيبُ البخلِ مذ كانا وإلا

يَكُنْ نَسَبٌ فبْينهما جِوَارُ

لِذلِكَ قِيلَ بَعْضُ المَنْعِ أدْنَى

إلى كرمٍ وبعضُ الجودِ عارُ

فَدَعْ ذِكْرَ الضيَاعِ فبي شِماسٌ

إذا ذُكِرَتْ وَبي عنها نِفَارُ

ومالي ضَيْعَةٌ إلاَّ المَطايَا

وشعرٌ لا يباعُ ولا يعارُ

وما أنا والعَقَارَ ولَسْتُ منه

على ثقةٍ وجودكَ لي عقارُ

أيُّ ندى بينَ الثرى والحبوبِ

أيُّ ندى بينَ الثرى والحبوبِ

وسؤددٍ لدنٍ ورأيٍ صليبِ

يابنَ أبي ربْعِيٍّ اسْتُقْبِلَتْ

من يومكَ الدنيا بيومٍ عصيبِ

شَقَّ جُيُوباً مِنْ رجَالٍ لو

اسطاعوا لشقوا ما وراءَ الجيوبِ

كنتَ على البُعْدِ قَريباً فَقَدْ

صرتَ على قربكَ غيرَ القريبِ

رَاحَتْ وُفُودُ الأرض عن قَبْرِهِ

فارغةَ الأيدي ملاءَ القلوبِ

قد عَلِمَتْ مارُزِئتْ إنَّما

يُعْرَف فَقْدُ الشَّمس بعدَ الغُرُوبِ

إذا البَعِيدُ الوطن انتَابَه

حلَّ إلى نهيٍ وجزعٍ خصيبِ

أدنَتْه أيْدِي العِيسِ مِنْ سَاحةٍ

كأنَّها مَسْقَطُ رَأسِ الغَريبِ

أظلَمَتِ الآمالُ مِنْ بَعْدِهِ

وعُريتْ مِنْ كل حُسْنٍ وطِيبِ

كانَتْ خُدُوداً صُقِلتْ بُرْهَةً

فاليومَ صارتْ مألفاً للشحوبِ

كَمْ حاجَةٍ صارَتْ رَكُوبَاً بهِ

ولم تَكُنْ مِنْ قَبْلِهِ بالرَّكُوبِ

حلَّ عقاليها كما أطلقتْ

مَنْ عُقَدِ المُزْنَةِ ريحُ الجَنُوبِ

إذا تيممناه في مطلبٍ

كانَ قليباً أو رشاءَ القليبِ

ونعمةٍ منهُ تسربلتها

كأنَّها طرةُ ثوبٍ قشيبِ

مِن اللَّواتي إنْ وَنَى شاكِرٌ

قامَتْ لِمُسْديها مَقَامَ الخَطِيبِ

متى تنخْ ترحلْ بتفضيلِهِ

أوْ غَابَ يوماً حَضَرتْ بالمَغيبِ

فما لنا اليومَ ولا للعلى

مِنْ بَعْدِهِ غَيْرُ الأسَى والنَّحيبِ

بَلَغْتَ بي فوقَ غايةِ الكَمَدِ

بَلَغْتَ بي فوقَ غايةِ الكَمَدِ

أبكيتَ عَيْني آخرَ الأبَدِ

واكَبدي يُوشِكُ الرَّقيبُ بأنْ

يمنعني أن أقولَ واكبدي

لستُ ألومُ الحسادَ يا أحسنَ

سِ لإجماعِهِمْ على حَسَدي

كيفَ ألومُ الحسودَ فيك وقد

رَأى هِلالَ السَّمَاءِ طَوْعَ يَدي

قلْ للأمير الاريحيِّ الذي

قلْ للأمير الاريحيِّ الذي

كفاهُ للبادي وللحاضرِ

لتجزكَ الأيامُ مندوحةً

ونضرةً منْ عوديَ الناضرِ

أشكرُ نُعمَى مِنكَ مشكورةً

وكافِرُ النَّعْماءِ كالكافِرِ

مَوهباً لمْ تكُ إلاَّ لِمَنْ

نِصابُهُ في مَنصبٍ وافِرِ

لازلتَ منْ شكريَ في حلةٍ

لابسُها ذو سَلَبٍ فاخِرِ

يقولُ منْ تقرعَ أسماعهُ

كمْ تَركَ الأوَّلُ للآخِرِ

لي صَاحِبٌ قد كانَ لي مُؤْنساً

ومألَفاً في الزَّمَنِ الغَابرِ

يحتَلِبُ الدَّهْرَ أفاويقَهُ

ويَخلِطُ الحُلوَ معَ الحازرِ

حتَّى إذا رَوْضِي تَغَنَّى به

ذبانه في مونقٍ زاهرِ

ألقَحَ بالعَزْمِ أمانيَّهُ

بَعدَ اعتِناقِ الهمَّةِ العَاقِرِ

تَحمِلُ مِنْهُ العِيسُ أُعجُوبَةً

تجدُدُ السخريَّ للساخرِ

ذا ثروةٍ يطلبُ منْ سائلٍ

ومفحماً يأخذُ منْ شاعرِ

فصادفتْ مالي بإقبالهِ

مَنيَّةٌ مِنْ أملٍ عاثِرِ

فشاركِ المقمورَ فيهِ ولا

تكنْ شريكَ الرجلِ القامرِ

فَرفدُكَ الزَّائرِ مَجْدٌ ولا

كرفدكَ الزائرَ للزائرِ

دأبُ عيني البكاءُ والحزنُ دابي

دأبُ عيني البكاءُ والحزنُ دابي

فاتركيني ـ وقيت ما بي ـ لما بي

سَأَجَزي بَقَاءَ أيَّامِ عُمْرِي

بين بثي وعبرتي واكتئابي

فيكَ يا أحمدَ بن هارونَ خصتْ

ثمَّ عمتْ رزيئتي ومصابي

فجعَتْني الأيَّامُ فيكَ فأنْسِي

في اختلالي وعصمتي في اضطرابي

فَجعَتْني الأيَّامُ بالصَّادقِ النُّطـ

ـق فتى المكرماتِ والآدابِ

بخليلٍ دونَ الأخلاءِ لا بلْ

صاحبي المصطفى على أصحابي

شمريٍّ يحتلُّ من سلفيْ مرْ

وَانَ في الأكْرَمِينَ والصُّيَّابِ

أفلَمَّا تسربَلَ المَجْدَ واجْـ

ـتابَ منَ الحمدِ أيما مجتابِ

وتَراءَتْهُ أعْيُنُ النَّاظِريهِ

قمراً باهراً ورئبالَ غابِ

وعلا عارضيه ماءُ الندى الجا

ري وماءُ الحجى وماءُ الشبابِ

أرسلتْ نحوهُ المنيةُ عيناً

قَطعَتْ مِنه أوثَقَ الأسبابِ

وفى البكا بالعهدِ اذ لم يكن

وفى البكا بالعهدِ اذ لم يكن

للصّبْرِ ميثاقٌ ولا عَهْدُ

نُغصتُ حُسْنَ النَّرْجِس الغَض مُدْ

يجتمعُ النرجس والوردُ

مُحَمَّدُ إني بَعدَها لَمُذْمَّمُ

مُحَمَّدُ إني بَعدَها لَمُذْمَّمُ

إذا ما لِساني خَانني فيكَ أوشُكري

لئنْ بقيتْ لي فيكَ آثارُ منطقِ

لقدْ بقيتْ ثارُ كفيكَ في دهري

لقِيتَ صُروفَ الدَّهْرِ دُونيَ تابعاً

لأمرِ العلى فاخترتَ شكري على عذري

فأوْليتني في النَّائباتِ صَنائعاً

كأنَّ أياديها فُجِرنَ مِنَ البَحرِ

خَلائقَ لوكانتْ مِنَ الشعْرِ سَمَّجتْ

بَدائِعُها ما استَحسَنَ النّاسُ من شِعْري

فعلَّمْتَنِي أنْ ألْبسَ الْحَمْدَ أهْلَهُ

وذكرتني ما قد نسيتُ منَ الشكرِ

جُفُوفَ البلَى أسرعْتِ فِي الغُصُنِ الرَّطْبِ

جُفُوفَ البلَى أسرعْتِ في الغُصُنِ الرَّطْبِ

وخَطْبَ الرَّدَى والمَوْتِ أبرحْتَ مِنْ خَطْبِ

لقدْ شرقتْ في الشرقِ بالموتِ غادةٌ

تعوَّضْتْ منها غربةَ الدارِ في الغربِ

وألبسني ثَوْباً مَنَ الحُزْنِ والأسَى

هلالٌ عليهِ نسجُ ثوبٍ من التربِ

أقُولُ وقد قالُوا استَراحَتْ بمَوْتِها

من الكربِ روحُ الموتِ شرٌّ من الكربِ

لقدْ نزلتْ ضنكاً من اللحدِ والثرى

ولَوْ كانَ رَحْبَ الذَّرْعِ ماكانَ بالرَّحْبِ

وكُنْتُ أُرَجي القُرْبَ وهْيَ بَعيدةٌ

فقدْ نقلتْ بعدي عن البعدِ والقربِ

لَها مَنْزِلٌ تحتَ الثَّرى وعَهدْتُها

لها مَنْزِلٌ بينَ الجَوانِحِ والقَلْبِ

خَلَسَ البَيْنُ أحمدَ بنَ يزيدِ

خَلَسَ البَيْنُ أحمدَ بنَ يزيدِ

ليسَ فِعْلُ الأيَّامِ بالمَحمُودِ

و نأى الهجرُ بالذي لا أسمّي

فأنا اليومَ في القَريب البَعِيدِ

فَفِرَاقٌ أصابَني مِن فِرَاقٍ

وفِراقٌ أصابني مِنْ صُدُودِ

ليس من كان غائباً فقدتهُ

العينُ غيباً الكشاهدِ المفقودِ

لا أنتِ أنتِ ولا الديارُ ديارُ

لا أنتِ أنتِ ولا الديارُ ديارُ

خفَّ الهوى وتولتِ الأوطارُ

كانَتْ مجاورةُ الطُّلول وأهلِها

زَمناً عِذابَ الوردِ فهي بحارُ

أيَّامَ تُدْمِي عَينَه تِلكَ الدُّمى

فيها وتقمرُ لبهُ الأقمارُ

إذ لا صَدوفُ ولا كَنودُ اسماهُما

كالمعنيين ولا نوارُ نوارُ

بيضٌ فَهنَّ إذا رُمِقْنَ سَوافِراً

صورٌ وهنَّ إذا رمقنَ صوارُ

في حَيثُ يُمتهنُ الحَديثُ لِذي الصبا

وتُحصَّنُ الأسرَار والأسرارُ

إذْ في القتادةِ وهي أبخلُ أيكةٍ

ثَمرٌ وإذ عُودُ الزَّمان نُضارُ

قَدْ صَرَّحتْ عنْ مَحضها الأخبارُ

واستبشرتْ بفتوحكَ الأمصارُ

خبرٌ جلا صدأ القلوبِ ضياؤهُ

إذْ لاحَ أنَّ الصدقَ منهُ نهارُ

لولا جلادُ أبي سعيدٍ لم يزلْ

للثغرِ صدرٌ ما عليه صدارُ

قدتَ الجيادَ كأنهنَّ أجادلٌ

بقرَى دَرولِيةٍ لها أوْكارُ

حتَّى التَّوى منْ نَقعِ قُسطلها على

حِيطانِ قُسطنطينةَ الإعْصارُ

أوقدتَ من دُونِ الخليجِ لأهلها

ناراً لهَا خَلفَ الخليجِ شرارُ

إلا تكنْ حصرتْ فقدْ أضحى لها

منْ خوفِ قارعةِ الحصارِ حصارُ

لوْ طاوعتكَ الخيلُ لم تقفلْ بها

والقُفْلُ فيه شَبَاً ولا مِسمارُ

لمَّا لقوكَ تَواكلُوكَ وأعْذرُوا

هَرباً، فلمْ ينفعهُمُ الإعذارُ

فهُناكَ نارٌ وَغىً تُشَبُّ وهَاهُنا

جَيشٌ له لَجبٌ وثَمَّ مُغارُ

خشعوا لصولتكَ التي هي عندهم

كالموتِ يأتي ليسَ فيهِ عارُ

لما فصلتَ منَ الدروبِ إليهم

بعرمرمٍ للأرضِ منهُ خوارُ

إنْ يبتكرْ ترشدهُ أعلامُ الصوى

أو يسر ليلاً فالنجومُ منارُ

فالحَمَّةُ البَيْضاءُ مِيعادٌ لهمْ

والقُفلُ حَتمٌ والخليجُ شِعارُ

علموا بأنَّ الغزوَ كانَ كمثلهِ

غَزواً وأنَّ الغَزو مِنكَ بَوارُ

فالمشيُ همسٌ والنداءُ إشارةٌ

خَوفَ انتِقامِكَ والحَديثُ سِرارُ

إلا تنل منويلَ أطرافُ القنا

أو تُثنَ عَنهُ البيضُ وهيَ حِرارُ

فلقدْ تمنى أنَّ كلَّ مدينةٍ

جَبلٌ أصمُّ وكلُّ حِصْنٍ غَارُ

إلا تفرَّ فقدْ أقمتَ وقدْ رأتْ

عَينَاكَ قِدْرَ الحربِ كيف تُفارُ

في حَيْث تَستَمِعُ الهَرير إذا عَلا

وترى عَجاجَ الموتِ حينَ يُثارُ

فانْظُرْ بعَيْنِ شَجَاعَةٍ فَلتعْلَمَنْ

أنَّ المقامَ بحيثُ فرارُ

لَمَّا أتتكَ فُلُولُهمْ أمْدَدَتهُم

بسَوابقِ العَبرَاتِ وَهْيِ غِزَارُ

وضربتَ أمثالَ الذليلِ وقد ترى

أنْ غَيْرُ ذَاكَ النَّقْصُ والإمْرَارُ

الصَّبْرُ أجمَلُ والقَضَاءُ مُسلَّطٌ

فارضوا بهِ والشرُّ فيه خيارُ

هَيْهَاتَ جاذبكَ الأعِنَّةَ باسِلٌ

يعطي الأسنةَ كلَّ ما تختارُ

فمَضَى لَوَ أنَّ النَّارَ دُونَكَ خاضَها

بالسَّيْفِ إلاَّ أنْ تكونَ النَّارُ

حَتَّى يَؤُوبَ الحَقُّ وهْوَ المُشْتَفِي

منكمْ وما للدين فيكمْ ثارُ

للَّهِ دَرُّ أبي سَعِيدٍ إنَّهُ

لِلضَّيْفِ مَحْضٌ لَيْسَ فيهِ سَمَارُ

لَمَّا حَلَلْت الثَّغْرَ أصبَحَ عالِياً

للرُّومِ مِنْ ذاكَ الْجِوارِ جُوَارُ

واستيقنوا إذْ جاشَ بَحرُكَ وارتَقى

ذاكَ الزئيرُ وعزَّ ذاكَ الزارُ

أنْ لسْتَ نِعْمَ الجَارُ للسُّنَنِ الأُولى

إلا إذا ما كنتَ بئسَ الجارُ

يقظٌ يخافُ المشركونَ شذاتهُ

متواضعٌ يعنو له الجبارُ

ذللٌ ركائبهُ إذا ما استأخرتْ

أسفارهُ فهمومهُ أسفارُ

يسري إذا سرتِ الهمومُ كأنهُ

نجمُ الدجى ويغيرُ حينَ يغارُ

سمقتْ بهِ أعراقه في معشرٍ

قُطْبُ الوَغَى نُصُبٌ لهُمْ ودَوَارُ

لا يأسفونَ إذا همُ سمنت لهمْ

أحسابهم أنْ تهزلَ الأعمارُ

مُتَبهمٌ في غَرْسِهِ أنصَارُه

عندَ النزال كأنهم أنصارُ

لُفْظٌ لأخْلاق التجار وإنَّهُمْ

لغداً بما ادخروا له لتجارُ

ومُجَربون سَقاهُمُ مِنْ بأْسِهِ

فإذا لُقُوا فكأنَّهُمْ أعْمارُ

عكفٌ بجذلٍ للطعان لقاؤهُ

خَطِرٌ إذا خطِرَ القَنَا الخَطَّارُ

والبيضُ تعلمُ أنَّ ديناً لم يضعْ

مذ سلهنَّ ولا أضيعُ ذمارُ

وَإذَا القِسِيُّ العُوجُ طارَتْ نَبْلُها

سومَ الجرادِ يسيحُ حينَ يطارُ

ضمنتْ لهُ أعجاسها وتكفلتْ

أوْتَارُها أنْ تُنْقَضَ الأوْتَارُ

فدعوا الطريقَ بني الطريق لعالمٍ

أنَّى يُقَادُ الجَحْفلُ الجَرَّارُ

لَوْ أنَّ أيْدِيكُمْ طِوَالٌ قَصَّرتْ

عنهُ فكيفَ تكونُ وهيَ قصارٌ

هو كَوكَبُ الإسْلامِ أيَّةَ ظُلْمَةٍ

يخرقْ فمخُّ الكفرِ فيها رارُ

غادرتَ أرضهمُ بخيلكَ في الوغى

وكأنَّ أمنعها لها مضمارُ

وأقمتَ فيها وادعاً متمهلاً

حتى ظننا أنها لكَ دارُ

بالمُلْكِ عَنْكَ رضاً وجابرُ عظْمِهِ

أرض وبالدنيا عليكَ قرارُ

وأرَى الرياضَ حَوامِلاً ومَطافِلاً

مُذْ كنتَ فيها والسَّحابُ عِشَارُ

أيَّامُنا مَصْقُولةٌ أطرَافُهَا

بكَ واللَّيالي كُلُّها أسْحَارُ

تندى عفاتكَ للعفاةِ وتغتدي

رُفَقاً إلى زُوَّاركَ الزُّوَّارُ

هِمَمِي مُعَلَّقَةٌ عليكَ رِقابُها

مغلولةٌ إنَّ الوفاءَ إسارُ

وَمَوَدَّتي لك لا تُعارُ بَلى إذا

ما كانَ تامورُ الفؤادِ يعارُ

والناسُ غيركَ ما تغيرُ حبوتي

لفِراقِهِمْ هَلْ أنْجَدُوا أو غَارُوا

ولذاكَ شعري فيكَ قد سمعوا بهِ

سحرٌ وأشعاري لهمُ أشعارٌ

فاسْلَمْ ولا ينفَكُّ يَحظُوكَ الرَّدَى

فينا وتسقطُ دونكَ الأقدارُ

أعِيدي النَّوْحَ مُعْوِلةً أعِيدي

أعيدي النَّوْحَ مُعْوِلةً أعِيدي

وزيدي مِنْ بُكائِكِ ثُمَّ زِيدي

وقُومِي حاسِراً في حاسِرَات

خَوَامِشَ للنُّحورِ ولِلخُدُودِ

هُوَ الخَطْبُ الذي ابتَدَعَ الرَّزَايَا

وقالَ لأعْيُنِ الثَّقَلَيْنِ جُودِي

ألا رزئتْ خراسانٌ فتاها

غداةَ ثوى عميرُ بن الوليدِ

ألا رزئتْ بمسؤول منيل

ألا رزئتْ بمتلاف مفيدِ

ألا إنَّ الندى والجودَ حلا

بحيثُ حَلَلْتَ مِنْ حُفَرِ الصَّعِيدِ

بنفسي أنتَ منْ ملكٍ رمثه

مَنِيَّتُه بسَهْمِ رَدَى سَدِيدِ

تجلَّتْ غمرةُ الهيجاءِ عنْه

خضيبَ الوجهِ من دمهِ الجسيدِ

فيا بحرَ المنون ذهبتَ منه

ببَحْرِ الجُودِ في السَّنةِ الصَّلُودِ

ويا أسَدَ المَنُون فَرَسْتَ منه

غداةَ فرستَه أسدَ الأسودِ

أبالبَطَلِ النَّجِيدِ فَرَسْتَ منه

نَعمْ وبقَاتِلِ البَطَلِ النَّجِيدِ

تَرَآى لِلطعان وقَدْ تَرَاءَتْ

وُجُوهُ المَوْتِ مِنْ حُمْرٍ وسُودِ

فلمْ يَكُنِ المُقَنَّعَ فيهِ رَأساً

خَلا أنْ قَدْ تَقَنَّعَ بالحَديدِ

فيا لك وقعةً جللاً أعارتْ

أسىً وصبابةً جلدَ الجليدِ

ويا لك ساحةً أهدتْ غليلاً

إلى أكبادِنا أبدَ الأبيدِ

وإنَّ أميرنا لم يألُ نصحاً

وعَدْلاً فيالرَّعَايا والجُنُودِ

أفاضَ نَوالُ راحتِه لدَيهمْ

وسَامَحَ بالطَّريفِ وبالتَّليدِ

وأصحَرَ دُونَهمْ لِلمَوْتِ حتَّى

سَقَاهُ المَوْتُ مِنْ مَقِرٍ هِبِيدِ

وما ظَفِرُوا به حتى قَرَاهُمْ

قَشَاعِمَ أنْسُرٍ وضِباعَ بيدِ

بطعنٍ في نحورهم مريدٍ

وضَرْبٍ في رُؤُوسهم عَنِيدِ

فيا يَوْمَ الثلْثاءِ اصطبَحْنا

غداةً مِنكَ هائِلَةَ الوُرُودِ

ويايَوْمَ الثلْثاءِ اعتُمِدْنا

بِفَقْدٍ فيكَ للسَّندِ العَمِيدِ

فكمْ أسخنتَ منا منْ عيونٍ

وكمْ أعثرتَ فينا منْ جدودِ

فما زجرتْ طيوركَ عنْ سنيحٍ

ولا طلعتْ نجومُكَ بالسعودِ

ألا يا أيُّها المَلِكُ المُرَدَّى

رداءَ الموتِ في جدثٍ خديدِ

حَضَرْتُ فِناءَ بابكَ فاعتَرَاني

شجى بينَ المخنق والوريدِ

رأيتُ بهِ مطايا مهملاتٍ

وأفراساً صَوَافِنَ بالوَصِيدِ

وكُنَّ عَتَادَ إمَّا فَك عانٍ

وإما قتل طاغيةٍ عنودِ

رأيتُ مؤمليكَ غدتْ عليهمْ

عوادٍ أصعدتهمْ في كؤودِ

وأضحتْ عندَ غيركَ في هبوطٍ

حظوظٌ كنَّ عندكَ في صعودِ

وكلهمُ أعدَّ إلياسَ وقفاً

عليكَ ونصَّ راحلةَ القعودِ

واصبحتِ الوفودُ إليكَ وقفاً

على ألا مفادَ لمستفيدِ

لَقَدْ سَخَنَتْ عُيُونُ الجُود لمَّا

نويتَ وأقصدَتْ غررُ القصيدِ

لا آكل التفاحَ دهري ولو

لا آكل التفاحَ دهري ولو

جَنيْتَه لي مِنْ جِنانِ الخُلُودِ

و الله لا أتركهُ للقلى

لكنني أتركهُ للخدودْ

يامَنْ بهِ يَفْتَخِرُ الفَخْرُ

يامَنْ بهِ يَفْتَخِرُ الفَخْرُ

ومنْ بهِ يبتهجُ الشعرُ

ماطلبي للإذْن أنْ شَاقَنِي

شَمْسٌ مِنَ الإنْس ولا بَدْرُ

بَلى كتابٌ أخْرَسٌ ناطِقٌ

أنْطَقَ مِنه طَيَّهُ النَّشْرُ

فانتشرتْ حينَ بدا طيهُ

سَرائِرٌ يَكتُمها الجَهْرُ

جاءَ نذيرُ الحزن في بطنهِ

بحادثٍ أظهرهُ الظهرُ

فانهلَّ في أسطرهِ أسطرٌ

للدمع سطرٌ فوقهُ سطرُ

فمنَّ بالإذن على نازحٍ

عن أهلهِ ساعتهُ دهرُ

فَقَدْ صَدقْتَ الظنَّ في كل ما

رَجَوْتُه إذْ كَذَبَ القَطْرُ

يادَهْرُ قدْكَ وقلَّما يُغني قدِي

يادَهْرُ قَدْكَ وقَلَّما يُغني قَدِي

وأراكَ عِشْرَ الظمْءِ مُرَّ المَوْرِدِ

ولقدْ أحيط بنا ولم نكُ صورة

بكَ واستُعِدَّ لنا ولمّا نُولدِ

يادَهْرُ أيَّةُ زَهْرَةٍ لِلمَجْدِ لم

تجففْ وأيةُ أيكة لمْ تخضُدِ

أترعتَ للعنقاءِ في أشعافِها

كأساً تدفقُ بالذعافِ الأسودِ

قدْ كانَ قَرْمٌ كاسمِهِ قَرْمَاً وما

ولدَتْ نِسَاءُ بَنِي أبيهِ كأحمَدِ

نجما هدىً هذاكَ نجمُ الجدي إنْ

حارَ الدليلُ وذاكَ نجمُ الفرقدِ

هذا سنانٌ زاغبيٌّ في الوغى

وكأنما هذا ذبابُ مهندِ

وجَبينُ هذا كالشهَابِ جَلا الدُّجَى

عنه وهذا كالشهابِ المُوقَّدِ

ولَنِعْمَ دِرْعا الحّي في يَوْمَيْهما

كانا ونِعْمَ الذُّخْرِ كانا لِلغَدِ

لم يَشْهَدا نَجْوَى ولاحَشّا لَظى

حَرْبٍ تُسَعَّرُ بالقَنا المُتَقَصدِ

إلاَّ رأيْنا ذا على تلك الرَّحا

قُطْباً وذا مِصْبَاحَ ذاكَ المَشْهَدِ

رُزِئَت بَنُو عَمْرو بن عامرٍ الدُّرَى

بهما وصَوَّحَ نَبْتُ وَادِيها النَّدى

وكذا المنايا ما يطأنَ بمسيمٍ

إلا على أعناق أهلِ السؤددِ

ولَئِن أُصِيبُوا إنَّ تِلكَ لَغَيْضَةً

لم تخلُ من ليثٍ هنالكَ ملبدِ

ما دامَ ذاك المعدنُ الزاكي الثرى

في جزعِنا لم نلتفتْ للعسجدِ

تلكَ المصائبُ مشوياتٌ كلها

إلا مصيبةَ حجوةَ بن محمدِ

ولقَدْ أصابَ غَليلُها مَنْ لم يُصَبْ

ولَصُيرَتْ فقْداً لِمَنْ لم يَفْقِدِ

طامنْ حشاكَ أبا الحبابِ فإنها

نوبٌ تروحُ على الأنامِ وتغتدي

فلقدْ أفاقَ متممٌ عن مالكٍ

وسلا لبيدُ قبلهُ عنْ أربدِ

فَلَئِنْ صَبَرْتَ لأنتَ كوكبُ مَعْشَرٍ

صَبَروا وإنْ تَجْزَعْ فغَيْرُ مفَنَّدِ

هذي المعونةُ باللسانِ ولو أرى

عَيْنِ الحِمَامِ لَقَدْ أعَنْتُكَ باليَدِ

غَطّتْ يَداكَ عليَّ في لَحْدِي

غَطّتْ يَداكَ عليَّ في لَحْدِي

وبَقِيتَ ما مُدَّ المدَى بَعْدِي

ورُزِقْتُ منكَ العَطْفَ ما حَمَلتْ

عَيْني الدُّموعَ ودَامَ لي وَجْدِي

نفسي بكتماني معلقةٌ

بين النوى ومخافةِ الصدِّ

يا هذهِ أقصري ما هذهِ بشرٌ

يا هذهِ أقصري ما هذهِ بشرٌ

ولا الخَرائِدُ مِنْ أثرَابها الأُخَرُ

خَرَجْنَ في خُضْرَةٍ كالرَّوْض ليسَ لها

إلاَّ الحُليَّ على أعنَاقِها زَهَرُ

بدُرَّةٍ حَفَّها مِنْ حَوْلِها دُرَرٌ

أرْضَى غَرامِيَ فيها دَمْعِيَ الدرَرُ

ريَمٌ أبَتْ أنْ يَرِيمَ الْحُزنُ لي جَلَداً

والعينُ عينٌ بماءِ الشوق تبتدرُ

صَبَّ الشَّبَابُ عليها وهْوَ مُقْتَبلٌ

ماءً مِنَ الحُسْن ما في صَفْوِهِ كَدَرُ

لوْلا العُيُونُ وتُفَّاحُ الْخُدُودِ إذاً

ما كانَ يَحسُدُ أعمَى مَنْ له بَصَرُ

حُييتَ مِن طَلَلٍ لم تُبْقِ لي طَللاً

إلاَّ وفيهِ أسىً تَرشيحُهُ الذكَرُ

:قَالُوا أتَبكي على رَسْمٍ فقُلتُ لهم

منْ فاتهُ العينُ هدىً شوقهُ الأثرُ

إنَّ الكرامَ كثيرٌ في البلادِ وإنْ

قُلُّوا كمَا غَيْرُهم قُلٌّ وإنْ كَثُروا

لا يدهمنكَ منْ دهمائهمْ عددٌ

فإنَّ جُلَّهُمُ بَل كُلّهُمْ بَقَرُ

وكُلما أمسَتِ الأخطارُ بَيْنَهُمُ

هَلكَى تَبيَّنَ مَنْ أمسَى له خَطَرُ

لَوْ لَمْ تُصادِفُ شِيَاتُ البُهْم أكثرَ ما

في الخَيْل لم تُحْمَدِ الأوضَاحُ والغُرَرُ

نِعْمَ الفَتَى عُمَرٌ في كل نائِبَةٍ

نابتْ وقلتْ لهُ "نعم الفتى عمرُ

يُعْطِي ويَحْمَدُ مَنْ يأْتِيهِ يَحْمَدُه

فشكرهُ عوضٌ ومالهُ هدرُ

مُجَردٌ سَيْفَ رَأْيٍ مِنْ عَزيمَتِه

للدهرِ صيقلهُ الإطراقُ والفكرُ

عَضباً إذا سَلَّه في وَجْهِ نائِبةٍ

جاءَتْ إليْهِ بَناتُ الدَّهْرِ تعتَذِرُ

وَسَائِلٍ عَنْ أبي حَفْصٍ فَقُلْتُ له

أمسكُ عنانكَ عهُ إنهُ القدرُ

هُوَ الهُمامُ هُوَ الصَّابُ المُريحُ هو الْ

ـحَتْفُ الوَحِيُّ هو الصَّمصَامَةُ الذَّكَرُ

فَتىً تَراهُ فتنفي الْعُسْرَ غُرَّتُه

يمناً وينبعُ منْ أسرارها اليسرُ

فِدًى له مُقشعِرٌّ حِينَ تَسْأَلُهُ

خَوْفَ السُّؤَال كأنْ في جِلدِه وَبَرُ

أنى ترىَ عاطلاً منْحلي مكرمةٍ

وكلَّ يَوْمٍ تُرَى في مالِكَ الغِيَرُ

للَّهِ دَرُّ بَنِي عبْدِ العَزيز فكَمْ

أردوا عزيز عدىٍّ في خدةَّ صعر

حَتَّى لقد ظَنَّ قَوْمٌ أنَّها سُوَرُ

يا ليتَ شعري منْ هاتا مآثرهُ

ماذا الذي ببلوغ النجمِ ينتظرُ

بالشعرِ طولٌ إذا اصطكتْ قصائدهُ

في مَعْشَرٍ وبهِ عَنْ مَعْشر قِصَرُ

سافرْ بطرفكَ في أقصى مكارمنا

إنْ لم يكنْ لكَ في تأسِيسها سَفَرُ

هلْ أورقَ المجدُ إلاَّ في بني أددٍ

لوْلا أحادِيثُ بَقَّتْها مآثِرُنا

مِنَ النَّدى والرَّدَى لم يُعْجِب السَّمرُ

لا يشمتِ الأعداءُ بالموتِ إننا

لا يشمتِ الأعداءُ بالموتِ إننا

سنخلي لهمْ من عرضةِ الموتِ مورداً

ولا تحسبنّ الموتَ عاراً فإننا

رَأيْنا المَنايا قَدْ أصَبْنَ مُحمَّدا

ولا يحسبِ الأعداءُ أن مصيبتي

أكلتْ لهمْ مني لساناً ولا يدا

تتابعَ في عامٍ بنيَّ وإخوتي

فأصبَحْتُ إنْ لم يُخْلِفِ اللّهُ واحِدا

رقتْ حواشي الدهرُ فهيَ تمرمرُ

رقتْ حواشي الدهرُ فهيَ تمرمرُ

وغَدَا الثَّرَى في حَلْيِهِ يَتكسَّرُ

نَزلتْ مُقَدمَةُ المَصِيفِ حَمِيدةً

ويدُ الشتاءِ جديدةُ لا تكفرُ

لولا الذي غرسَ الشتاءُ بكفهِ

لأقَى المَصِيفُ هَشَائِماً لاتُثْمِرُ

كمْ ليلةٍ آسى البلادَ بنفسهِ

فيها ويَوْمٍ وَبْلُهُ مُنْعَنْجِرُ

مَطَرٌ يَذُوبُ الصَّحْوُ منه وبَعْدَه

صَحْوٌ يَكادُ مِنَ الغَضَارة يُمْطِرُ

غَيْثَان فالأنْوَاءُ غَيْثٌ ظاهِرٌ

لكَ وجههُ والصحوُ غيثٌ مضمرٌ

وندىً إذا ادهنتْ بهِ لممُ الثرى

خِلْتَ السحابَ أتاهُ وهو مُعَذرُ

أربيعنا في تسعَ عشرةَ حجةً

حَقّاً لَهنَّكَ للرَّبيعُ الأزْهَرُ

ما كانتِ الأيامُ تسلبُ بهجةً

لو أنَّ حسنَ الروض كانَ يعمرُ

أولا ترى الأشياءَ إنْ هيَ غيرتْ

سَمُجتْ وحُسْنُ الأرْضِ حِينَ تُغَيَّرُ

يا صاحِبَيَّ تَقصَّيا نَظرَيْكُمَا

تريا وجوهَ الأرض كيفَ تصورُ

تريا نهاراً مشمساً قد شابهُ

زهرُ الربا فكأنما هو مقمرُ

دنيا معاشٌ للورى حتى إذا

جليَ الربيعُ فإنما هيَ منظرُ

أضحتْ تصوغُ بطونها لظهورها

نَوْراً تكادُ له القُلوبُ تُنَورُ

مِن كل زَاهِرَةٍ تَرقْرَقُ بالنَّدَى

فكأنها عينٌ عليهِ تحدرُ

تَبْدُو وَيحجُبُها الجَمِيمُ كأنَّها

عَذْرَاءُ تَبْدُو تارَةً وتَخَفَّرُ

حتَّى غَدَتْ وَهَدَائُها ونِجَادُها

فِئَتيْن في خِلَعِ الرَّبيع تَبَخْتَرُ

مُصْفَرَّةً مُحْمَرَّةً فكأنَّها

عُصَبٌ تَيَمَنُّ في الوَغَا وتَمَضَّرُ

منْ فاقع غضَّ النباتِ كأنهُ

دُرٌّ يُشَقَّقُ قَبْلُ ثُمَّ يُزَعْفَرُ

أو ساطع في حمرةٍ فكأنَّ ما

يدنو إليهِ منَ الهواءِ معصفرُ

صنعُ الذي لولا بدائعٌ صنعهِ

ماعَادَ أصْفَرَ، بَعْدَ إذْ هُوَ أخْضَرُ

خلقٌ أطلَّ منَ الربيعِ كأنهُ

خلقٌ الإمامِ وهديهُ المتيسر

في الأرْضِ مِنْ عَدْلِ الإمام وجُودِه

ومِنَ النّباتِ الغض سُرْجٌ تَزْهَرُ

تُنْسَى الرياض وما يُرَوّضُ فَعْلُه

أبَداً على مَرّ اللّيالي يُذْكَرُ

إنَّ الخَلِيفَةَ حينَ يُظلِمُ حادثٌ

عينُ الهدى وله الخلافةٌ محجرُ

كَثُرَتْ بهِ حَرَكاتُها ولقَدْ تُرَى

منْ فترةٍ وكأنها تتفكرُ

ما زلْتُ أعْلَمُ أنَّ عُقْدَةَ أمْرِها

في كفهِ مذ خليتْ تتخيرُ

سكنَ الزمانُ فلا يدٌ مذمومةً

للحادِثَاتِ ولا سَوَامٌ يُذْعَرُ

نَظَمَ البلادَ فأصبَحتْ وكأنَّها

عقدٌ كأنَّ العدلَ فيهِ جوهرُ

لم يبقَ مبدى موحشٌ إلاَّ ارتوى

مِنْ ذِكْرِهِ فكأنَّما هُوَ مَحْضَرُ

ملكٌ يضلُّ الفخرُ في أيامهِ

ويقلُّ في نفحاتهِ ما يكثرُ

فَلَيَعْسُرَنَّ على اللَّيَالي بَعْدَهُ

أنْ يبتلى بصروفهنَ المعسرُ

أَاللَّهُ إِني خالِدٌ بعدَ خالِدِ

أَاللَّهُ إِني خالِدٌ بعدَ خالِدِ

وناسِ سِرَاجَ المَجْدِ نَجْمَ المَحامِدِ

وقَدْ تُرِعتْ إِثْفِيَّةُ العَرَبِ التي

بها صُدِعَتْ مابينَ تلكَ الجَلامِدِ

ألا غَرْبُ دَمْعٍ ناصِرٍ لي على الأسى

ألا حرُّ شعرٍ في الغليلِ مساعدي

فلمْ تكرمِ العينان إنْ لم تسامحا

ولاطابَ فَرْعُ الشعْرِ إنْ لم يُسَاعِدِ

لتبكِ القوافي شجوها بعد خالدٍ

بُكَاءَ مُضِلاَّتِ السَّماحِ نَوَاشِدِ

لكانَتْ عَذَارَاها إذا هيَ أبرزَتْ

لدَى خالدٍ مِثْلَ العَذَارَى النَّواهِدِ

وكانَتْ لِصَيْدِ الوَحْشِ مِنها حَلاوَةٌ

على قَلْبِهِ لَيسَتْ لِصَيْدِ الأوابِدِ

وكانَ يرى سمَّ الكلامِ كأنما

يُقَشَّبُ أحياناً بسَم الأسَاوِدِ

تقلصَ ظلُّ العرفِ في كلِّ بلدة

وأطفىء َ في الدنيا سراجُ القصائدِ

فَيا عِيَّ مَرْحُولٍ إليهِ ورَاحل

وخَجْلَة َ مَوْفُودٍ إليهِ ووافِدِ

ويا ماجداً أوْفَى بهِ المَوْتُ نَدْرَهُ

فأشعرَ روعاً كلَّ أروعَ ماجدِ

غَداً يَمْنعُ المَعْرُوفُ بعدَكَ دَرَّهُ

وتعذرُ غدرانُ الأكفِّ الروافدِ

ويا شائماً برقاً خدوعاً وسامعاً

لِرَاعِدَةٍ دَجَّالَةٍ في الرَّواعِدِ

أقمْ ثمَّ حطَّ الرحلَ والظنَّ إنه

مَضَتْ قِبْلَةُ الأسفَارِ مِنء بعد خالدِ

تكفأ متنُ الأرض يومَ تعطلتْ

من الجبلِ المنهدِ تحتَ الفدافدِ

فللثغر لونٌ قاتمٌ بعد منظرٍ

أنيقٍ وجوٌّ سائلٌ غيرُ راكدِ

لأبرحتَ يا عامَ المصائبِ بعدما

دعتكَ بنو الآمالِ عامَ الفوائدِ

لقدْ نهسَ الدهرُ القبائلَ بعدَه

بِنَابٍ حَديدٍ يَقْطُرُ السَّمَّ عانِدِ

فجَلَّلَ قَحْطاً آلَ قَحْطَانَ وانثَنَتْ

نِزَارٌ بمَنْزُورٍ منَ العَيْشِ جاحِدِ

على أي عِرْنِينٍ غُلِبْنا ومارِنِ

وأيةُ كفٍّ فارقتنا وساعدِ

كأنا فقدنا ألفَ ألفِ مدجَّجٍ

على ألفِ ألفٍ مقربٍ لا مباعدِ

فيا وحشةَ الدنيا وكانتْ أنيسةً

وَوَحدَةَ مَنْ فيها لمَصْرعِ واحِدِ

مضَتْ خُيَلاءُ الخيْلِ وانصَرَفَ الرَّدَى

بأنفَسِ نَفْسٍ مِنْ مَعَدٍّ وَوَالِدِ

فأيْنَ شِفَاءُ الثَّغْرِ أينَ إذا القَنَا

خطرنَ على عضوٍ من الملكِ فاسدِ

وأينَ الجِلادُ الهَبْرُ إذْ ليسَ سَيدٌ

يَقِي جِلْدَةَ الأحسَابِ إنْ لم يُجَالِدِ

ومَنْ يَجْعل السُّلطانَ حَبْلَ وَريدِهِ

ومنْ ينظمِ الأطرافَ نظمَ القلائدِ

ومنْ لم يكنْ ينفكُّ يغبقُ سيفَهُ

دماً عانداً من نحرِ ليثٍ معاندِ

بنَفسيَ مَنْ خَطّتء رَبيعةُ لَحْدَه

ولا زال مهتزَّ الربي غيرَ هامِدِ

أقام به مِنْ حي بَكْرِ بن وائلٍ

هنيٍّ الندى مخضرَّ إثرَ المواعدِ

فماذا حوتْ أكفانُه من شمائل

مناهلَ أعدادٍ عذابَ الموارِدِ

خلائِقُ كانَتْ كالثُّغُورِ تُخرمَتْ

وكانَ عليها واقفاً كالمجاهدِ

فكَمْ غالَ ذاكَ التُّرْبُ لي ولِمَعْشَرِي

وللناسِ طُرّاً مِنْ طَريفٍ وَتالِدِ

أشَيْبَانُ لا ذاكَ الهلالُ بطالِعٍ

علينا ولا ذاكَ الغمامُ بعائدِ

أشَيْبَانُ ماجَدي ولاجَدُّ كَاشِحٍ

ولاجَدُّ شيءٍ يَوْمَ وَلّى بصاعِدِ

أشَيْبَانُ عَمَّتْ نارُها مِنْ مُصِيبةٍ

فَما يُشتَكى وَجْدٌ إلى غيرِ وَاجِدِ

لإنْ أقرَحَتْ عَيْنَيْ صَدِيقٍ وصاحِب

لقد زعزعتْ ركنيْ عدوٍّ وحاسدِ

لئنْ هي أهدَتْ للأقاربِ ترحةً

لقَدْ جَلّلتْ تُرْباً خُدُودَ الأباعِدِ

فما جانِبُ الدُّنيا بسَهلٍ ولا الضُّحَى

بطَلْقٍ ولاماءُ الحَيَاةِ ِ ببارِدِ

بَلَى وأبي إنَّ الأميرَ محمّداً

لقطبُ الرحى مصباحُ تلكَ المشاهدِ

حَمِدْتُ اللّيالي إذ حَمَتْ سَرْحَنا بهِ

ولستُ لها في غير ذاك بحامدِ

عليه دليلٌ من يزيدَ وخالدٍ

ونوران لاحا من نجارٍ وشاهدِ

منَ المكرمينَ الخيلَ فيهمْ ولم يكنْ

لِيُكْرِمَها إلاَّ كِرَامُ المَحاتِدِ

أخو الحربِ يكسوها نجيعاً كأنما

مُتُونُ رُبَاها منهُ مِثْلُ المَجَاسِدِ

إذا شبَّ ناراً أقعدتْ كلَّ قائمٍ

وقامَ لها منْ خوفهِ كلُّ قاعدِ

فقلْ لملوك السيسجان ومنْ غدا

بأرَّانَ أو جُرْزانَ غيرَ مُناشِدِ

ألا الفُوا مَقالِيدَ البلادِ وَهَلْ لها

رتاجٌ فيلقي أهلُها بالمقالدِ

ولا يغوكم شيطانُ حربٍ فإنه

مَعَ السَّيفِ يَدْمَى نَصْلُه غيرُ مَاردِ

ولا تفترقْ أعناقُكم إنَّ حولها

رُدَينيَّةً يَجَمَعْنَ هامَ الشَّواردِ

وما كثرتْ في بلدةٍ قصدُ القنا

فتقلعَ إلا عنْ رقابٍ قواصدِ

وَلي مِنَ الدُّنياهَوًى واحِدٌ

وَلي مِنَ الدُّنياهَوًى واحِدٌ

يا رَبَّ فاصفَحْ ليَ عن الوَاحِدِ

لا تتركني فيهِ يا ذا العلى

احدوثة الصادرِ والواردِ

يا ربِّ إن فارقتهُ بعد ما

أصرعني للشامتِ الحاسدِ

فألحِق الرُّوحَ وجُثْمانهُ

بوهدةِ المحتفرِ اللاحدِ

الحقُّ أبلجُ والسيوفٌ عوار

الحقُّ أبلجُ والسيوفٌ عوار

فَحَذار مِنْ أسَدِ العَرين حذار

ملكٌ غدا جارَ الخلافةَ منكمُ

واللهُ قد أوصى بحفظِ الجار

يارُبَّ فِتْنَةِ أُمَّةٍ قَدْ بَزَّها

جبارها في طاعةِ الجبار

جالتْ بخيذر جولةِ المقدار

فأحَلَّهُ الطُّغْيَانُ دَارَ بَوَار

كمْ نعمةٍ للهِ كانتْ عندهُ

فكأنها في غربةٍ وإسار

كسيتْ سبائبِ لومهِ فتضاءلتْ

كتضاؤل الحسناء في الأطمار

موتورةٌ طلبَ الإلهُ بثأرها

وكفى بربِّ الثأر مدركَ ثار

صَادَى أمِير المُؤْمِنينَ بَزبْرج

في طيهِ حُمَةُ الشُّجاع الضَّاري

مَكْراً بَنَى رُكْنَيْهِ، إلاَّ أنَّهُ

وطدَ الأساسَ على شفيرِ هار

حتَّى إذا ما اللَّهُ شَقَّ ضَمِيرَهُ

عَنْ مُسْتَكِن الكُفْرِ والإصْرَار

ونحا لهذا الدين شفرتهُ انثنى

والحَقُّ مِنْهُ قانئُ الأظفَار

هَذَا النَّبيُّ وكانَ صَفْوَةَ رَبهِ

منْ بينِ بادٍ في الأنامِ وقارِ

قدْ خصَ منْ أهلِ النفاقِ عصابةً

وهمْ أشدُ أذىً منَ الكفارِ

واختارَ منْ سعدٍ لعينِ بني أبي

سَرْحٍ لِوَحْيِ اللهِ غَيْرَ خِيَارِ

حتىً استضاءَ بشعلةٍ السورِ التي

رفعتْ لهُ سجفاً عنِ الأسرارِ

والهاشميونَ استقلتْ عيرهمُ

مِنْ كَرْبَلاءَ بأثقَلِ الأوْتارِ

فشفاهمُ المختارُ منهُ ولم يكنْ

في دينهِ المختارُ بالمختارِ

حتَّى إذا انكشفَتْ سَرائِرُه اغتَدَوْا

منهُ براءَ السمعِ والأبصارِ

ما كانَ لولا فحشُ غدرٌ خيذرَ

ليكونَ في الإسلامِ عامُ فجارِ

ما زالَ سرُّ الكفرِ بينَ ضلوعهِ

حتَّى اصطلى سِرَّ الزنادِ الوَاري

ناراً يُساورُ جِسْمَهُ مِنْ حَرها

لهبٌ كما عصفرتَ شقَّ إزارِ

طارتْ لها شعلٌ يهدمُ لفحها

أرْكَانَهُ هَدْماً بغيْرِ غُبَارِ

مشبوبةً رفعتْ لأعظمِ مشركٍ

ما كانَ يَرفَعُ ضَوْءَها للسَّاري

صلى لها حياً وكانَ وقودها

مَيْتاً ويَدخُلُها معَ الفُجَّارِ

فصلنَ منهُ كلِّ مجمعٍ مفصلٍ

وفعلَ فاقرةً بكلِّ فقارِ

وكذاكَ أهْلُ النَّارِ في الدُّنيا هُمُ

يومَ القيامةِ جلُّ أهل النارِ

يا مشهداً صدرتْ بفرحتهِ إلى

أمْصَارها القُصْوَى بَنُو الأمْصَارِ

رمقوا أعالي جذعهِ فكأنما

وجَدُوا الهلالَ عَشِيَّةَ الإفْطارَ

واستنشأوا منهُ قتاراً نشرهُ

مِنْ عَنْبَرٍ ذفِرٍ ومِسْكٍ دَاري

وتحدثوا عنْ هلكهِ كحديثِ منْ

بالْبَدْوِ عن مُتتَابعِ الأمطارِ

وتَبَاشَرُوا كتَباشُرِ الحَرَمْين في

قُحَمِ السنينِ بأرْخَصِ الأسْعَارِ

كانَتْ شَمَائَةُ شامتٍ عاراً فَقَدْ

صارتْ بهِ تنضو ثيابِ العارِ

قدْ كانَ بوأهُ الخليفةُ جانباً

مِنْ قَلْبهِ حَرَماً على الأقْدَارِ

فَسَقَاهُ ماءَ الْخَفْضِ غَيْرَ مُصَرَّدٍ

وأنامهُ في الأمْنِ غَيْرَ غِرَارِ

ورَأى بهِ مالم يكُنْ يَوْماً رَأى

عَمْرُو بنُ شَأسٍ قَبْلَهُ بعِرَارِ

فإذا ابنُ كافرةٍ يسرُّ بكفرهِ

وجداً كوجدِ فرزدقٍ بنوارِ

وإذا تذكرهُ بكاهُ كما بكى

كعبٌ زمانُ رثى أبا المغوارِ

دلتْ زخارفهُ الخليفةَ أنهُ

ما كلُّ عودٍ ناضرٍ بنضارِ

يا قابضاً يدَ آلِ عادلاً

أتبعْ يميناً منهمُ بيسارِ

ألْحِقْ جَبيناً دَامِياً رَمَّلتَهُ

بقَفاً، وصَدْراً خائِناً بصدارِ

واعلمْ بأنكَ إنما تلقيهمُ

في بعضِ ما حفروا منَ الآبارِ

لوْ لم يكدْ للسامري قبيلهُ

ما خَارَ عِجْلُهُمُ بغَيْرِ خُوَارِ

وثَمُودُ لوْ لمْ يُدْهِنُوا في رَبِّهم

لم تَدْمَ ناقَتُه بسَيْفِ قُدَارِ

ولقد شفى الأحشاءَ منْ برحائها

أنْ صَارَ بَابَكُ جارَ مازَيَّارِ

ثانيهِ في كبدِ السماءِ ولم يكنْ

لاثنيْنِ ثانٍ إذْ هُما في الغَارِ

وكأنما انتبذا لكيما يطويا

عنْ ناطسٍ خبراً منَ الأخبارِ

سودُ الثيابِ كأنما نسجتْ لهمْ

أيْدِي السَّمُومِ مَدَارِعاً مِنْ قَارِ

بَكرُوا وأسْرَوْا في مُتُونِ ضَوَامِرٍ

قِيدَت لهُمْ مِنْ مَرْبطِ النَّجار

لا يبرحونَ ومن رآهم خالهمْ

أبَداً على سَفَرٍ مِنَ الأسفار

كادُوا النُّبُوَّةَ والهُدَى ، فتَقطَّعَتْ

أعناقهمْ في ذلكَ المضمار

جَهلُوا، فلم يَسْتَكثِرُوا مِنْ طاعةٍ

معروفةٌ بعمارةِ الأعمار

فاشددْ بهارونَ الخلافةَ إنهُ

سكنٌ لوحشتها ودارُ قرار

بفتى بني العباس والقمرِ الذي

حَفَّتْهُ أنْجُمُ يَعْرُبٍ ونِزَار

كَرَمُ العُمُومَةِ والخؤولةِ مَجَّهُ

سَلَفا قُرَيْشٍ فيهِ والأنْصَار

هُوَ نَوْءُ يُمْنٍ فيهمُ وسَعَادةٍ

وسراجُ ليلٍ فيهمُ ونهار

فاقْمَعْ شَياطينَ النفاق بمُهْتَدٍ

تَرْضَى البَرِيَّةُ هَدْيَهُ والبَاري

ليسيرَ في الآفاق سيرةَ رأفةٍ

ويَسُوسَها بسَكينةٍ ووَقارٍ

فالصينُ منظومٌ بأندلسٍ إلى

حِيطانِ رُومِيةٍ فَمُلْكِ دْمَار

ولقَدْ عَلِمْتُ بأنَّ ذلك مِعْصَمٌ

ما كنْتَ تَتْرُكُهُ بغَيْرِ سِوَار

فالأرض دارٌ أقْفَرت مالم يَكُنْ

مِنْ هَاشِمٍ رَبٌّ لِتِلْكَ الدَّارِ

سورُ القرانِ الغرُّ فيكمْ أنزلتْ

ولكمْ تصاغُ محاسنُ الأشعارِ

لَوْ صَحَّحَ الدَّمْعُ لي أوْ ناصَحَ الكَمَدُ

لَوْ صَحَّحَ الدَّمْعُ لي أوْ ناصَحَ الكَمَدُ

لقلَّما صَحِباني الرُّوحُ والجَسَدُ

خانَ الصَّفَاءَ أخٌ كانَ الزمانُ له

أخاً فلم يتخَوَّنْ جسمَه الكَمَدُ

تساقُطُ الدَّمعِ أدنَى مابُلِيتُ بهِ

في الحُب إذْ لم تَساقُط مُهجة ويَدُ

لا والذي ارتكتْ تطوي الفجاجَ له

سَفائِنُ البَر في خَد الثَّرَى تَخِدُ

لأنفدنَّ أسى إذْ لم أمتْ أسفاً

أو ينفَدُ العمرُ بي أو يَنفَدُ الأبَدُ

عني إليكِ فإني عنكِ في شغلٍ

لي منهُ يومٌ يبكي مهجتي وغدُ

وإنَّ بجريةً نابتْ جأرتُ لها

إلى دُرى جلْدِي فاستَوهلَ الجَلَدُ

هِيَ النَّوائِبُ فاشجَيْ أوْ فَعِي عِظَةً

فإنَّها فُرَصٌ أثمارُها رَشَدُ

هبي تريْ قلقاً من تحته أرقٌ

يحدوهما كمدٌ يحنو له الجسدُ

صماءُ سمُّ العدى في جنبها ضربٌ

وشربُ كأسِ الردى في فمِّها شهدُ

هُناكَ أُمُّ النُّهَى لم تُودِ مِنْ حَزَنِ

ولم تَجُدْ لبني الدُّنْيا بما تَجِدُ

لو يعلمُ الناسُ علمي بالزمانِ وما

عانَتْ يَدَاه لما رَبُّوا ولا ولَدُوا

لايُبْعِدِ اللهُ مَلْحُوداً أقامَ بهِ

شَخْصُ الحِجَى وسَقاهُ الواحدُ الصَّمَدُ

ياصاحبَ القَبْرِ دَعْوَى غيرِ مُئْنَبٍ

إنْ قالَ أودى الندى والبدرُ والأسدُ

باتَ الثَّرَى بأخي جَدْلان مُبْتَهجاً

وبتُّ يحكمُ في أجفانيَ السهدُ

لَهْفي عليكَ ومالَهْفي بمُجدية

مالم يَزُرْكَ بنفسي حَرُّ ما أجِدُ

أنسَى أبا الفَضْلِ يَعْفُو التُّرْبُ أحسنَه

دوني ودلوُ الردى في مائِهِ يردُ

ويلٌ لأمكَ أقصرْ إنَّه حدثٌ

لم يعتقدْ مثله قلبٌ ولا جلدُ

عاقَ الزمانُ رضيعَ الجودِ لم يقهِ

أهلٌ ولم يَفْدِهِ مالٌ ولاوَلَدُ

حينَ ارتوى الماءَ وافترتْ شبيبتُه

عن مُضحِكٍ للمعَالي ثَغْرُه بَرَدُ

وقِيلَ أحمدُها بَلْ قيلَ أمجدُها

بلْ قِيلَ أنجدُها إنْ فُرَّتِ النُّجُدُ

رُودُ الشَّبابِ كنَصْلِ السَّيفِ لاجَعَدٌ

في راحَتَيْهِ ولافي عُودِهِ أوَدْ

سقى الحبيسَ ومحبوساً ببرزخهِ

منَ السميِّ كفيتُ الودق يطردُ

بحيثُ حلَّ أبو صقر فودَّعَه

صفو الحياةِ ومنْ لذاتِها الرغدُ

بحيثُ حَلَّ فَقِيدُ المَجْدِ مُغتَرباً

ومُورثاً حَسراتِ ليسَ تُفْتَقَدُ

فردُ جمالٍ سليلُ نور

فردُ جمالٍ سليلُ نور

بهِ استقلّت يدُ السرور

تجولُ في رونقي جمالٍ

مِنْ خدهِ مُقْلَةُ البَصِير

لم يعرفوا مثلهُ جمالاً

جلَّ عن المثل والنظير

أفنى وليلي ليسَ يفنى آخرهُ

أفنى وليلي ليسَ يفنى آخرهُ

هاتا مواردهُ فأينَ مصادرهُ

نامتْ عيونُ الشامتينَ تيقناً

أنْ ليسَ يَهْجَعُ والهُمومُ تسامِرُهْ

أسرَ الفِراقُ عَزاءَهُ وَنأى الّذي

قدْ كانَ يستحييهِ إذْ يستاسرهُ

لا شيءَ ضائرُ عاشقٍ، فإذا نأى

عَنْه الْحَبيبُ فَكُلُّ شيءٍ ضَائِرُهْ

يا أيهاذا السائلي أنا شارحٌ

لكَ غائبي حتىً كأنكَ حاضرهُ

إني ونصراً والرضا بجوارهِ

كالبَحْرِ لا يَبْغي سِوَاهُ مُجَاورُهْ

ما إنْ يَخافُ الخَذْلَ من أيَّامِهِ

أحدٌ تيقنَ أنَّ نصراً ناصرهُ

يَفْدِي أبَا العبّاس مَن لم يَفْدِهِ

مِنْ لائِميهِ حِدْمُهُ وعَنَاصِرُهْ

مسْتَنفِرٌ للمَادِحينَ، كأنَّما

آتيهِ يمدحهُ أتاهُ يفاخرهُ

ماذا ترى فيمنْ رآكَ لمدحهِ

أهلاً وصارتْ في يديكِ مصايرهُ

قَدْ كابَرَ الأحْدَاثَ حتَّى كَذَّبَتْ

عَنْهُ ولكنَّ القَضَاءَ يُكابرُهْ

مُرْ دَهْرَهُ بالكَف عَنْ جَنَبَاتِه

فالدَّهْرُ يَفْعَلُ صاغِراً ما تأمُرُهْ

لاتَنْسَ مَنْ لم يَنْسَ مدْحَك والمُنَى

تحتَ الدجى يزعمنَ أنكَ ذاكرهُ

أبْكُرْ فَقَدْ بَكَرتْ عليْكَ بمَدْحِهِ

غررُ القصائدِ خيرُ أمرٍ باكرهُ

لاقاكَ أولهُ بأولِ شعرهِ

فأهِبْ بأوَّلِهِ يَكُنْ لكَ آخِرُهْ

لاشَيءَ أحْسَنُ مِنْ ثَنائيَ سَائراً

وندائكَ في أفق البلادِ يسايرهُ

وإذا الفتى المأمُولُ أنجَحَ عَقْلهُ

في نَفْسِهِ وَنَداهُ أنجَحَ شَاعِرُهْ

كذا فليجلَّ الخطبُ وليفدح الأمرُ

كذا فليجلَّ الخطبُ وليفدح الأمرُ

فليسَ لعين لم يفضْ ماؤها عذرُ

توفيتِ الآمالُ بعدَ محمد

وأصبحَ في شغل عن السفر السفرُ

وما كانَ إلا مالَ من قلَّ مالهُ

وذخراً لمنْ أمسى وليسَ له ذخرُ

وما كانَ يدري مجتدي جودِ كفهِ

إذا ما استهلَّتْ أنَّه خُلِقَ العُسْرُ

ألا في سبيلِ اللهِ منْ علطتْ له

فِجَاجُ سَبِيلِ اللهِ وانثغَرَ النَّغْرُ

فَتًى كُلَّما فاضَتْ عُيونُ قَبيلةٍ

دماً ضحكتْ عنه الأحاديثُ والذكرُ

فتى ماتَ بين الضربِ والطعن ميتةً

تقومُ مقامَ النصرِ إذْ فاتهَ النصرُ

وما ماتَ حتى ماتَ مضربُ سيفهِ

مِنَ الضَّرْبِ واعْتَلَّتْ عليهِ القَنا السُّمْرُ

وقد كانَ فَوْتُ المَوْتِ سَهْلاً فردَّهُ

إليه الحِفاظُ المرُّ والخُلُقُ الوَعْرُ

ونفسٌ تعافُ العارَ حتى كأنَّه

هو الكفرُ يومَ الروع أوْ دونَه الكفرُ

فأثبتَ في مستنقع الموتِ رجله

وقال لها منْ تحت أخمصكِ الحشرُ

غَدَا غَدْوَةً والحَمْدُ نَسْجُ ردائِهِ

فلم ينصرفْ إلا وأكفانُه الأجرُ

تردى ثيابَ الموتِ حمراً فما أتى

لها الليلُ إلاَّ وهْيَ مِنْ سُنْدُسٍ خَضْرُ

كأنَّ بَنِي نَبْهَانَ يومَ وَفاتِه

نُجومُ سَماءٍ خَرَّ مِنْ بَيْنها البَدْرُ

يعزونَ عن ثاوٍ تُ عزى بهِ العلى

ويبكي عليهِ الجودُ والبأسُ والشعرُ

وأني لهمْ صبرٌ عليه وقد مضى

إلى الموتِ حتى استشهدوا هو والصبرُ

فتًى كانَ عَذْبَ الرُّوح لامِنْ غَضاضَةٍ

ولكنَّ كبراً أنْ يقالَ به كبرُ

فتى سلبتهُ الخيلُ وهوَ حمى لها

وبَزَّتْهُ نارُ الحَرْبِ وهْوَ لها جَمْرُ

وقدْ كانتِ البيضُ المآثيرُ في الوغى

بَواتِرَ فهْيَ الآنَ مِن بَعْدِهِ بُتْرُ

أمنْ بعدِ طيِّ الحادثاتِ محمداً

يكونُ لأثوابِ الندى أبداً نشرُ

إذا شجراتُ العرفِ جذَّتْ أصولها

ففي أيِّ فرعٍ يوجدُ الورقُ النضرُ

لَئِنْ أبغِضَ الدَّهْرُ الخَؤونُ لِفَقْدِهِ

لعَهْدِي بهِ مِمَّنْ يُحَبُّ له الدَّهْرُ

لئنْ غدرتْ في الروع أيامُه بهِ

لما زَالتِ الأيَّامُ شِيمتُها الغَدْرُ

لئن ألبستْ فيهِ المصيبةَ طيءٌ

لمَا عُريَتْ منها تَمِيمٌ ولا بَكْرُ

كذلكَ ما نَنفَكُّ نَفْقدُ هالِكاً

يُشاركُنا في فَقْدِهِ البَدْوُ والحضْرُ

سقى الغيثُ غيثاً وارتِ الأرضُ سخصه

وإنْ لم يكنْ فيهِ سحابٌ ولا قطرُ

وكيفَ احتمالي للسحابِ صنيعةً

بإسقائِها قَبْراً وفي لَحدِهِ البَحْرُ

مضى طاهرَ الأثوابِ لم تبقَ روضةٌ

غداةً ثوى إلا اشتهتْ أنَّها قبرُ

ثَوَى في الثَّرَى مَنْ كانَ يَحيا به الثَّرَى

ويغمرُ صرفَ الدهرِ نائلُهُ الغمرُ

عليك سَلامُ اللهِ وَقْفاً فإنَّني

رَأيتُ الكريمَ الحُرَّ ليسَ له عُمْرُ

ياعِلِيلاً حَشَا الجَوانِحَ نارَا

ياعِلِيلاً حَشَا الجَوانِحَ نارَا

كانَ لي فيكَ حافِظُ الجارِ جارَا

معدنُ الحسنِ والملاحةِ قد

بحَ لِلسُّقْمِ مَعْدِناً وقَرارَا

إنَّ وَجْهَ الحُمَّى لَوجهٌ صَفِيقٌ

حِينَ تَسطُو بهِ نَهاراً جَهارَا

لم تشن وجههُ المليحَ ولكن

جعلتْ وردَ وجنتيهِ بهارا

شَجاً في الحَشَى تَرْدَادُهُ لَيْسَ يَفْتُرُ

شَجاً في الحَشَى تَرْدَادُهُ لَيْسَ يَفْتُرُ

بهِ صمنَ آمالي وإني لمفطرُ

حَلَفْتُ بمُسْتن المُنَى تَسْترِشُّهُ

سَحَابَةُ كَفٍّ بالرَّغائِبِ تُمْطِرُ

إذا درجتَ فيهِ الصبا كفكفتْ لها

وقامَ يباريها أبو الفضل جعفرُ

بسيبٍ كأنَّ السيفَ منْ ثرَّ نؤيهِ

وأندية ٍ منها ندى النوءِ يعصرُ

لقدْ زينتَ الدنيا بأيام ماجدٍ

بهِ الملكُ يبهى والمفاخرُ تفخرُ

فتى ً منْ يديهِ البأسُ يضحكُ والندى

وفي سرجهِ بدرٌ وليثٌ غضنفرُ

بهِ ائتلفتَ آمالُ وافدة ِ المنى

وقَامَتْ لَدَيْهِ جَمَّةً تَتَشَكَّرُ

أبا الفضل إني يومَ جئتكَ مادحاً

رَأَيْتُ وجُوهَ الجُودِ والنُّجْح تَزْهَرُ

وأيقنتُ أني فالجٌ غمرَ زاخرٍ

تَثُوبُ إليهِ بالسَّماحَة ِ أبْحُرُ

فلا شيءَ أمضى منْ رجائكَ في الندى

ولا شيءَ أبقى منْ ثناء يحبرُ

وماتَنْصُرُ الأسْيَافُ نَصْرَ مَدِيحةٍ

لهَا عِنْدَ أبوابِ الخلائِفِ مَحْضَرُ

إذا ما انطوى عنها اللئيمُ بسمعهِ

يَكُونُ لها عِنْدَ الأكارمِ مُنْشَرُ

لها بينَ أبوابِ الملوكِ مزامرٌ

مِنَ الذكرِ لم تُنفَخْ ولا تُتَزَمَّرُ

حَوَتْ راحَتاهُ البَاسَ والجُودَ والنَّدَى

ونالَ الحجا فالجهلُ حيرانٌ أزورُ

فَلا يَدَعُ الإنجازَ يَمِلِكُ أمْرَه

ويقْدمُهُ في الجُودِ مَطْلٌ مُؤَخَّرُ

إليكَ بها عذراءُ زفتْ كأنها

عروسٌ عليها حليها يتكسرُ

تُزَفُّ إلَيْكُمْ يابنَ نَصْرٍ كأنَّها

حليلةُ كسرى يومَ آواهُ قيصرٌ

أبا الفضلِ إنَّ الشعرَ مما يميتهُ

إبَاءُ الفَتَى والمَجْدُ يَحْيَا ويُقبَرُ

عَزَاءً فلَمْ يَخْلُدْ حُوَيٌّ ولاعَمْرُو

عَزَاءً فلَمْ يَخْلُدْ حُوَيٌّ ولاعَمْرُو

وهلْ أحدٌ يبقى وإنْ بسط العمرُ

سيأكلنا الدهرُ الذي غالَ من نرى

ولا تنقضي الأشياءُ أو يؤكلَ الدهرُ

وأكثرُ حالاتِ ابنِ آدمَ خِلْقَةٌ

يَضِلُّ إذا فَكَّرْتَ في كُنْهها الفِكْرُ

فيفْرَحُ بالشَّيءِ المُعَارِ بَقَاؤُهُ

ويَحْزَنُ لمَّا صَارَ وهْوَ لَهُ دُخْرُ

عليكَ بثوبِ الصبرِ إذْ فيهِ ملبسٌ

فإنَّ ابنكَ المحمودَ بعدَ ابنِكَ الصَّبْرُ

وما أوحشَ الرحمنُ ساحةَ عبدهِ

إذا عايَنَ الجُلَّى ومُؤْنِسُهُ الأجْرُ

و قهوةٍ كوكبها يزهرُ

و قهوةٍ كوكبها يزهرُ

يَسطعُ مِنها المِسْكُ والعَنْبرُ

ورديةٍ يحثها شادنٌ

كأنَّها مِنْ خَدهِ تُعْصَرُ

ما زال قلبي مذ تعلقتهُ

أعمى من الهجران ما يبصرُ

مُهَفْهَفٌ لم يَبْتَسِمْ ضاحِكاً

مذ كان الاكسدَ الجوهرُ

بحُبه يُقْبُرني قَابري

مسدَ مَمَاتي وبهِ أُنشَرُ

أأحمدُ إنَّ الحاسدينَ كثيرُ

أأحمدُ إنَّ الحاسدينَ كثيرُ

ومَالكَ إنْ عُدَّ الكرامُ نَظِيرُ

حللتَ محلاً فاضلاً متقدماً

مِنَ المَجْدِ والفَخْرُ القديمُ فَخورُ

فَكُلُّ قَوِيٍّ أو غَنِيٍّ فإنهُ

إليْكَ ولو نالَ السَّماءَ فَقِيرُ

إليكَ تناهى المجدُ منْ كلِّ وجهةً

يصيرُ فما يعدوكَ حينَ تصيرُ

وبَدْرُ إيَادٍ أنتَ لا يُنكِرُونَه

كذاك إيَادٌ للأنامِ بُدُورُ

فَما مِنْ نَدىً إلاَّ إليْكَ مَحَلُّهُ

ولا رُفْقَةٌ إلاَّ إليْكَ تَسِيرُ

تجنبتَ أنْ تدعى الأميرَ تواضعاً

وأنتَ لمنْ يدعى الأميرَ أميرُ

كفاني منَ حوادثِ كلُّ دهرِ

كفاني منَ حوادثِ كلُّ دهرِ

بإسحقَ بنِ إبراهيمَ جَارَا

سيكفيني الحَوادِثَ مُصْعَبيٌّ

كأنَّ جبينهُ قمرٌ أنارا

على ثقةٍ وأنتَ لذاكَ أهلٌ

أخذْتُ بِحَبْلِ ذِمَّتِكَ اختِيارا

بإسحقَ بنِ إبراهيمَ أضحَتْ

سماءُ الجودِ تنهمرُ انهمارا

فَتىً بِنَوَالِهِ في كل قَوْمٍ

أقامَ لكلَّ مكرمةٍ نجارا

عَقَدْتُ بِحَبْلِهِ حَبْلي فأضْحَتْ

قُواهُ لا أخافُ لها انْبتَارَا

لكُمْ نِعَمٌ غَوَادٍ سَارِيَاتٌ

عليَّ مَنَنْتُمُ فيها مِرَارَا

شكرتكمُ بها سراً وجهراً

وأنْجَدَ فيكُمُ مَدْحِي وغَارَا

نُفَضلُكُمْ على الأقْوامِ إنَّا

رَأيْنا المُلْكَ حَلَّ بكُمْ وَسَارَا

لقَدْ عَمَّتْ فُضُولُكُمُ وَخَصَّتْ

ذوي يمنٍ كما سلبتْ نزارا

تخيركَ الإمامُ على رجالٍ

لأمتهِ فما حرمَ الخيارا

وَلِيتَ المُسلمين فلم تُضيعْ

أمورهمُ الصغارَ ولا الكبارا

براكَ اللهُ منْ كرمٍ وجودٍ

وألبَسَكَ المَهَابَةَ والوَقَارَا

إذا ما كانَ جاركَ مصعبياً

فلا ضَيْراً تخَافُ ولا اقْتِتَارَا

سَهرْتُ فيكَ فلمْ أجحَدْ يَدَ السَّهَر

سَهرْتُ فيكَ فلمْ أجحَدْ يَدَ السَّهَر

وطالَ فِكْري ولاعَتْبٌ على الفِكَر

نادَمْتُ ذِكْرِكَ والظَّلْماءُ عاكِفَةُ

فكان ياسيدي أحلى من السمرِ

فإن ترى عبرتي والشوقُ يسفحها

لَمَا التفَتَّ إلى شيءٍ مِنَ المَطَرِ

يا من إذا قلتُ يا من لا نظيرَ لهُ

في حُسْنِهِ قيلَ لي يا أصدَقَ البَشَرِ

ما إنْ أرَى وَجْهَكَ المكنونَ جَوْهَرُه

ياأملَحَ النَّاس إلاّ نُسْخَةَ القَمَرِ

يَا وَارِثَ المُلْكِ إنَّ المُلْكَ مُحْتَبِسٌ

يَا وَارِثَ المُلْكِ إنَّ المُلْكَ مُحْتَبِسٌ

وَقْفٌ عَلَيْكَ إلى أنْ تُنشَرَ الصُّوَرُ

لم يذكر الجودُ إلاَّ خضتَ واديهِ

ولا انتُضِي السَّيْفُ إلاَّ خافَكَ القَدَرُ

ما ضرَّ مَنْ أصْبَحَ المأمُونُ سائِسَهُ

أنْ لم يَسُسْهُ أبو بَكْرٍ ولا عُمَرُ

وما على الأرضِ والمأمونُ يملكها

أنْ لا تضيءَ لنا شمسٌ ولا قمرُ

يا سميَّ النبيِّ في سورةِ الجـ

يا سميَّ النبيِّ في سورةِ الجـ

نِّ ويا ثاني العزيزِ بمصرِ

تَركَتْ لَيْلةُ الصَّرَاةِ بِقَلْبي

جمرَ شوقٍ احرَّ من كلِّ جمرِ

باشَرَ المَاءَ فَهْوَ في رقَّةِ الصَّنـ

ـعةِ كالمَاءِ غَيرَ أنْ ليسَ يَجري

خمشَ الماءُ جلدهُ الرطبَ حتى

خلتهُ لابساً غلالةَ خمرِ

أصَمَّ بكَ النَّاعِي وإنْ كانَ أسمَعا

أصَمَّ بكَ النَّاعِي وإنْ كانَ أسمَعا

وأصبحَ مغنى الجودِ بعدكَ بلقعا

لِلحْدِ أبي نَصْرٍ تَحِيَّةُ مُزْنَةٍ

إذا هيَ حَيَّتْ مُعْمِراً عَادَ مُمْرِعا

فلمْ ارَ يوماً كانَ أشبه ساعةً

بيَوْمي مِنَ اليومِ الذي فيهِ وَدَّعَا

مصيفٌ أفاضَ الحزنُ فيهِ جداولاً

من الدمع حتى خلتُه عادَ مربعا

ووالله لا تقضي العيونُ الذي لهُ

عليها ولَوْ صارَتْ معَ الدَّمْعِ أدْمُعا

فَتًى كانَ شَرْباً لِلعُفَاةِ ومَرْتَعاً

فأصْبَحَ لِلهِنْدِيَّةِ البيضِ مَرْتَعا

فَتًى كُلَّما ارتادَ الشُّجَاعُ مِنَ الرَّدَى

مفراً غداةَ المأزقِ ارتادَ مصرعا

إذا ساء يومٌ في الكريهةِ منظراً

تَصلاهُ عِلماً أنْ سَيحسُنُ مَسْمَعا

فإنْ ترمَ عنْ عمرٍ تدانى به المدى

فخَانَكَ حتَّى لم يَجِدْ فيكَ مَنْزَعَا

فمَا كُنْتَ إلاّ السَّيفَ لاقَى ضَرِيبَةً

فَقَطَّعَها ثُمَّ انثَنَى فتَقَطَّعَا

هَلْ أثَرٌ مِنْ دِيارِهِمْ دَعْسُ

هَلْ أثَرٌ مِنْ دِيارِهِمْ دَعْسُ

حَيْثُ تَلاقَى الأجْرَاعُ والوَعْسُ

مُخبرُ السَّائِرِ الرَّدِيَّةَ في الـ

أطلالِ أينَ الجآذرُ اللعسُ

لا تسألنها فليسَ يسمعُ جرسَ ال

قولِ إلاَّ شخصٌ لهُ جرسٌ

ولايُرَاخِي عَدْلَ المُعَنَّسَةِ الـ

خرقاءِ إلاَّ الشملةُ العنسُ

وراكدُ الهمُ كالزمانةِ وال

بيتُ إذا ما ألفتهُ رمسُ

نِعْمَ مَتاعُ الدُّنيا حَبَاكَ بهِ

أرْوَعُ لا جَيْدَرٌ ولاجِبْسُ

أصْغَرُ مِنْها كأنَّهُ مُحَّةُ الـ

ـبَيْضَةِ، صَافٍ كأنَّهُ عَجْسُ

هاديهِ جذعٌ منُ الأراكِ وما

خَلْفَ الصَّلا مِنْهُ صَخْرَةٌ جَلْسُ

يَكادُ يَجْرِي الجَادِيُّ مِنْ ماءِ عِطْـ

ـفَيْهِ ويُجْنَى مِنْ مَتْنِهِ الوَرْسُ

هذبَ في جنسهِ ونالَ المدى

بنفسهِ فهوَ وحدهُ جنسُ

أحزر آباؤهُ الفضيلةَ مذْ

تَفَرَّسَتْ في عُرُوقِها الفُرْسُ

ليسَ بديعاً منهُ ولا عجباً

أنْ يطرقَ الماءَ وردهُ خمسُ

يَتْرُكُ ما مَرَّ مُذْ قُبَيْلُ بهِ

كأنَّ أدنى عهدٍ بهِ الأمسُ

وهوَ إذا ما ناجاهُ فارسهُ

يفهمُ عنهُ ما يفهمُ الإنسُ

وَهْوَ ولمَّا تَهْبطْ ثَنِيَّتُهُ

لا الربعُ في جريهِ ولا السدسُ

وهوَ إذا ما رمى بمقلتهِ

كانَتْ سُخاماً كأنَّها نِقْسُ

وهوَ إذا ما أعرتْ غرتهُ

عينيكَ لاحتْ كأنها برسُ

ضمخَ منْ لونهِ فجاءَ كأنْ

قد كُسِفَتْ في أديمِهِ الشَّمْسُ

كلُّ ثَمينٍ مِنَ الثَّوابِ بهِ

غَيْرُ ثَنائِي فإنَّه بَخْسُ

شذبَ همي بهِ صقيلٌ نَ ال

ـفتيانِ أقْطارُ عِرْضِهِ مُلْسُ

سامي القذالين والجبينْ، إذا

نكسَ منْ لؤمِ فعلهِ النكسُ

أبو عليَّ أخلاقهُ زهرٌ

غِبَّ سَماءٍ ورُوحُه قُدْسُ

أبيضٌ قدتْ قدَّ الشراكِ شرا

كِ السبْتِ بَيْنِي وبَيْنَهُ النَّفْسُ

للمجدِ مستشرفٌ وللأدبِ ال

مجفوَّ تربٌ وللندى حلسُ

وَحَوْمَةٍ للخِطابِ فَرَّجَهَا والـ

قومُ عجمٌ في مثلها خرسُ

شَكَّ حَشاها بخُطْبَةٍ عَنَنٍ

كأنها منهُ طعنةُ خلسُ

أرْوَعُ لا مِنْ رِياحِهِ الحَرْجَفُ الـ

صرُّ ولا منْ نجومهِ النحسُ

يشتاقهُ منْ كمالهِ غدهُ

ويُكْثِرُ الوَجْدَ نَحْوَهُ الأمْسُ

رَدي لِطَرْفي عَنْ وجْهِهِ زَمَنٌ

وَسَاعَتِي مِنْ فِراقِهِ حَرْسُ

أيَّامُنا في ظِلالِهِ أبَداً

فصلُ ربيعٍ ودهرنا عرسُ

لا كأناسٍ قد أصبحوا صدأ ال

عيش كأنَّ الدنيا بهمْ حبسُ

القُرْبُ مِنْهمْ بُعْدٌ من الرُّوح والـ

ـوَحْشَةُ مِنْ مِثْلِهِمْ هي الأُنْسُ

تِلْكَ خِلالُ وقْفٌ عليْكَ ابنَ وهْـ

ـبِ بن سعيدٍ عتاقها حبسُ

آبرُ حَمْدٍ يرَى الرجَالَ هُمُ

سرُّ الثرى والعلى هي الغرسُ

بأبي وغير أبي وذاكَ قليلُ

بأبي وغيرِ أبي وذاكَ قليلُ

ثاوٍ عليهِ ثرى النباج مهيلُ

خذلته أسرتُه كأنَّ سراتهمْ

جَهلُوا بأنَّ الخاذِلَ المَخْذُولُ

أكالُ أشلاءِ الفوارسِ بالقنا

أضحَى بهنَّ وشِلْوُهُ مَأْكُولُ

كُفي فَقَتْلُ مُحمَّدٍ لي شاهِدٌ

أنَّ العَزيزَ معَ القَضَاءِ ذلِيلُ

إنْ يستضمْ بعدَ الإباءِ فإنَّه

قدْ يستضامُ المصعبُ المعقولُ

مستحسنٌ وجهَ الردى في معركٍ

وَجْهُ الحياةِ بحَوْمَتَيْهِ جَمِيلُ

أنسى أبا نصرٍ نسيتُ إذنْ يدي

في حَيْثُ يَنْتَصِرُ الفَتَى ويُنيلُ

هيهاتَ لا يأتي الزمانُ بمثلِهِ

إنَّ الزمانَ بمثلِهِ لبخيلُ

ما أنتَ بالمَقْتُولِ صَبْراً إنَّما

أملي غداةَ نعيكَ المقتولُ

للسيفِ بعدكَ حرقةٌ وعويلُ

وعليكَ للمجدِ التليدِ غليلُ

إنْ طالَ يومكَ في الوغى فلقدْ ترى

فيهِ ويَوْمُ الهَامِ منكَ طَويلُ

فَستذكُرُ الخَيْلُ انصِلاتَكَ في السُّرَى

والقَفْرُ مَعْرُوفُ الرَّدَى مَجْهُولُ

وتُقَلِّلُ الأحسَابُ بَعدَكَ والنُّهَى

والبيضُ ملسٌ ما بهنَّ فلولُ

مَنْ ذا يُحَدثُ بالبَقَاءِ ضَمِيرَه

هَيْهَاتَ أنتَ على الفَناءِ دَلِيلُ

يا ليتَ شعري بالمكارمِ كلها

ماذا وقدْ فقدتْ نداكَ تقولُ

كَمْ مَشْهَدٍ قَدْ جَدَّدَتْهُ لكَ العُلاَ

وكأنَّهُ بالأمسِ وهوَ محيلُ

وكَتِيبَةٍ كُتِبَتْ لها أروَاحُها

واليومُ أحمرُ مِنْ دَمٍ مَصْقُولُ

ماشَكَّ أثبَتُهم يَقِيناً أنَّه

للموتِ في قبضِ النفوسِ رسولُ

يا يومَ قحطبةٍ لقدْ أبقيتَ لي

حرقاً أرى أيامَها ستطولُ

لَيْثٌ لوَ أنَّ اللَّيثَ قامَ مقَامَه

لانصاعَ وهْوَ يَرَاعةٌ إجْفيلُ

لمَّا رأى جمعاً قليلاً في الوغى

وأُولُو الحِفاظِ مِنَ القَلِيل قَلِيلُ

لاقَى الكَرِيهَةَ وهْوَ مُعْمِدُ رَوْعِه

فِيها ولكنْ سَيفُهُ مَسْلُولُ

ومَشَى إلى المَوْتِ الزُّوام كأنَّما

هُوَ في مَحبَّتِهِ إليهِ خَليلُ

لمْ يودِ منه واحدٌ لكنَّما

أودى بهِ من أسودانَ قبيلُ

أضحتْ عِراصُ محمدٍ ومحمدٍ

وأخيهما وكأنَّهنَّ طلولُ

أبَنِي حُمَيْدٍ ليسَ أوَّلَ ماعَفَا

بعدَ الأُسُودِ مِنَ الأسُودِ الغِيلُ

ما زالَ ذاكَ الصبرُ وهوَ عليكمُ

بالموتِ في ظلِّ السيوفِ كفيلُ

مُستَبْسِلُونَ كأنَّما مُهْجَاتُهمْ

ليستْ لهمْ إلا غداةَ تسيلُ

ألفوا المنايا فالقتيلُ لديهمِ

مَنْ لاتُجَلي الحَرْبُ وهْوَ قَتِيلُ

إنْ كانَ رَيْبُ الدَّهْرِ أثكلنِيهُمُ

فالدَّهْرُ أيضاً مَيتٌ مَثْكُولُ

ثقيلُ ردفٍ دقيقُ خصرِ

ثقيلُ ردفٍ دقيقُ خصرِ

شقيقُ شمسٍ نتيجُ بدرِ

بديعُ حُسن رَشيقُ قَدٍّ

مليحُ خدٍّ نقيُّ ثغرِ

قَضيبُ بانٍ عليهِ بَدْرٌ

مثالُ حسنٍ عروسُ خدرِ

ياخِصرُ قد كُنتَ دا استتارِ

في الحُب حتى هَتكْتَ سِتري

نَمَّتْ دُمُوعي على عَذابي

اذ غاب عني جميلُ صبري

قالتْ وعِيُّ النساءِ كالْخَرَسِ

قالتْ وعِيُّ النساءِ كالْخَرَسِ

وقد يُصبْنَ الفُصوصَ في الخُلَسِ

هلْ يرجعنَ غيرَ جانبٍ فرساً

ذو سببٍ في ربيعةَ الفرسِ

كأنَّني قد ورَدْتُ سَاحتَها

بمُسْمِحٍ في قِيادهِ سَلِسِ

أحمرَ منها مثلَ السبيكةَ أو

أحوى بهِ كاللمى أو اللعسِ

أو أدْهَمٍ فيهِ كُمْتةٌ أمَمٌ

كأنهُ قطعةٌ منَ الغلسِ

مبتلٌ متنٍ وصهوتين إلى

حوافرِ صلبٍ لهُ ملسِ

فَهُوَ لدَى الرَّوْعِ والحَلائِبِ ذُو

أعْلَى مُنَدَّى وأسْفَلٍ يَبَسِ

يكبرُ أنْ يستحمَ في الحرَّ والقرَّ

م حميماً يزيدُ في النجسِ

مخلقٌ وجههُ على السبقِ تخلي

قَ عَروُسِ الأبناءِ للعُرُسِ

حُرٌّ له سَوْرَةٌ لدَى الزَّجْرِ والسَّوْ

طِ وَعَبْدُ العِنانِ والمَرسِ

فهوَ يسرُّ الرواضَ بالنزقِ السا

كِنِ منه واللينِ والشَّرَسِ

صَهْصَلِقٌ في الصَّهيلِ تَحْسِبُه

أُشْرِجَ حُلْقومُه على جَرَسِ

تَقْتُلُ عَشْراً مِن النعامِ به

بواحِدِ الشَّدِّ واحدِ النَّفَسِ

حلفتُ بالبيتِ ذي الملبينَ في ال

إحرام والحَل قَبْلُ والحُمُسِ

أنَّ ابنَ طوقِ بنِ مالكٍ ملكٌ

مالكُ أمرِ المكارمِ الشمسِ

خَلائِقٌ فيهِ غَضَّةٌ جُدُدٌ

ليْسَتْ بمنهُوكَةٍ ولا لُبُسِ

لا بردَ أدنى ولا إزارَ على

مُخْزِيَةٍ تُتَّقى ولا دَنَسِ

مفترسٌ مالهُ ولستَ ترى

فريسةً عرضهُ لمفترسِ

كأنَّني قَدْ رأيْتُ زُلْفَتَهُ

عند إمامٍ بقُرْبِهِ أنِسِ

تبنى المعالي في ظلهِ ولهُ

حظٌّ من الملكِ غيرُ مختلسِ

فإنَّ موسى وصلى على روحهِ الربُّ

م صلاةً كثيرةَ القدسِ

صَارَ نَبيّاً وعُظْمُ بُغْيَتِهِ

في جذوةٍ للصلاءِ أو قبس

جوىً ساورَ الأحشاءَ والقلبَ واغلهْ

جوىً ساورَ الأحشاءَ والقلبَ واغلهْ

ودمعٌ يضيمُ العينَ والجفنَ هاملُهْ

وفاجعٌ موتٍ لا عدواً يخافهُ

فيبقي ولا يبقي صديقاً يجاملهْ

وأيُّ أخي عزاءَ أو جبريةٍ

يُنَابذُه أوْ رَامٍ يُنَاضِلُهْ

إذا ما جرى مجرى دمِ المرءِ حكمُهُ

وبُثَّتْ على طُرْقِ النُّفُوسِ حَبَائِلُهْ

فَلَوْ شَاءَ هذا الدَّهْرُ أقصَرَ شَرُّهُ

كَما قَصُرَتْ عنَّا لُهَاهُ ونَائِلُهْ

سنشكوهِ إعلاناً وسراً ونيةً

شَكِيَّةَ مَنْ لا يَسْتطِيعُ يُقَاتِلُهْ

فمنْ مبلغٌ عني ربيعةَ أنَّه

تقشَّعَ طلُّ الجُودِ مِنْها ووَابِلُهْ

وأنَّ الحجى منها استطارتْ صدوعُه

وأنَّ الندى منها أصيبتْ مقاتلُهْ

مَضَى لِلزيَالِ القَاسِمُ الوَاهِبُ اللُّهَى

ولَوْ لمْ يُزَايِلنا لكُنَّا نُزَايِلُهْ

ولم يَعلَمُوا أنَّ الزَّمانَ يُريدُه

بفجعٍ ولا أنَّ المنايا تراسلُهْ

فتى سيطَ حبُّ المكرماتِ بلحمهِ

وخامرَه حقُّ السماح وباطلهْ

فتى لمْ يذقْ سكرَ الشبابِ ولم تكنْ

تَهُبُّ شَمالاً لِلصَّديقِ شَمائِلُهْ

فَتًى جَاءَهُ مِقدَارُهُ واثنَتا العُلا

يداهُ وعشرُ المكرماتِ أنامِلُهْ

فَتًى يَنْفَجُ الأقوامُ مِن طيبِ ذِكرِهِ

ثناءً كأنّ العنبر الوردَ شاملهْ

لقد فجعتْ عتابُهُ وزهيرهُ

وتغلبهُ أخرى الليالي ووائلهْ

وكانَ لهمْ غَيْثاً وعِلْماً فمُعْدِمٍ

فيسأله أوْ باحثٍ فيسائلهُ

ومُبْتَدرُ المَعْرُوفِ تَسْرِي هِبَاتُه

إليهمْ ولاتَسري إليهم غَوائِلُهْ

فتى لم تكنْ تغلي الحقودُ بصدرهِ

وتغلي لأضيافِ الشتاء مراجلُهْ

مَلِيكٌ لأمْلاكٍ تُضيفُ ضُيُوفُه

ويُرْجَى مُرَجيه ويُسْأَلُ سَائِلُهْ

طوَاهُ الرَّدَى طَيَّ الكِتابِ وغُيِّبَتْ

فضائلهُ عن قومِه وفواضلُهْ

طوَى شِيَماً كانَتْ تَرُوحُ وتَغْتدِي

وسَائلَ مَنْ أعيَتْ عليهِ وسَائِلُهْ

فيا عارضاً للعرفِ أقلعَ مزنُه

ويا وادياً للجودِ جفَّتْ مسائلُهْ

أَلَمْ تَرَني أنزَفْتُ عَيْني على أبي

مُحَمّدٍ النَّجمِ المُشَرق آفِلُهْ

وأخْضَلْتُها فيهِ كما لَوْ أتَيْتُه

طريدَ الليالي أخضلتني نوافلهْ

ولكنَّني أُطْري الحُسَامَ إذا مَضَى

وإنْ كانَ يومَ الرَّوْع غيريَ حامِلُهْ

وآسَى على جَيْحانَ إذْ غاضَ مَاؤُه

وإنْ كانَ ذوداً غير ذودي ناهِلُهْ

عليكَ أبَا كُلْثُومٍ الصَّبْرَ إنَّني

أرى الصبرَ أخراهُ تقى وأوائلهْ

تَعَادَلَ وَزْنَاً كلُّ شيءٍ ولا أرى

سِوَى صِحَّةِ التَّوْحِيدِ شيئاً يُعَادِلُهْ

فأنتَ سَنَامٌ للفخار وغاربٌ

وصِئْوَاكَ مِنْهُ مِنْكَبَاهُ وكاهِلُهْ

وليستْ أثافي القدر إلا ثلاثُها

ولا الرَّمْحُ إلا لَهْذَمَاهُ وعامِلُهْ

ما في وقُوفِكَ ساعةً من باس

ما في وقُوفِكَ ساعةً من باس

نَقْضِي ذِمامَ الأرْبُعِ الأدْرَاس

فلعلَّ عينكَ أن تعينَ بمائها

والدَّمْعُ مِنْهُ خاذِلٌ ومُوَاس

لايُسْعِدُ المُشْتَاقَ وَسْنَانُ الهَوَى

يبسُ المدامع باردُ الأنفاس

إنَّ المنازلَ ساورتها فرقةٌ

أخْلَتْ مِنَ الآرامِ كُلَّ كِنَاسِ

منْ كلِّ ضاحكةِ التَرائبِ أرهفت

إرْهَافَ خُوطِ البانَةِ المَيَّاسِ

بدرٌ أطاعتْ فيكَ بادرةَ النوى

ولعاً وشمسُ أولعتْ بشماسِ

بكرٌ إذا ابتسمتْ أراكَ وميضها

نَوْرَ الأقاحي في ثَرًى مِيعاسِ

وإذا مَشَتْ تَرَكَتْ بصَدْرِكَ ضِعْفَ ما

بحليها منْ كثرةِ الوسواسِ

قالَتْ وقَدْ حُمَّ الفِراقُ فكأسُه

قد خولطَ الساقي بها والحاسي

لاتَنْسَيَنْ تلكَ العُهُودَ فإنَّما

سُميتَ إنساناً لأنك ناسي

إنَّ الذي خلقَ الخلائقَ قاتها

أقواتَها لتَصرُّفِ الأحرَاسِ

فالأرضُ مَعْروفُ السَّماءِ قِرًى لها

وبنو الرجاء لهمْ بنو العباسِ

القَوْمُ ظِلُّ اللَّهِ أسكَنَ دِينَه

فِيهِمْ وهُمْ جبَلُ المُلوكِ الرَّاسي

في كُل جَوْهَرةٍ فِرنْدٌ مُشرِقٌ

وهُمُ الفِرنْدُ لهؤلاء النَّاسِ

هدأتْ عل تأميلِ أحمدَ همتي

وأطافَ تَقْليدي بهِ وقياسي

بالمجتبى والمصطفى والمستر‌ى

للحمدِ والحالي بهِ والكاسي

والحمدُ بردُ جمالٍ اختالتْ بهِ

غررُ الفعال وليسَ بردَ لباسِ

فرعٌ نما من هاشمٍ في تربةٍ

كانَ الكَفِيءَ لها مِنَ الأغْرَاسِ

لا تهجرُ الأنواءُ منبتها ولا

قُلْبُ الثَّرَى القاسِي عليها قاسِي

وكأنَّ بينهما رضاعَ الثدي منْ

فرطِ التصافي أو رضاعَ الكاسِ

نَوْرُ العَرَارَةِ نَوْرُهُ ونَسِيمُهُ

نَشْرُ الخُزَامَى في اخضِرارِ الآسِ

أبْلَيْتَ هذا المَجْدَ أبْعَدَ غايَةٍ

فيهِ وأكرمَ شيمةٍ ونحاسِ

إقدامَ عمروٍ في سماحةِ حاتمٍ

في حلمِ أحنفَ في ذكاءِ إياسِ

لا تنكروا ضربي لهُ منْ دونهِ

مَثَلاً شَرُوداً في النَّدى والبَاسِ

فاللَّهُ قد ضَرَبَ الأقَلَّ لِنُورِهِ

مَثَلاً مِنَ المِشْكَاةِ والنبْرَاسِ

إنْ تَحْوِ خَصْلَ المَجْدِ في أنْفِ الصبا

يابْنَ الخَلِيفَةِ يا أبا العبَّاسِ

فَلَرُبَّ نارٍ منكمُ قد أُنْتِجَتْ

في اللَّيْلِ مِنْ قَبَسٍ مِنَ الأقْبَاسِ

ولربَّ كفلٍ في الخطوبِ تركتهُ

لصعابها حلساً منَ الأحلاسِ

أمْدَدْتَهُ في العُدْمِ والعُدْمُ الجَوَى

بالجُودِ والجُودُ الطَّبيبُ الآسي

آنستهُ بالدهرِ حتى أنهُ

ليظُنُّهُ عُرْساً مِنَ الأعْرَاسِ

غَلَبَ السُّرورُ على هُمُومي بالذي

أظهرتَ منْ بري ومنْ إيناسي

عدلَ المشيبُ على الشبابِ ولم يكن

مِنْ كِبْرَةٍ لكنَّهُ من يَاسِ

أثرُ المطالبِ في الفؤادِ وإنما

أثرُ السنينَ ووسمها في الراسِ

فالآنَ حِينَ غَرسْتُ في كَرَمِ الثَّرَى

تلكَ المنى وبنيتُ فوقَ أساسِ

مازالتِ الأيامُ تخبرُ سائلا

مازالتِ الأيامُ تخبرُ سائلا

أنْ سَوْفَ تَفْجَعُ مُسْهِلاً أوْ عاقِلا

إنَّ المَنُونَ إذا استمرَّ مَرِيرُهَا

كانتْ لها جنَنُ الأنامِ مقاتلا

في كلِّ يومٍ يعتبطنَ نفوسَنا

عبطَ المنحبِ جلةً وأفائلا

ما إن ترى شيئاً لشيءٍ محييا

حتَّى تُلاقِيَهُ لآخَرَ قاتِلا

من ذاكَ أجهدُ أنْ لا أراهُ فلا أرى

حَقّاً سِوَى الدُّنيا يُسَمَّى بَاطِلا

للهِ أيةُ لوعةٍ ظلنا بها

تركتْ بكياتِ العيون هواملا

مجدٌ تأوَّبَ طارقاً حتى إذا

قلنا أقامَ الدهرَ أصبحَ راحلا

نجمان شاءَ اللهُ ألا يطلعا

إلا ارتدادَ الطرفِ حتى يأفلا

إن الفجيعةَ بالرياض نواضراً

لأجَلُّ مِنها بالرياض ذَوَابلا

لو ينسآن لكانَ هذا غاربا

لِلمكرُماتِ وكانَ هذا كاهِلا

لهفي على تلك الشواهدِ فيهما

لوْ أُمْهلتْ حتَّى تكونَ شَمائِلا

لغدا سكونهما حجى وصباهُما

حِلْماً وتلكَ الأريحيَّةُ نائلا

ولأعْقَبَ النَّجمُ المُردُّ بدِيمَةٍ

ولعادَ ذاكَ الطلُ جوداً وابلا

إنَّ الهلالَ إذا رأيتَ نموِّهُ

أيقنتَ أنْ سيكونُ بدراً كاملا

قلْ للأميرِ وإنْ لقيتَ موقراً

منهُ بريبِ الحادثاتِ حلاحلا

إنْ تزرّ في طرفيْ نهارٍ واحدٍ

رزئين هاجا لوعةً وبلابلا

فالثقْلُ ليسَ مُضَاعَفاً لِمَطيَّة

إلا إذا ما كان وهماً بازلا

لاغَرْوَ إنْ فَنَنان مِنْ عِيدانهِ

لقيا حماماً للبريةِ آكلا

إنَّ الأشَاءَ إذا أصابَ مُشذبٌ

منه اتمَهَلَّ ذُرىً وأثَّ أسَافِلا

حققان هالهما القضاءُ وغادرا

قُلاً لنا دُونَ السَّماءِ قَوَاعِلا

رَضْوَى وقُدْسَ ويَذْبُلاً وعَمايَةً

ويَرمْرَماً ومُتَالِعاً ومُوَاسِلا

الطاهرين وإخوةً أنجبتهمْ

كالحَوْمِ وُجهَ صادِراً أوْ نَاهِلا

شَمخَتْ خِلالُكَ أنْ يُؤَسيكَ امروٌ

أوْ أنْ تذكرَ ناسياً أو غافلا

إلاَّ مَوَاعِظَ قَادَها لكَ سَمْحَةً

إسجاحُ لبكَ سامعاً أو قائلا

هَلْ تَكلفُ الأيْدِي بهَز مُهَنَّدٍ

إلاّ إذا كانَ الحُسَامَ القاصِلا

من أين لي صبرٌ على الهجر

من أين لي صبرٌ على الهجر

لو أن قَلبي كانَ مِنْ صَخر

ويلٌ لجسمي من دواعي الهوى

ويلَ معي يَدخُلُ في القبر

لو كُنتُ أرعى النَجم تَقوى لَقدْ

أدركَ طَرفي لَيْلة القَدْرِ

أحيا حشاشةَ قلبٍ كانَ مخلوساً

أحيا حشاشةَ قلبٍ كانَ مخلوساً

ورمَّ بالصبرِ عقلاً كانَ مألوسا

سَرَى رِدَاءَ الهَوَى في حِينِ جِدَّتِهِ

واهاً لهُ منهُ مسروراً وملبوسا

لو تَشْهَدِينَ أُقاسِي الدَّمْعَ مُنْهَمِراً

واللَّيْلَ مُرْتَتِجَ الأبوابِ مَطْمُوسَا

إستنبتَ القلبُ منْ لوعاته شجراً

منَ الهموم فأجنتهُ الوساويسا

أهْلَ الفَرادِيس لَمْ أُعْدِدْ لِذِكْرِكُمُ

إلا رَعَى وَسَقَى اللّه الفَرادِيسَا

إذْ لا نعطلُ منها منظراً أنقاً

ومربعاً بمها اللذاتِ مأنوسا

قَدْ قُلْتُ لمَّا اطلَخَمَّ الأمْرُ وانْبَعَثَتْ

عَشواءُ تَالِيةً غُبْساً دَهارِيسَا

لي حرمةٌ بكَ أمسى حقُّ نازلها

وَقْفاً عليكِ- فدَتكَ النَّفْسُ- مَحْبُوسَا

كمْ دعوةٍ لي إذا مكروهةٌ نزلتْ

واسْتَفْحَلَ الْخَطْبُ يا عَيَّاشُ ياعِيسَى

لِلَّهِ أفعَالُ عَيَّاشٍ وشِيمَتُهُ

يَزدْنَهُ كَرَماً إنْ سَاسَ أو سيسَا

ما شاهدَ اللبسَ إلاَّ كانَ متضحاً

ولانَأى الحَقَّ إلا كانَ مَلْبُوسَا

فاضتْ سحائبُ منْ نعمائهِ فطمتْ

نُعْمَاهُ بالبُؤْسِ حتَّى اجتثَّتِ البُوسَا

يحرسنَ بالبذلِ عرضاً ما يزالُ من ال

آفاتِ بالنفحاتِ الغرِّ محروسا

فرعٌ سما في سماءِ العزِّ متخذاً

أصلاً ثوى في قرارِ المجدِ مغروسا

لَيْثٌ تَرَى كُلَّ يَوْمٍ تَحْتَ كَلْكَلِهِ

لَيْثاً من الإنْسِ جَهْمَ الوَجْهِ مَقْرُوسَا

أهيسُ أليسُ مشاءٌ إلى هممٍ

تُغَرقُ العيس في آذِيها الليسَا

نافسَ أهلَ العلى فاحتازَ عقلهمُ

مِنْهُمْ فأصبَحَ مُعْطَى الْحَق مَنْفُوسَا

تجري السعودُ لهُ في كلِّ نائبةٍ

نابتْ وإنْ كانَ يومُ البأسِ منحوساً

لهُ لواءُ ندىً ما هزَّ عاملهُ

إلا أرَاكَ لِواءَ البُخْلِ مَنكُوسَا

مقابلٌ في بني الأذواءِ منصبهُ

عيصاً فعيصاً وقدموساً فقدموسا

الوَارِدينَ حِيَاضَ المَوْتِ مُتْأفقةً

ثباً ثباً وكراديساً كراديسا

والمانِعينَ حِياضَ المَجْدِ إنْ ذُهِمَتْ

مَنعَ الضَّراغِمِ آجَاماً وعِريسَا

نَمَوْكَ قِنْعاسَ دَهْرٍ حينَ يَحْزُبُه

أمْر يُشابه آباءً قَناعيسَا

وقدموا منكَ إنْ همْ خاطبوا ذرباً

وَرَادَسُوا حَضْرَمِيّ الصَّخْرِ رديسَا

أشَمُ أصيدُ تكوي الصيدَ غرتهُ

كيّاً وأشْوَسُ يُعْشِي الأعيُنَ الشَّوسَا

شامتْ بروقكَ آمالي بمصرَ ولو

أصبحَتَ بالطُّوسِ لم اسْتبعِدِ الطُّوسَا

ذكرتُ محمداً بقتلِ محمدٍ

ذكرتُ محمداً بقتلِ محمدٍ

وقَحطبَةً ذِكْراً طَويلَ البَلابِلِ

وكانَ الأسَى قَدْ آلَ فيه إلى الحَشَا

فلمّا استجَرَّاهُ جَرَى في المَفَاصِلِ

كَمَاءِ الغَديرِ امتَدَّ بعدَ وُقُوعِه

بما هَاجَ مِنْ فَيْضِ التلاعِ القَوَابِلِ

ثَوَوْا في الثَّرَى منْ بعدما سُرْبِلُوا العُلا

ومنْ بعدما سمُّوا نجومَ المحافِلِ

مصارعُ لمْ تورثْ شناراً وإنها

ليرتَعُ فيها شامِتٌ عندَ جاهِلِ

لعَمْرُكَ ماكانُوا ثَلاثَةَ أُخوَة

ولكنَّهمْ كانوا ثَلاثَ قَبَائِلِ

مُعتمداً كالغُصنُ الناضِر

مُعتمداً كالغُصنُ الناضِر

ابلجُ مثلُ القمرِ الزاهر

جُفَونُه تَرْشقُ أهل الهوى

باسهمٍ من طرفهِ الفاتر

قد قلتث لما لجَّ في صدّهِ

إعطفْ على عَبدكَ يا قَابري

إن لم تُجدْ لي صحتُ بينَ الورى

وَيلاهُ مِنْ ظبي بَني عامر

أقَشِيبَ رَبْعِهِم أرَاكَ دَرِيسَا

أقَشِيبَ رَبْعِهِم أرَاكَ دَرِيسَا

وقرى ضيوفكَ لوعةً ورسيسا

ولئِنْ حُبِسْتَ على البلى لَقَدْ اغتَدَى

دمعي عليكَ إلى الممات حبيسا

فكأنَّ طَسماً قَبْلُ كانُوا جيرَةً

بِكَ والعَماليقَ الأُلى وجَدِيسَا

وأرى ربعكَ موحشاتٌ بعدها

قَدْ كنتَ مألوفَ المَحَل أنِيسَا

وبلاقعاً حتّ كأنَّ قطينها

حَلَفوا يَمِيناً أخْلَقْتْكَ غَمُوسَا

أتُرَى الفِراقَ يَظُنُّ أني غافِلٌ

عَنْه وقد لمَستْ يَدَاه لِمِيسَا

رودٌ أصابتها النوى في خردٍ

كانتْ بدورِ دجنةٍ وشموسا

بيضٌ تَدُورُ عُيُونُهُنَّ إلى الصبَا

فكأنهنَّ بها يدرنَ كووسا

وكأنما أهدى شقائقهُ إلى

وجَنَاتِهِنَّ بها أبو قَابُوسَا

قدْ أوتيتَ منْ كل شيءٍ بهجةٍ

وداً وحسناً في الصبا مغموسا

لولا حداثتها وأني لا أرى

عَرْشاً لها لَظَنَنْتُهَا بِلقيسَا

إيهاً دِمشْقُ فقَدْ حَوَيْتِ مَكارِماً

بأبي المغيثِ وسؤدداً قدموسا

وأرَى الزَّمانَ غَدا عليكِ بوجْهِهِ

جذلانَ بساماً وكانَ عبوسا

قدْ بوركتْ تلكَ البطونُ وقدستْ

تِلْكَ الظُّهُورُ بِقُرْبِهِ تَقْدِيسَا

فَصَنِيعَةٌ تُسْدَى وخَطْبٌ يُعْتلى

وعظيمةٌ تكفى وجرحٌ يوسى

الآن أمستْ للنفاق وأصبحتْ

عُوراً عُيونٌ كنَّ قَبْلَكَ شُوسَا

وتركتَ تلكَ الأرضَ ظلاً سجسجاً

مِنْ بَعْدِ ماكادَتْ تَكونُ وَطِيسَا

لم يَشْعُروا حتى طلعْتَ عليْهِم

بَدْراً يَشُقُّ الظُّلْمَةَ الحِنْديسَا

ما في النجومِ سوى تعلةً باطلٍ

قَدُمَتْ وأُسسَ إفْكُهَا تَأْسِيسَا

إنَّ الملوكَ همُ كواكبنا التي

تخفى وتطلعُ أسعداً ونحوسا

فَتنٌ جَلَوْتَ ظلامَها مِنْ بَعْد ما

مَدُّوا عُيوناً نَحْوها وَرُؤُوسا

حَرْبٌ يَكونُ الجَيْشُ فَضْلَ صَبُوحِها

ويكونُ فضلُ عبوقها الكردوسا

غرمُ امرىءٍ منْ روحهِ فيها إذا

دُو السلْمِ أُغْرِمَ مَطْعماً ولَبُوسَا

كم بينَ قومٍ إنما نفقاتهم

مَالٌ وقَوْمٍ يُنفِقُونَ نفُوسَا

سارَ ابنُ إبراهيم موسى سيرةً

سكنَ الزمانُ لها وكانَ شموسا

فأقرَ واسطةَ الشآمِ وأنشرتْ

كفاهُ جوراً لم يزلْ مرموسا

كانتْ مَدِينَةُ عَسْقَلانَ عَرُوسَها

فغَدَتْ بسيرته دِمشْقُ عَرُوسَا

مِنْ بَعْد ما صَارت هُنَيْدةُ صِرْمَةً

والبَدْرَةُ النَّجلاءُ صَارَتْ كِيسَا

فكأنهم بالعجلِ ضلوا حقبةً

وكأنَّ موسى إذْ أتاهمُ موسى

وستشكرُ النعمى التي صنعتْ ولا

نِعَمٌ كنُعْمَى أنقذَتْ مِنْ بُوسَى

أَلْوَى يُذِلُّ الصَّعْبَ إنْ هو سَاسَهُ

ويُلِينُ جانِبَهُ إذا ما سيسَا

ولِذاكَ كانُوا لا يُرأسُ منهُمُ

منْ لم يجربْ حزمهُ مرؤوسا

مَنْ لم يَقُدْ فَيطِيرَ في خَيْشُومِهِ

رهجٌ الخميس فلنْ يقودَ خميسا

أعطِ الرياسةَ منْ يديكَ فلم تزلْ

مِنْ قبْلِ أنْ تُدْعَى الرئيسَ رئيسَا

ماذا عسَيْتَ ومِنْ أمَامِكَ حَيَّةٌ

تَقِصُ الأُسُودَ ومِنْ وَرائِكَ عِيسَى

أسدان شدا منْ دمشقَ وذللاً

مِنْ حِمْصَ أمْنَعَ بَلْدَةٍ عِريسَا

تخذ القنا خيساً فإن طاغٍ طغى

نَقَّلا إلى مَغْناهُ ذاكَ الْخِيسَا

أسْقِ الرَّعيَّةَ مِنْ بَشَاشَتِكَ التي

لو أنها ماءٌ لكانَ مسوسا

إنَّ الطلاقةَ والندى خيرٌ لهمْ

مِنْ عِفَّةٍ جَمَسَتْ عَلَيْكَ جُمُوسَا

لو أنَّ أسْبَابَ العَفافِ بلا تُقىً

نَفعَتْ لقد نَفَعتْ إذاً إبْليسَا

هذي القوافي قدْ أتينكَ نزعاً

تَتجسَّمُ التَّهْجيرَ والتَّغليسَا

مِنْ كُل شَارِدَةٍ تُغادِرُ بَعْدها

حظَّ الرجالِ منَ القصيدِ خسيسا

وجَدِيدَة المَعْنَى إذا مَعْنَى التَّي

تَشْقَى بها الأسْماعُ كان لبيسَا

تلهو بعاجلِ حسنها وتعدها

عِلْقاً لأعجازِ الزَّمان نَفِيسَا

مِنْ دَوحةِ الكَلم التي لم تَنْفَكِكْ

يمسي عليكَ رصينها محبوسا

كالنَّجْمِ إنْ سَافرْتَ كان مُوَاكِبا

وإذا حططتْ الرحلَ كانَ جليسا

إنَّا بَعَثْنَا الشعْرَ نَحْوَكَ مُفْرداً

وإذا أذِنْتَ لنا بَعَثْنا العِيسَا

تَبْغي دُراكَ إذا آسِنَّةُ قَعْضَبٍ

أردينَ عريفَ الوغى المريسا

لا تعذلي جارتي إنى لك العذلُ

لا تعذلي جارتي إنى لك العذلُ

فلا شوى ً ما زرِيناهُ ولا جللُ

إحدَى المصَائِبِ حَلَّتْ في دِيارِ بَنِي

عمرانَ ليستْ لها أختٌ ولا مثلُ

ألوى بتيجانهمْ يومٌ أتيحَ لهُ

نَحْسٌ وأثقب فيهِ نارَهُ زُحَلُ

ألوَى بهِ وهْوَ مُلْوٍ بالقَنا لِتَوَا

ليها استِواءٌ وفي أعناقِها مَيَلُ

كانَ الذي ليسَ في معجومِهِ خورٌ

للعاجمينَ ولا في هديهِ خللُ

كانَ الذي يتقى ريبُ الزمانِ به

إذا الزمانُ بدتْ أنيابُه العصُلُ

أحَلَّنا الدَّهْرُ في بَطْحاءَ مسْهلَةٍ

لمَّا تقوضتَ عنها أيها الجبلُ

ماكان أحسَنَ حالاتِ الأشاعِرِ يا

يَحْيَى بنَ عِمرانَ لوْ أنسِي لكَ الأجَلُ

أيُّ امرئ منكَ أثرى بينَ أعظمهِ

ثرى المقطمِ أو محلودهُ الرملُ

لايُتبعُ المَنَّ ماجَادَتْ يَداهُ بهِ

ولا تحكمُ في معروفهِ العللُ

ماقَالَ كانَ إذا ما القوْمُ أكذبَ ما

أطالَ منْ قولهمْ تقصيرُ ما فعلوا

يا موتُ حسبكَ إذْ أقصدت مهجته

أولا فدونكَ لا حسبٌ ولا بجلُ

ماحَالَنا يا أبا العبَّاس بَعْدَكَ هَلْ

تَنْمَى الفُروعُ ويُودِي أصلُها الأصِلُ

يا موتُ لوْ في وغى عاينته خلدتْ

عليهِ عَوْضُ دُموعٌ مِنكَ تَنهمِلُ

المشعلُ الحربض ناراً وهي خامدةٌ

والمستبيحُ حماها وهي تشتعلُ

بكلِّ يومٍ وغى تصدى الكمأةُ به

على يديهِ وتروى البيضُ والأسلُ

يَغْشَى الوَغَى بالقَنا والخَيْلُ عابسَةٌ

والخَيْلُ لاعاجِزٌ فيها ولاوَكِلُ

والكاشِفُ الكُرَبَ اللاَّتِي يَحُفُّ بها

إظلامُ أمرٍ على البُلْدَانِ يَنسَدِلُ

بمشْهَدٍ ليسَ يَثْنيه بهِ زَلَلٌ

ومَنْطِقٍ ليسَ يَعرُوهُ بهِ خطَلُ

مستجمعٌ لا يحلُّ الريثُ عقدتَهَ

فيهِ ولا يَمْتَطِي إبلاغَه العَجَلُ

بحيثُ لا يَضَعُ الآراءَ مَوْضِعَها

إذا الرجالُ رَأوْهُ وهْوَ يَفعلُ ما

أعيَاهُمُ فِعْلُه قالوا كَذا الرَّجُلُ

إما يدلْ منكَ بالموتِ العدى فبما

دارتْ عليهم بلا موتٍ لكَ الدولُ

أيامَ سيفكَ مشهورٌ وبحرُك مسـ

ـجورٌ وقرنكَ مقصورٌ لهُ الطولُ

إذْ لابسُ الذلةِ المقطوعُ ذو رحمٍ

قَطَعْتَه وإذا المَوْصولُ مَنْ تَصِلُ

جرَّعكَ الدهرُ كاسَ الصبرِ في لججٍ

للموتِ يغرقُ في آذيَّها الجبلُ

موتاً وقتلاً كأنَّ الدهرُ يظمأ ما

عاشُوا ويَنقَعُ ما ماتُوا ومافتِلُوا

ياشاغِلَ الدَّهْرِ عنّا ما لِصَوْلتِه

مدْ صالَ فيكَ الردى إلا بنا شغُلُ

يا حليةَ المجدِ إنَّ المجدَ عن عُفرٍ

بَدَا وحِلْيَتُه مِنْ بَعدَك العَطَلُ

يا موئلاً كانَ مأوى الآماتِ به

إذا ادلهمَّت بمكروهاتِها العضلُ

فأيُّ معتمدٍ يزكو بهِ عملٌ

وأيّ مُنْتَظَرٍ يَحْيَا بهِ أمَلُ

لكنْ حسينٌ وأمثالُ الحسين إذ

ما الناسُ يومَ حفاظِ حصَّلُوا قلَلُ

تنبي المواقفُ عنهُ أنَّه سندٌ

ويخبرُ الروعُ عنهُ أنَّه بطلُ

يعطي فيجزلُ أو يدعى فينزلُ أوْ

يؤتى لمحملِ أعباءٍ فيحتملُ

تَظُنُّهُ شَيْخَه لوْلا شَبِيبَتُه

والزَّرْعُ يَنْبُت فَدّاً ثُمَّ يكتَهلُ

أضحَى لنا بَدَلاً منه تَنُوءُ بهِ

والشبلُ منْ ليثهِ إما مضى بدلُ

أبادرها بالشكر قبلَ وصالها

أبادرها بالشكر قبلَ وصالها

و إن هجرتْ يوماً طلبتُ لهاعذرا

و أجعلها في الغدر عندي وفيّةً

و إن زعمت أني لها مضمرٌ غدرا

أتَاها بطِيبٍ أهلُها فتضَاحَكتْ

وقالتْ أيبْغِي العِطْرُ ويْحَكُمُ العِطْرَا

أحَادِيثُها دُرٌّ ودُرٌّ كَلامُهَا

ولم أرَ دُرّاً قبلَه يَنظِمُ الدُّرَا

جَرَّتْ لهُ أسْماءُ حَبْلَ الشَّمُوسْ

جَرَّتْ لهُ أسْماءُ حَبْلَ الشَّمُوسْ

والوصلُ والهجرُ نعيمٌ وبوسْ

ولم تَجُدْ بالريّ رَيّاً ولَمْ

تَلْمَسْ فُؤَاداً يَتَّمتْه لَمِيسْ

كواكبُ الدنيا السعودُ التي

بدَلها دلَّتْ عليكَ النُّحوسْ

أبا عليٍّ أنتَ وادي الندى ال

أحوى ومغنى المكرماتِ الأنيسْ

البيتُ حيثُ النجمُ والكفُّ حي

ثُ الغيثُ في الأزمةِ والدارُ خيسُ

يا بنْ رجاءٍ أفدتْ نيةٌ

ركوبها منيّ خيمٌ وسوسْ

فامْدُدْ عِنَاني بوَأىً ضِلْعُه

تثْبتُ والعذرةُ منهُ تنوسْ

أقاتلُ الهمَّ بإيجافهِ

فإنَّ حَرْبَ الهَم حَرْبٌ ضَرُوسْ

إذا المذاكي خطبتْ نقعهُ

فَحظُّها مِنْهُ اللَّفاءُ الخَسِيسْ

موضحٌ ليسَ بذي رجلةٍ

أشأمَ والأرجلُ منها بسوسُ

وكلُّ لونٍ فليكنْ ما خلا ال

أشْهَبَ فالشُّهبَةُ لَوْنٌ لَبيسْ

ومُجْفَرٌ لم يُصْطَلَمْ كَشْحُهُ

فالضمرُ المفرطُ فيها رسيسْ

إنْ زارَ ميداناً سابقاً

أو نادِياً قامَ إليهِ الجُلُوسْ

ترى رزَانَ القَوْم قد أسمَحَتْ

أعينهم في حسنهِ وهيَ شوسْ

كأنَّما لاحَ لهمْ بَارِقٌ

في المَحْل أو زُفَّتْ إليهم عَرُوسْ

سامٍ إذا اسعرضتهُ زانهُ

أعْلى رَطِيبٌ وقَرارٌ يَبيسْ

فإنْ خَدَا يَرتَجِلُ المَشْيَ فالـ

موكبُ في إحسانهِ والخميسْ

كأنما خَامَرَهُ أوْلَقٌ

أو غَازَلَتْ هامَتَه الخَنْدَرِيسْ

عَوَّدَهُ الحَاسِدُ بُخْلاً بهِ

ورَفْرَفَتْ خَوْفاً عليهِ النُّفُوسْ

ومثْلهُ ذو العنِ السبطُ قد

أمطيتهُ والكفلُ المرمريسْ

غادرتهُ وهوَ على سؤدٍ

وقفٌ وفي سبلِ المعالي حبيسُ

وحَادِثٍ أخْرَقَ دَاويتَه

رداعهُ ذا هيئةٍ دردبيسُ

أخمدتهُ والدهرُ منْ خطبهِ

كأنما أضرمُ فيهِ الوطيسُ

حتى انثنى العسرُ إلى يسرهِ

وانحَتَّ عَنْ خَدَّيْهِ ذاك العُبُوسْ

لا طالبو جدواكَ أكدوا ولا

عافيكَ منهمْ لليالي فريسُ

فاشددْ على الحمدِ يداً إنهُ

إذا استحس العلقُ علقٌ نفيسْ

واغْدُ على مُوْشِيهِ إنَّهُ

بُرْدٌ لعَمْرِي تصْطَفيهِ النُّفُوسْ

لنمنا وصرفُ الدهر ليسَ بنائمٍ

لنمنا وصرفُ الدهرِ ليسَ بنائمٍ

خزمنا لهُ قسراً بغيرِ خزائمِ

ألَسْتَ تَرى سَاعَاتِهِ واقتِسَامَها

نفوسَ بني الدنيا اقتسامَ الغنائمِ

لَيَالٍ إذا أنحَتْ عليكَ عُيونَها

أرتْكَ اعتباراً في عيونِ الأراقمِ

شرقنا بذمِّ الدهرِ يا سلمُ إنهُ

يسيء فما يألو وليس بظالمِ

إذا فقد المفقودُ من آل مالكٍ

تَقَطَّعَ قَلْبي رَحْمَةً للمَكارمِ

خليليَّ من بعد الأسى والجوى قفا

ولاتَقِفا فَيْضَ الدُّموعِ السَّواجِمِ

ألِمَّا فهَذا مَصْرَعُ البأسِ والنَّدَى

وحسبُ البكا إنْ قلتُ مصرعُ هاشمِ

ألمْ تريا الأيامَ كيفَ فجعننا

بهِ ثمَّ قدْ شاركننا في المآتم

خَطَوْنَ إليهِ مِنْ نَدَاهُ وبأسِهِ

خَلائِقَ أوْقَى مِنْ سُتُورِ التَّمائِمِ

خَلائِقَ كالزَّغْفِ المُضَاعَفِ لم تَكُنْ

لِتَنْفُدَها يَوْماً شَبَاهُ اللَّوائِمِ

ولو عاشَ فينا بعضَ عيشِ فعالهِ

لأخلقَ أعمارَ النسورِ القشاعمِ

رَأى الدَّهْرُ مِنْهُ عَثْرَةً ماأقالَها

وهَلْ حازمٌ يَأوِي لِعَثْرةِ حَازِمِ

لَئِنْ كانَ سَيْفُ المَوْتِ أسودَ صارماً

لقدْ فلَّ منهُ حدَّ أبيض صارمِ

أصابَ امرءاً كانتْ كرائمُ مالهِ

عليهِ إذا ما سيلَ غيرَ كرائمِ

جَرَى المَجْدُ مَجْرَى النَّوْمِ منه فلم يَكُنْ

بغيرِ طعانٍ أو سماحٍ بحالمِ

تبينُ في إشراقِهِ وهوَ نائمٌ

بأنَّ الندى في روحهِ غيرُ نائمِ

فإنَّ توهِ في الدنيا دعائمُ عمرهِ

فما جُودُه فيها بوَاهي الدَّعائِمِ

إذا المرءُ لم تهدمْ علاهُ حيائُهُ

فليسَ لها الموتُ الجليلُ بهادِمِ

أهاشمُ صارَ الدمعُ ضربةَ لازمٍ

وماكانَ لَوْلا أنتَ ضَرْبَةَ لازمِ

أهاشمُ للحيينِ فيكَ مصائبٌ

دلوه جُمعتْ كانتْ لبعضِ المَواسمِ

مَسَاعٍ تَشَظَّتْ في المَواسِمِ كُلها

ولو جمعتْ كانتْ كبعضِ المواسمِ

لَيَوْمُكَ عندَ الأَزْدِ يَوْمٌ تَخَرَّعَتْ

خُزَاعةُ مِنها في بُطونِ النَّهَائمِ

وما يَوْمُ زُرْتَ اللَّحْدَ يَوْمُكَ وَحْدَه

علينا ولكنْ يومُ عمرٍو وحاتمِ

فكمْ ملحدٍ في يوم ذلك غانمٍ

وكم منبرٍ في يوم ذلك غارمِ

لئن عمَّ ثكلاً كلَّ شيءٍ مصابُهُ

لَقَدْ خَصَّ أطرافَ السُّيوفِ الصَّوارمِ

تسلبتِ الدنيا عليهِ فأصبحتْ

خَلائِفُها مِثْلَ الفِجَاجِ القَواتِمِ

وما نَكْبَةٌ فاتتْ بهِ بِعَظيمةٍ

ولكنَّها مِنْ أُمَّهَاتِ العَظائِمِ

بني مالكٍ قدْ نبهتْ خاملَ الثرى

قُبُورٌ لكمْ مُستَشْرفاتُ المَعَالِمِ

رَوَاكِدُ قِيسُ الكَف مِنْ مُتَناوِلٍ

وفيها عُلًى لاتُرتَقَى بالسَّلالِمِ

قضيتم حقوقَ الأرضِ منكمْ بأعظمٍ

عظامٍ قَضَتْ دَهْراً حُقُوقَ المَقَاوِمِ

خدعتُ لئن صدَّقتُ أنَّ غيابةً

تكشفُ إلا عن وجوهِ الهيائمِ

رَأيتُهمُ رِيشَ الجَنَاحِ إذا ذَوَتْ

قَوادِمُ منها أُيدَتْ بقَوَادِمِ

إذا اختَلَّ ثَغْرُ المَجْدِ أضحَى جِلادُهمْ

ونائلهمْ من حولهِ كالعواصمِ

فلا تطلبوا أسيافهُمْ في جفونِها

فقدْ أسكنتْ بينَ الطلى والجماجمِ

إذا ما رماحُ القَوْمِ في الرَّوْعِ أُكرِمَتْ

مشَاربُهَا عاشُوا كِرَامَ المَطاعِمِ

قد صنّفَ الحسنُ في خدّيك جوهرهُ

قد صنّفَ الحسنُ في خدّيك جوهرهُ

وفيهِ قد خَلَّفَ التُّفاحُ أحمَرَهُ

و كلُّ حسنٍ فمن عينيك أولهُ

مُذْ خَطَّ هارُوتُ في عَيْنَيْكَ عَسْكَرَهُ

و كان خدك دهراً مشرقاًيققاً

فمن تمكّن فيه للحظُ عصفرهُ

أقرمَ بكرِ تباهي أيها الحفضُ

أقرمَ بكرٍ تباهي أيها الحفضُ

ونجمها أيهذا الهالكُ الحرضُ

تُنْحِي على صَخْرةٍ صَمَّاءَ تَحْسِبُها

عضواً خلتَ بهِ تبري وتنتحضُ

في شامتين هوَ الشري الجني لهمْ

والصابُ والشرقُ المسموم والحرضُ

مُخامِري حَسَدٍ ما ضَرّ غَيْرَهُمُ

كأنما هوَ في أبدانهم مرضُ

لا يهنِء العصبةَ المحمرّ أعينها

بثَغْر أرَّانَ هذا الحادِثُ العَرَضُ

أضحى الشَّجَا مُسْتَطِيلاً في حُلُوقِهم

مِنْ بَعْدِ ما جَاذَبُوهُ وهْوَ مُعْتَرِضُ

سهمُ الخليفةِ في الهيجا إذ سعرتْ

بالبيضِ والثَّقَتِ الأحقابُ والغُرُضُ

بذلكَ السهمُ ذي النصلين قد حفزا

بريشِ نسرينَ يرمى ذلك الغرضُ

ظلُّ منَ اللهِ أضحى أمسِ منبسطاً

به على الثَّغْرِ فهْوَ اليَوْم مُنْقَبِضُ

لخالدٍ عوضٌ في كلِّ ناحيةً

منه، وليسَ لهُ منْ خالِدٍ عِوَضُ

لم تَنتِقضْ عرْوَةٌ منه ولا سَبَبٌ

لكنَّ أمرَ بني الآمالِ ينتقضُ

مُحَمّدُ بنُ حُمَيْدٍ أخلِقتْ رممُهْ

مُحَمّدُ بنُ حُمَيْدٍ أخلِقَتْ رممُهْ

أُريقَ ماءُ المَعالي مُذْ أُريقَ دَمُهْ

تنبهتْ لبني نبهانَ يومَ ثوى

يَدُ الزَّمانِ فعَاثَتْ فِيهِمُ وَفَمُهْ

رأيتُه بنجادِ السيفِ محتبياً

كالبدرِ حين جلتْ عنْ وجهه ظلمهْ

في رَوْضَةٍ قد عَلا حَافاتِها زَهَرٌ

عَلِمْتُ عندَ انتِبَاهِي أنَّها نِعَمُهْ

فقلتُ والدَمعُ من حزنٍ ومنْ فَرحِ

يَجري ومد فلأ الخدين منسجمهْ

أَلَمْ تَمُتْ ياشَقِيقَ النَّفْسِ مُذْ زَمَنِ

فقال لي : لم يمتْ منْ لم يمتْ كرَمُهْ

وثنايَاكِ إنَّها إغريضُ

وثنايَاكِ إنَّها إغريضُ

ولألٍ تومٌ وبرقٌ وميضٌ

وأقاحٍ مُنَوَّرٌ في بطاحٍ

هزهُ في الصباحِ روضٌ أريضٌ

وإرتكاضِ الكرى بعينيكِ في النوْ

مِ فُنوناً وما لعيني غُموضُ

لتكاءدتني غمارٌ من الأحد

اثِ لم أدرِ أيهنَّ أخوضُ

أثْأرَتْنِي الأيَّامُ بالنَّظَرِ الشَّزْ

ر وكانتْ وطرفها لي غضيضٌ

كيفَ يضحي براسِ علياءَ مضحٍ

وجَنَاحُ السُّمُو مِنْهُ مَهيضُ

هِمَّةٌ تَنْطحُ النُّجُومَ وجَدٌّ

آلِفٌ لِلحَضِيضِ فهْوَ حَضِيضُ

كمْ فتىً ذلَّ للزمانِ وقدْ ال

قى مقاليدهُ إليهِ القبيضُ

لوذعي يهللُ المشرفي ال

عضبْ عنهُ والزاعبيُّ النحيضُ

وبسَاطٍ كأنَّما الآلُ فيهِ

وعليهِ سحلُ الملاءِ الرخيضُ

يُصبْحُ الدَّاعِريُّ دُو المَيْعَةِ المِرْ

جَمُ فيهِ كأنَّهُ مأبُوضُ

قَدْ فَضَضْنا مِنْ بيدِهِ خاتَم الْخَوْ

فِ وما كُلُّ خَاتَمٍ مَفْضُوضُ

بالمهارى يجلنَ فيهِ وقدْ جا

لتْ على مُسنَماتِهنَّ الغُروضُ

جازعاتٍ سودَ المروراةَ ته

ـديها وُجُوهٌ لِمَكْرُماتِكَ بيضُ

سعمٌ حثَّ ركبهنَّ أمانٍ

فيك تَثْرَى حَثَّ القِدَاحِ المُفيضُ

فاشمَعَلُّوا يُلْجْلِجُونَ دؤُوباً

مضغاً للكلال فيها أنيضُ

لَنْ يَهُزَّ التَّصْريحُ للمَجْدِ والسُّـ

ـؤْدَدِ مَنْ لم يَهُزَّهُ التَّعريضُ

كُلَّ يَوْمٍ يُقَضيهِ نَوْعٌ

وعروضٌ يتلوهُ فيكَ عروضُ

وقوافٍ قد ضجَّ منها لما استع

ملَ فيها المرفوعُ والمخفوضُ

المَدِيحُ الجَزِيلُ والشُّكْرُ والفِكـ

ـرُ ومُرُّ العِتابِ والتَّحريضُ

وحياةٌ القريض إحياؤكَ الجو

دَ فإنْ ماتَ الجُودُ ماتَ القَريضُ

كُنْ طويلَ النَّدى عَريضاً فقد ساد

ثنائي فيكَ الطويلُ العريضٌ

إنَّما صَادَت البُحورُ بُحُوراً

إنَّها كُلَّما استُفِيضَتْ تَفِيضُ

يامُحِبّ الإحسان في زَمَنٍ أصـ

ـبحَ فيهِ الإحسانُ وهوَ بغيضُ

قلْ لعاً لابن عشرةٍ ما لهُ من

ها بشيءٍ سوى نداكَ نهوضُ

لاتكُنْ لي ولَنْ تكونَ كقَوْمٍ

عُودُهم حينَ يُعجَمُونَ رَفِيضُ

عندهمْ محضرٌ من البشرِ مبسو

طٌ لِعَافٍ ونَائِلٌ مَقْبُوضُ

وأقَلُّ الأشياء مَحْصُولَ نَفْعٍ

صحةُ القولِ والفعالُ مريضُ

رحمَ الله جعفراً فلقد كا

رحمَ الله جعفراً فلقد كا

نَ أبيّاً شَهْماً وكانَ رَحِيما

مُثِلَ المَوْتُ بينَ عَيْنيهِ والذُّلُّم

فَكُلاً رَآهُ خَطْباً عَظِيما

ثُمَّ سَارَتْ بهِ الحَمِيَّةُ قُدْماً

فأماتَ العدى وماتَ كريما

هذا هواك وهذهِ آثارهُ

هذا هواك وهذهِ آثارهُ

أما الؤادُ فما يقرُّ قرارهُ

يصل الأنين بزفرةِ موصولةٍ

بِغَليلِ شَوْقٍ ليسَ تُطفَا نَارُهُ

و دعا الدموعَ فأقبلت منهلةً

شَوْقاً وذاكَ قُصَارُهاوقَصَارُهُ

من طرفِ ممتنعِ الرقادِ متيمٍ

أرقٍ سواءٌ ليلهُ ونهارهُ

مهاةُ النقا لولا الشوى والمآبضُ

مهاةُ النقا لولا الشوى والمآبضُ

وإنْ مَحَضَ الإعراضَ لي منكِ ماحِضُ

رَعَتْ طَرْفَها في هَامَةٍ قد تَنكَّرَتْ

وصوحَ منها نبتها وهوَ بارضُ

فصدتْ وعاضتهُ أسىً وصبابةٍ

وما عائِضُ مثْها وإنْ جَلَّ عائِضُ

فما صقلَ السيفُ اليماني لمشهدٍ

كما صُقِلتْ بالأمس تلْكَ العَوارضُ

ولا كشفَ الليلَ النهارُ وقدْ بدا

كما كشفتْ تلكَ الشؤونَ الغوامضُ

ولاعمِلتْ خَرْقاءُ أوْهَتْ شَعِيبَها

كما عملتْ تلكَ الدموعُ الفوائضُ

وأُخْرَى لَحَثْني حينَ لم أمْنَعِ النَّوَى

قِيادِي ولم يَنفُضْ زَماعِيَ ناقِضُ

أرادَتْ بأنْ يَحْوِي الرَّغيباتِ وَادِع

وَهَل يَفْرُس اللَّيْثُ الطُّلى وهْوَ رابضُ

هيَ الْحُرَّة الوَجْنَاءُ وابنُ مُلَمَّةٍ

وجأشُ على ما يحدثُ الدهرُ خافضٌ

إذا ما رأتهُ العيسُ ظلتْ كأنما

عليْها مِنَ الورْدِ اليَمامي نافِضُ

إليكَ سَرَى بالمَدْح قَوْمٌ كأنَّهُمْ

على المييس حياتُ اللصابِ النضانضُ

مُعِيدينَ ورْدَ الحَوْض قد هَدَّمَ البلَى

نَصائِبه وانَمَحَّ مِثْه المَراكِضُ

نَشيمُ بُرُوقاً مِنْ نَداك كأنَّها

وقَدْ لاحَ أُولاها عُروقٌ نَوابضُ

فَما زلْنَ يَسْتَشْرينَ حتَّى كأنَّما

على أُفُق الدُّنيا سُيُوفٌ رَوَامِضُ

فلمْ تنصرمْ إلاَّ وفي كلِّ وهدةٍ

ونشزٍ لها وادٍ منَ العرفِ فائضُ

أخا الحربِ كم ألحقتها وهي حائلٌ

وأخرتها عن وقتها وهيَ ماخضُ

إذا عرضٌ رعديدٍ تدنسَ في الوغى

فسَيْفُكَ في الهَيْجا لِعِرْضِكَ رَاحِضُ

إذا كانت الأنفاسُ جَمْراً لَدَى الوَغَى

وضَاقَتْ ثِيابُ القَوْمِ وهْيَ فَضافِضُ

بحيثُ القلوبُ الساكناتُ خوافقٌ

ومَاءُ الوُجُوهِ الأرْيَحِيَّاتِ غائِضُ

فأنتَ الذي تستيقظُ الحربُ باسمهِ

إذا جَاضَ عَنْ حد الأسِنَّةِ جَائِضُ

إذا قَبَضَ النَّقْعُ العُيونَ سما لَهُ

هُمامٌ على جَمْرِ الحَفيظةِ قابِضُ

وقَدْ عَلِمَ الْحَزْمُ الَّذي أنتَ رَبُّهُ

بأنْ لا يعي العظمُ الذي أنتَ هائضُ

وقد عَلِمَ القِرْنُ المُسَاميكَ أنَّهُ

سَيَغْرَقُ في البَحْرِ الذي أنتَ خائِضُ

كما علمَ المستشعرونَ بأنهمْ

بطاءٌ عن الشعْرِ الّذي أنا قارضُ

كأني دينارٌ ينادي ألا فتى

يُبَارزُ إذْ نادَيْتُ مَنْ ذا يُعارضُ

فلا تنكروا ذلَّ القوافي فقدْ رأى

محرمها أني لها الدهرَ رائضُ

اليَوْمَ أُدرِجَ زَيْدُ الخَيْلِ في كَفَنِ

اليَوْمَ أُدرِجَ زَيْدُ الخَيْلِ في كَفَنِ

وانحَلَّ مَعْقُودُ دَمْعِ الأعيُنِ الهُتُنِ

بَنِي حُمَيْدٍ لَو انَّ الدَّهْرَ مُتَّزِعٌ

لصدَّ من ذكركمْ عن جانبٍ خشنِ

إنْ ينتخلْ حدثانُ الدهرِ أنفسكمْ

ويسلمِ الناسُ بين الحوضِ والعطنِ

فالمَاءُ لَيْسَ عِجِيباً أنَّ أعذَبَه

يَفْنَى ويَمتَدُّ عُمرُ الآجِنِ الأسِنِ

رُزْءٌ على طَيىء أَلقَى كَلاكِلَه

لابَلْ على أُدَدٍ لابَلْ على اليَمَنِ

لَمْ يُثْكَلوا لَيْثَ حَرْبٍ مِثْلَ قَحْطَبَةٍ

مِنْ بَعدِ قَحْطَبَةٍ في سالفِ الزَّمَنِ

إلا تكنْ صدرتْ عن منظرٍ حسنٍ

حَرْبٌ، فقد صَدَرتْ عَنْ مَسْمَعٍ حَسَنِ

نِعْمَ الفَتَى غَيْرُ نِكْسٍ في الجِلاد ولا

لدنِ الفؤادِ لدى وقعِ القنا اللدنِ

حَنَّ إلى المَوْتِ حَتَّى ظَنَّ جاهِلُه

بأَنَّه حنَّ مشتاقاً إلى وطنِ

ولى الحماةُ وأضحى عندَ سورتِهِ

مع الحميةِ كالمشدودِ في قرنِ

رأى المنايا حبالاتِ النفوس فلمْ

يَسكُنْ سِوَى المِيتَة العُلْيَا إلى سَكَنِ

لَوْ لم يَمُتْ بينَ أطرافِ الرماحِ إذاً

لَمَاتَ إذْ لَم يَمُتْ مِنْ شِدَّةِ الحزَنِ

إنَّ يومَ الفِرَاق يَوْمٌ عَبُوسُ

إنَّ يومَ الفِرَاق يَوْمٌ عَبُوسُ

أيَّ سيلٍ تسيلُ منهُ النفوسُ

لم أزل ابغضُ الخميسَ ولم

رِ لماذا حتَّى دَهاني الخَمِيسُ

بأبي مَنْ إذا رَآها أبُوها

شَغفاً قالَ ليتَ أنَّا مَجُوسُ

أهلُوكِ أضْحَوْا شاخِصاً ومُقوضَا

أهلُوكِ أضْحَوْا شاخِصاً ومُقَوضَا

ومُزَمماً يَصِفُ النَّوَى ومُغَرضَا

إنْ يدجُ ليلكَ أنهمْ أموا اللوى

فلقدْ أضاءَ وهمْ على ذاتِ الأضا

بدلتَ منْ برق الثغورِ وبردها

بَرْقاً إذا ظَعَنَ الأحِبَّةُ أوْمَضَا

لَوْ كانَ أبغضَ قَلْبَهُ فيما مَضَى

أحَدٌ لكُنْتُ إذاً لِقَلْبي مُبْغضا

قَلَّ الغَضَى لاشَكَّ في أوطانِه

مما حشدتَ إليهِ منْ جمرِ الغضى

ما أنصفَ الزمنُ الذي بعثَ الهوى

فقَضَى عليك بلَوعة ثُمّ انقَضَى

عِنْدِي مِنَ الأيَّامِ ما لَوْ أنَّهُ

أضْحَى بِشَاربِ مُرْقِدٍ ما غَمَّضَا

لا تطلبنَ الرزقَ بعدَ شماسهِ

فتروضهُ سبعاً إذا ما غيضا

ما عوضَ الصبرَ امرؤٌ إلاَّ رأى

ما فاتَهُ دُونَ الَّذي قَدْ عُوضَا

يا أحمدَ ابنَ أبي داودٍ دعوةَ

ذَلَّتْ بشُكْرِكَ لي وكانَتْ رَيّضَا

لما انتضيتكَ للخطوبِ كفيتها

والسَّيْفُ لا يَكْفِيكَ حتَّى يُنْتَضَى

ما زلتُ أرقبُ تحتَ أفياءِ المنى

يوماً بوَجهٍ مِثْل وجْهِكَ أبْيضا

كمْ محضرٍ لمَ مرتضىً لم تدخر

محمودهُ عندَ الإمامِ المرتضى

لولاكَ عزَّ لقاؤهُ فيما بقي

أضْعافَ ما قدْ عَزَّني فيما مَضَى

قدْ كانَ صوحَ نبتُ كلّ قرارةٍ

حتَّى تَرَوَّحَ في نَداكَ فَرَوَّضَا

أوْرَدْتَني العِدَّ الخَسيفَ وقَدْ أرَى

أتبرضُ الثمدَ البكيّ تبرضا

أمَّا القَريضُ فقد جَذَبْتَ بضبْعِه

جذبَ الرشاءِ مصرحاً ومعرضا

أحببتهُ إذ كانَ فيكَ محبباً

وازددتَ حباً حينَ صارَ مبغضا

أحيَيْتَه وظَنَنْتُ أني لاأرَى

شَيْئاً يَعُودُ إلى الحَيَاةِ وقدْ قَضَى

وحملتَ عبءِ المجدِ معتمداً على

قدمٍ وقاكَ أمينها أنْ تدحضا

ثِقْلاً لوَ أنَّ مُتالعاً حَمَلَ اسْمَهُ

لا جسْمَه لم يَسْتَطِعْ أن يَنْهَضَا

قدْ كانت الحالُ اشتكتْ فأسوتها

أسواً أبى إمرارهُ أنْ ينقضا

ما عذرها ألاَّ تفيقُ ولم تزلْ

لمريضها بالمكرماتِ ممرضا

كنْ كيفَ شئتَ فإنْ فيكَ خلائفاً

أمْسَى إليهنَّ الرَّجاءُ مُفَوَّضَا

فالمجدُ لا يرضى بأنْ ترضى بأنْ

يَرْضَى امْرؤٌ يَرْجُوكَ إلاَّ بالرضَا

أَلَمْ تَرَنِي خَلَّيتُ نَفسِي وشانَها

أَلَمْ تَرَنِي خَلَّيتُ نَفسِي وشانَها

ولَمْ أحفلِ الدنيا ولا حدثانها

لَقَدْ خَوَّفَتْني النَّائِباتُ صُرُوفَها

ولوْ أمنتني ما قبلتُ أمانها

وكيفَ على نارِ الليالي معرسي

إذا كانَ شيبُ العارضينِ دخانها

أصبتُ بخودٍ سوفَ أغبرُ بعدها

حَلِيفَ أسًى أبكى زَماناً زَمانَها

عنانٌ من اللذاتِ قدْ كانَ في يدي

فلمَّا مَضى الإلْفُ استَردَّتْ عِنانَها

مَنحْتُ الدُّمَى هَجْرِي فلا مُحْسِناتِها

أوَدُّ ولا يَهْوَى فُؤَادِي حِسَانِها

يقولون هل يبكي الفتى لخريدةٍ

مَتَّى ما أرادَ اعتاضَ عَشْراً مَكانَها

وهَلْ يُستَعِيضُ المَرْءُ مِنْ خَمْسِ كَفه

ولوْ صاغَ مِنْ حُرِ اللُّجَيْنِ بَنَانَها

دعني وشربَ الهوى ياشارب الكاس

دعني وشربَ الهوى ياشارب الكاس

فإنَّني للَذي حُسيتُه حَاسِي

لا يوحشنّك ما استعجبتَ من سقمي

فان منزلهُ في أحسن الناس

مِنْ خَلْوتي فيهِ مَبْدَا كل جائحة

وفِكْرتي منه مَبْدَا كل وَسوَاس

مِنْ قَطْعِ ألفاظِهِ تَوْصِيلُ مَهْلكتي

ووصلِ ألفاظهش تقطيعُ أنفاسي

رزقتُ رقةَ قلبٍ منهُ نغصها

منغصٌ من رقيبٍ قلبهُ قاسي

متى أعيشُ بتأميل الرجاءِ اذا

م كان قطعُ رجائي من يديْ ياسي

بدلتْ عبرةً منَ الإيماض

بدلتْ عبرةً منَ الإيماض

يومَ شدوا الرحالَ بالإغراض

أعرَضَتْ بُرْهَةً فلمَّا أحَسَّتْ

بالنَّوى أعرَضَتْ عَن الإعْرَاض

غصبتها نحيبها عزماتٌ

غصبتني تصبري واغتماضي

نظرتْ فالتفتُّ منها إلى أح

لى سَوَادٍ رَأيتُه في بَيَاض

يومَ ولتْ مريضةَ اللحظِ والجف

ـنِ وَلَيْسَتْ دُمُوعُها بمِرَاضِ

إنَّ خَيْراً مِمَّا رَأَيْتُ مِنَ الصَّفْـ

ـحِ عَنِ النائباتِ والإغماضِ

غُرْبَةٌ تَقْتَدِي بِغُرْبَةِ قَيْسِ بْـ

ـنِ زهيرٍ والحارثِ بنِ مضاضِ

غَرَضَا نَكْبَتَيْنِ ماقتلا رأ

ياً فخَافَا عليهِ نَكْثَ انتِقَاضِ

مَنْ أبَنَّ البُيوتَ أصبحَ في ثَوْ

بٍ مِنَ العَيْشِ ليسَ بالفَضْفَاضِ

والفتى منْ تعرقته الليالي

والفيافي كالحيةِ النضناضِ

صلتان أعداؤهُ حيثُ حلوا

في حَدِيثٍ مِنْ عَزْمِهِ مُسْتَفَاضِ

كلَّ يومٍ لهُ بصرفِ الليالي

فَتْكةٌ مِثْلُ فَتكةِ البَرَّاضِ

وإلى أحمدٍ نقضتُ عرا العج

زِ بوخذِ السواهمِ الأنقاضِ

فكأني لمَّا حَطَطْتُ إليهِ الرَّ

حلَ أطلقتُ حاجتي منْ إباضِ

حَلَّ في البَيْتِ مِنْ إيادٍ إذا عُدَّ

تْ وفي المنصبِ الطوالِ العراضِ

معشرٌ أصبحوا حصونَ المعالي

وذُرُوعَ الأحسَابِ والأعْرَاضِ

بكَ عَادَ النضَالُ دُونَ المَسَاعِي

واهتدينَ النبالُ للأغراضِ

وغدتْ أسهمُ القبائلِ أيقا

ظاً وكانَتْ قد نُومَتْ في الوِفاضِ

عادتِ المكرماتُ بزلاً وكانتْ

أدخلتْ بينها بناتُ مخاضِ

كمْ ظلامٍ عن العلى قدْ تجلى

بك والمكْرُمَاتُ عنك رَوَاضِ

أيُّ ذِي سودَدٍ يُناويكَ فيهِ

ظالماً والنَّدَى بذلِكَ قَاضِ

كَمْ مَعَانٍ وشَّيْتُها فيكَ قد أمْـ

ـستْ وأصبَحَتْ ضَرائراً للرياضِ

بقواف هيَ البواقي على الده

ـرِ ولكنْ أثمانُهُنَّ مَوَاضِ

ما أبالي بعدَ انبساطكَ بالمع

روفِ منْ كانَ منهمُ ذا انقباضِ

أنتَ لي مَعْقِلٌ مِنَ الدَّهْرِ إنْ را

بَ بريبٍ أو حادثٍ مضاضِ

ماشْتَدَدْتُ الأوْدَامَ في عُقَدِ الأكْـ

ـرَابِ حتَّى ورَدْتُ مِلْءَ الْحِيَاضِ

أنتَ أمضى منْ أن تصدَّ عن الرم

ي إذا ما جددتَ في الإنباضِ

وإذا المَجْدُ كانَ عَوْني على المَرْ

ءِ تقاضيتهُ بتركِ التقاضي

كفُّ النَّدَى أضحَتْ بغير بَنَانِكَفُّ النَّدَى أضحَتْ بغير بَنَان

كَفُّ النَّدَى أضحَتْ بغير بَنَانِكَفُّ النَّدَى أضحَتْ بغير بَنَان

وقناتُه أمستْ بغير سنان

جبَلُ الجبال غَدَتْ عليه مُلِمَّةٌ

تركتهُ وهوَ مهدَّمُ الأركان

أنعَى عُمَيرَ بنَ الوليدِ لِغَارَةٍ

بكْرٍ مِنَ الغَارَاتِ أوْ لِعَوان

قولي وأنعى فارسَ الفرسان

عثرَ الزمانُ ونائباتُ صروفهِ

بمقيلنا عثراتِ كلِّ زمان

لَمْ يَتْرِكِ الحَدَثان يومَ سَطا بهِ

أحداً نصولُ بهِ على الحدثان

قدْ كنتَ حشوَ الدرع ثمَّ أراكَ قدْ

أصبحتَ حِشْوَ اللَّحدِ والأكفان

شغلتْ قلوبُ الناس ثم عيونُهم

مُدْ مُتَّ بالخَفَقَان والهَمَلان

واستَعْذَبُوا الأحزانَ حتَّى إنَّهم

يَتَحاسَدُونَ مَضَاضَةَ الأحزَان

مايَرْعَوي أحَدٌ إلى أحَدٍ ولا

يشتاقُ إنسانُ إلى إنسان

أأصَابَ مِنْكَ المَوْتُ فُرْصَةَ ساعَةٍ

فعَدَا عليكَ وأنتُما أخَوَان

فَمَن الذي أبقى لِيَوْمٍ تَكَرُّمٍ

ومن الذي أبقى ليوم طعان

من يدفعُ الكربَ العظامَ إذا التفتْ

في مأزقٍ حلقاتُ كلِّ بطانِ

حَمَّالُ مالوْ حَلَّ أصغَرُهُ على

ثهلانَ لانهدَّتْ ذرى ثهلانِ

ياشدناً صيغَ من الشمسِ

ياشدناً صيغَ من الشمسِ

تِهْ بالمَلاحاتِ على الإنْسِ

في كلِّ يومٍ انت في صورةٍ

غيرِ التي كنتَ بها أمْسِ

تَزْدادُ طِيباً كلَّ يومٍ كما

يَزدادُ غُصْنُ البانِ في الغَرْسِ

واللهِ لوْلا اللهُ لا غَيرُهُ

وخَوْفيَ النَّارَ على نَفْسِي

صليتُ خمساً لك من هيبةٍ

وازدَدْتُ ثِنْتَين على الخَمْسِ

أقْلَقَ جَفْنَ العَيْنَيْنِ عَنْ غُمُضِهْ

أقْلَقَ جَفْنَ العَيْنَيْنِ عَنْ غُمُضِهْ

وشَدَّ هذا الحَشَا على مَضَضِهْ

شَجاً بما عَنَّ للأميرِ أبي العَبَّا

سِ أمْسَى نَصْباً لِمُعْتَرِضِهْ

لِبَاسِطِ البَاعِ رَحْبِهِ وَاجِبِ الحَقّ

مِ على العَالمِينَ مُقْتَرَضِهْ

مِنَ الأَلى نَسْتَجيرُ مِنْ شَرَقِ الدّهـ

ـرِ بهِمْ إنْ ألمَّ أوْ جرضهْ

صَاغَهُمُ ذُو الجَلاَلِ مِنْ جوهرِ المجْـ

ـدِ وصَاغَ الأَنَامَ مِنْ عَرَضِه

إذا رَمَوْا عُرْوَةً إلَيْكَ فقَدْ

أتيتَ حوضَ الأنامِ منْ فرضهْ

سهمٌ منَ الملكِ لا يضيعهُ

بَادِيهِ حتَّى يَهتَزَّ في غَرَضِهْ

صحته صحةُ الرجاءِ لنا

في حِينِ مُلْتَاثِهِ ومُنْتَقَضِهْ

وإنْ يَجِدْ عِلَّةً نُعَمُّ بها

حتى ترانا نعادُ منْ مرضهْ

إني أظنُّ البلى لو كانَ يفهمه

إني أظنُّ البلى لو كانَ يفهمه

صدَّ البلى عن بقايا وجههِ الحسن

يا مؤتةَ لم تدعْ ظرفاً ولا أدباً

إلاَّ حَكَمْت بهِ لِلحَد والكَفَن

للهِ ألحافظُهُ والموتُ يكسرُها

كأنَّ أجفانَه سكرى من الوسن

يَرُدُّ أنفاسَهُ كَرْهاً وتَعْطِفُها

يَدُ المَنِيَّةِ عَطْفَ الريحِ لِلغُصُنِ

يَا هَوْلَ ما أبصَرتْ عَيْني وما سَمِعَتْ

أُذني فلا بَقِيَتْ عَيْني ولا أُذُني

لم يبقَ من بدني جزءٌ علمتُ به

إلاَّ وقد حَلَّهُ جُزْءٌ مِنَ الحُزُن

كانَ اللُّحاقُ بهِ أوْلى وأحسنَ بي

منْ أنْ أعيشَ سقيمَ الروح والبدن

يامَنْ تَرَدَّى بحُلَّةِ الشَّمْس

يامَنْ تَرَدَّى بحُلَّةِ الشَّمْس

ومَنْ رَماني بأسْهُمٍ خَمْس

بالطرفِ والثغرِ والسوالف والنـ

حرِ وشيئ يطيبث في اللمس

هاأناذابالذُّنُوبِ مُعْتَرِفٌ

فَهَبْ لِدُلي جِنَايَتَيْ أمْس

وجدْ لمستمطر الجفون دماً

شغلتهُ عن صلاتهِ الخمس

سألتث عن وصفيك الصفاتِ فما

نَطَقْنَ إلاَّ بألسُنٍ خُرْس

أما إنه لولا الخليطُ المودعُ

أما إنه لولا الخليطُ المودعُ

وربعٌ عفا منه مصيفٌ ومربعُ

لرُدَّتْ على أعقَابها أرْيحيَّةٌ

منَ الشوق واديها منَ الهمِّ مترعُ

لحقنا بأخراهم وقدْ حومَ الهوى

قُلوباً عَهدْنا طيرَها وَهْيَ وُقَّعُ

فردتْ علينا الشمسُ والليلُ راغمٌ

بشمسٍ لهم منْ جانب الخدرِ تطلعُ

نضَا ضَوْءُ هَا صِبْغَ الدُّجنَّةِ فانطوَى

لبهجتها ثوبُ السماء المجزعُ

فواللهِ ما أدري أأحلامُ نائمٍ

ألمَّتْ بنا أمْ كانَ في الرَّكْبِ يُوشَعُ

وعَهْدِي بها تُحْيِي الهَوَى وتُمِيتُه

وتشعبُ أعشارَ الفؤادِ وتصدعُ

وأقرَعُ بالْعُتْبَى حُميَّا عِتَابها

وقدْ تستقيدُ الراحَ حينَ تشعشعُ

وتَفْفُو إلى الجَدْوَى بجَدْوَى وإنَّما

يروقكَ بيتُ الشعرِ حينَ يصرعُ

ألَمْ تَرَ آرَامَ الظبَاءِ كأنَّما

رأتْ بيَ سيدَ الرملِ والصبحُ أدرعُ

لئن جزعَ الوحشيُّ منها لرؤيتي

لإنْسِيُّها من شَيْبِ رَأسِيَ أجْزَعُ

غذا الهمُّ مختطاً بفودي خطةً

طريقُ الردى منها إلى النفس مهيعُ

هو الزورُ يجفى ، والمعاشرُ يجتوى

ودُو الإلفِ يُقْلى ، والجَديدُ يُرَقَّعُ

لهُ مَنْظرٌ في العَيْنِ أبيضُ ناصعٌ

ولكنهُ في القلبِ أسودُ أسفعُ

ونَحْنُ نُزَجِّيهِ على الكُرْهِ والرضَا

وأنْفُ الفَتَى مِنْ وَجهِهِ وهْوَ أجْدَعُ

لقَدْ سَاسَنا هذا الزَّمانُ سياسَةً

سُدًى لم يَسُسْها قَطُّ عَبْدٌ مُجَدَّعُ

تروحُ علينا كلَّ يومٍ وتغتدي

خطوبٌ كأنَّ الدهرَ منهنَّ يصرعُ

حلتْ نظفٌ منها لنكسٍ وذو النهى

يدافُ له سمٌّ منَ العيش منقعث

فإنْ نكُ أهملنا فأضعفْ بسعينا

وإنْ نَكُ أُجْبِرْنا فَفيمَ نُتَعْتِع

لقد آسفَ الأعداءَ مجدُ ابن يوسفٍ

وذو النقصِ في الدنيا بذي الفضلِ مولعُ

أخذْت بحبلٍ مِنْه لمَّا لَوَيْتُه

عل مررِ الأيامِ ظلتْ تقطعُ

هو السيلُ إنْ واجهته انقدتَ طوعهُ

وتقتادهُ منْ جانبيهِ فيتبعُ

ولمْ أرَ نفعاً عندَ منْ ليسَ ضائراً

ولَمْ أرَ ضَرّاً عنْدَ مَنْ ليسَ يَنْفَعُ

يَقُولُ فَيُسمِعُ ويمْشِي فيُسْرِعُ

ويَضربُ في ذاتِ الإلهِ فَيُوجعُ

ممرٌّ لهُ منْ نفسهِ بعضُ نفسهِ

وسائرها للحمدِ والأجرِ أجمعُ

رَأى البُخْلَ مِنْ كُلٍّ فَظِيعاً فَعَافهُ

على أنَّهُ مِنْه أمَرُّ وأفْظَعُ

وكلُّ كسوفٍ في الداراريَّ شنعةٌ

ولكنهُ في الشمسِ والبدرِ أشنعُ

معادُ الورى بعدَ المماتِ وسيبهُ

معادٌ لنا قبلَ المماتِ ومرجعُ

لهُ تالدٌ قدْ وقوَ الجودُ هامهُ

ففقرتْ وكانتْ لاتزالُ تفزعُ

إذا كَانَتِ النُّعْمَى سَلُوباً مِن امْرِئٍ

غدتْ منْ خليجيْ كفه، وهيَ متبعُ

وإنْ عثرتْ سودُ الليالي وبيضها

بوحْدَتِهِ ألفيْتَها وَهْيَ مَجْمَعُ

وإنْ خَفَرَتْ أمْوَالَ قَوْمٍ أكُفُّهُمْ

منَ النيلِ والجدوى فكفاهُ مقطعُ

ويَوْمٍ يَظَلُّ العِزُّ يُحْفَظُ وَسْطَهُ

بسمرِ العوالي والنفوسُ تضيعُ

مصيفٍ منَ الهيجا ومنْ حاجم الوغى

ولكنَّه مِنْ وابلِ الدَّمِ مَرْبَعُ

عَبُوسٍ كَسَا أبْطَالَهُ كُلَّ قَوْنَسٍ

يُرَى المرْءُ مِنْهُ وهْوَ أفرَعُ أنْزَعُ

وأسمَرَ مَحْمَر العَوَالي يَؤُمُّهُ

سنانٌ بحبات القلوبِ ممتعُ

منَ اللاءِ يشربنَ النجيعَ من الكلى

غريضاً، ويَرْوَى غَيْرُهُنَّ فيَنْقَعُ

شققتَ إلى جبارهِ حومةَ الوغى

وقنعتهُ بالسيفِ وهو مقنعُ

لَدَى سندبايا والهضَابِ وأرْشَقٍ

وموقانِ والسمرُ اللذانُ تزعزعُ

وأبرَشتويمٍ والكذاج وملتقى

سنابكها والخيلُ تردي وتمزعُ

غَدَتْ ظُلَّعاً حَسْرَى وغَادَرَ جَدُّها

جُدُودَ أُناسٍ وهْي حَسْرَى وظُلَّعُ

هَوَ الصُّنْعُ إنْ يَعْجَلْ فنَفْعٌ وإنْ يَرِثْ

فللريثُ في بعض المواطن أسرعُ

أظَلَّتكَ آمالي وفي البطْش قُوَّمٌ

وفي السَّهْم تَسْديدٌ وفي القَوْس مَنْزَعُ

وإنَّ الغنى لي إنْ لحظتُ مطالبي

مِنَ الشَّعْر، إلاّ في مَدِيحكَ، أطْوَعُ

وإنكَ إنْ أهزلتَ في المحل لم تضعْ

ولم ترعَ إنْ أهزلت والروضُ ممرعُ

رأيتُ رجائي فيكَ وحدكَ همةً

ولكنهُ في سائر الناس مطمعُ

وكمْ عاثرٍ منا أخذتَ بضبعهِ

فأضحى له في قلةِ المجدِ مطلعُ

فصارَ اسمهُ في النائباتِ مدافعاً

وكانَ اسمُه مِنْ قبْلُ وهْوَ مُدَقَّعُ

وما السَّيْفُ إلاّ زُبْرَةٌ لو تَرَكْتَهُ

على الخلقةِ الأولى لما كانَ يقطعُ

فَدُونَكَها لَوْلا لَيَانُ نَسِيبِها

لَظَلَّتْ صِلابُ الصَّخْرِ مِنْهَا تَصدَّعُ

لها أخواتٌ قبلها قد سمعتها

وإنْ لم تَزعْ بي مُدَّةً فستَسْمَعُ

نفسي فداءُ محمدٍ ووقاؤهُ

نفسي فداءُ محمدٍ ووقاؤهُ

وكذبتُ ما في العالمينَ فداؤهُ

أزَعَمْتَ أنَّ يَحكِي طَرْفَه

والقدُّ غصنٌ جالَ فيهِ ماؤه

أسْكُتْ فأينَ ضياؤه وبَهاؤُهُ

وكمَالُه وذكاؤُهُ وحَيَاؤُهُ

لاتُغْنِ أسماءُ المَلاحةِ والحِجَى

فيمنْ سواهُ فإنها أسماؤهُ

عريَ المحبُّ من الضنا فقميصه

طولُ التأوهِ والسقامُ رداؤهُ

لو قيلَ سلْ تعط المنى كانَ المنى

أنْ لوْ رَأى مَوْلاهُ كيفَ بُكاؤُهُ

أحبَابَه لِمْ تَفعلُونَ بقَلْبهِ

ماليسَ يَفعلُه بهِ أعداؤُهُ

مَطَرٌ منَ العَبَرات خَدي أرْضُه

حتَّى الصَّباح ومُقلتايَ سمَاؤُهُ

يالابساً ثَوْبَ المَلاحَةِ أبْلِهِ

يالابساً ثَوْبَ المَلاحَةِ أبْلِهِ

فلأنت أولى لابسيهِ بلبسهِ

لم يُعْطِكَ اللّهُ الذي أعطاكَه

حتَّى استَخَفَّ بِبَدْرِهِ وبِشَمْسِهِ

رَشَأ إذا مَاكادَ يُطلِقُ نَفْسَه

في فَتْكِه أمَرَ الحَيَاءُ بِحَبْسِهِ

و أنا الذي اعطيتهُ محضَ الهوى

وصَمِيمَهُ وأخذْتُ عُذْرَةَ أُنْسِهِ

فَلَئِنْ جَنَيْتُ ثِمارَه وغَرَسْتُهُ

ما كنتَ أولَ من جنى من غرسهِ

مولاك يا مولايَ صاحبث لوعةٍ

في يومهِ وصبابةٍ في أمسهِ

دَنِفٌ يَجُودُ بِنَفْسِهِ حتى لقَدْ

أمسَى ضَعِيفاً أنْ يَجُودَ بنفسِهِ

خذي عبراتِ عينكِ عنْ زماعي

خذي عبراتِ عينكِ عنْ زماعي

وصُونِي ما أزَلْتِ مِن القِناعِ

أقِلِي قَدْ أضَاقَ بُكاكِ ذَرْعِي

وما ضَاقَتْ بنازلةٍ ذِرَاعي

أآلفةَ النحيبِ كم افتراقٍ

أظَلَّ فكانَ داعِيةَ اجْتماعِ

وليستْ فرحةُ الأوباتِ إلا

لمَوْقُوفٍ على تَرَحِ الودَاعِ

تَوَجَّعُ أنْ رَأتْ جِسْمِي نَحِيفاً

كأنَّ المجدَ يدركُ بالصراعِ

فَتًى النَّكَبَاتِ مَنْ يَأوِي إذا ما

قطفنَ بهِ إلى خلقٍ وساع

يُثِيرُ عَجاجَةً في كُل ثَغْرٍ

يَهِيمُ بهِ عَدِيُّ بن الرقَاع

أبنَّ معَ السباع القفر حتى

لخالتهُ السباعُ منَ السباع

فَلب الْحَزْمَ إنْ حَاوَلْتَ يَوْماً

بأنْ تسطيعَ غيرَ المستطاع

فلمْ تَرْحَلْ كناجِية المَهَاري

ولم تركبْ همومكَ كالزماع

بمَهْدِي بن أصْرَمَ عَادَ عُودي

إلى إيراقِهِ وامتَدَّ بَاعِي

أطالَ يدي على الأيام حتى

جزيتُ صروفها صاعاً بصاع

إذا أكْدَتْ سَوَامُ الشعْرِ أضْحَتْ

عَطَايَاه وهُنَّ لها مَرَاعي

رياضٌ لا يشدُّ العرفُ عنها

ولا تَخْلُو منَ الهمَم الرتاع

سعى فاستنزلَ الشرفَ اقتداراً

ولوْلاَ السَّعْيُ لم تَكُن المسَاعي

أمهدياً لحييتِ على نوالٍ

لقدْ حكتِ الملامَ لغيرِ واع

أرَدْتِ بحَيْثُ لاتُعصَى المعَالي

بأن يُعْصَى النَّدَى وبأنْ تُطاعِي

عَميدُ الغَوْثِ إنْ نُوَبُ اللَّيَالي

سطتْ وقريعها عندَ القراع

كَثيراً ما تُشوقُه العَوالي

وهمتهُ إلى العلق المتاع

كأنَّ به غَدَاةَ الروع ورْداً

وقَدْ وُصِفَتْ له نَفْسُ الشَّجَاع

لحُسْنُ الموتِ في كَرَمٍ وتَقْوَى

أحَبُّ إليهِ مِنْ حُسْنِ الدفاع

ونَغْمَةُ مُعْتَفٍ يَرْجُوه أحْلى

على أُدْنَيْهِ مِنْ نَغَم السَّماع

جعَلتَ الْجُودَ لألاءَ المسَاعي

وهلْ شمسٌ تكونَ بلا شعاع

وما في الأرْضِ أعْصَى لامتناع

يَسُوقُ الدَّمَّ مِنْ جُودٍ مُطاع

ولم يَحفَظْ مُضَاعَ المَجْدِ شيءٌ

منَ الأشياءَ كالمالِ المضاع

رَعاكَ اللّه للمعْرُوف إني

أراكَ لسرح مالكَ غيرَ راعي

فما في الأرضِ مِنْ شَرَفٍ يَفاعٍ

سُبِقتَ بهِ ولا خُلُقٍ يَفاع

لعزمكَ مثْلُ عزمِ السيلِ شدتْ

قُوَاهُ بالمذانِبِ والتلاع

ورأيُكَ مثْلُ رَأيِ السَّيْفِ صَحَّتْ

مَشُورَةُ حَدهِ عِنْدَ المِصَاع

فلو صَوَّرْتَ نَفْسَكَ لم تَزِدْها

على ما فيكَ من كرمِ الطباعِ

بيتُ قلبي من هواكَ على الطوى

بيتُ قلبي من هواكَ على الطوى

ورحلتُ من بلدِ الصبابةِ والجوى

لوْ لم يجرني الهجرُ منك بلطفهِ

واللهِ لاستأمنتُ فيكَ إلى النوى

لم تَرْعَ لي حُرَقاً بقَلْبي قد مضَتْ

لوْ لم يذدها الدمعُ عنه لاشتوى

هيهاتَ كنتُ منَ الحداثةِ والصبا

في غَفْلَةٍ إنَّ الهَوَى يُنْسِي الهَوَى

بنفسي حبيبٌ سوف يثكلني نفسي

بنفسي حبيبٌ سوف يثكلني نفسي

ويَجْعَلُ جِسْمي تُحْفَةَ اللَّحدِ والرّمْس

جحدتُ الهوى ان كنتُ مذ جعل الهوى

محاسنهُ شمسي نظرتُ الى الشمس

لقد ضاقت الدنيا عليَّ بأسرها

بهجرانهِ حتى كأنيَ في حبس

أُسَكنُ قَلْباً هائماً فيهِ مَأْتَمٌ

من الشوق إلا أنَّ عينيَّ في عرس

قد كسَانَا مِن كِسْوةِ الصَّيفِ خِرقٌ

قد كسَانَا مِن كِسْوةِ الصَّيفِ خِرقٌ

مُكتَسٍ مِنْ مَكارِمٍ ومَسَاعِ

حُلَّةً سابريَّةً وردَاءً

كَسَحَا القَيْضِ أو ردَاءِ الشُّجاع

كالسَّرَابِ الرَّقْرَاقِ في النَّعْتِ إلا

أنَّهُ لَيْسَ مثْلَهُ في الخِدَاع

قصبياً تسترجفُ الريحُ متنيهِ

ـهِ بأمْرٍ مِنَ الهُبوبِ مُطَاع

رجفاناً كأنهُ الدهرُ منهُ

كبدُ الصبِّ أو حشا المرتاع

لازماً ما يليهِ تحسبهُ جزْ

ءاً منَ المتنتنِ والأضلاع

يَطْرُدُ اليَوْمَ ذا الهَجيرِ ولو شُبْـ

بهَ في حرهُ بيومِ الوداع

خلعةً منْ أغرَّ أروعَ رحبِ الصـ

ـصَدْرِ رَحْبِ الفُؤَادِ رَحْبِ الذرَاع

سَوْفَ أكْسُوكَ ما يُعَفي عليها

منْ ثناءٍ كالبردِ بردِ الصناع

حسنُ هاتيكَ في العيونِ وهذا

حسنهُ في القلوبِ والأسماع

بتُّ سلمَ الجوى وحربَ النعاسِ

بتُّ سلمَ الجوى وحربَ النعاسِ

عرضةً للزفيرِ والأنفاسِ

دَائِباً لَيْلَتي أكُفُّ بكَفي

كبداً حزها كحزِّ المواسي

فإذا حلت الهمومُ تأوهتُ

و ناديتُ يا أبا العباس

حزني منك لا أصابك معشارُ

الذي من هواك مرَّ برأسي

أبو عليَّ وسميَّ منتجعهْ

أبو عليَّ وسميَّ منتجعهْ

فاحْلِلْ بأعلى وَادِيهِ أوْ جَرَعِهْ

واغْدُ قَريبَ الْخَيَال والحِس منْ

مَنْظرِهِ تَارَةً ومُسْتَمَعِهْ

وحاسدٍ لا يفيقُ قلتُ له

منْ صابَ قولٍ يدمي ومنْ سلعهْ

لا تجزرنْ عرضكَ الأساودَ واس

تخفِ بأنفِ بادٍ، لمجتدعهِ

لا يأمننْ أخدعاكَ بادرةً

منْ قدعهِ إن أمنتَ منْ قدعهْ

إياكَ والغيلَ أنْ تطيفَ بهِ

إني أخشى عليكَ منْ سبعهْ

ترى الهمامَ المحجوبَ حاشيةً

لهُ وتلقى المتبوعُ منْ تبعهْ

يَنْزِلُ في الكَاهِلِ المُنيفِ من الأمْـ

ـرِ وهُمْ تحتَ ذاكَ مِنْ زَمَعِهْ

يا ربَّ يومٍ تلوحُ غرتهُ

ساطِع صُبْحِ المَعْرُوفِ مُنْصَدِعِهْ

قَدْ ذَابَ لي في يَدَيْكَ ذَوْبَ السنا

مِ الْجَعْدِ حَكَّمْتَ الرَّضْفَ في قَمَعِهْ

ولمْ تغيرْ وجهي عن الصبغةِ ال

أولى بمسفوع اللون ملتمعهْ

لا بَلْ هَنيءُ النَّدَى هَنِيءُ السَّدَى

لم يَتَلوّثْ رَاحِيكَ في طَمَعِهْ

وقدْ أتاني الرسولُ بالملبسِ الفخ

مِ لِصَيْفِ امْرىءٍ ومُرْتَبَعِهْ

منْ شنعِ الخلعةِ الغريبةَ إنّ

م المَجْدَ مَجْدُ الرياشِ في شُنُعهْ

لو أنها جللتْ أويساً لقدْ

أسرعتِ الكبرياءَ في ورعهْ

رائِقُ خَزٍّ يُلتَذُّ مُلْمَسُهُ

سَكْبٌ يَدِينُ الصَّبَا لِمُدَّرِعِهْ

وسرٌّ وشي كأنَّ شعري أح

ياناً نسيبُ العيون منْ بدعهْ

كأنَّ غَضَّ الحُوذان والدَّمَ منْ

صَائكهِ جَاسِداً ومِنْ دُفَعِهْ

والنَّوْرَ نَوْرَ العَرَارِ أُجريَ في

تسهيمهِ المجتلى على ينعهْ

لا في ريامٍ ولا قراهُ ولا

زبيدهِ مثلهُ ولا رمعهْ

لايَتَخَطَّاهُ الطَّرْفُ مِنْ أحَدٍ

ينصفُ إلاَّ صلى على صنعهْ

تركتني سامي الجفون على

أزلمِ دَهْرٍ بحُسْنِها جَذْعِهْ

مُعاودَ الكبرِ والسُّمو على

أعيادهِ باذخاً على جمعهْ

وغابطٍ في نداكَ قلتُ لهُ

:ورُبَّ قَوْل قَوَّمْتُ من ضَلَعِهْ

نَعَتُّ سَيْفاً أغفَلْتُ قائِمَه

وظبيَ قفَّ سهوتُ عن تلعهْ

أنتَ أخونا وسيدٌ ملكٌ

نخلعُ ما نستزيدُ منْ خلعهْ

فالبسْ بهِ مثلها لمثلكِ منْ

فَضْفَاضِ ثَوْبِ القَريضِ متَّسِعِهْ

صَعْبِ القوَافي إلا لِفَارسِه

أبيَّ نسجِ العروض ممتنعهْ

سَاحِرِ نَظْمٍ سِحْرَ البَياض مِنَ الـ

ألوانِ سائبهِ خببهِ خدعهْ

كسوةُ ودَّ أصبحتَ دونَ الورى

نُجْعَتَهُ لا نَفُولُ مِنْ نُجَعِهْ

سَبقْتَ حتَّى اقتطعتَ قَبْلَهُمُ

ما شئتَ منْ تمهِ ومنْ قطعهْ

والشَّعْرُ فَرْجٌ لَيْسَتْ خَصِيصَتُهُ

طولَ الليالي إلا لمفترعهْ

نأتْ بهِ الدَّارُعَنْ أقاربهِ

نأتْ بهِ الدَّارُعَنْ أقاربهِ

فَأْلقِيَ الحَبْلُ فَوْقَ غاربهِ

عاشتْ لِمِحْبُوبهِ مُمَانَعةٌ

ماتَ عليها رجاءُ طالبهِ

اتفقَ الحسنُ فيهِ واختلفتْ

مَذاهِبُ العَقْلِ في مَذاهِبهِ

لم أرَ بدراً سواكَ معتدلاً

بهِ افتقارُ إلى كواكبهِ

وَيْلُم صَبٍّ رَمَى صُعُوبَتكَم

الأولى فلانتْ بلين جانبهِ

ألْقَاكَ في مُعْجِبٍ أوائِلُهُ

فما تفكَّرتَ في عواقِبهِ

ومنْ يكنْ طيباً فلا عجبٌ

أنْ يأكُلَ النَّاسُ مِنْ أطايبهِ

غداً يتناءى صاحبٌ كانَ لي انسا

غداً يتناءى صاحبٌ كانَ لي انسا

غداً يتناءى صاحبٌ كانَ لي انسا

فلا مصبحٌ لي في السرورِ ولا ممسا

وتُصْبِحُ أحزَاني عليهِ كَثيرةً

ويُصْبِحُ سَعْدِي مِنْ مَوَدَّتِهِ نَحْسَا

أخٌ ليَ لوْ أُعطَى المُنَى باسم فَقْدِهِ

بلا فقدهِ كانت بهِ ثمناً بخسا

فلو أن نفسي الفُ نفسٍ لما انثنت

يَدُ البَيْنِ أو تُودِي بآخرها نَفَسا

ها إنَّ هذا مَوْقفُ الجَازِع

ها إنَّ هذا مَوْقفُ الجَازِعِ

أقْوى وسُؤْرُ الزَّمن الفَاجعِ

دَارٌ سَقَاها بَعْدَ سُكَّانها

صَرْفُ النَّوَى منْ سَمَّه الناقِعِ

ولا تَلُوما ذا الهَوَى إنَّها

لَيْسَتْ بِبِدْعٍ حَنَّةُ النَّازِعِ

لَوْ قيلَ ما كانَ مَزُوراً بها

إذاً لسرَّ الربعُ بالرابعِ

فاعتبرا واستعبرا ساعةَ

فالدَّمْعُ قِرْنٌ للجَوَى الرَّادِعِ

أخْلَتْ رُبَاها كُلُّ سَيْفَانَةٍ

تَخْلَعُ قَلْبَ المَلِكِ الخَالِعِ

يصبحُ في الحبِّ لها ضارعاً

مَنْ لَيْسَ عِنْدَ السيْفِ بالضَّارِعِ

رُودٌ إذَا جَرَّدْتَ في حُسْنِها

فكركَ دلتكَ على الصانعِ

نوحٌ صفا مذْ عهدِ نوحٍ له

شِرْبُ العُلى في الحَسَبِ الفَارِعِ

مُطَّرِدُ الآباءِ في نِسْبَةٍ

كالصُّبْحِ في إشراقِه السَّاطِعِ

مَناسِبٌ تُحسَبُ مِنْ ضَوْئِها

منازلاً للقمرِ الطالعِ

كالدلوِ والحوتِ وأشراطهِ

والبَطْنِ والنَّجْمِ إلى البَالِعِ

نوحٌ بنُ عمرو بنِ حويَّ بن عم

ـرِو بنِ حُوَي بن الفَنَى ماتِعِ

السكسكيّ المجدِ كنديهُ

وأدديُّ السؤددِ الناصعِ

للجدبْ في امواله مرتعٌ

ومقنعٌ في الخصبِ للقانعِ

قدْ أشْرَقَت في قَوْمِهِ مِنْهُمُ

ناصيَةٌ تَنْأى عنِ السَّافِعِ

كم فَارسٍ فيهمْ إذا استُصرخُوا

مِثْلِ سِنَانِ الصَّعْدَةِ اللامِعِ

يُكْرِهُ صَدْرَ الرُّمْحِ أو يَثْنِي

وقدْ تروى منْ دمٍ مائعِ

بطعنةٍ خرقاءَ تأتي على

حَزامَةِ المُسْتلِئِمِ الدَّارعِ

ينفذُ في الآجالِ أحكامهُ

أمْرَ مُطاعِ الأمْرِ في طائِعِ

يُخْلَى لهَا المأزِقُ يَوْمَ الوَغَى

عنْ فرجةٍ في الصفِّ كالشارعِ

إنَّ حوياً حاجتي فاقضها

ورُدَّ جَأْشَ المُشْفِقِ الْجَازِعِ

فَتًى يَمَانٍ كاليَمانِي الذي

يعرِمُ حراهُ على الوازِعِ

في حليهِ النابي وفي جفنهِ

وفي مَضَاءِ الصَّارِمِ القَاطِعِ

يُجاوزُ الْخَفْضَ وأقْيَاءَهُ

إلى السرى والسفرِ الشاسعِ

أدلُّ بالقفرِ وأهدى له

منَ الدعيميصِ ومنْ رافعِ

يَعْلَمُ أنَّ الدَّاءَ مُسْتَحْلِسٌ

تحتَ جَمَامِ الفَرَسِ الرَّائِعِ

والطائِرُ الطائِرُ في شَانِهِ

يلوي بخطِّ الطائرِ الواقعِ

أخفَقَ فاستَقْدَمَ في هِمَّةٍ

وغادرَ الرتعةَ للراتعِ

ترمي العلى منهُ بمستيقظٍ

لا فَاتِرِ الطَّرْفِ ولا خاشِعِ

وإنَّما الفَتْكُ لِذِي لأمَةٍ

شبعانَ أو ذي كرمٍ جائعِ

أُنْشُرْ له أُحْدُوثةً غَضَّةً

تُصْغِي إليها أُذُنُ السَّامِعِ

إنْ يرفعِ السجفُ لهَ اليومَ يرْ

فَعْهُ غداً في المشْهَدِ البَارعِ

فَرُبَّ مَشْفُوعٍ له لم يَرِمْ

حتى غداً يشفعُ للشافعِ

إن أنتَ لم تنهضْ بهِ صاعداً

في مسترادِ الزاهرِ اليانعِ

حتّى يُرَى مُعتدلاً ظلُّهُ

بعد التِياثِ الأمَلِ الظَّالِعِ

أكدى الذي يعتدهُ عدةً

وضاعَ منْ يرجوهُ للضائعِ

عَبْدُكَ يَدْعُو باسِطاً خَمْسَهُ

عَبْدُكَ يَدْعُو باسِطاً خَمْسَهُ

مبتهلاً يدعو فلا تنسهُ

إن أنتَ لم تبكِ لهُ رحمةً

فلا تَلُمْهُ إنْ بَكَى نَفْسَهُ

كَمْ حَسْرَةٍ لي في الفُؤَادِ الذي

أطلتَ في سِجْنِ الهوَى حَبْسَهُ

عبدٌ اذا استوحشتهُ لم تجد

في الناس لو حَفُّوا بهِ أُنْسَهُ

أمَّا الرُّسُومُ فقد أذكَرْنَ ما سَلَفَا

أمَّا الرُّسُومُ فقد أذكَرْنَ ما سَلَفَا

فَلا تَكُفَّنَّ عَنْ شَأْنَيْكَ أوْ يَكِفَا

لا عذرَ للصبِّ أنْ يقنى الحياءَ ولا

للدمعِ بعدَ مضيِّ الحيِّ أنْ يقفا

حَتَّى يَظَلَّ بماءٍ سافِحٍ ودمٍ

في الربع يحسبُ منْ عينيهِ قد رعفا

وفي الخدور مهاً لو أنها شعرتْ

إذاً ظعنتْ فرحاً أو أبلستْ أسفا

لآلىء ُ كالنجوم الزهر قد لبستْ

أبشَارُها صَدَفَ الإحسان لا الصَّدفَا

منْ كلِّ خودٍ دعاها البينُ فابتكرتْ

بكراً ولكنْ غدا هجرانها نصفا

لا أظْلِمُ النَّأيَ قَدْ كانَتْ خلاَئِقُها

منْ، قبل وشكِ النوى عندي نوىً قذفا

غَيْدَاءُ جَادَ وَلِيُّ الحُسْنِ سُنَّتَها

فصَاغَها بِيَدَيْهِ رَوْضَةً أُنُفَا

مصقولةٌ سترتْ عنا ترائبها

قَلْباً بَرِئياً يُنَاغِي ناظِراً نَطِفَا

يُضْحِي العَذُولُ على تَأنِيبه كَلِفاً

بعُذْرِ مَنْ كانَ مَشْغُوفاً بها كَلِفا

ودعْ فؤادكَ توديعَ الفراق فما

أراهُ مِنْ سَفَرِ التَّوْدِيعِ مُنْصَرفا

يُجَاهِدُ الشَّوْقَ طَوْراً ثُمَّ يَجْذِبُه

جِهَادُه للقَوافِي في أبي دُلَفَا

بجُودِهِ انصاتَتِ الأيَّامُ لابسَةً

شَرْخَ الشبابِ وكانت جِلَّةً شُرُفا

حتَّى لوَ انَّ اللَّيالي صُورَتْ لَغَدَتْ

أفْعالُه الغُرُّ في آذانِها شُنُفَا

إذَا عَلاَ طَوْدَ مَجْدٍ ظَلَّ في نَصَبٍ

أو يَعْتَلي مِنْ سِواه ذِروةً شَعَفا

فلوْ تَكَلَّمَ خَلْقٌ لا لِسَانَ لَهُ

لَقَدْ دعَتْهُ المعَالي مِلَّةً طُرُفا

جَمُّ التَّواضُعِ والدُّنْيا بسُؤْدَدِه

تَكَادُ تَهْتَزُّ مِنْ أطْرَافِها صَلَفَا

قصدُ الخلائق إلا في وغىً وندىً

كِلاهُما سُبَّةٌ ما لَمْ يَكُنْ سَرَفَا

تُدْعَى عَطَايَاهُ وَفْراً وَهْيَ إنْ شُهِرَتْ

كانتْ فخاراً لمنْ يعفوه مؤتنفا

ما زلتُ منتظراً أعجوبةً عنناً

حتى رأيتُ شؤالاً يجتنى شرفا

يقولُ قولَ الذي ليسَ الوفاءُ له

عَزْماً ويُنْجزُ إنجازَ الذي حَلَفا

رأى الحِمَامَ شَقِيقَ الْخُلْفِ فاتَّفَقَا

في ناظريهِ وإنْ كانا قدِ اختلفا

كِلاهُما رَائِحٌ غَادٍ يَدُلُّ على

معروفهِ وعلى حوبائهِ ائتلفا

ولو يقالُ اقرِ حدَّ السيفِ شرهما

ما شام حديهِ حتى يقتل الخلفا

إنَّ الخلِيفَةَ والأفشِينَ قد عَلِما

من اشتفى لهما منْ بابكٍ وشفى

في يومِ أرشقَ والهيجاءُ قدْ رشقتْ

مِنَ المنيَّةِ رِشْقاً وابلاً قَصِفَا

فكانَ شَخْصُكَ في أغْفَالِها عَلَماً

وكانَ رَأيُكَ في ظلَمائِها سَدَفا

نضوتهُ دلفياً منْ كنانتهِ

فأصبحتْ فوزةُ العقبى لهُ هدفا

بهِ بَسَطْتَ الخُطا فاسْحَنْفَرتْ رَنَكاً

إلى الجلادِ وكانتْ قبلهُ قطفا

خطواً ترى الصارمَ الهنديَّ منتصراً

بهِ منَ المَارنِ الخَطي مُنْتَصِفَا

ذمرتَ جمعَ الهدى فانقضَ منصلتاً

وكانَ في حلقاتِ الرعبِ قد رسفا

ومرّ بابكُ مرَّ العيشش منجذماً

مُحلوْلياً دَمُهُ المَعْسُولُ لو رُشِفا

حَيرَانَ يَحسَبُ سَجْفَ النَّقْعِ مِنْ دَهَشٍ

طوداً يحاذرُ أنْ ينقضَّ أو جرفا

ظَلَّ القَنَا يَسْتَقي مِنْ صَفهِ مُهَجاً

إمَّا ثِماداً وإمَّا ثَرَّةً خُسُفَا

منْ مشرقٍ دمهُ في وجههِ، بطلٍ،

وَوَاهلٍ دَمُهُ للرُّعْبِ قد نُزفَا

فذاكَ قد سقيتْ منه القنا جرعاً

وذاكَ قد سُقِيتْ مِنْه القَنَا نُطُفَا

مثقفاتٍ سلبنَ الرومَ زرقتها

والعُرْبَ سُمْرَتَها والعاشِقَ القَضَفا

ما إن رأيتُ سواماً قبلها هملاً

يرعى فيهدي إليه رعيهُ عجفا

ورُبَّ يَوْمٍ كأيَّامٍ تَرَكْتَ بهِ

مَثْنَ القَناةِ ومَثْنَ القِرْنِ مُنْقَصِفا

أزرتَ آبرشتويماً والقنا قصدٌ

غيابةَ الموتِ والمقورةَ الشسفا

لمَّا رَأوْكَ وإيَّاها مُلْمْلَمَةً

يظلُّ منها جبينُ الدهر منكسفا

ولوا وأغشيتهمْ شماً غطارفةً

لِغْمرَةِ الموتِ كَشَّافِينَ لا كُشُفَا

قد نَبَذُوا الْحَجَفَ المحُبوكَ مِنْ زُؤُدٍ

وصيروا هامهمْ بل صيرتْ حجفا

أغشيتَ بارقةَ الأغمادِ أرؤسهمْ

ضَرْباً طِلِخْفاً يُنَسي الجانِفَ الجَنَفَا

بَرْقٌ إذا بَرْقُ غَيْثٍ بَاتَ مُخْتطِفاً

لِلطَّرْف أصبَحَ للأعناقِ مُخْتطِفَا

بالبيضِ قد أنفَتْ إنَّ الحُسَامَ إذا

هجيرةٌ حرضته ساعةً أنفا

كَتَّبْتَ أوْجُهَهُمْ مشقاً ونَمْنمَةً

ضَرْباً وطَعْناً يُقَات الهَامَ والصُّلُفَا

كتابةً لا تني مقروءةً أبداً

وما خططتَ بها لاماً ولا ألفا

فإنْ ألظوا بإنكارٍ فقدْ تركتْ

وُجُوهُهُمْ بالذي أوليْتَها صُحُفَا

وغيضةَ الموتِ أعني البدَّ قدتَ لها

عَرَمْرَماً لِحُزُونِ الأرْضِ مُعْتَسِفَا

كانَتْ هيَ الوسَطَ الممنوعَ فاستَلبتْ

ما حَوْلها الخيلُ حتى أصبحَتْ طرَفَا

وظلَّ بالظَّفَرِ الأفشينُ مُرْتَدِياً

وباتَ بابكها بالذلِّ ملتحفا

أعطى بكلتا يديهِ حينَ قيلَ له

هذا أبو دلفَ العجليُّ قدْ دلفا

تركتَ أجفانه مغضوضةً أبداً

ذلاً تمكنَ منْ عينيهِ، لا وطفا

يا ربَّ مكرمةٍ تجفى ، إذا نزلتْ

قدْ عرفتْ في ذراكَ البرَّ واللطفا

لوْ لمْ تَفُتَّ مُسِنَّ المَجْدِ مُدْ زَمَنٍ

بالجُودِ والبأسِ كانَ المجدُ قد خَرِفَا

نامتْ همومِيَ عني حينَ قلتُ لها

حسبي أبو دلفٍ، حسبي بهِ وكفى

نفسٌ يحتثهُ نفسُ

نفسٌ يحتثهُ نفسُ

و دموعٌ ليس تحتبسُ

ومَغَانٍ لِلكَرَى دُثُرٌ

عطلٌ من عهده درسُ

شهرت ما كنتُ اكتمهُ

ناطِقاتٌ بالهَوَى خُرُسُ

أطلالهمْ سلبتْ دماها الهيفا

أطلالهمْ سلبتْ دماها الهيفا

واستبدلتْ وحشاً بهنَّ عكوفا

يا مَنْزلاً أعْطى الحَوَادِثَ حُكْمَها

لا مَطْلَ في عِدةٍ ولا تَسْويفَا

أرْسَى بنَادِيك النَّدى وتَنَفَّسَتْ

نفساً بعقوتكَ الرياحُ ضعيفا

شعفَ الغمامُ بعرصتيكَ وربما

رَوَّتْ رُبَاكَ الهَائِمَ المَشْعُوفَا

ولَئِنْ ثَوَى بكَ مُلْقِياً أجْرَامَهُ

ضيفُ الخطوبِ لقدْ أصابَ مضيفا

وهيَ الحوادثُ لم تزلْ نكباتها

يألْفْنَ رَبْعَ المَنْزِلِ المَألُوفَا

خَلَفتْ بعَقْوَتِكَ السنونَ وطالَما

كانتْ بناتُ الدهرِ عنكَ خلوفا

أيامَ لا تسطو بأهلكَ نكبةٌ

إلاَّ تَرَاجَعَ صَرْفُها مَصْرُوفَا

وإذا رمتكَ الحادثاتُ بلحظةٍ

رَدَّتْ ظِبَاؤُكَ طَرفَها مطْرُوفَا

منْ كلِّ مطعمةِ الهوى جعلتْ لها

مناً مودات القلوبِ وقوفا

ورفيقةِ اللحظاتِ يعقبُ رفقها

بطشاً بمغترِّ القلوبِ عنيفا

جُزْنَ الصفَاتِ رَوَادِفاً وسَوَالِفاً

ومحاجراً ونواظراً وأنوفا

كنَّ البدورَ الطالعاتِ فأوسعتْ

عنا أفولاً للنوى وكسوفا

آرامُ حَيٍّ أنْزَفَتْهم نِيَّةٌ

تَرَكَتْكَ مِنْ خَمْرِ الفِرَاق نَزيفَا

كَانُوا بُرُودَ زَمانِهِمْ فَتَصَدَّعوا

فكأنَّما لبسَ الزَّمانُ الصُّوفَا

خُلُقَ الزَّمان الفَدْمِ عَادَ ظَرِيفَا

كانَ المُمَنَّعَ أخْدَعاً وصَلِيفَا

عاقدتُ جودَ أبي سعيدٍ إنه

بدنَ الرجاءُ بهِ وكانَ نحيفا

وعَزَرْتُ بالسَّبُعِ الذي بزئيره

أمستْ وأصبحت الضغورُ غريفا

قَطَبَ الخُشُونَةَ واللِيَانَ بنَفْسِهِ

فغدا جليلاً في القلوبِ لطيفا

فإذا مشى يمشي الدفقى أو سرى

وصَلَ السُّرَى أو سارَ سَارَ وَجِيفَا

هَزَّتْه مُعضِلَةُ الأُمور وهَزَّها

وأخيفَ في ذاتِ الإلهِ وخيفا

يَقْظَانُ أحصَدَتِ التَّجاربُ حَزْمَهُ

شَزْراً وثُقِّفَ عَزْمُه تَثْقِيفَا

واستلَّ منْ آرائهِ الشعلَ التي

لو أنَّهُنَّ طُبعْنَ كُنَّ سُيُوفَا

كَهْلُ الأناةِ فَتَى الشَّدَاةِ إذَا غَدَا

لِلحَرْبِ كانَ القَشْعَمَ الغِطْرِيفَا

وأخُو الفَعالِ إذا الفَتَى كلُّ الفَتَى

في الباسِ والمعروفِ كان خليفا

كمْ منْ وساعِ الجودِ عندي في الندى

لمَّا جَرَى وجَريتَ كانَ قَطُوفا

أحسَنْتُما صَفَدِي، ولَكِنْ كنتَ لي

مثْلَ الربيعِ حياً وكانَ خريفا

وكلاكما اقتعدض العلى فركبتها

في الذرْوَةِ العُلْيَا وجَاءَ رَدِيفَا

إنْ غاضَ ماءُ المزنِ فضت وإنْ قست

كبدُ الزمانِ عليَّ كنتَ رؤوفا

وإذا خلائقهم نبتْ أو أجدبتْ

أنشأتَ تمهدُ لي خلائقَ ريفا

ومواهباً مطلوبةً ملحوقةً

تذرُ الشريفَ بفضلها مشروفا

تَكْفِي بها نَهَلَ البَلاءِ وَعَلَّهُ

عند السؤالِ مصارعاً وحتوفا

اسمَعْ، أقَامَتْ في دِيارِكَ نِعْمَةٌ

خَضْرَاءُ ناضِرَةٌ تَرِفُّ رَفِيفَا

رَيَّا إذَا النعَمُ انتَقَلْنَ تَخَيّمَتْ

وإذا نفرنَ غدتْ عليكَ ألوفا

أنا ذو كساكَ محبةً لا خلةً

حِبَرَ القَصائِدِ فوقَتْ تَقْوِيفَا

مُتَنَخلٌ حَلاّكَ نَظْمَ بدائعٍ

صارتْ لآذانِ الملوكِ شنوفا

وافٍ إذا الإحسانُ قنعَ لم يزلْ

وَجْهُ الصنيعةِ عنْدَه مَكشوفًا

وإذا غَدَا المعرُوفُ مَجْهُولاً غَدا

معروفُ كفكَ عندهث معروفا

هذا إلى قدمِ الذمامِ بكَ الذي

لَوْ أنَّهُ وَلَدٌ لكَانَ وَصِيفًا

وَحِشاً تُحرقُه النَّصِيحَةُ والهَوَى

لَوْ أنَّه وَقْتٌ لكانَ مَصِيفًا

ومقيلُ صدرٍ فيكَ باق روعهُ

لو أنهُ ثغرٌ لكانَ مخوفا

ولئِنْ أطَلْتُ مَدَائحي لبنَائِلٍ

لكَ لَيْسَ مَحْدُوداً ولا مَوْصُوفًا

خفضتَ عني الدهر بعد ملمةٍ

تَرَكَتْ لِنَابيْهِ عَليَّ صَرِيفًا

جَدْوَى أصيلِ العِلْمِ أنْ سَيُمِضُّه

عَمْرِيُّ عُظْمِ الدين جَهْمِيُّ النَّدَى

ينفي القوى ويثبتُ التكليفا

سأقولُ قولةَ ناصحٍ لكَ ينتحي

قلباً نقياً في رضاكَ نظيفا

لكَ هضبةُ الحلمِ التي لوْ وازنتْ

أجأً إذاً ثقلتْ وكانَ خفيفاً

وحلاوةُ الشيمِ التي لوْ مازجتْ

خلقض الزمانِ الفدمِ عادَ ظريفا

وأرَاكَ في أرْضِ الأعادي غَازياً

ما تستفيقُ يبوسةً وجفوفا

إنْ كانَ بالورع ابتنى القومُ العلى

أوْ بالتقى صارَ الشريفُ شريفا

فعلامَ قدمَ وهوَ زانٍ عامرٌ

وأميطَ علقمةٌ وكان عفيفا

وَبَنى المَكارمَ حاتِمٌ في شِرْكِهِ

وسواهُ يهدمها وكانَ حنيفا

خالس طرفاً عل دهش

خالس طرفاً عل دهش

ناظِرٌ مِنْ طرْف مُنْجمِش

قَدْ رَمَى قَلْبي بلحظتِه

سهمُ عينيه فلم يطش

نقشتْ كفُّ الملاحةِ في

وجنتيهِ اظرفَ النقش

عَطشِي يُرْوَى بقُبلتِهِ

فمتى ريي مِنَ العَطش

قولا لإبراهيم والفضل الذي

قولا لإبراهيم والفضل الذي

سكنتْ مودتهُ جنوبَ شغافي

مَنَعَ الزيارةَ والوصالَ سَحَائِبٌ

شُمُّ الغَوارب جأبَةُ الأكتَافِ

ظلمتْ بني الحاج المهمِّ وأنصفتْ

عَرْضَ البَسيطةِ أيَّما إنصَافِ

فأتتْ بمنفعةِ الرياضِ وضرها

أهلَ المنازلِ ألسنُ الوصافِ

وعلمتُ ما لقيَ المزورَ إذا همتْ

منْ ممطرٍ ذفرٍ وطينٍ خفافِ

فجفَوْتُكم وعَلمْتُ في أمْثالِها

أنَّ الوصولُ هوَ القطوعُ الجافي

لمَّا استقلَّتْ ثَرَّةً أخلافُها

ملمومةَ الأرجاءِ والأكنافِ

شَهدَتْ لهَا الأثْراءُ أجْمَعُ إنها

مِنْ مُزنَةٍ لكَرِيمَةُ الأطْرَافِ

ما ينقضي منها النتاجُ ببلدةٍ

حَتَّى يُسرَ لهُ لقَاحَ كِشَافِ

كمْ أهْدَتِ الخَضْرَاءُ في أحمالِها

للأرْضِ مِنْ تُحَفٍ ومِنْ ألطافِ

فكأنني بالروضِ قدْ أجلى لها

عنْ حلةٍ منْ وشيهِ أفوافِ

عن ثَامِرٍ ضافٍ وَ نَبْتِ قَرارةٍ

وافٍ ونورٍ كالمراجلِ خافِ

و كأنَّني بالظَّاعِنينَ وطِيَّةٍ

تبكي لها الألافُ للألافِ

و كأنَّني بالشَّدقَمِيَّةِ وَسْطَه

خُضْرَ اللُّهَى والوُظفِ والأخفافِ

إن الشَّتَّاءَ على جَهَامَةِ وَجْهِهِ

لهوَ المفيدُ طلاقةً المصطافِ

و كأنَّما آثارُها مِنْ مُزنةٍ

بالميثِ والوهداتِ والأخيافِ

آثارُ أيدي آلِ مصعبِ التي

بسطتْ بلا منَّ ولا إخلافِ

حَتْمٌ عليكَ إذا حللْتَ معانَهُمْ

إلاَّ تَرَاهُ عافِياً من عَافِ

وكأنهمْ في برهمْ وحفائهمْ

بالمجتدي الأضيافُ للأضيافِ

صبرتُ عنكَ بصبرٍ غيرِ مغلوبِ

صبرتُ عنكَ بصبرٍ غيرِ مغلوبِ

ودَمْعِ عَيْنٍ على الخَدّيْنِ مَسْكُوبِ

صَيَّرتني مُسْتَقرّاً لِلهَوَى وطناً

لِلحُزْنِ يا مُستَقَرَّ الحُسْنِ والطيبِ

لَئِنْ جَحَدْتُكَ مالاقيتُ فيكَ فَقَدْ

صحتْ شهودُ تباريحي وتعذيبي

أما والذي أعطاك بطشاً وقوةً

أما والذي أعطاك بطشاً وقوةً

عليَّ وأزرَى بي وَضَعَّفَ مِنْ بَطْشي

لقَدْ خَلَقَ اللَّهُ الهَوَى لكَ خالِصاً

ومَكَّنَهُ في الصَّدْرِ مني بلا غِشِ

سل الليلَ عني هل أذوقُ رقادهُ

و هل لضلوعي مستقرٌّ على فرشي

عناءٌ بمن لو قال للشمس أاقبلي

للبَّتهُ أو جاءت على رغمها تمشي

قَضيبٌ مِنَ الريْحان في غير لوْنِهِ

و أمُّ رشاً في غير اكراعها الخمش

دَنِفٌ بَكَى آياتِ رَبْعٍ مُدْنَفِ

دَنِفٌ بَكَى آياتِ رَبْعٍ مُدْنَفِ

لولا نَسِيمُ تُرَابهَا لَمْ يُعْرَفِ

طَابَت لأقدَامٍ وَطِئْنَ تُرابَها

فَنَفَحْنَ نَشْرَ لطِيمَةٍ مع قَرْقَفِ

أرَجٌ أقَامَ مِنَ الأحِبَّةِ في الثَّرى

وصرىً أريقتْ بالدموع الذرفِ

أخَذَ البلى آياتِها فَرَمى بها

بيَد البَوارحِ في وُجوهِ الصَّفصَفِ

وحدي وقفتُ ولمْ أقل منْ عبرةٍ

وقفتْ حشاي بها لحادينا قفِ

وحسدتُ ما غادرتْ فيها منْ بلىً

و بَلْوْتُهَا بوَمِيض طَرْفٍ مُوسَفِ

و ظَلِلْتُ ألْحِفُ في السُّؤال رُسُومَهَا

والمَنْعُ مِنْ تُحَفِ السُّؤَالِ المُلْحِفِ

فلنؤيها في القلبِ نوي شفهُ

وَلَهٌ بظاعِنها وبالمُتَخلفِ

وكأنما استسقى لهنَّ محمدٌ

فرُسُومُهنَّ من الحَيا في زُخرُفِ

سألَ السماكَ فجادها بحيائهِ

منهُ بوبلٍ ذي وميضٍ أوطفِ

متعانق الحوذان تنشرهُ الصبا

خَضِلاً وتَطْويهِ كطي الرَّفْرَفِ

وثوى الربيعُ بها فليسَ يقلهُ

عَنْها نَئيحُ سَمُومِ قَيْظٍ مُعصِفِ

حَمَلَتْ رَجَايَ إليكَ بِنْتُ حديقةٍ

غَلْبَاءُ لَمْ تُلْقَحْ لِفحْلٍ مُقْرِفِ

نتجتْ وقدْ حوتِ الهنيدةَ وابتنتْ

في شَطْرِها وتَبوّعَتْ في النَّيفِ

فأتَتْ مَحلَّي وهْي حَملُ بَناتِها

تَسري بقَائمتيْ خَريقٍ حَرْجَفِ

فاعتامها ذو خبرةٍ بفحولها

نَدَسٌ بجِبْلةِ خَلْقِها مُتَلَطفِ

حتى إذا تمتْ فلم يعجزهُ من

أشلائها مذخورةَ المتلهفِ

صارتْ إليَّ بجؤجؤٍ ذي ميعةٍ

قُدَمٍ تَدِفُّ به وعَجزٍ مِصرَفِ

تَنْسَلُّ في لُجَجٍ حَكَتْ أغْمَارُها

فِعْلَ المُحمَّدِ في الزَّمانِ المُجْحِفِ

ثُمَّ اجتَنتْ شِلْوي فصِرتُ جَنينَها

مُتَمكِّناً بقَرارِ بَطْنٍ مُسْدِفِ

فَمَتَى تَعَثَّرَ بالرفَاقِ ذِكَرْتَهُ

فَيَمُرُّ تحتي قِطْعَ لَيْلٍ أغْضَفِ

فأجاءها بعدَ المخاضِ طلوقها

بمراهقِ السنين كهلٍ أهيفِ

عوجاءُ تستلبُ الزمامَ وتحتذي

عوجاً يجدنَ لها استلابَ النفنفِ

أشِرَتْ بطى الشي في أثْبَاجِها

فهوتْ كثعبان الصفا المتخوفِ

أمَّتكَ والشَّيْطانُ يَزْهَبُ ظِلَّها

فأتَتْكَ وَهْيَ تَفُوقُ حِلْمَ الأحنفِ

منْ كانَ يقصدُ في نصيحتهُ لها

فمحمدُ في النصحِ عينُ المسرفِ

أوريتَ زنديْ رأفةٍ وتألقٍ

فتقصدا بالنازعِ المتعسفِ

نالَ الردى وحوى الغنى بمحمدٍ

عندَ الخليفةِ مذنبونَ ومعتفِ

في اللَّهِ يُنجزُ وَعْدَه ووَعيدَهُ

للمُعتفينَ وللعَنُودِ المُتْرَفِ

سكنتَ أحشاءَ الرعيةِ في حشا

قلبٍ ذكيٍّ عنْ لسانٍ مرهفِ

لمْ يبلغ القلمَ الذي يجدي به

في اللهِ ألفا مرهفٍ ومثقفِ

بأكفِ أبدالٍ إذا أموا بها

مَلمُومَةً عَمِلوا بما في المُصحَفِ

تَسْتَلُّ خَائِنةَ العُيُونِ بمُقْلةٍ

تَحْوي ضَمائرَها ولَمَّا تَطرِفِ

لَبَّاكَ عبْدُكَ مُخْلِصَا

لَبَّاكَ عبْدُكَ مُخْلِصَا

وبَكَى دَماً عَددَ الحَصَى

عَبْداً أطاعَكَ قلْبُه

ليس المطيعُ كمن عصى

أغرَتْ مَحَاسِنُكَ السَّقَا

مَ بهِ فعَمَّ وخصَّصَا

رام التخلصَ من هو

اك فما أطاقَ تخلصا

أغنيتَ عني غناءَ الماءِ في الشرق

أغنيتَ عني غناءَ الماءِ في الشرق

وكنتَ منشيءِ وبلِ العارضِ الغدق

جددتْ لي أملاً كانتْ رواتعهُ

عَواكفاً قَبْلَها في مَطْلَبٍ خَلَق

لو كانَ خيمُ أبي يعقُوبَ في حَجَرٍ

صلدٍ لفاضَ بماءٍ منه منبعق

ما منْ جميلٍ من الدنيا ولا حسن

إلا وأكثَرُه في ذلكَ الخُلُق

يا مِنَّةً لك لوْلا ما أُخَففُها

بهِ مِنَ الشُّكْر لم تُحْمَلْ ولم تُطق

باللهِ أدفعُ عنيِّ حقَّ فادحها

فإنني خائفٌ منها على عُنُقِي

لي لا كانَ من هواك خلاصُ

لي لا كانَ من هواك خلاصُ

و بجسمي ولا بك الانتقاصُ

دُونَكَ السُّوءَ بي وهذا فُؤَادِي

فأذِبْهُ كما يُذابُ الرَّصاصُ

لِمَ أعْرَضْتَ إذْ تَقَنَّصتُ لحظًا

منكَ سِرّاً وأنتَ لي قَنَّاصُ

قدْ شردَ الصبحُ هذا الليلَ عنْ أفقهِ

قدْ شردَ الصبحُ هذا الليلَ عنْ أفقهِ

وسَوَّعَ الدَّهْرُ ما قدْ كانَ مِنْ شَرَقِهْ

سيقتْ إلى الخلق في النيروز عافيةٌ

بها شَفَاهُمْ جَدِيدٌ الدَّهْرِ مِنْ خَلَقهْ

يا ربِّ مصطبحٍ بالبثِّ مغتبقٍ

صَحَا ومُشْتَجِرٍ لَيْلاً ومُرْتَفِقِهْ

لما اكتَسَى القاسِمُ البُرْدَ الأنِيقَ غَدَا

إلى السرورِ فأعداهُ على حرقهْ

اللَّهُ عافَاهُ مِنْ كرْبٍ ومِنْ وصَبٍ

كادَ السماحُ يذوقُ الموتَ منْ فرقهْ

لم يبقَ ذو كرمٍ إلا وجامعةٌ

ثقيلةٌ قدْ حناها الدهرُ في عنقهْ

أجْنَاكَ مِنْ ثمَراتِ البر أيْنَعَها

ربُّ كساكَ الأثيثُ النضرَ منْ ورقهْ

حتىً يقالَ لقدْ أضحى أبو دلفٍ

وخَلْفُهُ قَدْ طغَى حُسْناً على خُلقِهْ

سَالِبَ عَيْنِي لذَّةَ الغُمْضِ

سَالِبَ عَيْنِي لذَّةَ الغُمْضِ

و مبكياً بعضي على بعضي

وقاتِلِي ظُلْماً بإعْراضِه

و لحظهِ بالنظرِ المغضي

إياك تستضعفُ ذا فاقةٍ

جرتَ عليهِ بالذي تقضي

مَنْ يَحْسُدُ الأرضَ لإشفاقِهِ

موطئ نعليك من الأرضِ

كانَتْ صُرُوفُ الزَّمان مِنْ فرَقِكْ

كانَتْ صُرُوفُ الزَّمان مِنْ فَرَقِكْ

واكتَنَّ أهْلُ الإعْدَام في وَرَقِكْ

ما السَّبْقُ إلاَّ سَبْقٌ يُحَازُ على

جوادِ قومٍ لمْ يجر في طلقكْ

يَا دَهْرُ قَومْ أُخْدَعَيْكَ فَقَدْ

أضجَجْتَ هذا الأنامَ مِنْ خُرُقِكْ

سائلْ لياليكَ فهيَ عالمةٌ

أيُّ كريم أرْسَقْنَ في حلَقِكْ

اقبضْ يداً عنْ أبي الحسين تجدْ

جَديدَه عائِداً على خَلَقِكْ

كمْ لوعةٍ للندى وكمْ قلق

للمجدِ والمكرماتُ في قلقكْ

ألبسكَ اللهُ ثوبَ عافيةٍ

في نَوْمِكَ المُعْترى وفي أرَقِكْ

يخرجُ منْ جسمكَ السقامَ كما

أخرَجَ ذَمَّ الفَعال مِنْ عُنُقِكْ

يَسُحُّ سَحّاً عليكَ حتَّى يُرَى

خلقكَ فيها أصحٌّ منْ خلقكْ

و مضمخ بالمسك في وجناته

و مضمخ بالمسك في وجناته

حسن الشمائل ساحر الألفاظِ

أبداً ترى الآثارَ في وجناتهِ

مما يجريها من الألحاظِ

وتَرَاهُ سائِرَ دَهْره متَبسماً

فإذا رآني مرّ كالمغتاظِ

في القلبِ مني والجوانح والحشا

مِن حُبهِ حَرٌّ كحر شَوَاظِ

يا برقُ طالعْ منزلاً بالأبرق

يا برقُ طالعْ منزلاً بالأبرق

واحدُ السحابَ لهُ حداءَ الأينق

دمنٌ لوَتْ عَزْمَ الفُؤادِ ومَزَّقَتْ

فيها دُموعَ العَيْنِ كلَّ مُمَزَّق

لا شَوْقَ ما لَمْ تَصِلْ وَجْداً بالتي

تأبى وصالكَ كالآباءِ المحرق

يغلي إذا لم يضطرمْ ويرى إذا

لم يَحْتَدِمْ، ويُغِصُّ إنْ لمْ يُشْرِق

تأبى معَ التصريدِ إلا نائلاً

إلاَّ يكنْ ماءً قراحاً يمذقُ

نَزْراً كما استَكْرَهْتَ عائِرَ نَفْحَةٍ

منْ فارةِ المسكِ التي لم تفتق

ما مقربٌ يختالُ في أشطانهِ

مَلآنُ مِنْ صَلَفٍ بهِ وتَلَهْوق

بحَوَافِرٍ حُفْرٍ وصُلْبٍ صُلَّبٍ

وأشاعرٍ شعرٍ وخلقٍ أخلق

وبشعلةٍ نبذٍ كأنَّ قليلها

في صَهْوَتَيْهِ بَدْءُ شَيْبِ المَفْرق

ذو أولقٍ تحتَ العجاجِ وإنما

منْ صحةٍ إفراطُ ذاكَ الأولق

تُغرَى العُيونَ بهِ ويُقْلِقُ شَاعرٌ

في نعتهِ عفواً وليس بمفلق

بمصعدٍ منْ حسنهِ ومصوبٍ

ومُجمَّع في خَلْقِهِ ومُفَرَّق

صلتانُ يبسطُ إن ردى أو إن عدا

في الأرضِ باعاً مِنْه ليسَ بضَيق

وتطرقُ الغلواءُ منه إذا عدا

والكِبْرِيَاءُ له بغيرِ مُطْرق

أهدَى كُنازٌ جَدَّه فيما مَضَى

للمثل واستصفى أباهُ ليلبق

مُسْوَدُّ شَطْرٍ مثلَ ما اسودَّ الدُّجَى

مُبْيَضُّ شَطْرٍ كابيضَاض المُهْرَق

قد سَالَت الأوضَاحُ سَيْلَ قَرَارةٍ

فيهِ فمُفْترقٌ عليهِ ومُلْتَقي

وكأنَّ فارسُهُ يُصرفُ إذْ بَدا

في منته إبنَ الصباح الأبلق

صَافِي الأديمِ كأنَّما ألبَسْتَهُ

مِنْ سُنْدُسٍ بُرْداً ومِنْ إستبرَق

إمليسهُ إمليدهُ لوْ علقتْ

في صَهْوَتَيْهِ العَيْنُ لم تَتَعلَّق

يُرْقَى وما هو بالسَّليمِ ويَغْتَدِي

دونَ السلاح سلاحَ أروعَ مملق

في مطلبٍ أو مهربٍ أو رغبةٍ

أو رَهْبَةٍ أو مَوْكِبٍ أو فَيْلَق

أمطاكهُ الحسنُ بنُ وهبٍ إنهُ

داني ثرى اليدِ منْ رجاءِ المملق

يحصى معَ الأنواءِ فيضُ يمينهِ

ويعدُّ منْ حسناتِ أهلِ المشرق

يستنزل الأمَلَ البَعِيدَ ببشْرِهِ

بشرَ الخميلةِ بالربيع المغدق

وكذا السحائبُ قلما تدعو إلى

معروفها الروادَ إنْ لمْ تبرق

مجلي قتامِ الوجه يذهلُ إنْ بدا

لكَ في النديِّ عن الشبابِ المونق

لوْ كانَ سيفاً ما استبتَ لنصلهِ

مَتْناً لِفَرْط فِرنْدِهِ والرُّوْنَق

ثبتَ البيان إذا تحيرَ قائلٌ

أضحى شكالاً للسان المطلق

لم يتبعْ شنعَ اللغاتِ ولا مشى

رَسْفَ المُقَيدِ في حُدُودِ المَنْطِق

في هذه قسم الكلامِ وهذهِ

كالسورِ مضروباً لهُ والخندق

يَجْنِي جَناةَ النَّحلِ مَنْ أعْلى الرُّبَا

زَهَراً ويَشْرَعُ في الغَديرِ المُتْأق

أُنُفُ البَلاغةِ لا كَمَنْ هُوَ حَائرٌ

متلددٌ في الموتعِ المتعرق

عِيرٌ تَفرَّق إنْ حَدَاها غَيْرُه

ومتى يسقها وادعاً تستوسقُ

تَتْشَقُّ في ظُلَمِ المَعاني إنْ دَجَتْ

منه تباشيرُ الكلامِ المشرق

ألبسْ سليمانَ الغنى وافتحْ لهُ

باباً إزاء الخفضِ ليسَ بمغلق

واقربْ إليهِ فإنَّ أحرى المزن أنْ

يروي الثرى ما كانَ غيرَ محلق

عَنُقَتْ وَسِيلتُه وأيَّةُ قِيمَةٍ

للتبعيِّ العضبِ إنْ لمْ يعتق

وتخطَّ بزته فربتْ خلةٍ

في دَرْجِ ثَوْبِ اللاَّبِسِ المُتَنَوق

شَنْعَاءُ بَيْنَ المَرْكَبِ الهمْلاجِ قَدْ

كَمَنَتْ وبينَ الطَّيْلَسانِ المُطْبَق

بأبي وإنْ حسنتْ له بأبي

بأبي وإنْ حسنتْ له بأبي

مَنْ ليسَ يَعرفُ غيرَ ما أرَبي

قرطستُ عشراً في مودتِهِ

في مثلها من سُرعةِ الطلبِ

ولقدْ أراني لو وقفتُ يدي

شهرين أرمي الأرضَ لم أصبِ

إجعل لعيني في الكرى حظا

إجعل لعيني في الكرى حظًا

و لا تكن لي مالكاً فظًا

أمَا لِعَيْني بكَ مِنْ حُرْمَةٍ

إذ أعملت في حسنك اللحظا

ألزمتني ذنباً فعاقبتني

مِنْ قَبلِ أنْ تسمعَ لي لَفْظا

ذَريني مِنْكِ سَافِحَةَ المآقِي

ذَريني مِنْكِ سَافِحَةَ المآقِي

ومِنْ سَرَعان عَبْرتك المُرَاق

وتَخْويفي نَوىً عَرُضَتْ وطَالتْ

فبُعْدَ الغِاي مِنْ حَظ العِتَاق

وقَربْ أنْتَ تِلْكَ، فإنَّ هَمّاً

عراني باشتجارٍ وارتفاق

قَلائِصَ ما يَقِيها حَدَّ هَمي

ولا سَيْفِي غَدَاةَ الهَم وَاق

متَى ما تَسْتَمْحِها السَّيْرَ تُتْرِعْ

لنا سَجْلَ الدّمِيلِ إلَى العَرَاقِي

تَهُونُ عَلَيَّ أوْبَتُهَا عِجَافاً

إذَا انْصَرَفَتْ بآمالٍ مَناق

سَلامٌ تَرْجُفُ الأحْشَاءُ مِنْه

على الحسنِ بن وهبٍ والعراق

على البلدِ الحبيبِ إليَّ غوراً

ونَجْداً والفَتَى الحُلْوِ المَذاق

نَمِيلُ إلى شَمائِلَ مِنْه مِيثٍ

قليلاتِ لأماعزِ والبراق

وهلْ لملمةٍ دهياءَ خرتْ

على تلكَ الخَلائِق مِنْ خَلاق

ليالِيَ نحنُ في وسناتِ عيشٍ

كأنَّ الدهرَ منها في وثاق

وأيَّاماً لنا ولهُ لِدَاناً

عَرِيناً مِنْ حَوَاشِيها الرقُاق

نصبُّ على التقارب والتداني

ويسقينا بكاس الشوق ساق

كأنَّ العَهْدَ عَنْ عُفْرٍ لَدَيْنا

وإنْ كانَ التَّلاقِي عَنْ ثَلاق

سأسقي الركبَ منْ ذكراهُ صرفاً

ومَمْزُوجاً مِنَ الكَلِمِ البَواقِي

شراباً عظمهُ للشربِ شربٌ

وسائرهُ ارتفاقُ للرفاق

وتبردُ بيننا أبداً قوافٍ

وشيكُ الفوتِ منها للحاق

إذا ما قيدتْ رتكتْ وليستْ

إذا ما أطلقتَ ذاتَ انطلاق

على أقرابها وعلى دُرَاها

لطائِمُ مِنْ مَدِيحٍ واشتِيَاق

مُضَاعَفَة الصَّبابَةِ مُستَبِينٌ

على صَفحاتِها أثَرُ الفِراق

و بديع الجمال يضحك عن اضوا

و بديع الجمال يضحك عن اضوا

ئهِ البدرُ عند بدءِ الطلوع

ما اجتلتهُ عينُ التجمُّلِ إلاّ

رجعتْ منهُ عن جمالٍ بديع

كُلُّ ما مَنْظَرٍ رأيتُ مِنَ الحُسْـ

ـن ففَيهِ منهُ جميعُ جَمِيع

غير أنَّ العيونَ تجني بايدي

اللحظِ من وجنتيهِ زهرَ الربيع

ما عهدنا كذا نحيبَ المشوق

ما عهدنا كذا نحيبَ المشوق

كَيْفَ والدَّمْعُ آيَةُ المَعْشُوق

فأقِلاَّ التَّعْنِيفَ إنَّ غَرَاماً

أنْ يكونَ الرفيقُ غيرَ رفيق

واستمحيا الجفونَ درةً دمعٍ

في دُمُوع الفِرَاق غَير لصِيق

إنَّ مَنْ عَقَّ والديْهِ لمَلْعُو

نٌ ومَنْ عَقَّ مَنْزِلاً بالعَقيق

فقفا العيسَ ملقياتِ المثاني

في مَحَل الأنِيق مُغْنَى الأنيق

إنْ يكنْ رثٌّ منَ أناسٍ بهمْ كا

ن يُدَاوَى شَوْقِي ويَسْلسُ ريقِي

هم أماتوا صبري وهم فرقوا نفـ

إنَّ في خيمهمْ لمطعمةَ الحج

ـلْيْن والمَتْنُ مَتْنُ خُوطٍ وَرِيق

وَهْيَ لا عَقْدُ وُدها سَاعَة البَيْـ

ـنِ ولا عَقْدُ خَصْرها بوَثِيق

وكأنَّ الجريالَ يجري بماءِ الدُّ

رِّ في خدها وماءِ العقيق

وهيَ كالطبيةَ النوارِ ولكنْ

رُبَّما أمْكَنتْ جَنَاةُ السَّحُوق

رُمِيَتْ مِنْ أبي سَعِيدٍ صَفاةُ الـ

باالأسيلِ الغطريفِ والذهبِ الإب

ريزِ فينا والأروعُ الغرنيقُ

في كُماةٍ يُكْسَونَ نَسْجَ السَّلُوقي

وتَغْذُو بهمْ كِلابُ سَلُوق

يتساقونَ في الوغى كأسَ موتٍ

وَهْيَ مَوْصُولةٌ بكَأسِ رَحِيق

وطئتْ هامةَ الضواحي إلى أن

أخذتْ حقها منَ الفيدوقَ

ألْهَبَتْها السيَاطُ حَتَّى إذا استَنَّـ

ـتْ بإطلاَقِها على النَّاطلُوق

سنها شزباً فلما استباحتْ

بالقُبُلاَتِ كُلَّ سَهْبٍ وَنيق

سارَ مستقدماً إلى البأسِ يزجي

رهجاً باسقاً إلى الإبسيق

ناصِحاً لِلمَليكِ والمَلِكِ القَا

ئمِ والملكِ غيرَ نصحْ مذيق

وقديماً ما استنبطتْ طاعةُ الخا

لِق إلاَّ مِنْ طاعَةِ المَخْلُوق

ثُمَّ أَلْقَى على دَرَوْلِيَةَ البَرْ

كَ مُحِلاً باليُمْنِ والتَّوفيق

فحَوَى سُوقَها وغَادَرَ فيها

سوقَ موتٍ طمتْ على كل سوق

فهمُ هاربونَ بينَ حريق الس

يفـِ صلتاً وبينَ نارِ احريق

واجداً بالخليجِ ما لم يجدْ قطُّ

بما شَانَ لا ولا بالرَّزيق

لم يَعُفْهُ بَعْدَ المقَاديرِ عَنْه

غَيْرُ سِتْرٍ مِنَ البلادِ رَقيق

ولو أنَّ الجيادَ لم تعصهِ كا

نَ لَدَيْهِ غَيْرَ البَعِيدِ السَّحيق

وقعةٌ زعزعتْ مدينةَ قسطن

ـطينَ حَتَّى ارتَجَّت بسُورِ فُروق

وَوَحَق القَنَا عليهِ يَمِيناً

هيَ أمضى منَ الحسامِ الفتيق

أنْ لو أنَّ الذرَاعَ شَدَّتْ قَوَاهَا

عضدٌ أو أعينَ سهمٌ بفوق

ما رأى قُفْلها كَما زَعَمُوا قُفـ

ـلاً ولا البَحْرَ دُونَها بعَمِيق

غَيْرُ ضَنْكِ الضُّلوعِ في سَاعَةِ الرَّو

ع وَلا ضَيقٌ غَدَاةَ المَضِيق

ذاهبُ الصوتِ ساعةً الأمرِ والنه

يَ إذا قلَّ ثمَّ هدرُ الفنيق

كمْ أسيرٍ منْ سرهم وقتيلٍ

رادعِ الثوبِ منْ دمٍ كالخلوق

يستغيثُ البطريقَ جهلاً وهل تط

لُبُ إلاَّ مُبَطْرِقَ البطْريق

وأخيذٍ رأى المنيةَ حتى

قالَ بالصدْق وهْوَ غَيْرُ صَدُوق

قامَ بالحقَّ يخطبُ الخلقَ والأش

قى لعمري بالحقَّ غيرُ حقيق

نَاصِحٌ وهْوَ غَيْرُ جد نَصِيح

مشفقٍ وهوَ غيرُ جدٍّ شفيق

برَّ بالدين تحتَ ذاكَ العقوق

فَفَدَى نَفْسَه بكُل شَوارٍ

وصهيلُ في أرضهِ وتهيق

منْ متاعِ الملكِ الذي يمتعُ العي

ـنَ بهِ ثُمّ مِنْ رَقيق الرَّقيق

لم تبعهم منهمْ كباراً ولا صدَ

عْتَ حَبَّ القُلُوبِ بالتَّفْريق

ثُمّ ناهَضْتَ في الغُلُول رجَالاً

ورجالاً بالضربِ والتحريق

فرقُ ما بينهمْ وبينَ ذوي الإش

راكِ كالفرق بينَ نوكٍ وموق

أيُّ شيءٍ إلاَّ الأماني بينَ ال

ـكُفْرِ لَوْ فكَّرُوا وبَيْنَ الفُسُوق

وبوادي عقرقسٍ لمْ تعردْ

عنْ رسيمٍ إلى الوغى وعنيق

جَأَرَ الدّينُ واستَغَاثَ بكَ الإسْـ

ـلاَمُ للنَّصْرِ مُستغَاثَ الغَرِيق

يَوْمُ بَكْرِ بن وائِلٍ بقِضَاتٍ

دونَ يومِ المحمرِ الزنديق

يومُ حلق اللماتِ ذاكَ وهذا ال

ـيومُ في الرُّومِ يَوْمُ حَلْقِ الحُلوقِ

أطعَمَ السيفَ نِصْفَهُمْ ورَمى النصـ

فَ برأيٍ صافي النجارِ عريقِ

وأصاخوا كأنما كانَ يرمي

ـهمْ بذاكَ التَّدبيرِ مِنْ مَنْجَنِيقِ

فوربَّ البيتِ العتيقِ لقد طح

ـطحتَ منهمْ رُكْنَ الضَّلالِ العَتِيقِ

سَرَقُوهُمْ مِنَ السُّيوفِ ومِنْ سُمْـ

ـرِ العوالي ليالي الساروقِ

كَرُمَتْ غَزْوتَاكَ بالأمسِ والخَيْـ

ـلُ دِقاقٌ والخَطْبُ غَيْرُ دَقِيقِ

حينَ لا جلدةُ السماءِ بخضرا

ءَ ولا وَجْهُ شَنْوَةٍ بطليقِ

أورَثَتْ "صاغِرَى " صغَاراً ورَغْماً

وقضتْ أو قضى قبيلُ الشروقِ

كمْ أفاءتْ منْ أرضِ قرَ منْ قر

ةِ عينٍ وربربٍ مرموقِ

ثمَّ أبتْ وأنتَ خوفَ الغمامِ ال

ـغَط دُو فِكْرَةٍ وقَلْبٍ خَفُوقِ

لا تُبَالي بَوَارِقَ البيضِ والسُّمْـ

ـتشنأ الغيثَ وهوَ حقُّ حبيبٍ

ربَّ حزمٍ في بغضةِ المومقِ

لمْ تخوفْ ضرَّ العدوَّ ولا بغ

يا ولكنْ تخافُ ضرَّ الصديق

إنَّ أيامَكَ الحِسَانَ مِنَ الرَّو

مِ لحُمْرُ الصَّبُوحِ حُمْرُ الغَبُوق

معلماتٌ كأنها بالدمِ المه

فإليكمْ بني الضغائن عن سا

كِنِ بَيْنَ السماكِ والعَيُّوق

النقي الولادةِ الطيبِ التر

بةِ والمُسْتَنِيرِ مَسْرَى العُرُوق

لا يجوزُ الأمورَ صفحاً ولا ير

قلُ إلا على سواءِ الطريق

فتناهوا إنّ الخليقَ منَ القوْ

مِ لِذاكَ الفَعَال غَيْرُ خَليق

مَلكتْ مالهُ المعَالي فمَا تَلـ

قاهُ إلاَّ فريسةٌ للحقوق

يَقِظٌ وهْوَ أكثرُ النَّاسِ إغضَا

ءً على نائِلٍ لهُ مَسْرُوق

أنا وَلْهَانُ في ودَادِكَ ما عِشْ

تُ ونَشْوَانُ فيكَ غَيْرُ مُفيق

رَاحَتِي في الثَّناءِ ما بَقِيَتْ لي

فاغْنَ بالنعْمَةِ التي هيَ كالحَوْ

رَاءِ لا فَارِكٍ ولا بعَلُوق

بَعْلُها يأمَنُ النُّشُوزَ عليها

وهيَ في معقلٍ منَ التطليق

حَسَرَاتٌ عَواطف

حَسَرَاتٌ عَواطفُ

وسَقَامٌ مَوالِفُ

وفُؤَادٌ مُعذَّبٌ

ودموعٌ ذوارفُ

و قريبُ المزارلكـ

نهُ لا يساعفُ

نَصْبُ عَيْني خَيالُ وجهـ

هك بالشوق واقفُ

أين ما كنتُ سيّدي

طافَ بي منكَ طائفُ

أيُّها البَرْقُ بتْ بأعْلى البرَاق

أيُّها البَرْقُ بتْ بأعْلى البرَاق

واغْذُ فِيها بوَابلٍ غَيْدَاق

وتعلمْ بأنهُ ما لأنوا

ئكَ إنْ لمْ تروها منْ خلاق

دِمَنٌ طالما التقَتْ أدْمُعُ المُزْ

نث عليها وأدمعُ العشاق

شرقاتُ الأطلالِ بالماءِ منْ تلـ

ـكَ العَزَالِي مُلِثَّةً والمَآقِي

حفظَ اللهُ حيثُ يممَ إسما

عِيلُ وَلْيَسْقِهِ مِنَ الغَيْثِ سَاق

قَدْ سَقَتْني الأيَّامُ مِنْ يَدِها سُمـ

ماً لفقدي لهُ بكأسٍ دهاق

ولعلي أدالُ منها بلا عه

دٍ ولا ذِمَّةٍ ولاَ مِيثَاق

فأُجَازِي يَوْمَ الرَّحيل ولا تُدْ

ركني رقةٌ ليوم الفراق

يا أبا القاسم المُقسَّمَ ما بَيْـ

نَ شغافي مثاله والصفاق

لوْ تطلعتَ في ودادي إذاً فا

جاكَ بينَ الحشا وبينَ التراقي

وشجتْ بيننا الأخوةُ إنَّ ال

ودَّ عرقٌ زاكٍ منَ الأعراق

ذاكَ خلٌّ جهدتُ جهدي فلم أح

ص انتفاعي بفهمهِ وارتفاقي

لَوْ تَرَى دَبَّهُ هُنَالِكَ دُوني

لَمْ تَلُمْني في حُب أهل العِرَاق

ما تَمَلَّيْتُ مِثْلَ ذاك الْحِجَا المُعْـ

ـرِق في الْحِلمِ والسَّجايا العِتاق

معَ ما قَدْ طَوَيْتُ مِنْ سائِر النَّا

س وما قدْ نشرتُ في الآفاق

وعذابٌ لو أنها أطمعتْ زا

دتْ على الشهدِ بسطةً في المذاق

ناعِماتُ الأطْرافِ لَوْ أنَّها تُلْـ

بسُ أغنتْ عن الملاءِ الرقاق

جددٌ كلما غدا يومَ فخرٍ

بعضهمْ في خلافةِ الأخلاق

يهجرُ الهجرَ والمقابحَ علماً

أنَّ شتمَ الأعراض عارٌ باق

فإذا القومُ ألجئوهُ إلى ذا

لِك ألفوْا لِسَانَهُ في وَثَاق

خالصُ الودِّ والهوى في زمانٍ

مدرَ الودّث فيهِ غيرَ النفاق

ووجَدْتُ الإخوانَ رزْقاً أغرَّ الوَجْـ

ـهِ مِنْ بَيْنِ هذِهِ الأرْزَاق

قَدْ دَنَتْ حَلْقَتا خِنَاقي فَراخَى

بأياديهِ عَقْدَ ذاكَ الْخِنَاق

هُمْ شَلَيلٌ ونثرةٌ حِينَ لُقَّتْ

في غَداةِ الهَيَاج سَاقٌ بسَاق

لَوْ رَأوْا كَوْكبَ المَنايا لَظلُّوا

نَحْوَها مُهْطِعِينَ بالأعْنَاق

وتلادٌ ولم أرثهُ وكنزٌ

ليسَ منْ عسجدٍ ولا أوراق

قرب الحيا وانهلَّ ذاكَ البارقُ

قرب الحيا وانهلَّ ذاكَ البارقُ

والحاجةُ العشراءُ بعدكَ فارقُ

إيهٍ أَبَا زَيْدٍ فذَرْعُكَ واسعٌ

ونَدَاكَ فَيَّاحٌ ومجْدُكَ باسِقُ

قَدْ لاَنَ أكثرُ ما تُريدُ وبَعْضُهُ

خشنٌ وإني بالنجاحِ لواثقُ

في الروضِ قراصٌ وفي سيلِ الربا

كدَرٌ وفي بَعْضِ الغُيُوثِ صَوَاعِقُ

زوجتُ أمري بالسعودِ فأصبحت

مِنْه النُّحُوسُ النُّكَّدُ وَهْيَ طَوالِقُ

ومَغاربُ الإخفاقِ أضحَتْ بالذي

أوْلَى مِنَ الإنجاحِ وهْيَ مَشَارِقُ

فأتَتْهُ مَأرُبَتِي فأدْرَكَ شَأوَها

قَرْمٌ بعَائِرَةِ المَكارِمِ لاحِقُ

ما أوَّلُ السَّامِين بالعَالي ولا

كُلُّ الجيادِ دُفِعْنَ قَبْلُ سَوَابِقُ

فأتتْ عواناً ثيباً ما سرني

بمكانها مني الكعابُ العاتقُ

ومنَ الرزيةِ أنَّ شكري صامتٌ

عما فعلتَ وأنَّ برْكَ ناطقُ

وأخفُّ ما جشَمَ امرؤٌ وسعى لهُ

يَوْماً لِذِي النُّعْمَى الثَّنَاءُ الصَّادِقُ

أأرى الصنيعةَ منكَ ثمَّ أسرها

إني إذاً لِيَدِ الكِرامِ لَسَارِقُ

يا قَضِيباً لا يُدَانِيه م

يا قَضِيباً لا يُدَانِيه م

من الإنس قضيبُ

فوقَهُ البانُ ومنْ تحْ

ـتِ ثَنْنيهِ كَثِيبُ

وغزالاً كلَّما مرَّ

تمنتهُ القلوبُ

ذهبيٌّ الخدِّ يثْ

نيهِ من الريح الهبوبُ

ما لَمَسْناهُ ولكَنْ

كادَ مِنْ لَحْظ يَذوُبُ

لم أرَ شيئاً من الفراق اذا

لم أرَ شيئاً من الفراق اذا

كان أخو البين عاشقاً كلفا

أصعَبَ مِنْ وَقْفةِ المُشَيع لِلحُبم

بِّ يريد الوداعَ منصرفا

ماأنفعَ القُرْبَ للمُحبَّ وإنْ

أعرضَ عنهُ حبيبهُ وجفا

أيُّ مُحِبٍّ تمَّ السُّرورُ لَهُ

إنْ يكُنْ في الأرض شَيءٌ حَسَنٌ

إنْ يكُنْ في الأرض شَيءٌ حَسَنٌ

فهوَ في دور بني عبدِ الملكْ

ما يبالونَ إذا ما أفضلوا

ما بَقي مِنْ مالِهِمْ أوْ ما هَلَكْ

عَقِلتْ ألسُنُهمْ عَنْ قَوْل لا

فهيَ لا تعرف إلا هو لكَ

منْهُمُ مُوسى جَوادٌ ماجدٌ

لايَرَى مالمْ يهَبْ ممَّا مَلَكْ

زينوا الأرضَ كما قدْ زينتْ

بنجوم الليل آفاقُ الفلكْ

قِعَقْلِيَ هذاصِرْتُ أُحْدُوثَةَ الرَّكْبِ

قِعَقْلِيَ هذاصِرْتُ أُحْدُوثَةَ الرَّكْبِ

وقدْ كنتُ في سلمٍ فأصبحتُ في حربِ

لعمروٌ مع الرمضاءِ والنارُ تلتظي

أرَقُّ وأحفَى منكَ في ساعةِ الكَرْبِ

متَى أَتَبَغَّى النصْفَ مِنْ قَلْبِ صاحِبٍ

إذا لم يكنْ قلبي شفيقاً على قلبي

فمن ماتَ من حبٍّ فإنيَ ميتٌ

لَئِنْ دَامَ ذا مِنْ شِدَّةِ البُغْض للحُب

خمشتني بكفّها

خمشتني بكفّها

و أشارت بطرفها

فتأملتُ وجهها

فانّفَتْني بكفها

ليت بصفي على الفـ

راش لحافاً لنصفها

فأنالُ الذي أُريـ

ـد على رَغْم أنفِها

قِرَى دَارهمْ مِنِي الدُّمُوعُ السَّوافِكُ

قِرَى دَارهمْ مِنِي الدُّمُوعُ السَّوافِكُ

وإنْ عاد صبحي بعدهمْ وهوَ حالكُ

وإنْ بَكَرَتْ في ظُعْنِهمْ وحُدُوجهمْ

زَيانِبُ مِنْ أحْبَابنَا وعَوَاتِكُ

سَقَتْ رَبْعَهُم لا بَلْ سَقَتْ مُثْنَواهُمُ

منَ الأرضِ أخلافِ السحابِ الحواشكُ

وألْبَسَهُمْ عَصْبَ الرَّبيع ووَشْيَهُ

ويُمْنَتَهُ نَبْتُ النَّدَى المُتَلاحِكُ

إذا غازلَ الروضُ الغزالةَ نشرتْ

زرابيُّ في أكنافهمْ ودرانكُ

إذا الغَيْثُ سَدَّى نَسْجَهُ خِلْتَ أنَّه

مَضَتْ حِقْبَةٌ حَرْسٌ لهُ وهْوَ حائِكُ

ألِكْنِي إلى حَي الأرَاقِمِ إنَّه

مِنَ الطائرِ الأحشَاءِ تُهْدَى المآلِكُ

كلوا الصبرَ غضاً واشربوهُ فإنكم

أثرتمُ بعيرِ الظلمِ والظلمُ باركُ

أتاكُمْ سَليلُ الغَاب في صَدْرِ سَيْفِه

سناً لدجى الإظلامِ والظلمُ هاتكُ

إذا سيلَ سدَّ العذرُ عنْ صلبِ مالهِ

وإنْ همَّ لمْ تسدرْ عليهِ المسالكُ

ركوبٌ لأثباجِ المتالفِ عالمٌ

بأنَّ المعالي دونهنَّ المهالكُ

ألحَّ وماحَكَّتْمْ وللقدَرِ التُقَى

غريمان في الهيجا ملحٌّ وماحكُ

هُوَ الحارثُ النَّاعي بُجَيْرَاَ وإنْ يُدَن

لهُ فهوَ إشفاقاً زهيرٌ ومالكُ

رَقَّاحيٌّ حَرْبٍ طالما انقَلبتْ له

قساطلُ يومِ الروعِ وهي سبائكُ

ومستنبطٌ في كلِّ يومٍ منَ الغنى

قليباً رشاآها القنا والسنابكُ

مطلٌّ على الآجال حتى كأنهُ

لصرفِ المنايا في النفوسِ مشاركُ

فما تتركُ الأيامُ منْ هوَ آخذٌ

ولا تَأْخُذُ الأيَّامُ مَنْ هُوَ تَاركُ

صفوحٌ إذا لمْ يثلمِ الصفحُ حزمهُ

وذو تدرإٍ بالفاتكِ الخرقِ فاتكُ

رَبيبُ مُلُوكٍ أرْضَعَتْهُ ثُدِيَّها

وسِمْعٌ تَرَبَّتْه الرجَالُ الصَّعالِكُ

ولوْ لم يكفكفْ خيله عركتكمُ

بأثقالها عركَ الأديمِ المعاركُ

ولوْلاَ ثُقَاهُ عادَ قَيْضاً مُفَلَّقاً

بأدحيهِ بيضٌ الخدورِ الترائكُ

ولا صْطُفِيَتْ شَوْلٌ فَظلَّتْ شَوَارِداً

قرومُ عشارٍ ما لهنَّ مباركُ

إذاً لَلبِسْتُمْ عَارَ دَهْر كأنَّما

لياليهِ منْ بينِ الليالي عواركُ

ولاجتُذِبَتْ فُرْشٌ مِنَ الأمْنِ تَحْتَكُمْ

هيَ المثلُ في لينٍ بها والأرائكُ

ولكنْ أبَى أنْ يُسْتَبَاحَ بكَفّهِ

سنامكمُ في قومكمْ وهوَ تامكُ

وأنْ تصبحوا تحتَ الأظلِّ وأنتمُ

غَواربُ حَيَّيْ تَغْلِبٍ والحَوَارِكُ

فَتَنْجَذِمَ الأسْبابُ وهْيَ مُغَارَةٌ

وتَنقطِعَ الأرْحَامُ وَهْي شَوَابكُ

فَلاَ تَكْفُرُنَّ الصَّامِتِيَّ مُحَمَّداً

آياديَ شفعاً سيبها متادركُ

أهبَّ لكمْ ريحَ الصفاءِ جنائباً

رُخاءً وكانَتْ وهْيَ نُكْبٌ سَوَاهِكُ

فرد القنا ظمآن عنكمْ وأغمدتْ

على حرها بيضُ السيوفِ البواتكُ

وآبَ على سَعدِ السُّعُودِ برَحْلِه

عتاقُ المذاكي والقلاصُ الرواتكُ

غدا وكأنَّ اليومَ منْ حسنِ وجههِ

وقْدْ لاحَ بَيْنَ البيضِ والبَيْضِ ضاحِكُ

حَيَاتُكَ للدُّنيا حَياةٌ ظَليلَةٌ

وفَقْدُكَ للدُّنَيا فَنَاءٌ مُوَاشِكُ

متى يأتكَ المقدارُ ولا تدعَ هالكاً

ولكنْ زمانٌ غَالَ مِثْلكَ هالِكُ

تبدّلتُ الفاً إذ تبدلتَ لي ألفا

تبدّلتُ الفاً إذ تبدلتَ لي ألفا

و قد خانني فيك الزمانُ وما أوفى

و جرّعتُ نفسي من إخائك سلوةً

على الرغمِ مني جرعةً مرةً صرفا

مللتَ فما تعدو الملالَ شجيةٌ

تعوّدتها لا تستطيعُ لها صرفا

رَمَيْتُ بحَظي مِنكَ في أبعدِ المَدَى

و أسلمتهُ للريح تنسفهُ نسفا

ووالله مازَالتْ لوامعُ بَارقٍ

من الغدر في أجفانِ عينيك لا تخفى

فأُقسِمُ لو أيقنْتُ أنَّ مَلالةً

لِعَينَّيَ تَسمُو لم أُدِرْ لهما طَرْفا

هارونُ يا خيرَ منْ يرجى

هارونُ يا خيرَ منْ يرجى

لمْ يطعْ اللهَ منْ عصاكا

لوْ كانَ بَعْدَ النَّبيَّ وَحْيٌ

إلى وليٍّ لكنتَ ذاكا

نَأيٌ وَشِيكٌ وانطِلاقُ

نَأيٌ وَشِيكٌ وانطِلاقُ

وغَليلُ شَوْقٍ واحتِراقُ

بأَبي هَوًى وَدّعْتُه

تاهت بصحبتهِ الرفاقُ

بدرٌ يضيء لعاشقيهِ

ـهِ وما يَطِيفُ بهِ المحَاقُ

و تمرهت وتشعثت

جزعا لغيبتهِ العراق

الموت عندي والفراقُ

قُ كلاهُما ما لا يُطاقُ

يتعاونان على النفوس

فذا الحمامُ وذا السياقُ

لو لم يكن هذا كذا

ما قِيلَ مَوْتٌ أوَ فِراقُ

لَكَ عِلْمٌ بعَبْرَتِي واشتِياقِي

لَكَ عِلْمٌ بعَبْرَتِي واشتِياقِي

والذي بي مِنْ لوْعةٍ واحتراق

و لك الظرفُ والملاحةُ والحسنُ

ـنُ وَطِيبُ الأرْدان والأخلاق

و قبيحٌ بان تعرضَ جسمي

ما أرى من مصارع العشاق

فعلامَ الصدودُ في غير جرمٍ

و الصدودُ الفراقُ قبلَ الفراقُ

ماتَ ذاكَ الجَوَى وذاكَ الحَريقُ

ماتَ ذاكَ الجَوَى وذاكَ الحَريقُ

ورثى لي ظبيٌ عليّ شفيق

و جرى النومث من جفونيَ مجرى

الدمع واستأنس الفؤادُ المشوقُ

رفقَ الدهرُ لي بمولايَ والدهرُ

اذا شاءَ بالقلوبِ رفيقُ

فبحَقي وحُرْمَتِي لاتَسبُّوا الدَّهْـ

ـرَ ظُلْماً فإنَّه لي صَدِيقُ

يَصُدُّني عَنْ كَلامِكَ الشَّفَقُ

يَصُدُّني عَنْ كَلامِكَ الشَّفَقُ

فالرسلُ بيني وبينك الحدقُ

حَدِيثُنا في الضَّمِيرِ مُتَّفِقٌ

وأمرُنا في الجَمِيعِ مُفْتَرِقُ

تُوحِي بأسرَارِنا حَوَاجِبُنا

و أعينٌ بالوصال ترتشقُ

و لله لو تلقى الذي ألقى

و لله لو تلقى الذي ألقى

لحَرَجْتَ أنْ تَتجاوزَ الحَقّا

بي فوقَ ما تلقى بواحدها

أُمٌّ تَرَاهُ لجِنْبها مُلْقَى

تبكي لنمهوش تنيبهُ

صِلٌّ فما يُرْجَى ولا يُرْقَى

فارحَمْ شَقِيّاً في هَواكَ فمَا

يبغي وإنْ أعتَقْتَه عِتْقَا

دَعا أبيُّ اللَّحْظِ خَدَّاكا

دَعا أبيُّ اللَّحْظِ خَدَّاكا

وامترَتِ الأعْيُن عَيْناكا

ما زلتُ أرجوك كما لم تزل

يا سيدي مُذْ كنتُ أخشَاكا

واللهِ لو أُعطى المُنَى لم أُردْ

إلاستلاماً بفَمِي فَاكا

قَدْ بَعُدَتْ هِمَّةُ مَنْ رَاحَ أوْ

أصبحَ يَوْماً يَتمنَّاكا

لهفَ نفسي عليّ لا بك عليكا

لهفَ نفسي عليّ لا بك عليكا

أن تجولَ العيونُ في خديكا

وعَزِيْزٌ عليَّ أنْ تَجْتَنِي الأبـ

ـصارُ زَهْرَ الرَّبيعِ مِنْ وَجْنَتيكا

أنتَ وَقْفٌ على القُلُوبِ بما أصـ

ـبحتَ تُهْوَى وهُنَّ وَقْفٌ عَلَيْكا

لا قضى اللهُ لي وصالك إن كنـ

ـتُ أراني أشتاقُ إلاَّ إليْكَا

جَرَحتْكَ العُيونُ باللَّحْظِ حتَّى

صرتُ أخشى عليك من عينيكا

إنّ حزني عليّ لا بل عليكا

إنّ حزني عليّ لا بل عليكا

بل على مهجةٍ تسيلُ لديكا

أنت تزهى بصورةٍ غدت الأبصـ

ارُمن حسنها وراحت عليكا

لعن اللهُ مقلةً جعِلَ

الأمرث إليها ففارقت وجنتيكا

بأبي لَفْظُكَ المَلِيحُ الذي قَدْ

تَرَكَ السَّمعَ وهْوَ طَوْعُ يَدَيْكا

إنَّ قلبي عليكَ في كل وَصْل

وصُدودٍ أرَقُّ مِنْ خَدَّيكَا

نمْ فإن لم أنم كرايَ كراكا

نمْ فإن لم أنم كرايَ كراكا

شاهِدٌ مِنْكَ أنَّ ذاكَ كَذاكا

طالَ ضُري تَفْدِيكَ نَفْسِي-وقَلَّتْ

نَفْسُ مثْلِي عَنْ أنْ تكونَ فِدَاكا

في سَبيلِ الهَوَى فُؤَادِي وما آ

ي عليهِ لكن على ذكراكا

ذهبَتْ مُقْلتايَ بالدَّمِ والدمْـ

ما فِراقُ الدُّنَيا أُبَالِي ولكنْ

لست ابكي ذهابَ عيني لعيني

غيرَ أنّي أبكي لأنْ لا أرَاكَا

يا أبا جَعْفرٍ اقرَّ لكَ الحُسْـ

يا أبا جَعْفرٍ اقرَّ لكَ الحُسْـ

و حلت جيوشهُ في ذراكا

ياأباجَعْفَرخُلِقْتَ بَدِيعاً

فاق حسنَ الوجوهِ حسنُ قفاكا

ياأباجَعْفَرٍ هَل النَّأيُ يُنْجي

مِنْكَ هَيْهاتَ بلْ يَزِيدُ هَلاكا

ياأباجعفرٍ أنِلْني وصالاً

يُجزكَ اللّهُ إنْ فَعلتَ-جَزَاكا

رَاحَتِي في البُكَاءِ حتَّى أراكَا

رَاحَتِي في البُكَاء حتَّى أراكَا

إنَّ لي منك شاغلاً عن سواكا

تعسَ الهجرُ والذي شأنهُ

ـرُ مِنَ النَّاسِ كُلهمْ حَاشَاكَا

أرشِدَني إلى رضَاكَ فإني

لستُ أدري ما حيلتي في رضَاكَا

وإذا قِيلَ منْ تُحِبُّ تَخطَّا

لساني وأنت في القلب ذاكا

عريتُ من الهوى وبرئتُ منهُ

عريتُ من الهوى وبرئتُ منهُ

لئن أنا لم أعاقبْ مقلتيكا

بَعثتُكَ رائِداً فَسَرَقْتَ منه

محاسنهُ بلحظةِ ناظريكا

وجِئْتَ تَقُولُ لم أره وهذِي

محاسنهُ تلوحُ بوجنتيكا

فإن تكُ يا رسول كتمتنيهِ

لقد ظهرت محاسنهُ عليكا

ملكٌ جار إذ ملكْ

ملكٌ جار إذ ملكْ

ليسَ يَرثي لِمَنْ هَلَكْ

هَتكَتْ سِتْرَ سَلْوَتَي

كَفُّ حُبيكَ فانهَتَكْ

يا مليكاً اذا بكى

عَبْدُه في الهَوَى ضَحِكْ

لي من الحزن مثلُ ما

مِنْ بَدِيعِ الجَمال لكْ

آنسني منْ بعدِكَ الوجدُ

آنسني منْ بعدِكَ الوجدُ

وعبرةٌ تطرقُ أوْ تغدو

بنْتَ فَطرْفي مِنْهُ مُرْتَدُّ

لَمْ يُجْمعاقَطُّ لِعَيْني وقَدْ

يجتمعُ النرجسُ والوردُ

وجد الحاسدونَ فينا مقالا

وجد الحاسدونَ فينا مقالا

فوقوا أسهماً لنا ونبالا

عَجِبُوا أنْ قانِصاً بَثَّ في الآ

فاق أشراكهُ فصاد غزالا

ملأ عيني ملاحةً وجمالاً

وفُؤَادِي مَهابَةً وجَلالا

فاعذِلُوا فيهِ كيفَ شِئْتُمْ وقُولوا

قَدْ كَفَى اللّهُ المؤْمنينَ القِتَالا

ظبيٌ بيتهُ بوردهِ في خدهِ

ظبيٌ بيتهُ بوردهِ في خدهِ

خَدُّ عليهِ غَلائلٌ مِنْ وَرْدِهِ

ما كنتُ أحسِبُ أنَّ لي مُسْتَمْتعاً

في قُرْبِهِ حتى بُلِيتُ ببُعْدِهِ

لاشيءَ أحسَنُ منه ليلةَ وَصْلِنا

وقد اتخَذْتُ مَخَدَّةً مِنْ خَدِهِ

وفمي على فمه يسامرُ ريقه

وَيَدي تَنزَّه في حَدَائِق جِلْدِهِ

كَمْ يَتَمَادَى لَيْلِيَ الأطْوَلُ

كَمْ يَتَمَادَى لَيْلِيَ الأطْوَلُ

كم يَتبارَى دَمْعِيَ المُسْبَلُ

يا طُولَ هَجْرٍ ماله آخِرٌ

منك لعتبٍ ما لهُ أولُ

يا غافلاً عني ما لي أرى

طرفك عن قتلي لا يغفلُ

أراك لا تنفكُّ ذا فزعةٍ

في النوم من كثرةِ ما نقتلُ

فردُ جمالٍ سليلُ نور

فردُ جمالٍ سليلُ نور

بهِ استقلتْ يدُ السرور

إستزارتهُ فكرتي في المنام

إستزارتهُ فكرتي في المنام

فأتاني في خيفةٍ واكتتام

اللّيالي أحفَى بقلْبي إذا ما

جرعتهُ النوى منَ الأيامِ

يا لها ليلةً تنزهتِ الأرواحُ

واحُ فيها سِرّاً مِنَ الأجسَامِ

مجلسٌ لم يكن لنا فيهِ عيبٌ

غير أنّا في دعوةِ الأحلامِ

شَبيهُ الخَد بالتُّفاَّ

شَبيهُ الخَد بالتُّفاَّ

ح والريقةِ بالخمرِ

بَديعُ الحُسْنِ قَدْ ألفَ

مِنْ شَمْسٍ ومِنْ بَدْرِ

لهُ وجهٌ إذا أبصرْ

تَهُ ناجَاكَ عَنْ عُذْرِ

تَعالى اللّهُ ما تَقْدَ

رُهُ عَيْناهُ في صَدْرِي

الهَوَى ظالِمٌ وأنتَ ظَلُومُ

الهَوَى ظالِمٌ وأنتَ ظَلُومُ

كيفَ يقوى عليكما المظلومُ

لِلهَوَى جُرْأةٌ ومِنْكَ صُدودٌ

ليس لي منكما محبٌّ رحيمُ

قَدْ بَرَاني الهَوَى ودَلَّه عَقْلي

حَلَّ بي منكما البَلاءُ العَظِيمُ

إنَّما يَعرفُ السُّهَادَ وطُولَ اللَّيْـ

لِ من كان حبلهُ المصرومُ

ظنّك فيما أسرَّهُ حكمُ

ظنّك فيما أسرَّهُ حكمُ

أرضَى بهِ لي وَطرْفُكَ الفَهمُ

كيف سُلُوي ولستَ تَرحَمُني

ليسَ بهذا تَجَاوَرُ النعَمُ

أمنتُ قلبي على هواك فما

قلبي على ما ائتمنتُ متهّمُ

أظهرتُ من لوعةِ الهوى جزعاً

والصَّبرُ إلاَّ عَنِ الهَوَى كَرَمُ

وافى الحبيبُ الزائرُ

وافى الحبيبُ الزائرُ

طلعَ الهلالُ الباهرُ

وغزيرُ دمعي مهتدٍ

فيهِ وَقلبي حائِرُ

لي عَبْرَةٌ في الخَد سَا

ئرةٌ وبيتٌ سائرُ

فلو اكتَحلْتَ بوجْهِهِ

والطرفُ منهُ فاترُ

وبوجنتيهِ بدائعٌ

لِلجلَّنَار ضَرَائِرُ

لرأيتَ حتفَ مواردٍ

ياسميَّ النبيِّ حينَ يسمّى

ياسميَّ النبيِّ حينَ يسمّى

والذي خُصَّ بالجَمالِ وعُمّا

والذي هَمَّ خَصْرُه بانبتَاتٍ

فثناهُ الحشى فكادَ ولمّا

لست أنسى مقالةً ليَ سرًّا

أحسنُ الحبِّ ما يكونُ معمى

حفظ اللهُ لي صحيحَ هواهُ

وكَفاني مِنْ حُبهِ ما أهَمَّا

رُقادُكَ يا طرْفي عليكَ حَرَامُ

رُقادُكَ يا طرْفي عليكَ حَرَامُ

فَخَل دُموعاً فَيْضُهنَّ سِجَامُ

فَفِي الدَّمْعِ إطفاءٌ لنارِ صَبابَةٍ

لها بينَ اثناءِ الضلوعِ ضرامُ

و يا كبدي الحرّى التي قد تصدعت

من الوجدِ ذوبي ما عليكِ ملامُ

قضيتُ ذماماً للهوى كان واجباً

عليَّ ولِي أيضاً عليهِ ذِمَامُ

و يا وجهَ من ذلت وجوهُ أعزةٍ

لهُ وسطا عزّا فليس يرامُ

أجر مستجيراً في الهوى بك باسطاً

إليك يديهِ والعيونُ نيامُ

يا غزالاً قطافُ وجنتهِ الورْ

يا غزالاً قطافُ وجنتهِ الورْ

دُ ودرٌ بفيه دُرُّ نَثيرُ

لا وقدٌّ يهتزُ كالغُصُن الغض

إذا ارتجّ فيه ردفٌ وثيرُ

لا سألتُ الخلاصَ منكَ وإنْ كدْ

ـتَ بلاءَ الهوى عليَّ تثيرُ

حبُّك بينَ الحشا مقيمُ

حبُّك بينَ الحشا مقيمُ

يا أيُّها الشَّادِنُ الرَّخِيمُ

أمَا وخَدٍّ عَلاَهُ وَرْدٌ

أبدَعَ في طِيبِهِ النَّعِيمُ

لقد تمكنتَ من فؤادٍ

اسقمهُ طرفك السقيمُ

الدَّهْرُ يَومٌ ويَوْمُ

الدَّهْرُ يَومٌ ويَوْمُ

والعَيْشُ عُدْرٌ ولَوْمُ

فاقصِرْ لِما تَشتهيهِ

ولا يَكُنْ مِنكَ حَوْمُ

لا تُصغِيَنْ لِقَبيحِ

يَقولُه فيكَ قَوْمُ

وأهْيَف كمُنَى النَّفْـ

ليس يغليهِ سومُ

و سنانَ في مقلتيهِ

نَوْمٌ وما ثَمَّ نَوْمُ

فطري عليهِ وقد كا

ن قبلهُ ليّ صومُ

أصداغه ألفٌ ولامُ

أصداغه ألفٌ ولامُ

في طرفهِ سيفُ حسامُ

وكَلامُه دُرٌّ هَوَى

لمَّا تَخوَّنَه النظامُ

لم يُنْتَقصْ في حُسْنِه

فلهُ الكمالةُ والتمامُ

لا تَصُدي فالصَّدُّ أمرٌ عَظيمُ

لا تَصُدي فالصَّدُّ أمرٌ عَظيمُ

و ارحمي فالالهُ برٌّ رحيمُ

أمِنَ العَدْلِ أنَّ قلبَكِ سَالٍ

و الهوى ثابتٌ بقلبي مقيمُ

ثُمَّ ألحَقْتِ بي الإساءَةَ والظلـ

و غيري هو المسيْ الظلومُ

ما اجترمنا اليكِ جرماً ولكن

حُبُّ هذا الزَّمانِ ليسَ يَدُومُ

أغمِدْ عنِ المُهجاتِ سَيْفَ الناظِرِ

أغمِدْ عنِ المُهجاتِ سَيْفَ الناظِرِ

فلقَدْ فَتَرْنَ مِنَ اللحَاظِ الفاتِرِ

كَيْفَ اعتَدَلْتَ مَعَ اعتِدالِ الغُصْنِ في

حَرَكَاته وفعلْتَ فِعْلَ الجَائِرِ

وعلمتَ إثْمَ السحرِ حينَ ذممته

وأرَاكَ مُتَّخِذاً أدَاةَ السَّاحِرِ

يا شاعِراً في طَرْفِهِ وبَهائِهِ

وجمالهِ عذبتَ قلبَ الشاعرِ

عَنَّتْ له سَكَنٌ فهَامَ بذكْرها

عَنَّتْ له سَكَنٌ فهَامَ بذكْرها

أيُّ الدموع وقد بدتْ لم يجرها

بيضاءُ يحسبُ شعرُها من وجهها

لما بدا أو وجهها من شعرها

مُتفَنِّنٌ في الظَّرْفِ باطِنُ صَدْرِها

مُتفنِّنٌ في الحسْنِ ظاهِرُ صَدْرها

تعطيكَ منطقها فتعلمُ أنه

لجنى عذوبتهِ يمرُّ بثغرها

وأظُنُّ حَبْلَ وصالِها لِمُحِبها

أوهى وأضعفُ قوةً منْ خصرها

أنت في حلٍّ فزدني سقما

أنت في حلٍّ فزدني سقما

أفْنِ صَبْري واجعَلِ الدَّمعَ دَمَا

وارْضَ لي الموتَ بهَجْريكَ فَإنْ

لم أمُتْ شَوْقاً فَزِدْني ألَما

محنةُ العاشقِ ذلٌّ في الهوى

وإذا استُودِعَ سِرّاً كَتَما

ليس منا من شكلى علتهُ

مَنْ شَكا ظُلْمَ حَبيبٍ ظَلَما

إذا رَاحَ مَشْهُورُ المَحاسن أو غَدَا

إذا رَاحَ مَشْهُورُ المَحاسن أو غَدَا

بلينٍ على لحْظِ العُيون الغَوامِز

فَمَنْ لم تَفُزْ عَيْناه منه بنظْرَةٍ

فليسَ بخَيرٍ في الحَياةِ بفَائِز

إذا ما انتضى سيفَ الملاحةِ طرفُه

ونادى قلوبَ القومِ هلْ من مبارز

عَجَزْتُ فألْقَى السلْمَ قَلْبي لِطَرْفِهِ

على أنَّه عنْ غيرِهِ غيرُ عاجز

تناءِ بدؤهُ ذنبُ التداني

تناء بدؤهُ ذنبُ التداني

من المسروق من حورِ الجنان

بخديهِ دقائقث لو تراها

إذاً لسألتَ عنها في المعاني

تَسَاكَتْنا وقلْبانا جَمِيعاً

بألفاظِ الهوى يتكلمان

وحارَبَناغَلِيلُ الشَّوْق حتَّى

نَزَلنا صاغريْنَ على الأمان

لَوْ تَرَاهُ يا أبا الحَسَن

لَوْ تَرَاهُ يا أبا الحَسَن

قمراً أوفى على غصن

قَمراً ألقَتْ جَواهِرُهُ

في فُؤادِي جَوْهَرَ الحَزَن

كلُّ جُزْءٍ مِنْ مَحَاسِنِهِ

فيهِ أجَزاءٌ مِنَ الفِتَن

لي في تركيبهِ بدعٌ

شغلت قلبي عن السنن

بأبي الأنصارُ من نفرٍ

نَصرُوا سُقْمِي على بَدَنِي

يا جفوناً سواهراً اعدمتها

يا جفوناً سواهراً اعدمتها

لذةَ النومِ والرقادِ جفونُ

أين منكِ الدما فقد نفدِ الدمـ

عث الذي يمتريهِ منكِ الحزينُ

بَلِيَ الجِسْمُ لكِن الشَّوقُ حَيٌّ

ليسَ يَبْلى وليسَ تَبْلى الشُّجُونُ

إنَّ لِلّهِ في العِبادِ مَنايَا

سَلَّطتْها على القُلُوبِ العُيُونُ

ومُحْتكمٍ في الخُمْصِ طوْرَاً وفي البُدَنِ

ومُحْتكمٍ في الخُمْصِ طوْرَاً وفي البُدَنِ

فقد دقَّ في حقفٍ وقد جلَّ عن غصنِ

بتدّى فأبدى لي الجوى من صدودهِ

وأسْنَى عَطيَّاتِ الفُؤادِ مِنَ الحُزْنِ

و قد سوّدَ الديوانَ بعضُ ثيابهِ

و أحسنُ ما تستوضحُ الشمسُ في الدجنِ

فلاقتْهُ أبياتٌ تُنَاسِبُ وجهَه

ندبتُ لها فكري وأخدمتها ذهني

فأغضبته أن قلتُ يا أحسن الورى

و كاد بأن يفضي إلى الشتمِ واللعنِ

إذا غاظ وصفُ الناسِ بالحسنِ أهلهُ

فَلمْ لَمْ يُخَرقْ ثَوْبَه يوسُفُ الحُسْنِ

لعمري لئن قرّت بقربكَ أعينٌ

لعمري لئن قرّت بقربكَ أعينٌ

لَقَدْ سَخِنَتْ بالبَيْنِ منكَ عُيُونُ

فَسرْأوأقِمْ وَقْفٌ عليكَ مَحبَّتِي

مكانك من قلبي عليك مصونُ

وإني لأخْشَى إنْ تَرَاقَتْ أُمُورُه

رغماً ونطلبث صرفَ الدهر بالإحن

الحُسْنُ جِزْءٌ مِنْ وَجْهِكَ الحَسَن

الحُسْنُ جِزْءٌ مِنْ وَجْهِكَ الحَسَن

يا قَمراً مُوفِياً على غُصُن

إنْ كُنتَ في الحُسْن واحداً فأنا

يا واحِدَ الحُسْن واحِدُ الحَزَن

كُلُّ سَقَامٍ تراهُ في أحَدٍ

فذاك فرعٌ والأصلُ في بدني

كوائنُ الحبِّ قبلَ كونك في

أفئدَةِ العَاشِقينَ لم تَكُن

فديتُ محمداً من كلِّ سوٍّ

فديتُ محمداً من كلِّ سوٍّ

يُحاذِرُ في رَوَاحٍ أوْ غُدو

أيا قمرَ السماءِ سفاتَ حتى

كأنَّكَ قَدْ ضَجِرْتَ مِنَ العُلو

رأيتك من محبّك ذا بعادٍ

وممَّنْ لا يُحِبُّكَ ذا دُنُو

فلَوْ أنَّ الصَّبا حَمَلَتْكَ ما إنْ

سيسبقني الغداةَ إلى السلوِّ

وحَسْبُكَ حَسْرَةً لكَ مِنْ صَدِيق

رأيتَ زمامهُ بيدي عدوٍّ

رقَّ لهُ إن كنتَ مولاهُ

رقَّ لهُ إن كنتَ مولاهُ

و ارحم فقد أشمتَّ أعداهُ

ويلٌ لهُ إن دامَ هذا بهِ

من حرقٍ تفلقُ أحشاهُ

يا غصنَ بانٍ ناعماً قدّهُ

فوقَ نقاً يهتزُّ أعلاهُ

منعتَ عيني لذيذَ الكرى

أحسِنْ كما حَسَّنَكَ اللَّهُ

لها وأعارَنِي وَلَها

لها وأعارَنِي وَلَها

وأبْصَرَ ذِلَّتي فَزَهَا

لهث وجهٌ يعزُّ بهِ

و لي حرقٌ أذلُّ لها

دَقِيقُ مَحاسنٍ وُصِلَتْ

محاسنُ وجنتيهِ بها

ألاحظُ حسنَ وجنتيهِ

فتَجْرحُني وأجرَحُها

منحتكَ وداً كانَ طفلاً فقدْ نشا

منحتكَ وداً كانَ طفلاً فقدْ نشا

وأبديتَ لي جسماً من الودِّ موحشا

أرَى ثمَرَ الحُسْنِ الذي قدْ غَرَسْتُه

على سقفِ أعوادِ التجني معرشا

ولي يا خليَّ الصدر من لوعةِ الهوى

حَشاً لستُ أدري جَمْرَةٌ هيَ أم حَشَا

فَدَاوِ سَقَاماً مِنْه في الجِسْم فاشِياً

كما الحسنُ في ساحاتِ وجهكَ قد فشا

فأقسمُ لو تبدو لعين مرقش

لأذْهلْتَ عَنْ أسماءَ حقّاً مُرَقشا

حَمْرَاءُ في صُفْرَةٍ

أشهَى إليَّ مِنَ الدُّنيا وما فيها

حَمْرَاءُ في صُفْرَةٍ عُلَّتْ بغالية

كأنَّما قُطِفَتْ مِنْ خَد مُهْدِيها

جاءت بها قينةٌ من عند غانيةٍ

نفسي من السقم والأحزان تفديها

لوْ كنتُ مَيْتاً ونادَتْني بنَغْمتِها

لكنتُ لِلشَّوْق مِنْ لحْدِي ألبيها

أيَا مَنْ لا يَرِقُّ لِعاشِقِيهِ

أيَا مَنْ لا يَرِقُّ لِعاشِقِيهِ

و من مزجَ الصدودَ لنا بتيهِ

و من سجدَ الجمالُ لهُ خضوعاً

وعمَّ الحُسنُ مِنهُ مَنْ يَليهِ

سَليلُ الشَّمس أنتَ فَدَتْكَ نَفْسِي

و هل لسليل شمس من شبيهِ

كَمُلْتَ ملاحةُ وفَضُلْتَ ظَرْفاً

فأنت مهذّبٌ لا عيبَ فيهِ

تَحمَّلَ مَنْ حَياتي في يَدَيْهِ

تَحمَّلَ مَنْ حَياتي في يَدَيْهِ

فيا أسَفِي ويا شَوْقِي إليْهِ

تَعالى اللّه يا طُوبَى لِعَيْنٍ

تُمَتِعُ طَرْفَها في وَجنَتَيْهِ

أظَنُّ البيْنَ كانَ يُريدُ فَجْعي

بهِ إذْ صارَ يَحسُدني عليْهِ

سَأبْكي ما أطاعَ الدَّمْعُ عَيْني

محاسنهُ وفترةَ مقلتيهِ

نشرتُ فيك رسيساً كنتُ أطويهِ

نشرتُ فيك رسيساً كنتُ أطويهِ

وأظهَرتْ لوْعَتي ما كنتُ أُخفِيهِ

إنْ كانَ وجْهُكَ لي تَثْرَى مَحَاسِنُه

فإنّ فعلك بي تترى مساويهِ

مُرتَجَّةٌ في تَهادِيهِ أسافِلُه

مُهتَزَّةٌ في تَثَنيهِ أعالِيهِ

تاهَتْ على صُورةِ الأشياءِ صُورَتُه

حتى إذا كملت تاهت على التيهِ

ما استجمعتِ فرقُ الحسن التي افترقت

عن يوسفِ الحسن حتى استجمعت فيهِ

لو كنتَ عندي أمس وهو معانقي

لو كنتَ عندي أمس وهو معانقي

ومَدامِعي تَجري على خَدَّيهِ

قد ارتَوتْ مِنْ عَبرتي وَجَنائه

و تنزهت شفتاي من شفتيهِ

لرأيتَ بكاءً يهونُ على الهوى

وَتَهونُ تَخْلِيةُ الدُّموع عليه

و رأيتَ أحسنَ من بكائي قولهُ

هذا الفَتى مُتَعَنتٌ عَيْنَيْهِ

برعتْ محاسنُهُ فجلَّ بها

برعتْ محاسنُهُ فجلَّ بها

مِنْ أنْ يَقُومَ بوَصفِهِ لَفظُ

نطقَ الجمالُ بعذرِ عاشقِه

للعاذلاتِ فأخرسَ الوعظُ

لم تبتذلْ منهُ النفوسُ سوى

ما نالَ مِنْ وَجَناتِهِ اللَّحْظُ

ماضَرَّ مَنْ تَمَّتْ مَحاسِنُهُ

لوْ كان رَقَّ فُؤَادُهُ الفَظَّ

ظني بهِ حَسَنٌ لوْلا تَجنيهِ

ظني بهِ حَسَنٌ لوْلا تَجنيهِ

وأنهُ ليس يرعى حقَّ وديهِ

لم يلهني عنهُ ما ألهاهُ بل عذبت

عندي الصبابةُ إذ جرعتها فيهِ

عفت محاسنهُ عندي إساءتهُ

حَتَّى لقَدْ حَسُنَتْ عَندي مَساويهِ

هذا محبُّك أدمى الشوقُ مهجتهُ

فكيفَ تُنْكِرُ أنْ تَدْمَى مآقيهِ

عَنَّتْ فأعْرَضَ عَنْ تَعْريضَها أرَبي

عَنَّتْ فأعْرَضَ عَنْ تَعْريضَها أرَبي

يا هذه اعذري في هذه النكبِ

إليكِ ويلكِ عمن كان ممتلئاً

وَيْلاً عليكِ ووَيْحاً غيرَ مُنْقَضِبِ

في صدرهِ من همومٍ يعتلجن بهِ

وسَاوسٌ فُرَّكٌ لِلخُرَّدِ العُرُبِ

ردَّ ادادُ الليالي غربَ أدمعهِ

فذابَ هما وجمدُ العين لم يذبِ

لا أنَّ خَلْفَكِ لِلَذَّاتِ مُطَّلَعاً

لكنَّ دونكِ موتَ اللهو والطربِ

وحادثاتِ أعاجيبٍ خَسأ وَزَكاً

ما الدهرُ في فعلهِ إلاّ أبو العجبِ

يغلبن قومَ الكماةِ المعلمينَ بها

و يستقدنَ لفرسانٍ على القصبِ

فما عدمتُ بها لا جاحداً عدماً

صبراً يقومُ مقامَ الكشفِ للكربِ

ما يحسمُ العقلُ والدنيا تساسُ بهِ

مايحسم الصبرُ في الأحداثِ والنوبِ

الصَّبْرُ كاسٍ وَبَطْنُ الكف عاريَةٌ

والعَقْلُ عارٍ إذا لم يُكْسَ بالنَّشَبِ

ما أضيَعَ العَقْلَ إنْ لم يَرْعَ ضَيْعَتَه

وفرٌ وايٌّ رحىً دارت بلا قطبِ

نَشِبْتُ في لُجَجِ الدُّنيا فأنْكَلَني

مالي وأبتُ بعرضٍ غيرِ مؤتشبِ

كَمْ دُقْتُ في الدَّهْرِ مِنْ عُسْرٍ ومِنْ يُسُرٍ

و في بني الدهر من رأسٍ ومن ذنبِ

أغَضي إذا صَرْفُهُ لم تُغْضِ أعينُهُ

عَني وأرضَى إذا ما لجَّ في الغَضَبِ

وإنْ بُلِيْتُ بجِدٍّ مِنْ حُزُونَتِه

سهلتهُ فكأني منهُ في لعبِ

مقصرٌ خطراتِ الهمِّ في بدني

عِلْماً بأنيَ ما قَصَّرْتُ في الطَّلَبِ

بأيّ وخدِ قلاصٍ واجتيابِ فلاً

أدراكُ رزقٍ إذاما كان في الهربِ

ماذا عليّ إذا لم يَزُلْ وَتَري

في الرمي ان زلن أغراضي فلم أصبِ

في كلّ يومٍ أظافيري مفللةٌ

تَسْتَنْبِطُ الصُّفْرَ لي مِنْ مَعْدِنِ الذَّهَبِ

ما كنتُ كالسَّائِلِ الأيَّامِ مُخْتَبِطاً

عَنْ لَيْلَةِ القَدْرِ في شَعْبَانَ أوْ رَجَبِ

بل سافعٌ بنواصي الأمرِ مشتملٌ

على قَوَاصيهِ في بَدْءٍ وفي عَقَبِ

ما زلتُ أرمي بآمالي مراميها

لم يُخْلِقِ العِرْضَ مني سُوءُ مُطَّلَبي

بغربةٍ كاغترابِ الجودِ ان برقت

بأوبةٍ ودقت بالخلف والكذبِ

إذا عنيتُ لشأوٍ قلتُ إني قد

أدْرَكْتُهُ أدرَكَتْني حِرْفَةُ الأدَبِ

وخَيْبَةٍ نَبَعتْ مِن غَيْبَةٍ شَسَعَتْ

بأنْحُسٍ طلَعَتْ في كل مُضْطَرَبِ

ما آبَ مَنْ آبَ لم يَظْفَرْ بِبُغْيَتِهِ

ولم يَغِبْ طالِبٌ للنُّجْحِ لم يَخِبِ

و خدناهُ الكآبةُ والنحيبُ.

و خدناهُ الكآبةُ والنحيبُ

و ما تبقى على إدمان هذا

ولا هَانَا العُيُونُ ولا القُلُوبُ

على أنّ الغريبَ إذا استمرت

بهِ مررُ النوى آسى الغريبُ

ونَعْمَ مُسَكنُ البُرَجاءِ- حَلَّتْ

بهِ فَأقَامَتِ- الدَّمْع السَّكُوبُ

وكمْ عَدَوِيَّةٍ مِنْ سِر عمرِو

لها حَسَبٌ إذا انتَسَبَتْ حَسِيبُ

لها من طيءٍ أمٌّ حصانٌ

نجيبةُ معشرٍ وأبٌ نجيبُ

تنى أن يعودَ لها حبيبٌ

منىً شططاً وأين لها حبيبُ

و لو بصرت بهِ لرأت حريصاً

بماءِ الدَّهْرِ حِلْيَتُهُ الشُّحُوبُ

كَنَصْلِ السَّيْفِ عُري مِنْ كِسَاهُ

و فلت من مضاربهُ الخطوبُ

زعيمق بالغنى أو ندبُ نوحٍ

حَوَاقِلَةٌ وَأَصْبَيَةٌ تَرَامَتْ

فأَصْبَحَ حيثُ لا نَقعٌ لِصَادٍ

ولا نشبٌ يلوذ بهش حريبُ

بمصرَ وأيُّ مأربةْ بمصرٍ

و قد شعبت كابرها شعوبُ

طلَبَتْه أيَّامٌ وطالبَ مِثْلها

طلَبَتْه أيَّامٌ وطالبَ مِثْلها

أخرى فأصبحَ طالباً مطلوبا

هي عزمةٌ للسيفِ إلا أنها

جعلت لاسبابِ الزمان قصوبا

خَطَبَتْ خُطُوبَ الدَّهْرِ منه خُطَّةً

نتجت عليهِ تجارباً ونكوبا

صرمت حبالَ الدهرِ منهُ صريمةٌ

تركت النائباتِ وجيبا

و لربما أشكتهُ نكبةُ حادثٍ

نَكَأتْ بباطِنِ صَفْحَتَيهِ نُدُوبا

لا أنَّهُ خَذَلتْهُ أسْبابُ الغِنَى

أو راح من سلبِ الزمانِ سليبا

لكنهُ عجبٌ وليس بمعجبٍ

أنْ شامَ مِنْ حُكْمِ الزّمانِ عَجِيبا

يَوْماً بمُنْقَطِعِ الثَّرُوقِ مُقَامُه

وَيُقِيمُ يوماً بالغُروبِ غَرِيبَا

لا كانت الآمالُ يكفل نجحها

كرمٌ يريك تجهماً وقطوبا

لما رأيتُ الأمرَ أمراً جدا

لما رأيتُ الأمرَ أمراً جدا

و لم أجد من القيام بدا

لبسْتُ جِلْدَ نَمِرٍ مُعْتَدّا

وَجِلْدَ ضِرْغامٍ يُقَدُّ قَدّا

جَمَعْتُ جَمْعَ العَرَبِ الأشِدَّا

جَمْعاً يُلِدُّ الظالمَ الأشَدَّا

يهدُّ أركانَ الجبالِ هدا

كان تَميمٌ لأبينَا عَبْدَا

أسودَ نضاخَ المقدِّ جعدا

و نحنُ كنا للتبيّ جندا

يَوْمَ بُزَاخاتٍ وَرَدْنَ ورْدا

وعُدَّ لي بَدْراً وعُدَّ أُحْدا

و طيءق قد ألبستني بردا

حتى فَخَرْتُ فهزَمْتُ العَبْدا

تَصَدَّتْ وَحَبْلُ البَيْنِ مُسْتَحْصِدٌ شَزْرُ

تَصَدَّتْ وَحَبْلُ البَيْنِ مُسْتَحْصِدٌ شَزْرُ

وقَدْ سَهَّلَ التَّوْدِيعُ ما وَعَّرَ الهَجْرُ

بَكَتْهُ بما أبْكَتْهُ أيَّامُ صَدْرُها

خليءٌ وما يخلو لهُ من جوى صدرُ

وقالتْ أتَنْسى البَدْرَ، قلتُ تَجلُّداً

إذا الشمسُ لم تغرب فلا طلعَ البدرُ

فأبدت جماناً من دموعٍ نظامها

على الصَّدْرِ إلاَّ أنَّ صائِغَها الشَّقْرُ

وما الدمعُ ثانٍ عزمتي ولو أنها

سقى خدها من كلّ عينٍ لها نهرُ

جمعتُ شعاعَ الرأيِ ثمَّ وسمتهُ

بحزمٍ لهُ في كلِّ مظلمةٍ فجرُ

وصارَعْتُ عَنْ مَصْرٍ رَجَائِي ولم يَكُنْ

لِيَصْرَعَ عَزْمي غيرَ ما صرعَتْ مَصْرُ

و طحطت سدّا سدُّ يأجوجَ دونهُ

من الهمِّ لم يفرغ على زبرهِ قطرُ

بِذِعْلِبَةٍ ألوَى بوَافِرِ نَحْضِها

فتىً وافرُ الأخلاقِ ليس لهُ وفرُ

فكَمْ مَهْمَهٍ قَفْرٍ تَعشَّفْتُ مَتْنَهُ

على متنها والبرُّ من آلهِ بحرُ

وما القَفْرُ بالبيدِ القَواءِ بَل التي

نَبَتْ بي وفيها ساكِنُوها هي القَفْرُ

ومَنْ قامَرَ الأيَّامَ عَنْ ثَمَراتِها

فأحجِ بهِ أن ينجلي ولها القمرُ

فإنْ كانَ ذَنْبي أنَّ أحسنَ مَطْلَبي

أساءَ ففي سُوءِ القَضَاءِ ليَ العُذْرُ

قضاءُ الذي ما زال في يدهِ الغنى

ثَنَى غَرْبَ آمالي وفي يَديَ الفَقْرُ

رضيتُ وهل أرضى إذا كان مسخطي

مِنَ الأمرِ ما فيهِ رضا مَنْ له الأمْرُ

فأشجيتُ أيامي بصبرٍ حلونَ لي

عَواقِبَه والصَّبْرُ مِثْلُ اسمِهِ صَبْرُ

أبى لي بحرُ الغوثِ أن أرأمَ التي

أُسبُّ بها والنجرُ يشبهُهُ النجرُ

وهَلْ خابَ مَنْ حِذْماهُ في ضنءِ طيىءٍ

عديٍّ العدّيين القلمسُ أو عمرو

لنا غُرَرٌ زَيدِيَّةٌ أُدَدِيّةٌ

إذا نجمت ذلّت لها الأنجمُ الزهرُ

لنا جوهرٌ لو خالط الأرضَ أصبحت

و بطنانها منهُ وظهرانها تبرُ

جَدِيلةَ والغَوْثَ اللّذين إليهما

صَغَتْ أُذُنٌ لِلمَجْدِ ليسَ بَها وَقْرُ

مقاماتُنَا وَقْفٌ على الحِلْمِ والحِجَى

فأمْرَدُنا كَهْلٌ وأشْيَبُنا حَبْرُ

ألَنا الأكُفَّ بالعَطاءِ فجَاوَزَتْ

مدى اللين الا أنَّ أعراضنا صخرُ

كأنَّ عَطايانا يُناسِبْنَ مَنْ أتَى

و لا نسبٌ يدنيهِ منا ولا صهرُ

اذا زينةُ الدنيا من المال أعرضت

فأزيَنُ مِنها عِندنا الحَمْدُ والشُّكْرُ

وُكُورُ اليَتَامَى في السنين فَمَنْ نَبا

بفرخٍ لهُ وكرٌ فنحنُ لهُ وكرُ

أبَى قَدْرُنا في الجُودِ إلاَّ نَباهةً

فليس لمالٍ عندنا أبداً قدرُ

ليسحج بجودٍ من أرادَ فإنهُ

عَوَانٌ لهذا النّاس وهْوَ لنَا بِكْرُ

جَرَى حاتِمٌ في حَلْبَةٍ منه لَوْ جَرَى

بها القَطْرُ شَأواً قيلَ أيُّهُما القَطْر

فتى ذخرَ الدنيا أناسٌ فلم يزل

لها باذلاً فانْظُرْ لِمَنْ بَقِيَ الذُّخرُ

فمن شاءَ فليفخرَ بما شاءَ من ندى

فليس لحيٍّ غيرنا ذلك الفخرُ

جمعنا العلى بالجودِ بعد افتراقها

إلينا كما الأيامُ يجمعها الشهرُ

بنَجْدَتِنَا ألقَتْ بنَجْدٍ بَعَاعَها

سحابُ المنايا وهي مظلمةٌ كدرٌ

بكُل كَمِيٍّ نَحْرُهُ غَرَضُ القَنا

إذا اضطرمَ الأحشاءث وانتفخ السحرُ

يُشَيعُهُ أبناءُ مَوْتٍ إلى الوَغَى

يُشَيعُهُم صَبْرٌ يُشَيعُهُ نَصْرُ

كماةٌ إذا ظلَّ الكماةُ بمعركٍ

و أرماحهم حمرٌ وألوانهم صفرُ

بخَيلٍ لِزَيْد الخَيل فيها فَوارسٌ

اذا نطقوا في مشهدٍ خرسَ الدهرُ

على كُل طِرْف يَحْسُرُ الطَّرْفَ سابحٍ

وَسَابحَةٍ لكنْ سِبَاحَتُها الحُضْرُ

طَوَى بَطْنَها الإسآدُ حتَّى لو أنَّه

بدا لك ما شككتُ في أنهث ظهرُ

ضَبِيبيّةٌ ما إنْ تُحَدثُ أنفُساً

بما خَلفَها مادامَ قُدَّامَها وِتْرُ

فإن ذمت الأعداءُ سوءَ صباحها

فليسَ يُؤَدي شُكْرَها الذنْبُ والنَّسْرُ

بها عَرَفَتْ أقْدَارَها بعدَ جَهْلِها

بأقْدارها قَيْسُ بنُ عَيلانَ والفِزْرُ

و تغلبُ لاقت غالباً كلّ غالبٍ

و بكرٌ فألفت حربنا بازلا بكرُ

وأنتَ خَبيرٌ كيفَ أبقَتْ أُسُودُنَا

بَنِي أسَدٍ إنْ كان يَنْفَعُكَ الخُبْرُ

وقسمتنا الضيزى بنجدٍ وأهلها

لنا خطوةٌ في أرضها ولهم فترُ

مساعٍ يضلُّ الشعرُ في كنهِ وصفها

فما يهتدي إلا لأصغرها الشعرُ

ألا صنعَ البينُ الذي هو صانعُ

ألا صنعَ البينُ الذي هو صانعُ

فإنْ تَكُ مِجْزاعاً فما البَيْنُ جازِعُ

هو الربيعُ من اسماءَ والعامُ رابعٌ

لهُ بلوى خبتٍ فهل أنتَ رابعُ

ألا إنَّ صَبْري مِنْ عَزائي بَلاقِعٌ

عشيّةَ شاقتني الديارُ البلاقعُ

كأنَّ السَّحَابَ الغُرَّ غَيَّبْنَ تَحتَها

حَبيباً فما تَرْقَا لَهُنَّ مَدَامِعُ

ربىً شفعت ريحُ الصبا لرياضها

إلى الغيثِ حتى جادها وهو هامعُ

فَوجْهُ الضَّحَى غَدْواً لهنَّ مُضَاحِكٌ

و جنبث الندى ليلاً لهنَّ مضاجع

كساك من الأنوار أصفرُ فاقعُ

و ابيضُ نصاعٌ وأحمرُ ساطعُ

لئن كان أمسى شملُ وحشيك جامعاً

لقد كَانَ لي شَمْلٌ بِأُنْسِكِ جامِعُ

أُسيءُ على الدَّهْرِ الثناءَ فقَدْ قَضَى

عليَّ بجورٍ صرفهُ المتتابعُ

أيرضخنا رضخَ النوى وهو مصمتٌ

و يأكلنا أكل الدبى وهو جائعُ

و إني إذا ألقى بربعيَ رحلهُ

لأُذعِرُهُ في سِرْبِهِ وهْوَ راتِعُ

أبو مَنْزِل الهّم الذي لو بَغَى القِرَى

لَدَى حَاتِمٍ لم يُقْرِهِ وهْوَ طائِعُ

اذا شرعت فيهِ الليالي بنكبةٍ

تمزقن عنهُ وهو بالصبرِ دارعُ

و ان أقدمت يوماً عليه رزيةٌ

تَلقَّى شَبَاها وهو بالصَّبْرِ دَارِعُ

لهُ همٌ ما إن تزالُ سيوفها

قواطعَ لو كانت لهنَّ مقاطع

ألا إنَّ نفسَ الشعرِ ماتت وإن يكن

عداها حمامُ الموتُ فهي تنازعُ

سأبكي القوافي بالقوافي فإنها

عليها- ولم تَظْلِمْ بذاك- جَوَازِعُ

أراعي مظلاتِ المروءةِ مهملٌ

وحافِظُ أيَّامِ المَكارِمِ ضَائِعُ

وعاوٍ عَوَى والمَجْدُ بَيْني وَبينَه

له حَاجِزٌ دُوني ورُكْنٌ مُدَافَعُ

ترقت مناهُ طودَ عزٍ لو ارتقت

بهِ الرّيحُ فِتْراً لاثْنَتَتْ وهْيَ ظَالِعُ

أنا ابنُ الذينَ استرضعَ الجودُ فيهم

و سميَ فيهم وهو كهلٌ ويافعُ

سَما بيَ أوْسٌ في السَّماءِ وحاتِمٌ

وزيْدُ القَنا والأثْرَمان ورَافِعُ

و كان إياسٌ ما اياسٌ وعارفٌ

و حارثةٌ أوفى الورى والأصابعُ

نُجومٌ طوالِيعٌ جِبالٌ فَوارِعٌ

غيوثٌ هواميعٌ سيولٌ دوافعُ

مَضَوْا وكأنَّ المَكْرُمَاتِ لَدَيْهِمُ

لكثرة ما أوصوا بهنَّ شرائعُ

فأيُّ يدٍ في المحلِ مدت فلم يكن

جُنُوبُ فُيُولٍ ما لَهُنَّ مَضَاجِعُ

همُ استودعو المعروفَ محفوظَ مالنا

فضاع وما ضاعت لدينا الودائعُ

بَهالِيلُ لَوْ عَايَنتَ فَضْلَ أكُفِّهِمْ

لأيقنت أنّ الرزقَ في الأرضِ واسعُ

إذا خَفَقَتْ بالبَذْل أرواحُ جُودِهِمْ

حداها الندى واستنشقتها المطامعُ

رياحٌ كريحِ العنبرِ الغضِّ في الندى

ولكنَّها يومَ اللِّقَاءِ زَعازِعُ

إذا طَيِيءٌ لم تَطْوِ مَنْشُورَ بَأسِها

فأنفُ الذي يهدي لها السخطَ جادعُ

هِيَ السّمُّ ما يَنْفَكُّ في كل بلدةٍ

تَسِيلُ بِهِ أرماحُهمْ وهْوَ ناقِعُ

أصارت لهم أرضَ العدوِّ قطائعاً

نفوسٌ لحدِّ المرهفاتِ قطائعُ

بكلِّ فتىً ما شابَ منروع وقعةٍ

و لكنهُ قد شبنَ منهُ الوقائعُ

اذا ماأغاروا فاحتووا مالَ معشرٍ

أغارت عليهم فاحتوتهُ الصنائعُ

فتعطي الذي تعطيهم الخيل والقنا

أكفٌّ لا رثِ المكرماتِ موانعُ

همُ قوّموا درءَ الشآمِ وأيقظوا

بنَجْدٍ عُيونَ الحَرْبِ وهْيَ هَواجعُ

يَمدُّونَ بالبيضِ القَواطِعِ أيْدِياً

وهُنَّ سَواءٌ والسُّيُوفُ القَواطِعُ

إذا أسَرُوا لم يَأسُرِ البأسُ عَفْوَهُم

و لم يمس عانٍ فنهم وهو كانعُ

إذا أطلقوا عنهُ جوامعَ غلهِ

تيقنَّ أنّ المنَّ أيضاً جوامعُ

وإنْ صارَعُوا في مَفْخَرٍ قامَ دُونَهُمْ

و خلفهم بالجدِّ جدَّ مصارعُ

عَلَوْا بجُنُوبٍ مُوجَدَاتٍ كأنَّها

جنوبٌ قبولٌ ما لهنَّ مضاجعُ

كشفتُ قناعَ الشعرِ عن حرِّ وجههِ

وَطَيَّرْتُه عَنْ وَكْرِهِ وهْوَ وَاقِعُ

بعزٍّ يراها من يراها بسمعهِ

فيَدنو إليها ذُو الحِجَى وهْوَ شاسِعُ

يودُّ وداداً أنَّ أعضاءَ جسمهِ

إذا أُنْشِدَتْ شَوْقاً إليها مَسامَعُ

وأنتَ غداً فِيها تَمُوتُ وتُقْبَرُ

وأنتَ غَداً فِيها تَمُوتُ وتُقْبَرُ

تلقحْ آمالاً وترجو نتاجها

وعُمْرُكَ مِمّا قدْ تَرَجيْه أقْصَرُ

تَحُومُ على إدراكِ ماقد كُفِيتَه

و تقبلُ بالآمال فيهِ وتدبرُ

وهذا صَباحُ اليومِ يَنْعَاكَ ضَوْؤُهُ

وَلَيْلَتُهُ تَنعاكَ إنْ كنتَ تَشْعُرُ

ورزْقُكَ لا يَعدوكَ إمّا مُعَجَّلٌ

على حالة يوماً وإمّا مُؤَخَّرُ

و لا حولُ محتالٍ ولا وجهُ مذهبٍ

و لا قدرٌ مزجيهِ إلاّ المقدِّرُ

لقَدْ قَدَّرَ الأرزاقَ منْ ليسَ عادِلاً

عن العدل بين الخلق فيما يقدّرُ

فلا تأمن الدنيا وإن هي أقبلت

عليك فما زالت تخونُ وتغدرُ

فما نمَّ فيها الصفوُ يوماً لأهلهِ

ولا الرفقُ إلاَّ رَيْثما يَتَغَيَّرُ

و ما لاح نجمٌ لا ولا ذرَّ شارقٌ

على الخَلق إلاَّ حَبْلُ عُمْرِكَ يَقصُرُ

تَطَهَّرْ وألحِقْ ذَنْبَكَ اليومَ تَوْبَةً

لعَلَّكَ مِنه إنْ تَطهَّرتَ تَطْهَرُ

وشَمرْ فقَدْ أبدَى لكَ الموتُ وَجْهَهُ

وليسَ يَنالُ الفوزَ إلاَّ المُشَمرُ

فهذِي الليَالي مُؤْذناتٌكَ بالبلَى

تروحُ وأيامٌ كذلكَ تبكرُ

و اخلص لدين اللهِ صدراً ونيةً

فإن الذي تخفيهِ يوماً سيظهرُ

و قد يسترُ الإنسانُ باللفظِ فعلهُ

فيظهرُ عنهُ الطرفُ ما كان يسترُ

تذكر وفكر في الذي أنت صائرٌ

إليه غداً إن كنتَ ممن يفكّرُ

فلا بُدَّ يوماً أنْ تَصيرَ لحِفْرَةٍ

بأثنائها تطوى إلى يومَ تنشرُ

أرى ألفاتٍ قد خططنَ على راسي

أرى ألفاتٍ قد خططنَ على راسي

بأقلامِ شَيْب في مَهارق أنقاس

فإن تسأليني من يخطُّ حروفها

فكفُّ الليالي تستمدُّ بأنفاسي

جرت في قلوبِ الغانيات لشيبتي

قُشَعْرِيرَةٌ مِنْ بعدِ لِينٍ وإيناس

و قد أمس من وصل الكواعب آيساً

فآخرُ آمال العبادِ إلى اليأس

ألم يأن تركي لا عليَّ ولا ليا

ألم يأن تركي لا عليَّ ولا ليا

و عزمي على ما فيهِ اصلاحُ حاليا

وَقَدْ نالَ مني الشَّيْبُ وابيضَّ مَفْرِقي

و غالت سوادي شهبةٌ في قذاليا

وحالتْ بيَ الحَالاتُ عَمّا عَهِدْتُها

بكرِّ الليالي والليالي ما هيا

أُصَوتُ بالدُّنيا وليسَتْ تُجِيبُني

أحاولث أن ابقى وكيفَ بقائيا

و ما تبرحُ الأيامُ تحذفُ مدتي

بعدِّ حسابٍ لا كعدِّ حسابيا

لتمحوَ آثاري وتخلقَ جدتي

و تخلي من ربعي بكرهٍ مكانيا

كما فَعَلَتْ قَبْلي بِطَسْمٍ وجُرْهُمٍ

و آلِ ثمودٍ بعد عادِ بنِ عاديا

و أبقى صريعاً بينَ أهلي جنازةً

و يحوي ذوو الميراثِ خالص ماليا

أقُولُ لِنَفْسي حينَ مالَتْ بصَغْوها

إلى خَطَرات قَدْ نَنَجْنَ أمانِيَا

أليسَ اللَّيالي غاصِباتي بمُهجتي

كما غصبت قبلي القرونَ الخواليا

ومُسْكِنَتي لحْداً لدَى حُفْرةٍ بها

يَطُولُ إلى أُخْرى اللّيالي ثوائِيَا

كما أسكنت حاماً وساماً ويافثا

و نوحاً ومن أمسى بمكةَ ثاويا

فقد أنست بالموتِ نفسي لأنني

رَأَيْتُ المَنايا يَخْتَرِمْنَ حَيَاتِيَا

فيا ليتني من بعد موتي ومبعثى

أكون رفاتاً لا عليَّ ولا ليا

أخافُ إلهي ثم أرجو نوالهُ

و لكنَّ خوفي قاهرٌ لرجائيا

و لولا رجائي واتكالي على الذي

تَوَحَّدَ لي بالصُّنْعِ كَهْلاً وناشِيَا

لما سَاغَ لي عَذْبٌ مِنَ الماءِ باردٌ

ولا طابَ لي عَيْشٌ ولا زلْتُ باكِيَا

و أدخرُ التقوى بمجهود طاقتي

و اركبُ في رشدي خلافَ هوائيا

على إثر ما قد كان مني صبابةً

لياليَ فيها كنتُ للَّهِ عاصِيَا

فإني جَدِيرٌ أنْ أخافَ وأتَّقي

وإن كنتُ لم أشرك بذي العرش ثانيا

البينُ جرعني نقيعَ الحنظل

البينُ جرعني نقيعَ الحنظل

والبينُ أثكلني وإنْ لم أثكل

ما حسرتي أنْ كدتُ أقضي إنما

حَسرَاتُ نَفْسي أنَّني لم أفْعل

نقلْ فؤدكَ حيثُ شئتَ من الهوى

ما الحبُّ إلا للحبيبِ الأول

كمْ منزل في الأرض يألفه الفتى

وحنينُه أبداً لأول منزل

زائرٌ زارني فهاجَ خيالا

زائرٌ زارني فهاجَ خيالا

كنتُ لولاهُ أسوأ الناس حالا

فَتمتَّعتُ مِنْ غَزالٍ وحاشَى

ذلكَ الشَّخصَ أنْ يكونَ غَزَالا

كيفَ أرجو لقاءَ ساكن بغدا

دَ بمصرٍ لقَدْ رجوْتُ ضلالا

مثلثهُ المنى لعيني وفكري

و لِقَلْبي حتَّى قَبلتُ المُحَالا

ما أراني أزالُ نصبَ خيالٍ

طارقٍ أو يصيرَ جسمي خيالا

أغارُ عليكَ مِنْ قُبَلِي

أغارُ عليكَ مِنْ قُبَلِي

وإنْ أعطيْتَني أمَلِي

وأشفقُ أن أرى خدّيْ

كَ نَصْبَ مَواقِعِ المُقَلِ

متطلبٌ بصدوده قتلي

متطلبٌ بصدوده قتلي

فردُ المحاسن وجهُهُ شُغلي

ألحاظُه في الخَلْق مُسْرِعَةٌ

فيما يُريدُ كَسُرْعَةِ النَّبْلِ

مُعْتَدِلٌ لم يَعتدِلْ عَدْلُهُ

مُعْتَدِلٌ لم يَعتدِلْ عَدْلُهُ

في عاشقٍ طالَ بهِ خبْلُهُ

أطَرْفُهُ أحسَنُ أمْ ظِرْفُهُ

أوْ وجهُهُ أحسنُ أم عقلهُ

أنظرْ فما عاينتَ في غيهِ

مِنْ حَسَنٍ فهْوَ لهُ كُلُّهُ

لوْ قيلَ للحسن تمنى المنى

إذَنْ تَمنَّى أنَّه مِثْلُهُ

أيُّ خصالٍ حازَها سيدي

لوْ لم يكدِّرْ صفوها مطلُهُ

بُؤْسَ قلْبي كيفَ ذَلاّ

بُؤْسَ قَلْبي كيفَ ذَلاّ

صارَ للسقمِ محلا

لم أكُنْ أخشَى الذي كا

نَ وقَدْ كنتُ مُخَلَّى

ذبتُ حتى ما أرى لي

في مِرَاةِ الشَّمْسِ ظِلاّ

صفحَ اللهُ لمنْ يظْـ

ـلُمُني عَمَّا استَحَلاّ

يا سقمَ الجفن منْ حبيبي

يا سقمَ الجفن منْ حبيبي

ألبسني حلةَ السقامِ

كَمْ قتلتْ لحْظَتَاكَ ظُلْما

منْ عاشق القلبِ مستهام

يا مَنْ بعْنيهِ لي غَرامٌ

قَرَّبَ مِنْ مُهْجَتي حمَامي

قدْ رويتْ منْ دمي فحسبي

منْ صائبِ النبل والسهامِ

يُترجِمُ طرْفي عن لِسَاني بسرهِ

يُترجِمُ طَرْفي عن لِسَاني بسرهِ

فيظهرُ منْ وجدي الذي كنتُ أكتمُ

أليسَ عجيباً أنَّ بيتاً يضمني

وإياكَ لا نخلو ولا نتكلَّمُ

إشارةُ أفواهٍ وغمزُ حواجبٍ

وتَكسِيرُ أبْصارٍ وطَرْفٌ يُسَلمُ

وألسننا ممنوعةٌ منْ مرادِنا

وأبصارُنا عنَّا تجيبُ وتُفهمُ

كيفَ بعدي لا ذُقتمُ البينَ أنتمْ

كيفَ بعدي لا ذُقتمُ البينَ أنتمْ

خبروني مُذْ بنتُ عنكمْ وبنتمْ

أعلى ما عَهدْتُ أمْ غَيَّرَتْكُمْ

نَكَبَاتُ الدَّهْرِ الخَؤُون فَخُنْتُمْ

يا مُنَى النَّفْسِ إنَّ قَلْبي وإنْ با

نَ بيَ البَيْنُ عِنْدكمْ حيثُ كُنْتُمْ

سَلامٌ على مَنْ لا يَرُدُّ سَلامي

سَلامٌ على مَنْ لا يَرُدُّ سَلامي

ومَنْ لا يَرَاني مَوْضِعاً لِكَلامِ

وماذا عليهِ أنْ يُجيبَ مسلماً

ليسَ يُقضى بالسلامِ ذمامي

أعطِيتَ مِنْ نَفحاتِ الحُسْنِ أسنَاها

أُعطِيتَ مِنْ نَفَحاتِ الحُسْنِ أسنَاها

وفُقْتَ مِنْ نَفَحاتِ الطيبِ أذكاها

فالحُسْنُ مُطَّرَحٌ والطيبُ مُفتَضَحٌ

والحورُ أصبحتَ بعدَ اللهِ موالاها

مَنْ كانَ لمْ يَرَ شَمْسَاً مِنْ سَنَا بَشَرٍ

فإننا بعليٍّ قدْ رأيناها

إذا جَارَيْتَ في خُلُق دَنِيئاً

إذا جَارَيْتَ في خُلُقٍ دَنِيئاً

فأنتَ ومنْ تجاريه سواءُ

رأيتُ الحرَّ يجتنبُ المخازي

ويَحْمِيهِ عن الغَدْرِ الوَفاءُ

وما مِنْ شِدَّةٍ إلاَّ سَيأتي

لها مِنْ بعدِ شِدَّتها رَخاءُ

لقد جَرَّبْتُ هذا الدَّهْرَ حتَّى

أفَادَتْني التَّجَارِبُ والعَناءُ

إذا ما رأسُ أهلِ البيتِ ولى

بَدا لهمُ مِنَ الناسِ الجَفاءُ

يَعِيش المَرْءُ ما استحيَى بخَيرٍ

ويبقى العودُ ما بقيَ اللحاءُ

فلا واللهِ ما في العيشِ خيرٌ

ولا الدُّنيا إذا ذَهبَ الحَياءُ

إذا لم تخشَ عاقبةَ الليالي

ولمْ تستَحْي فافعَلْ ما تَشاءُ

لئيمُ الفعلِ من قومٍ كرامٍ

لهُ مِنْ بينهمْ أبداً عُوَاءُ

أعتيبَ يا ابن الفعلةِ اللخناءِ

أعتيبَ يا ابن الفعلةِ اللخناءِ

أأمنتَ من بذخي ومنْ غلوائي

فَبحرْمَةِ الغُرْمُول في استِكَ إنَّه

قسمٌ له حقٌّ على البغاءِ

دعواكَ في كلبٍ أعمُّ فضيحةً

وأخَصُّ أمْ دَعوَاكَ في الشُّعَراءِ

عَجَباً لِصَيَّادِ الهجَاءِ بعرْضِه

وحرُ امهِ أبداً على الإعراءِ

ما شِعْرُه كُفأً لِشِعري فليَمُتْ

غَيْظاً ولا الخُلُقيُّ مِنْ أكفائي

أنَّى يَفُوتُ مَخَالبي في بَلدة

أرْضي بها مَبْسُوطةٌ وسَمائي

وكهولُ كهلانٍ وحيا حميرٍ

كالسيلِ قدَّامي معاً وورائي

فألاكَ أعمامي الذينَ تعمموا

بالمَكرُماتِ وهذِهِ آبائي

نبئتُ عتبةَ شاعرَ الغوغاءِ

نبئتُ عتبةَ شاعرَ الغوغاء

قدْ ضجَّ من عودي ومنْ إبدائي

لمّا غضبتُ على القريضِ هجوتُه

وجعلتُ خلقتهُ هجاءَ هجائي

ما كانَ جهلكَ تاركاً لكِ غيُّه

حتَّى تكونَ دَجاجَة الرَّقَّاءِ

حلمي عن الحلماءِ غيرُ مكدرٍ

والحَتْفُ في سَفَهي على السُّفَهاءِ

أضعِفْ بمَنْ أمسَى وأصبحَ أمره

تبعاً لأمرِ الدودةِ الشعراءِ

إني لأعجبُ مِنْ أُناسٍ صُوروا

صُوَرَ الرجالِ لهمْ فُروج نِسَاء

اللَّهُ يُعلمُ أنَّها لمُصِيبَةٌ

نَزَلتْ ولا سِيمَا على الشُّعَرَاءِ

ما الشَّمْسُ أعجَبُ حِينَ تَطلعُ لِلورى

غَرْبِيَّةً مِنْ شاعرٍ بَغَّاءِ

إنْ كنتَ لسْتَ بمُنْتَهٍ عَنْ بَذْلِها

فأنا أحقُّ بها من الغرباءِ

قلْ لعبدونَ أينَ ذاكَ الحياءُ

قلْ لعبدونَ أينَ ذاكَ الحياءُ

إنَّ دَاءَ المجُون دَاءٌ عَيَاءُ

طالما كنت قبلُ عندي منيعاً

ومَصُوناً كما يُصَانُ الردَاءُ

ثُمَّ كَشَّحْتَني على غَيرِ جُرْمٍ

فأنا والمُبارَكِيُّ سَوَاءُ

: قال لي الناصحونَ وهوَ مقالٌ

ذَمُّ مَنْ كانَ خامِلاً إطرَاءُ

صَدَقُوا،في الهجَاءِ رفْعَةُ أقْوا

مٍ طَغَامٍ فليسَ عِنْدي هِجاءُ

أعتبةُ أجبنُ الثقلين عتبا

أعتبةُ أجبنُ الثقلين عتبا

بجَهْلِكَ صِرْتَ لِلمكرُوهِ نَصْبَا

رُمِيتَ بمَنْ لو أنَّ الجِنَّ تُرْمَى

بهِ لتنهبتها الإنسُ نهبا

فإنَّكَ إنْ تُسَاجِلْني تَجدْني

لرأسكَ جندلاً ولفيكَ تربا

تجدْ صلاً تخالُ بكلِّ عضوٍ

لهُ مِنْ شِدَّة الحَرَكاتِ قَلْبَا

أخا الفلواتِ قدْ أحيا وأردى

ركاباً في صَحاصِحها ورَكْبَا

فكادَ بأنْ يُرَى للشَّرق شَرْقاً

وكادَ بأنْ يرى للغربْ غربا

وأنتَ تديرُ قطبَ رحاً علياً

ولم تَرَ لِلرَّحَا العَلياءِ قُطْبَا

ترى ظفراً بكل صراع قرن

إذا ما كنتَ أسفلَ مِنْه جَنْبَا

ثكلتُ قصائدي إن مرَّ يومٌ

ولَمَّا أقضِ فيه مِنْكَ نَحْبَا

وكنتُ إذنْ كأنتَ فإنَّ مثلي

إذا ما كانَ مثلكَ كانَ كلبا

شعريَ ، أنى هربتَ في الطلبِ

شعريَ ، أنى هربتَ في الطلبِ

ولوْ صعدْتَ السماءَ في سببِ

يا ابنَ أبي عاصمٍ ولا عاصِمٌ

ويلكَ من سطوتي ومنْ غضبي

لو كنتَ منْ غرة الموالي إذنْ

لم تَنْثُ سُوءاً في غُرَّة العَرَبِ

أيُّ كَريمٍ يَرْضَى بِشَتْمِ بني

عبد الكريم الجحاجح النجبِ

أيُّ منادٍ إلى النَّدَى وإلى الهَيْـ

ـجاءِ ناداهمُ فلمْ يجبِ

أي فتىً منهمُ أشاحَ فلمْ

يصبْ غداةَ الوغى ولم يصبِ

أيُّ وَلِيدٍ رَأى سُيوفَهُمُ

في الحَرْبِ مشهورةً فلم يَشِبِ

إنْ رمتَ تصديقَ ذاكَ يا أعورُ الـ

ـدَّجالُ فالحظهمُ ولا تذبِ

لَنْ يَهْدِمَ النَّاسُ ما بَفُوا أبداً

ما قدْ بَنَوْهُ مِنْ ذلكَ الحَسَبِ

أُلاكَ زُهْرُ النُّجُومِ ليسَ كمَنْ

أمسَ دَعِيّاً في الشعْرِ والنَّسَبِ

مَنْ بَنُو عامرٍ مَن ابنُ الحُبَابِ

مَنْ بَنُو عامرٍ مَن ابنُ الحُبَابِ

مَنْ بنو تغلب غَداةَ الكُلابِ

من طفيلٌ من عامرٌ ومن الحا

ثُ أمْ مَنْ عُتَيْبَةُ ابنُ شِهابِ

إنَّما الضَّيْغمُ الهَصُورُ أبو الأشـ

ـبالِ مناعُ كلَّ خيس وغابِ

من غدتْ خيلهُ على سرحِ شعري

وهْوَ للحَيْنِ رَاتِعٌ في كِتابي

غارَةٌ أسخَنتْ عُيُونَ المَعاني

واستَحلتْ مَحَارِمَ الآدابِ

لوْ تَرَى مَنْطِقي أسِيراً لأصبحـ

ـتَ أسَيراً لِعَبْرَةٍ واكتئابِ

يا عذارى الكلامِ صرتُنَّ منْ بعـ

ـدي سبايا تبعنَ في الأعرابِ

عبقاتٍ بالسمع تبدي وجوهاً

كوجُوهِ الكَواعِبِ الأتْرَابِ

قَدْ جَرَى في مُتُونِهِنَّ مِنَ الإفـ

ـرندِ ماءٌ نظيرُ ماءِ الشبابِ

إنَّ دَمي محمَّدَ بنَ يَزْيدٍ

في الذي نالَهُ لَغَيْرُ صَوَابِ

دعهُ يحظى لدى الأنامِ بشعري

وقَصِيدي فذاكَ أهونُ بابِ

أما والذي غشى المباركَ خزيةً

أما والذي غشى المباركَ خزيةً

يُغَني على الأيَّامِ رَكِبٌ بها رَكْبَا

لقدْ ظَلَّ مُقرانٌ يَحُكُّ بعِرضِه

قوافي شعرٍ لو تدبرها جربا

إذا ما عَصَتْ مَنْ رَامَها وسمَا لها

أطاعَتْ فَتًى عَضْباً يَسُوسُ حِجاً عَضْباً

رجا أنْ ينجيه خساسةُ قدرِهِ

ولم يدرِ أنَّ الليثَ يفترسُ الكلبا

أمُقْرَانُ كمْ قِرْنٍ لَقِيتَ بمشهدٍ

فكانَ به رفعاً وكنتَ به نصبا

تراهُ إذا ما جئته متهللاً

إلَيْكَ ومسروراً كَأنْ قَدْ رَأى زُبَّا

غليظٌ مَجَاري فِكْرِهِ لوْ ضَرَبْتُه

على ما بَدَا لي منهُ لم يفْهَم الضَّرْبا

إذا كانَ وَجْهُ المَرْءِ يَبْساً فإنَّه

يُقاسِي عِجاناً لا امتراءَ بهِ رَطْبَا

فاضَ اللثامُ وغاضتِ الأحسابُ

فاضَ اللثامُ وغاضتِ الأحسابُ

واجتثتِ العلياءُ والآدابُ

فَكأنَّ يومَ البعْثِ فاجأهم فلا

أنسابَ بَينَهُمُ ولا أسبَابُ

أمويْسُ لا يُغنِي اعتذارُكَ طالِباً

عَفْوي فما بعدَ العِتابِ عِقابُ

هَب مَنْ له شيءٌ يُريدُ حجابَه

ما بالُ لا شيءٍ عليه حجابُ

ما إنْ سمعتُ ولا أراني سامعاً

أبداً بصحراءٍ عليها بابُ

من كانَ مفقودَ الحياءِ فوجهُه

مِنْ غيربَوَّابٍ له بَوَّابُ

مازَالَ وسواسي لِعقْلي خادِعاً

حتى رجا مطراً وليسَ سحابُ

ما كنتُ أدري لا دَرَيتُ-بأنَّه

يجري بأفنيةِ البيوتِ سرابُ

عَجَبَاً لِقَوْمٍ يَسمَعُونَ مَدَائحي

لكَ لم يقولوا قُمْ فأنتَ مُصابُ

نَبَذُوا بكذَّابٍ مُسَيلمةً فَقَدْ

وَهِمُوا وجَارُوا بَلْ أنا الكَذَّابُ

هَتَّكْتُ دِيني فاستترتُ بتَوْبةٍ

فأناالمُقِرُّ بذنبهِ التَّوّابُ

النَّارُ والعارُ والمَكْرُوهُ والعطبُ

النَّارُ والعارُ والمَكْرُوهُ والعطبُ

والقتلُ والصلبُ والمرَّانُ والخشبُ

أحلى وأعذبُ من سيبٍ تجودُ به

ولنْ تجود بهِ يا كلبُ يا كلبُ

أشكيتموني فلمَّا أنْ شكوتكُمْ

غضبتُمُ دامَ ذاكَ السخطُ والغضبُ

بني لهيعةَ ما بالي وبالكمُ

وفي البلادِ مَنادِيحٌ ومُضْطَرَبُ

لجاجةٌ بي فيكمْ ليسَ يشبهها

إلاَّ لجَاجَتُكمْ في أنَّكمْ عَرَبُ

كَذِبْتُمُ، لَيْسَ يَنْبُو مَنْ لهُ حَسَبٌ

ومنْ لهُ أدبٌ عمَّن لهُ أدبُ

إنّي لَذُو عَجبٍ منْهُ أُكررهُ

فيكم، وفي عَجَبي مِنْ لُومِكُمْ عَجَبُ

عياش مالكَ في أكرومةٍ أربٌ

ولا لأكرومةٍ في ساقطٍ أرَبُ

يا أكثرَ الناس وَعْداً حَشْوُهُ خُلُفٌ

وأكثرَ الناس قَوْلاً كُلُّهُ كَذِبُ

ظللتَ تَنْتَهبُ الدُّنيا وزُخْرفَها

وظلَّ عِرْضَكَ عِرْضُ السُّوءِ يُنْتَهَبُ

أيوسفُ جِئْتَ بالعَجَبِ العَجِيبِ

أيوسفُ جِئْتَ بالعَجَبِ العَجِيبِ

تركتَ الناسَ في شكٍّ مريبِ

سَمِعْتُ بكل داهيَةٍ نآدٍ

ولم أسمعْ بسراجٍ أديبِ

أما لوْ أنَّ جهلكَ كانَ علماً

إذنْ لنفذتَ في علمِ الغيوبِ

وما لكَ بالغَريبِ يَدٌ ولكنْ

تعاطيكَ الغريبَ هو الغريبُ

فلو نُبشَ المَقابرُ عن زُهَيرٍ

لصرحَ بالعويلِ وبالنحيبِ

متَى كانَتْ قَوَافِيهِ عِيَالاً

على تَفسيرِ بُقْرَاطِ الطَّبيبِ

وكيفَ ولم يزلْ للشعرِ ماءٌ

يرفُّ عليه ريحانُ القلوبِ

تَزَحْزَحَ عن بَعيدِ العَقْلِ حتَّى

تَوَجَّهَ أنْ تَوَجَّه في القَريبِ

أرى ظلميكَ إنصافاً وعدلاً

وذنْبِي فيكَ تَكفِيرُ الذُّنُوبِ

أنضَيْتُ في هذا الأنامِ تَجَاربي

أنضَيْتُ في هذا الأنامِ تَجَاربي

وبَلوتُهمْ بمُفَحَّصَاتِ مَذَاهِبِي

ودْمَلْتُ في الأيَّامِ حتى أسحَتَتْ

شطيْ سنامي وانتحتْ في غاربي

مُتَجشماً سُبُلَ المَطَامِحِ طالِباً

مِنها وفيها شَأوَ رزْقِ الغَالِبِ

أمرايَ من خيرٍ وشرٍّ فاعلمي

طوقان في عنقِ القضاءِ الغالب

لِيَنَلْ عَدوٌّ مِنْ عَدوٍّ إنما

يَعفُو ويَصفَحُ صاحِبٌ عَنْ صاحِبِ

غابَ الهجَاءُ فآبَ فيكَ بَدِيعُهُ

فتهنَّ يا موسى قدومَ الغائبِ

لا تدهشني بالحجابِ فإنني

فطنُ البديهةِ عالمٌ بمواربي

لاتَكلفَنَّ وأرْضُ وَجْهكَ صَخْرةٌ

في غيرِ منفعةٍ مؤونةَ حاجبِ

ما كنتَ أولَ آخر في قدرهِ

أثرى فقصَّرَ قدرَ حقٍّ واجبِ

لا شاهِداً أخزَى لِجَاحدِ لُؤْمِه

منْ أنْ تراهُ زاهداً في راغبِ

خُذْ مِنْ غَدِي الجَائي بخزْيكَ ضِعْفَ ما

أعطيتني في صَدْرِ أمسِ الذّاهبِ

فلاتحفنَّ السفرَ فيكَ بشردٍ

أنسٍ يقمنَ مقامَ زادِ الركبِ

وزعمتَ أنكَ معطبي ومسلمٌ

مني فأيري في حرِ أمِّ الكاذبِ

إمرأةُ مقرانَ ماتتْ بعدَ ما شابا

إمرأةُ مقرانَ ماتتْ بعدَ ما شابا

فحستِ السلعَ الفتيانُ والصابا

لم يبقَ خلقٌ ببابِ الشامِ نعرفُهُ

بالفتكِ مذْ هلكتْ إلا وقدْ تابا

يا نَكْبَةً هَشَمَتْ أنفَ السُّرور بهِ

وميئَةً أبقت العُزَّاب عُزَّابَا

صحبي قفوا مليتكمْ صحبا

صحبي قفوا مليتكمْ صحبا

فاقضُوا لنا مِنْ رَبْعِها نَحْبَا

دارٌ كأنَّ يَدَ الزَّمان بأنـ

ـواعِ البلَى نَشَرَتْ بها كُثْبَا

أينَ الأولى كانوا بعقوتها

والدَّهْرُ يَسْكُبَ ماءَ هُ سَكْبَا

إذْ فيهِ كلُّ خريدةٍ فنقٍ

عُذِرَ الفتى إنْ هَامَ أو حَبَّا

فرَعَ الوشاحُ بها وقد مَلأتْ

منها الشوى الخلخالُ والقلْبا

وإذا تَهادَتْ خِلْتَها غُصُناً

لدْناً تلاعبُه الصبا رطبا

نصبتْ له البلوى منغَّمةً

جُعلتْ لناظرِ عينهِ نصبا

قصدتْ له قبلَ الفراق فما

أبقَتْ له كَبِداً ولا قَلْبَا

قُلْ لِلجُلُودي الذي يَدُه

ذهبتْ بمالِ جُنُودِهِ شَعْبَا

اللهُ أعطاكَ الهزيمةَ إذْ

جذبتكَ أسبابُ الردى جذْبا

لاقَيْتَ أبطالاً تحُثُّ إلى

ضَنْكِ المَقامِ شَوازباً قُبَّا

فنَزلتَ بينَ ظُهُورِهِمْ أشِراً

فقروكَ ثمَّ الطعنَ والضربَا

ضيفاً ولكنْ لا أقولُ له

أهلاً بمثواهُ ولا رحبا

في حيثُ تَلْقَى الرُّمْحَ يَشرعُ في

نطف الكلى والمرهفَ الغضبا

والخَيْلُ سانحةٌ وبَارِحَةٌ

والمَوْتُ يَغشَى الشَّرْقَ والغَرْبَا

والبيضُ تلمعُ في أكفِّهم

رَأدَ الضُّحَى فَتخالُها شُهْبَا

ثمَّ انثنتْ عيناكَ قدْ رأتا

أمْراً فأودَعَتِ الحشَا رُعْبَا

وشغِلْتَ عن دَبْغِ الجُلودِ بما

نَشَرَ البلاءَ وجَلَّلَ الخَطْبَا

وَافَتْكَ خَيْلٌ لو صَبَرْتَ لها

لنهبنَ روحكَ في الوغا نهبا

هيهاتَ لمَّا أنْ بصرتَ بهمْ

أغشوكَ ثوبَ الجهدِ والكربَا

وحَسِبْتَهُمْ أُسْداً أساوِدَ أو

إبلاً تصولُ قرومُها جربَا

منْ حيٍّ عدنانٍ وأخوتِهمْ

قحطانَ لا مِيلاً ولا نُكْبَا

ورَأيتَ مَرْكبَ ما أرَدْتَ بهم

صعباً ومغمزَ عودهمْ صلبا

ورميتَ طرفَكَ ناظراً فرأى

في كلِّ أرضٍ موقداً حربا

وعُصِمْتَ باللّيلِ البَهيمِ وقدْ

ألقى عليكَ ظلامُه حُجبا

فسريتَ تغشى البيدَ مجتزعاً

بالعِيسِ مِنها الحَزْمَ والسَّهْبَا

وتركتَ جندكَ للقنا جزراً

والبيضُ تجذبُ هامَهمْ جذبَا

قَتْلاً وأسْراً في الحديدِ معاً

يَتَوقَّعُونَ القَتْلَ والصَّلْبَا

فأشكرْ أياديَ ليلةٍ سمحتْ

لكَ بالبقاءِ وركبَها ركبا

بَلْ لا تُؤَدّي شُكْرَها أبَداً

حتى تصيرها لكمْ ربًّا

أوَّلُ عَدْلٍ منكَ فِيما أرَى

أوَّلُ عَدْلٍ منكَ فِيما أرَى

أنَّكَ لا تَقبَلُ قَوْلَ الكَذِبْ

مَدَحتُكمْ كِذْباً فجازَيتني

بُخْلاً لقَدْ أنصَفْتَ يا مُطَّلِبْ

أعبدَ اللهِ دعْ لوّاً وليتا

أعبدَ اللهِ دعْ لوّاً وليتا

فقد أصبحتَ يا مِسْكينُ مَيْتا

وكُنْتَ بخَلتيْنِ تُدِلُّ حتَّى

رُمِيتَ مِنَ السَّماءِ كما رَمَيْتَا

بلينٍ مَرَّةً وبقَدْرِ عَوْن

فسودّ وجهُ عونٍ وأطليتا

فأنتَ اليومَ في خزيٍ عظيمٍ

فكيفَ غَداً تكونُ إذا التَحَيْتا

يا زوجةَ المسكينِ مقرانَ التي

يا زوجةَ المسكينِ مقرانَ التي

عَظُمَتْ على المُتَطرقِينَ وفاتُها

خَلَتِ القُبُورُ بِظَبْيَةٍ عَهْدِي بها

فيما يُقالُ لذِيذَةٌ خَلَواتُها

تَركَتْ على المِسْكينِ عِدَّةَ صِبْيَةٍ

مثل الفراخ تخرِّمتْ أماتُها

لو كانَ أحصَنَ بابَه أو دَارَه

قلَّتْ بنوها عندَهُ وبناتُها

إنَّ البلادَ إذا السيولُ تعاودتْ

ساحاتها غمرَ الفضاءَ نباتُها

مُتَناومٌ إنْ زَارَها إخوانُها

مُتَيَقظٌ إنْ زَارَها أخَوَاتُهَا

إمراتُه نفذتْ عليهِ أمورُها

حتى ظننا أنَّه إمراتُها

أمسكْ بل استمسكْ لوقع هياجي

أمسكْ بل استمسكْ لوقع هياجي

فلتسأمنَّ عذوبتي وأجاجي

دَعْ ما مَضَى واستأنفِ العَدَدَ الذي

ضَيَّعْتَه يا مُحْصِيَ الأمواَج

فلَقَدْ أجِمْتَ عَداوتي مَمْزُوجةٌ

ولأُسعِطَنكها بغير مِزاج

يا ابنَ الخَبيثَةِ لا تَعرض صَخْرَةً

صماءَ من مجدي بعرض زجاج

أصبحتَ نيَّ العقل فاصلَ بميسمٍ

يُبْدِي ألجَّ الناس في الإنضاج

ما إنْ سمعتُ ولا أراني سامعاً

حتى المماتِ بشاعرٍ سراج

مَنْ كانَ تَوَّجَ رأسَه فلِيُوسُفٍ

شُعَبٌ يَقُمْنَ له مَقَامَ التَّاجِ

حرنَ الزمانُ به فهملجَ كشحُه

مس شِرْكة في البغْلةِ الهمْلاجِ

لِلمرءِ في القُرآن أربعُ نُسْوةٍ

ولتلكَ أربعةٌ من الأزواجِ

بَيْضَاء في بيضٍ يَطُفْنَ بأسْوَدٍ

في سودِ غافقَ محصدي الأثباجِ

ما إنْ تزالُ لهمْ مراودُ ساسمٍ

مُتَغَلْغِلاتٌ في مَكَاحِلِ عاجِ

حِجًى لِحِمَى البَطالةِ مُسْتَبِيحُ

حِجًى لِحِمَى البَطالةِ مُسْتَبِيحُ

وقَدْرٌ لِلْمَكارمِ مُسْتَمِيحُ

فلا قَلْبٌ قَرِيحٌ قَلَّبَتْهُ

نوى قذفٌ ولا جفنٌ قريحُ

ولكنْ هِمَّةٌ شَطَطٌ وهَمٌّ

بهِ في المجدِ يغدو أو يروحُ

سَأُعتِبُ عُتْبَةً بمُقفَّياتٍ

سواءٌ هنَّ والصابُ الجديحُ

تَبيتُ سَوائِراً وتَظَلُّ تُتْلى

قَصائدُها كما تُتلى الفُتُوحُ

بنو عبدِ الكريمِ نجومُ عزٍّ

ترى في طيءٍ أبداً تلوحُ

فلا حَسَبٌ صَحِيحٌ أنتَ فيهِ

فَتُكثِرَهمْ ولا عَقْلٌ صَحِيحُ

إذا كانَ الهجاءُ لهم ثَوَاباً

فأخبرني لِمَنْ خُلِقَ المَدِيحُ

أتبغضُ جوهرَ العربِ المصفَّى

ولم يُبْغِضْهُمُ مَوْلًى صَرِيحُ

وما لكَ حيلةٌ فيهمْ فتجدي

عليكَ بلى تموتُ فتستريحُ

أيُّ رأيٍ وأيُّ عَقْلٍ صَحِيح

أيُّ رأيٍ وأيُّ عَقْلٍ صَحِيح

لم يُخَوِّفْكَ سانحي وبَرِيحي

كَذَبتْ نَفْسُكَ الَّتي حَدَّثتْ أنّي

أنمي رميتي وجريحي

خَلَقَ اللّهُ لِحْيَةً لك لو تُحـ

ـلَقُ لم يُدْرَ ماغلاءُ المُسُوح

وذَراهافي الريح إنْ كنتَ تَرجو

سير شعري في نعتها بالريح

سارَ في التيهِ عقلُ منْ ظنَّ أني

بالأماني يسيرُ فيكَ مديحي

ياحَروناً في البُخْلِ قد وأبي بُخْـ

ـلِكَ عوقبتَ بالأصمِّ الجموح

بِبَعِيدِالمَدى قَريبِ المَعاني

وثقيلِ الحجى خفيفِ الرُّوح

سَجَرَتْ كَفُّه بُحورَ القَوَافي

لكَ عِندَ التَّعريضِ والتَّصريح

لحجى لستَ سالماً منْ تعاليـ

ـها ولو كنتَ في سفينةِ نُوح

يا ابن تلكَ التي بحرانَ لما

يا ابن تلكَ التي بحرانَ لما

نَبتَتْ أنبتَتْ غُصُونَ السفاح

لا تَهُولنَّكَ الكباشُ فقَدْ أُعـ

ـطيتَ ما شئتَ منْ أداةِ النطاح

جُدْتُ بالدُّبْرِ والعَجوزُ بقُبْلٍ

فهنيئاً ذهبتما بالسَّماح

بخْ بخ لم يدان جودك يا أز

هرُ كعبٌ ولا مباري الرياح

كذتَ تدعى لو أنَّ خلفكَ قدّا

مكَ في الحربِ يا حديا الرماح

سُوءُ ظني أجارَني مِنْ هواهُ

فجَعلتُ الطلاقَ قبلَ النكاح

قلبتُ أمريَ في بدءٍ وفي عقبِ

قلبتُ أمريَ في بدءٍ وفي عقبِ

ورضت حاليَّ في جورٍ ومقتصدِ

فما فَتحتُ فمي إلاَّ كعَمتُ فمِي

ولا مددتُ يدي إلا رددتُ يدي

لا ذنْبَ لي غيرَ ما سَيَّرتُ مِنْ غُرَر

شرقاً وغرباً وما أحكمتُ من عقدي

نشرٌ يسيرُ به شعرُ يهذبُه

فكرٌ يجولُ مجالَ الروح في الجسدِ

ساعاتُ شُكْرٍ غَذاهُنَّ البَقَاءُ بهِ

فهنَّ أطول أعماراً منَ الأبدِ

إذا دُجاها أحاطتْ بي أحطتُ بها

قلباً متى أسرِ في مصباحهِ يقدِ

حَضْرمتُ دَهري وأشكالي لكم وبكمْ

حتَّى بَقِيتُ كأني لسْتُ مِنْ أُدَدِ

ثمّ أطرحتمْ قراباتي وآصرتي

حتى توهَّمتُ أني من بني أسدِ

ثمّ انصرفتُ إلى نفسي لأظأرَها

على سواكم فلم تهششْ إلى أحدِ

ومدحُ منْ ليسَ أهلَ المدحِ أحسبُه

عضواً تفضلَ من قلبي ومن كبدي

قومٌ إذا أعينُ الآمال جثنهمُ

رجعنَ مكتحلاتٍ عائرَ الرمدِ

فطلعةُ الشعرِ أقلى في عيونهم

وفي صُدُرهِمِ مِنْ طلْعةِ الأسَدِ

ما إنْ ترى غيرَ منشورٍ على قدمٍ

في الناطِقينَ وَمَطْويٍّ على حسَدِ

قُلْ قَولةً فَيْصَلاً تَمضِي حُكومتُها

في المنعِ إنْ عنَّ لي منعٌ أو الصفدِ

يحصنْ بها سندي أو يمتنعْ عضدي

أو يدنُ لي أمدي أوْ يعتدلْ أودي

أو التي طالما أفضتْ وعورتُها

مِنَ الأمورإلى مِنهاجِها الجَددِ

إنْ كُنتَ في المَطْل ذا صَبْر وذا جَلَدٍ

فلَسْتُ في الدَّم ذا صَبْرٍ وذا جَلَدِ

فَقُلْ وَرَاءكِ في سُحقٍ وفي بُعُدٍ

فإنَّني فيكَ أهلُ السُّحق والبُعُدِ

نبئتُ عتبةَ يعوي كيْ أشاتِمه

نبئتُ عتبةَ يعوي كيْ أشاتِمه

اللَّهُ أكبرُ أنَّى استَأسَدَ النَّقَدُ

ما كُنْتُ أحسِبُ أن الدَّهْرَ يُمْهِلُني

حتَّى أرَى أحداً يَهجوه لا أحَدُ

بحسبِ عتبةَ داءٌ قد تضمَّنَهُ

لوْ كانَ في أسدٍ لم يفرس الأسدُ

لو اعتدى أعوجٌ يعدو به المرطى

أو لاحقٌ لتمنَّى أنَّه وتدُ

لو كانَ يكرهُ أنْ تبدو فضيحتُه

ما كانَ أكثرَ ما في شعره العمدُ

فإنْ سَمِعْتَ له نَعْتَ القَنا عَبَثاً

فقدْ أرادَ قناً ليستْ لها عُقَدُ

إني لأعجبُ ممنْ في حقيبتِه

مِنَ المَنِي بُحُورٌ كيفَ لا يَلِدُ

لو أنَّ عُشْرَ الذي أمسَى وظَلَّ بهِ

بالعالمينَ من البلوى إذنْ فسدوا

لا يَدْعُوَنَّ على الأعدَاءِ مُجتهداً

إلاَّ بأنْ يَجِدوا بعضَ الذي يَجِدُ

وقائلٍ مالهم يغضونَ عنكَ إذا

أتأرْتَ قلتُ لهُ إني أنا الرَّمدُ

أنا الحسامُ أنا الموتُ الزؤامُ أنا الـ

ـنَّارُ الضرامُ أنا الضرغامةُ العبدُ

الآنَ لمَّا صارَ حوضَ الواردِ

الآنَ لمَّا صارَ حوضَ الواردِ

وغدا وأصبحَ عرضةً للرائدِ

دَسَّتْ إليهِ الحادِثاتُ تحيَّةً

فيها صَلاحٌ لِلغُلامِ الفاسِدِ

فاليومَ عوضَ فرحةً من ترحة

واليومَ بُدِّل راحماً منْ حاسدِ

جعلَ الكتابةِ للإجارةِ سترةً

واعتلَّ ثمَّ أتى بعذرٍ باردِ

فإذا تَشَاغلَ بالحَديثِ فقُلْ له

دعْ ذا أتعرفُ دربَ عبدِ الواحدِ

عياشُ يا ذا البخل والتصريدِ

عياشُ يا ذا البخل والتصريدِ

وسلالةَ التضييق والتنكيدِ

البردُ يقتل والكزازُ بدون ما

أحكمتَهُ من شدةِ التبريدِ

لؤمٌ تدينُ بحلوهِ وبمرِّهِ

فكأنَّهُ جُزءٌ مِنَ التَّوحيدِ

لَيُسَودَنَّ يَفاعَ وَجهكَ منطقي

أضعافَ ما سوَّدْتَ وجْهَ قصيدي

ولَيَفْضَحنَّكَ في المحافِلِ كُلها

صَدري كما فَضَحَتْ يَداكَ وُرُودِي

ما كانَ خَبَّرني القِياسُ بباطل

عنكمْ ولكنْ جرتُ في التقليدِ

فَطرحْتُ في طمَعِي يَداً أخرجتُها

من طاعةِ التوفيقِ والتسديدِ

ورَجَوْتُ نائِلَكُمْ رَجاءَكمُ العُلا

بتذكُّرِ العلجان واليعضيدِ

ونسيتُ سوءَ فعالِكمْ نسيانكُم

آساسَكُمْ في كُورةِ البَشَرُودِ

عياش زُفَّ إليكَ جهدٌ جاهدُ

عياش زُفَّ إليكَ جهدٌ جاهدُ

واحتلَّ ساحتكَ البلاءُ الراكدُ

ما اللُّؤمُ لُؤْماً إنْ عَدَاكَ لُبَانُه

وعدوتَه ولهيعةٌ لكَ والدُ

أَلِفَ الهجَاءَ فما يُبالي عِرْضُه

أهجاهُ ألفٌ أمْ هجاهُ واحدُ

سَمُجَتْ بكَ الدُّنيا فما لكَ حامدٌ

وسَمجْتَ بالدُّنيا فما لكَ حاسِدُ

لأنكلَّنكَ أنْ تكونَ لشاعر

منْ بعدِها غرضاً وأصلُكَ فاسدُ

ولأشهرنَّ عليكَ شُنْعَ أوابدٍ

يُحسَبْنَ أسْيافاً وهُنَّ قَصائِدُ

فيها لأعناق اللئام جوامعٌ

تَبْقَى وأعناق الكرام قَلائِدُ

يلزمنَ عرضَ قفاكَ وسمَ خزاية

لم يخزها بأبي عيينة خالدُ

واللَّهُ يَعلمُ أنَّ شِعراً شَابَه

فِيكَ الهجاءُ أو المَدِيحُ لكاسِدُ

فالبس ثيابَ فضائح أسديتها

أشْراً وألحَمَها أخوكَ البارِدُ

أتيتُ يحيى وقد كا

أتيتُ يحيى وقد كا

نَ لي صديقاً وودًّا

فقلتُ ما بالُ هذا الـ

ـفَتَى اشمأزَّ وصَدَّا

فارتَدَّ مِني ارتِدا

دَ الأسيرِ عاينَ قدّا

فقالَ لي : ذو مزاحٍ

يصيرُ الهزلَ جدّا

كذا الكريمُ إذا ما

أفِيَّ تَنظِمُ قَوْلَ الزُّور والفَنَدِ

أفِيَّ تَنظِمُ قَوْلَ الزُّورِ والفَنَدِ

وأنتَ أنزرُ من لا شيءَ في العددِ

أشَرَجْتَ قَلْبَكَ مِنْ بُغْضِي على حُرَقٍ

أضرُّ مِنْ حُرُقاتِ الهَجْرِ في الجَسَدِ

أنحَفْتَ جِسْمَكَ حتَّى لو هَمَمْتُ بأن

ألهوا بصفعكَ يوماً لم تجدكَ يدي

لا تَنتَسِبْ قَدْ حَويْتَ الفَخْرَ مُجتَمِعاً

والذكرَ إذ صرتَ منسوباً إلى حسدي

أطلتَ روعكَ حتى صرتَ لي غرضاً

قَدْ يُقْدِمُ العَيْرُ مِنْ دُعْر على الأسَدِ

ما أنتَ إلاَّ المَثَلُ السَّائرُ

ما أنتَ إلاَّ المَثَلُ السَّائرُ

يَعرفُهُ الجاهِلُ والخابرُ

فاكهةٌ ضيعَ بستانُها

فانتابها الواردُ والصادرُ

يا ساحرَ اللفظِ على أنَّ منْ

أغراكَ باللفظِ هوَ الساحرُ

ذئبُ فلاةٍ كيدُه دارعٌ

صادَفَ ظَبْياً كَيْدُه حاسِرُ

إذا تذكرتكُ ذكرتني

" قَدْ ذلَّ مَنْ ليسَ له ناصِرُ "

رَحَلتْ فَغَيرُ دُمُوعيَ الدُّرَرُ

رَحَلتْ فَغَيرُ دُمُوعيَ الدُّرَرُ

ولِغَيْرِيَ الأحزَانُ والفِكَرُ

لو تكشفونَ نقابها سبقتْ

منكمْ إليّ ببينها البشرُ

أنا مُجْمِلٌ لكمُ سَماجَتَها

وَجْهُ ابنِ أعمشَ عندها قَمَرُ

ومبينٌ لكمُ غثاثتها

لفظُ ابنِ أعمشَ عندها سَمَرُ

أبو تمامِلا تَعْجَلَنَ عليكَ بعدُ نهارُ

أبو تمامِلا تَعْجَلَنَ عليكَ بعدُ نهارُ

وغداً إليكَ تُجَهَّزُ الأشعارُ

تَرْكُ اللَّئِيمِ ولم يُمزَّقْ عِرْضُه

نقصٌ على الرجل الكريمِ وعارُ

أشرَعتَ في بَحْرِ الجَهالةِ سادِراً

والجهلُ في بعضِ الهناتِ عقارُ

فاشربْ فإنكَ سوفَ تعلمُ أنَّه

قدحٌ يصيبُ العرضَ منه خمارُ

غادَاكَ مُختارُ الكَلامِ بشُرَّدٍ

عونِ القصيدِ حتوفُها أبكارُ

صخرٌ يفيتكَ مسمعيكَ كليهما

حتَّى تَرَى أنَّ الأذانَ سِرَارُ

شعرُ مقيلُ السمِّ فيهِ ولم يقعْ

قِسْطٌ يُديتُه ولا أظفَارُ

غررٌ متى ماشئتُ كنَّ شواهدي

أنْ لم يَكُنْ لكَ والِدٌ عَطَّارُ

لا تَحسَبَنْ أني خَفَفْتُ لِهَفْوةٍ

والخِفَّةُ الهَفْواءُ فيكَ وَقارُ

إثنان ليسا يؤمنان بحدةٍ

أنا حينَ تُحرَقُ سَخْطتي والنَّارُ

إني على ما نالني لصبورُ

إني على ما نالني لصبورُ

وبغير حسن تجلُّدٍ لجديرُ

أعززْ بعياش عليَّ مغيباً

في غير حفرتَهِ الحجى والخيرُ

فكتْ أكفُّ الموتِ غلَّ قصائدي

مسهُ وضَيْغَمُها عليهِ يَزِيرُ

ما زالَ غلُّ الذمِّ ثانيَ عطفه

حتى أتاه الموتُ وهوَ أسيرُ

مِنْ بعدِ ما نزَّهتُ في سَوْآتِهِ

حسناتِ شعرٍ بحرهُنَّ بحورُ

وبَقِيتُ لولا أنَّني في طَيىء

علمٌ لقالَ الناسُ أنتَ جريرُ

ياعِبْرَةَ اللَّهِ التي مِنْ طرَزِها

نشأوا فكانا القردُ والخنزيرُ

لوْ كانَ لِلجَمَلِ المُجَلَّل ريشَةٌ

ما شكَّ خَلْقٌ أنَّهُ سَيَطيرُ

وأرَى نَكيراً صَدَّ عنكَ ومُنْكراً

ظناً بأنك منكرٌ ونكيرُ

وتَضَوَّرَ القَبْرُ الذي أُسكِنْتَه

حتى ظننَّا أنَّه المقبورُ

لا سقيتْ أطلالُكَ الداثرهْ

لا سقيتْ أطلالُكَ الداثرهْ

ولا انقضتْ عثرتكَ العاثرهْ

ما حفرةٌ واراكَ ملحودها

بنزرةِ الرجس ولا طاهرهْ

ما قبلتْ شِرْكك يوماً ولا

كُفْرَكَ إلاّ أنَّها كافِرَهْ

كَرَّتْ على البُخْل بما سَاءَه

وناءَه كرَّتُكَ الخاسرهْ

أسْهرْتَ عَينَ اللُّؤمِ مُندُ انْطوَتْ

عَلَيْكَ اثوابُكَ بالسَّاهِرَهْ

فيمَنْ يَشُنُّ الشعْرُ غَارَاتِه

بَعْدَكَ أو أمثالَه السائِرَهْ

قد كانت الدنيا شفتْ لوعتي

منكَ ولكنْ عُدْتَ بالآخِرَهْ

يا أسَدَ المَوْتِ تَخلَّصتَه

مِنْ بين لحييْ أسدِ القاصرهْ

أجارَكَ المكروهُ مِنْ مِثْلهِ

فاقِرَةٌ نَجَّتْكَ مِنْ فاقِرهْ

يَا أَكْرَمَ النَّاسِ آبَاءً ومُفْتَخَرَا

يَا أَكْرَمَ النَّاسِ آبَاءً ومُفْتَخَرَا

وألامَ الناسِ مبلواً ومختبرا

إنَّ عَبْدونَ أرْضُه مَمْطُورهْ

إنَّ عَبْدونَ أرْضُه مَمْطُورهْ

فهي طوعٌ نباتُها وضرورهْ

سهلَ الأمرَ إذْ توعرَ بالشعْـ

ـر فَجاءَتْ سُهولةً ووعُورَهْ

أعمل النتفَ واطلى وقديماً

كانَ صعباً أنْ تشعبَ القارورهْ

لا تُقاتِلْ كَتائِبَ الشَّعَرِ الأسـ

تودِ جهلاً فإنَّها منصورهْ

ليس تغني شيئاً ولو كنتَ قارو

نَ الغِنى واشتريتَ دَرْبَ النُّورَهْ

مَضَى ما كانَ قَبْلُ مِنْ الدَّعارَهْ

مَضَى ما كانَ قَبْلُ مِنْ الدَّعارَهْ

فبانَ وأطفئتْ تلكَ الحرارهْ

وأصبَحَ وَجهُكَ المَعْشوقُ عَفَّى

على ديباجِهِ بَرْدُ الإجارَهْ

وكانَ أرقَّ وجهٍ ثم أضحى

يكادُ بأنْ ترصَّ به الحجارهْ

وهل يبقى لثوب الصدق ماءٌ

إذا أدمنتَ فيه على القصارهْ

تَجَرْتَ بعيْن ظَهْرِكَ مُسْتعِناً

بأثواب البطالةِ والخسارَهْ

فأنْتَ أحَقُّ خَلْق اللَّهِ ألاَّ

تضيعَ معَ الكتابةِ والتجارَهْ

أعبدونُ قدْ صرتَ أحدوثةً

أعبدونُ قدْ صرتَ أحدوثةً

يُدوَّنُ سائرُ أخبارها

حَبَوتَ النَّصارَى بها مُعْلِناً

لها غَيرَ كاتِمِ أسرارها

فقدْ أدركتْ بكَ في المسلمينَ

ما قد تَقَدَّمَ مِنْ ثارها

رأيتَ فياشِلِهمْ لم تُنَلْ

بحدِّ المواسي وإمرارها

ولم أدرِ أنك منْ قبلها

تُحِبُّ السياط بأثمارها

أغزالُ قولي للغزال الأحور

أغزالُ قولي للغزال الأحور

أضمرتَ غدراً ليسَ عنكَ بمضمر

إذهب فلمْ أجزعْ عليكَ وربما

صبرتُ عنكَ حشاشةً لم تصبر

ياوارداً لَجَّتْ بهِ هَفَواتُه

ما كنت أولَ واردٍ لم يصدُر

ظفرتْ بكَ الأيامُ بعدَ تمنعٍ

ظفرَ الهمومِ بعاشقٍ لم يظفر

يا ليتَ شعريَ ضلَّ عقلكَ كلُّه

أم هذهِ أيامُ ثقبِ الجوهر

صرِّدْ ونكدْ وزندْ أنتَ معذورُ

صرِّدْ ونكدْ وزندْ أنتَ معذورُ

أسدُ الشرى ليسَ تنميها الخنازيرُ

هَيهاتَ خَفَّ إلى الغَاياتِ لاحِقُها

سَبْقاً وأثقَلَكَ الحالُومُ والصيرُ

إني بشَتْمِ امرىءٍ أكدَتْ خَلِيقتُه

وكانَ باللؤمِ مشهوراً لمعذورُ

يا خِلقَةً قَدْ أمالَ الدَّهرُ أشطُرَها

لم يَكْفِها مِنْ عِقابِ اللَّهِ تَغييرُ

لم يُخْطِىءِ الرَّأيَ غيلانٌ وشِيعَتُهُ

إنْ لم تكنْ أخطأتْ فيكَ المقاديرُ

أمنْ نسيمِ الهجاءِ انفلَّ حدُّكمُ

فكيفَ لو قدْ علتْ تلكَ الأعاصيرُ

أنظرْ إليهم كفانا اللهُ أمرهمُ

أيدٍ صخورٌ وأعراضٌ قوارورُ

مجدٌ تهدمَ حتى صارَ محكمُه

نقضاً تُرمُّ بهِ الآطامُ والدورُ

ساحاتُ سوء بحمدِ اللهِ ميتةٌ

فيها العلا حيةٌ فيها الزنانيرُ

نعْمَ الفتى ابنُ الأعمش الغَثُّ الدَّفِرْ

نعْمَ الفَتى ابنُ الأعمش الغَثُّ الدَّفِرْ

لولا الحلاقُ والجنونُ والبخرْ

كأنما أسنانه إذا كشرْ

حبُّ من القرع مؤدرٌ نخرْ

يا حبذا أمُّكَ إمرأةُ البشرْ

وجُزيتْ صالِحَةً عَن الكَمرْ

أيقنتُ حينَ نتفتَ أنْ ستكابرُ

أيقنتُ حينَ نتفتَ أنْ ستكابرُ

وعلمتُ إذ بادلتَ أنْ ستؤاجِرُ

أمَّا النهارُ فأنتَ فيهِ كاتبٌ

والليلُ أجمعُ أنتَ فيهِ تاجرُ

إنْ كنتَ تطمعُ أن قلبي هائمٌ

بكَ أو تُؤَملُ أنَّني لكَ ذاكِرُ

فأنا الذي يعطى استه منْ حاجةٍ

وأبوكَ قوادي وأنتَ الشاعرُ

أمُقرانُ يا ابنَ بَناتِ العُلوجِ

أمُقرانُ يا ابنَ بَناتِ العُلوجِ

ونَسْلَ اليَهُودِ شِرَارِ البَشَرْ

لقدْ صرتَ بينَ الورى عبرةً

ركبتَ الهماليجَ بعدَ البقرْ

وبدَّلتَ بالمرِّ ذا ميعة

وما إنْ لسَوطِكَ فيهِ أثَرْ

يَجُرُّ الخُزوزَ وشَيْخٌ له

بنهرِ المبارك ما يستترْ

فَقُولا لِمُقْرَانَ فيمَ المُقَامُ

وهذا حصادُكمُ قدْ حضرْ

بعِ السيفَ ثم استجدْ منجلاً

وأبدِلْ بسَوْطِكَ رَفْشاً وسِرْ

إلى النَّار في غيرِ حِفْظِ الإلهِ

غرَّقكَ اللهُ يا منحدر

أعبدَ اللهِ قم واقعدْ بهجري

أعبدَ اللهِ قم واقعدْ بهجري

فَقَدْ أُلقِيتَ مِنْ بالي وفِكْري

وقَدْ أخْلَيْتُ حُبَّكَ مِنْ ضُلُوعي

وكانَ موشحاً قلبي وصدري

يَمُوتُ مشايخُ الكُتَّابِ هَزْلاً

ورزْقُكَ أنتَ في الستينَ يَجْري

نفاقكَ في الخشونةِ عنكَ ينبي

بأنّكَ تستطيلُ بحُسنِ صَبْري

سبقتَ مؤاجري بغدادَ جمعاً

فقدْ أحرزتَ غايةَ كلِّ فخرِ

أولئكَ واجروا يوماً بيومٍ

وأنتَ مؤاجرٌ شهراً بشهرِ

نكستُ رأسي بينَ جلاسي

نكستُ رأسي بينَ جلاسي

ونحنُ من ساقٍ ومنْ حاسي

كِدتُ وأخطأتُ-بذكْرَاك أنْ

أقتلَ بينَ الوردِ والآسِ

يا كعبُ بذلاً للعطايا ويا

أصفَقَ وَجْهاً مِنْ أبي شاسِ

ما إنْ رأينا مثلَها ضيعةً

تُكسَبُ بالجُودِ وبالبَاسِ

أنسيتَ تأديبي وعهدي بهِ

منكَ على العينين والراسِ

هذا لعَمري يا أبا جَعْفَر

جَزَاءُ مَنْ ربَّى بني النَّاسِ

مُقرانُ يا مُتَشَعبَ الرَّاس

مُقرانُ يا مُتَشَعبَ الرَّاس

لا تَخْلُ مِنْ هَمٍّ ووُسْواس

لا تقسُ قلباً وابكِ منْ لم يكنْ

على الكئيبِ الصبِّ بالقاسي

ريحانةُ الفتيان قدْ أصبحتْ

رَهْنَ جَبابينَ وأرماس

وقُلْ لها يا امرَأتي هذَني

فقدُك بلْ يا امرأةَ الناس

قدْ صَحاالقَلْبُ بعدَما

قدْ صَحاالقَلْبُ بعدَما

قدْ يُرى وهوَ منتشي

لستُ منْ يلقي بوجهٍ

لِلحَديثِ المُخَدش

لي من الصبر حاكمٌ

في الهوى غيرُ مرتشي

كيفَ يصفو لكَ الهوى

يا سميَّ ابن الأعمش

يا سميَّ ابن سمحةٍ

في غُدوٍّ وفي عَشِي

بدِّلتَ بعدَ تأنس بتوحش

بدِّلتَ بعدَ تأنس بتوحش

وأعرتَ سمعكَ منْ يبلغُ أوْ يشي

وزعمْتَ أني ذاهلٌ فمن الذي

يُدْعَى خَلِيفةَ عُرْوةٍ ومُرقش

لا مُتُّ إنْ كانَ الذي بلّغتَه

حتَّى أرَى في صُورةِ ابن الأعمش

واللهِ ابنَ الأعمش المبتلى

واللهِ ابنَ الأعمش المبتلى

في دُبرِهِ بالخَبَثِ المَحْض

لو يقدرُ المسكينُ مما بهِ

لاستدخلَ الفيشةَ بالعرض

أنتَ الذي يملكُ أضعافَ ما

حَواهُ قارونُ مِنَ البُغْض

لتَعْلَمَنْ أنَّ الرَّدى كُلَّهُ

حَتْمٌ على الرَّاتِعِ في عِرضي

لَوْ فَرَّ شيءٌ قَطُّ مِنْ شَكْلِه

فرَّ إذنْ بعضُكَ منْ بعض

كونُكَ في صُلبِ أبينا آدمِ

هبطنا جمعاً إلى الأرض

عثمانُ لا تلهجْ بذكر محمدٍ

عثمانُ لا تلهجْ بذكر محمدٍ

ينهاكَ طولُ المجدِ عنه وعرضُهُ

يغتالُ بذلكَ كلَّه إمساكُه

ويفوتُ بسطكَ في المكارمِ قبضُهُ

فكأنَّ عِرْضَكَ في السهُولةِ وَجْهُه

وكأنَّ وَجهَكَ في الحُزونة عِرْضُهَ

أيا مَن أعرضَ اللّهُ

أيا مَن أعرضَ اللّهُ

عن العالمِ منْ بغضهْ

ويا مَنْ بَعْضُه يَشْهـ

ـدُ بالبغض على بعضهْ

ويا أثقَلَ خَلْقِ اللّـ

ـهِ مِنْ ماشٍ على أرْضِهْ

ومنْ عافَ مليكُ المو

تِ واستقذرَ مِنْ قَبْضهْ

ياعَمْرُو قُلْ للقمر الطَّالع

ياعَمْرُو قُلْ للقَمر الطَّالع

إتسعَ الخرقُ على الراقع

يا فِتْنَةَ النَّاظرِ قَدْ صِرْتَ في

فِعْلِكَ هذا فِتنَةَ السَّامِع

هلْ أنتَ إلا رشأٌ خاذلٌ

حَلَّ بمَغنَى أسدٍ جائع

ما كانَ في المخدَع منْ أمركمْ

فإنَّه في المسجد الجامع

ياطُولَ فِكْري فيكَ مِنْ حاملٍ

صَحِيفةً مكسورَة الطَّابع

أعتبةُ إن تطاولت الليالي

أعتبةُ إن تطاولت الليالي

عليكَ فإنَّ شِعري سَمُّ ساعَهْ

وما وفدَ المشيبُ عليكَ إلا

بأخلاق الدناءةِ والوضاعهْ

فأشهدُ ما جسرتَ عليّ إلا

وزَيْدُ الخَيْل عَبدُكَ في الشَّجاعَه

ووجهكَ إذْ قنعتَ بهِ نديماً

فأنتَ نسيجُ وحدِكَ في القناعهْ

فلوْ بُدِّلتُه وَجهاً إذنْ لم

أصلِّ بهِ نهاراً في جماعهْ

ولكن قَدْ رُزِقتَ بهِ سلاحاً

لو استعصيتَ ما أديتَ طاعهْ

منَاسِبُ كَلْبَ قَد قُسِمَتْ فَدَعْها

فليستْ مثل نسبتكَ المشاعهْ

ورَوح مِنْكَبيكَ فقَدْ أُعِيدَا

حُطاماً مِنْ زحامِكَ في قُضاعَهْ

ولا يغررْكَ أوغادٌ تعاووا

لِنَصْرِكَ بالحُلاق وبالرَّقاعَهْ

رأوْني حيثُ كنتُ لهم عَدُوّاً

وأنتَ لهمْ شريكٌ في الصناعهْ

سأهجو الوغدَ مقرانَ

سأهجو الوغدَ مقرانَ

فلاغَرْوَولابدْعا

فتىً ما إن تخلّت ذا

ثُه من حيةٍ تسع

بسطتْ إليَّ بنانةً أسروعا

بسطتْ إليَّ بنانةً أسروعا

تَصِفُ الفِراقَ ومُقْلَةً يُنْبُوعا

كادَتْ لِعرْفان النَّوى ألفاظُها

منْ رقةِ الشكوى تكونُ دموعا

بل صوتُ عاذلةٍ عراني موهناً

عدلٌ لعمركَ لوْ عذلتَ سميعا

أألومُ مَنْ بَخِلتْ يَداهُ واغتَدَى

للبخلِ تربأ، ساءَ ذاك صنيعا

آبى فأعصِي العَاذِلينَ وأغْتَدِي

في تالِدي لِلسائلينَ مُطيعا

مُتَسربلاًخُلُقَ المَكارمِ إنها

جُعِلتْ لأعراض الكرامِ دروعا

ومُحَجَّبٍ حاوَلْتُه فَوَجَدْتُه

نجماً على الركبِ العفاةِ شسوعا

لمّا عَدِمْتُ نَواله أعدَمتُه

شكري فرحنا معدمين جميعا

أَلَمْ تَكُ رَيْحَانَةَ الوَاصِفِ

أَلَمْ تَكُ رَيْحَانَةَ الوَاصِفِ

لمستظرفٍ ولمستأنفِ

غَرِيراً فَآنسُ حالاتِه

إذا كانَ كالرشإ الخائفِ

تَنامُ مَع الظُّهْرِ مِنْ غِرَّةٍ

ومنْ خفرٍ خشيةَ الطائفِ

فَبَيْنا ضِياؤُك قَدْ صانَه

حياؤك إذ جئتَ بالجارفِ

مسختَ وكنتَ الطموحَ الجمو

حَ في خلقةِ الكلبةِ الصارفِ

الدارُ ناطقةٌ وليستْ تنطقُ

الدارُ ناطقةٌ وليستْ تنطقُ

بدثورها أنَّ الجديدَ سيخلقُ

دمنٌ تجمعتِ النوى في ربعها

وتَفَرَّقتْ فيها السَّحابُ الفُرَّقُ

فترقرقتْ عيني مآقيها إلى

أنْ خِلْتُ مُهْجَتي التي تَتَرقْرَقُ

يا سهمُ كيفَ يفيقُ من سكرِ الهوى

حَرَّانُ يُصْبَحُ بالفِرَاق ويُغْبَقُ

ما زالَ مشتملَ الفؤادِ على أسىً

والبَيْنُ مُشْتَمِلٌ على مَنْ يَعْشَقُ

حكمتْ لأنفسها الليالي أنَّها

أبداً تُفَرقُنا ولاتَتَفَرَّقُ

عمري لقَدْ نَصَحَ الزَّمانُ وإنَّه

لمنَ العجائبِ ناصحٌ لا يشفقُ

إنْ تلغ موعظةَ الحوادثِ بعدما

وضحتْ فكمْ منْ جوهرٍ لا ينفقُ

إنَّ العَزَاءَ وإنْ فَتىً حُرِمَ الغِنَى

رزقٌ جزيلٌ للذي لا يُرزقُ

همُ الفتى في الأرض أغصانُ الغنى

غُرِسَتْ وليسَتْ كلَّ عامٍ تُورِقُ

يا عُتْبَةَ ابن أبي عُصَيْمٍ دَعْوَةً

شَنْعَاءَ تَصْدِمُ مِسْمَعَيْكَ فتَصْعَقُ

أخرست إذْ عاينتني حتى إذا

ما غبت عنْ بصري ظللتَ تشدَّقُ

وكذا اللئيم يقولُ إنْ نأتِ النوى

بعَدوهِ ويَحُولُ ساعَةَ يُصْدَق

عَيْرٌ رَأى أسدَ العَرين فَهَالَه

حتَّى إذا ولَّى تَوَلَّى يَنْهَقُ

أوْ مِثْلَ رَاعي السُّوءِ أتلفَ ضأنَه

ليلاً وأصبحَ فوقَ نشزٍ ينعقُ

هيهاتَ غالكَ أنْ تنالَ مآثري

إستٌ بها سعةٌ وباعٌ ضيقُ

وتَثْقُلٌ مِنْ مَعْشَرٍ في مَعْشَرِ

فكأنَّ أمَّكَ أوْ أباكَ الزئبقُ

أإلى بنِي عَبدِ الكَريمِ تَشاوَسَتْ

عَيْنَاكَ وَيْلَكَ خِلْفَ مَنْ تَتَفَوَّقُ

قَوْمٌ تَراهُمْ حينَ يَطْرُقُ مَعْشَرٌ

يسمونَ للخطبِ الجليلِ فيطرِقُ

قومٌ إذا اسودَّ الزمانُ توضحوا

فيهِ فغُودِرَ وَهوَ مِنْهُمْ أبلَقُ

ما زالَ في جرمِ بن عمروٍ منهمُ

مفتاحٌ بابٍ للندى لا يُغلقُ

ما أنشئتْ للمكرمات سحابةٌ

إلا ومنْ أيديهمُ تتدفَّقُ

أنظرْ فحيثُ ترى السيوفَ لوامعاً

أبَداً فَفَوْقَ رُؤُوسِهم تَتَأَلَّقُ

شوسٌ إذا خفقتْ عقابُ لوائِهمْ

ظلَّتْ قلوبُ الموتِ منهمْ تخفقُ

بُلْهٌ إذا لَبسُوا الحَدِيدَ حَسِبتَهُم

لم يحسبوا أنَّ المنيةَ تخلقُ

قلْ ما بدا لك يا ابنَ ترنَا فالصَّدا

بِمُهَذَّبِ العِقيانِ لا يَتَعَلَّقُ

أفَعِشْتَ حتَّى عِبْتَهم قُل لي مَتَى

فَرزنتُ سُرْعَةَ ما أرَى يا بَيدَقُ

جدعاً لأنفِ طيءٍ إنْ فتَّها

وَلَوَأنَّ رُوحَك بالسماكَ مُعَلَّقُ

إني أراكَ حلمتَ أنَّكَ سالمٌ

مِنْ بَطْشِهِمْ ما كلُّ رُؤيا تَصْدُقُ

إيَّاكَ يَعني القائلونَ بقَوْلِهم

إنَّ الشقيَّ بكلِّ حبلٍ يخنقُ

سِر أينَ شِئْتَ مِنَ البلادِ فإنَّ لي

سوراً عليكَ من الرجالِ يخندقُ

وقبيلةً يدعُ المتوجُ خوفهمْ

فكأنَّما الدنيا عليهِ مطبقُ

وقَصائداً تَسْري إليكَ كأنَّها

أحلامُ رُعْبٍ أوْ خُطُوبٌ طُرَّقُ

من منهضاتكَ مقعداتِكَ خائفاً

مستوهلاً حتى كأنَّكَ تطلِقُ

مِنْ شاعِرٍ وقَفَ الكَلامُ ببابهِ

واكْتَنَّ في كَنَفي ذَرَاهُ المَنْطِقُ

قدْ ثقفتْ منهُ الشآمُ وسهلتْ

منه الحجازُ ورققتْهُ المشرقُ

أعليَّ يقدمُ عتبةُ المستحلقُ

أعليَّ يقدمُ عتبةُ المستحلقُ

هيهاتَ يطلبُ شأوَ منْ لا يلحقُ

كمْ خلقِ أير لم يكنْ لكَ ظالماً

قَدْ باتَ وهُوَ بحَلْقِ جُحْرِكَ يَخْفقُ

لو كُنتَ تَعلمُ يا مُخَنَّثُ طائِلاً

لعَلِمْتَ أنَّكَ في هِجائي أحمَقُ

فلتعلمنَّ حرُ أمِّ منْ وإهابُ من

وقديمُ منْ وحديثُ منْ يتمزَّقُ

لَجَّجْتَ في بحري فَنَاكَ عَجُوزَهُ

مَنْ كانَ في شَكٍّ بأنَّكَ تَغرَقُ

واللَّهِ لَوْ ألصقتَ نَفْسَكَ بالغَرَا

في كلبَ لاستيقنتَ أنكَ ملصقُ

دَعْ مَعْشَري لا مَعْشَرٌ لكَ إنَّني

مِن خَلفِهِمْ وأمامِهِمْ لكَ مَوبِقُ

كَم نادمَتْ أسيافُنا أرماحَهم

بينَ الجُيُوش على دَمٍ يَترقرقُ

عُميٌ حَدَوكَ إليَّ أيُّ عَجِيبةٍ

أعمى دليلُ هدى ْ وأخرسُ ينطقُ

قُولوا فلَستُم ضَائِريَّ وأنتمُ

نَسلُ البغايا تَكْذِبونَ وأصدُقُ

لولم أكُنْ مُشْبَعاً مِنَ الحُمُق

لولم أكُنْ مُشْبَعاً مِنَ الحُمُق

ما كُنتَ مِمَّنْ أوَدُّ يا حَلَقِي

إياكَ أرضى يا ابنَ البغيِّ لقدْ

بعدَ التَّقْريبِ بالعَنَق

إني لَمُسْتَوْجِبٌ مِنْ أجْلِكَ أنْ

تشدَّ كلتا يديَّ في عنقي

تنفرُ عمداً ولوْ قدرتَ إذنْ

حملتها للورى على طبق

مِثْلَ التي تَنْبِشُ القُبُورَ ولا

تدنُوا إلى ظلها من الفرق

يا هلالاً غدا عليهِ المحاقُ

يا هلالاً غدا عليهِ المحاقُ

أينَ ذاكَ الضياءُ والإشْراقُ

نالَ مني فيكَ التلاقي منَ الحرْ

قةِ مالم يكنْ ينالُ الفراقُ

بدَّلَ الدهرُ ثوبَ حسنكَ حتى

غالَهُ بعدَ جدةٍ إخلاقُ

لم أزلْ عالماً بأنْ ليسَ خلقٌ

دَامَ حُلْواً إلاَّ وَسَوفَ يُذاقُ

حُجِرَ الصَّبْرُ والسُّلُوُّ على دَمْـ

ـعَي ووَجدِي فاذْهَبْ فَأنتَ الطَّلاقُ

لَمْ يُسوَّدْ وَجْهُ الوصَال بوسـ

ـم الحُبِّ حتَّى تَكَشْخَنَ العُشَّاقُ

قدْ زعمنا أنَّ السلوَّ حظوظٌ

إذْزَعَمْتُمْ أنَّ الهَوَى أرْزاقُ

دع ابنَ الأعمش المسكينَ يبكي

دع ابنَ الأعمش المسكينَ يبكي

لِداءٍ ظلَّ منهُ في وَثاق

فصفرةُ وجههِ من غير سقمٍ

تَنِمُّ عن الشَّقِي بما يُلاقي

لبئسَ الدَّاءُ والدَّاءُ استكَّا

عليهِ من السماجةِ والحلاق

كُحِلْتُ بقُبْحِ صُورَتِهِ فأضْحَى

لها إنسانُ عيني في السياق

مَساوٍ لو قُسِمْنَ على الغَواني

لَما جُهزْنَ إلاَّ بالطَّلاق

قَبُحْتَ وزِدْتَ فوقَ القُبحِ حتَّى

كأنكَ قد خلقتَ من الفراق

ويكَ سلمْ للواحدِ الخلاق

ويكَ سلمْ للواحدِ الخلاق

إنَّ في الحَلْقِ قائداً لِلْحُلاق

ليسَ يغني إذا تتابعَ أمرُ اللـ

ـهِ نَتْفٌ ولا طِلاءٌ رَقَّاق

قَدْ تَذكَّرْتُ مِنْكَ بُخلَكَ عنّي

بكِتابٍ يا أمْوَلَ الأخْلاق

ما كتابُ المقطعاتِ أسمـ

ـيهِ ولكنَّهُ كتابُ صَداق

أيُّما حُرَّةٍ مِنَ النَّاسِ جادتْ

لخليلٍ بالمهرِ بعد الطلاق

ماذا بدا لكَ إذْ نقضتَ هواكا

ماذا بدا لكَ إذْ نقضتَ هواكا

وحَلَفْتَ أني لا أشُمُّ قَفَاكَا

تَرْضَى العَجائبَ ثُمَّ تَغضَبُ أنَّنِي

ناظَرْتُ في بعضِ الأُمُورِ أخاكا

مِثْلَ التي ضَنَّتْ برَد سَلامِها

وأباحَتِ الأفخاذْ والأوراكا

إنْ كانَ ذا مِنْ غِيرَةٍ قَدْ أضرَمَتْ

بالغيظِ قلبكَ خالياً وحشاكا

فاحْلِفْ بأنَّ سِوَايَ لم يَظْفَرْ بها

وعليّ نذرٌ إنْ لقيتُ سواكا

فإذا أبيتَ فَقَدْ أبَيْتَ مَعَالِياً

فاعلمْ ـ فديتكَ ـ أنَّ ذاكَ بذاكا

متخمطٌ في غمرةٍ متهتكُ

متخمطٌ في غمرةٍ متهتكُ

ما إنْ يُبَالي أيَّ وَجْهٍ يَسْلُكُ

يكفيكَ خزياً أنَّ عقلكَ دائباً

يبكي عليكَ وأنَّ وجهكَ يضحكُ

لا تَفِتكَنَّ على الكُؤُوس بشُرْبِها

فهيَ التي إنْ مِتَّ قَبْلَكَ تَفْتِكُ

كمْ بتَّ تأخذُها وباتَ منادمٌ

لكَ وهوَ يأخذُ منكَ ما لا يتركُ

أضبحتُ عنكَ لِعُظْمِ جُرْمِكَ مُمْسِكاً

وكذا إذا ذُكرَ القضاةُ فأمسكُوا

رغمَ أنفي منْ أنْ ترى مهتوكا

رغمَ أنفي منْ أنْ ترى مهتوكا

أوْ أرَى لي ما عشْتُ فيكَ شَرِيكا

صرتَ مملوكَ كلِّ منْ ترتجي فلـ

ـساً لَدَيْهِ وكنتَ قبلُ مَلِيكا

أيُّ شيءٍ أنساكَ بعدي أيما

نَكَ أني أبوكَ بعدَ أبيكَا

كنتُ ألحى مقرانَ في الكشحِ حتى

كَشَحَتْنِي حَوَادِثُ الدَّهْرِ فِيكَا

إقطعْ حبالي فقدْ برمتُ بكا

إقطعْ حبالي فقدْ برمتُ بكا

وخَلِنِي حيثُ شِئْتُ مِنْ يَدِكا

لا أشْتَهِي أنْ تكونَ لي سَكَناً

حَسْبُكَ ماكنتَ لي وكنتُ لَكا

أنتَ كَثيرُ الألوانِ مُشْتَرَكٌ

فاطْلُبْ خَلِيلاً سِوَايَ مُشْتَرَكا

قدْ نلتُ منكَ الذي بخلتَ بهِ

فلم أنلْ طائِلاً ولا دَرَكا

فاذهبْ إلى حيثُ شئتَ منطلقاً

سالَ بِكَ السَّيْلُ حَيْثُمَا سَلَكا

ومتَّ حياً بلحيةٍ طلعتْ

عليكَ قدْ كنتَ قبلها ملكا

إذا رأيتَ الغلامَ قدْ طلعتْ

بخدهِ شعرةٌ فقدْ هلكا

أمُوَيْسُ كيفَ رَأَيْتَ نَصْبَ حَبَائِلِي

أمُوَيْسُ كيفَ رَأَيْتَ نَصْبَ حَبَائِلِي

أوَلَيْسَ خَتْلِي فوقَ خَتْلِ الخَاتِلِ

أعملتُ فيكَ قصائدي ووسائلي

فَحَرَمْتَنِي فلبئْسَ أجْرُ العَامِلِ

هذا جزائي إذْ أدنسُ همتي

بكَ جاهِلاً وكذا جَزاءُ الجَاهِلِ

كمْ منْ لئمٍ قد غزتهُ قصائدي

ودأبنَ فيهِ فما ظفرنَ بطائلِ

لا خَفَّفَ الرحمنُ عني إنَّنِي

أرتعتُ ظني في رياضِ الباطلِ

ما أنسلتْ حواءُ أحمقَ لحيةٍ

من سائلٍ يرجو الغنى من سائلِ

ذاكَ الذي أحصَى الشُّهُورَ وَعَدَّها

طمَعاً لِيُنتِجَ سَقْبَةً مِنْ حائلِ

بَهَرَتْكَ شِيْمتُكَ الشَّحَاحُ زِنادُها

لما اجتثثتكَ في ارتقاءِ النائلِ

أحْرَزْتُ مِنْ جَدْوَاكَ أكْثَرَ مَحْرَزٍ

في ظاهر وأقَلَّهُ في حاصِلِ

ما زلتُ أعلمُ أنَّ بَحْرَكَ مِلْحَةٌ

وازددتُ لما صرتُ نصبَ الساحل

وكَذاكَ مَنْ قَصَدَ اللئَامَ بعاجِل

في المَدْحِ سُودَ وجْهُهُ في الآجِل

كأني لم أبثكُما دخيلي

كأني لم أبثكُما دخيلي

ولم تَرَيَا وُلُوعي مِنْ دُهُولي

وتَرْكِي مُقْلَتِي تَحْمَى وتَدْمَى

فتدمعُ في الحقوق وفي الفضول

كِلاني إنَّ راحاتي تَأَتَّتْ

لقلبي في البكاءِ وفي العويل

وبالإسْكَنْدَرِيَّةِ رَسْمُ دارٍ

عفتْ فعفوتُ من صبري وحولي

ذَكَرْتُ بهِ وفيهِ مُنْسِياتي

عزايَ مسعراتِ لظى غليلي

وما زالتْ تجدُّ أسىً وشوقاً

له وعليه إخلاقُ الطلول

فقدتُكَ منْ زمانٍ كلَّ فقدٍ

وغالتْ حادثاتِكَ كلُّ غول

محتْ نكباتُهُ سبلَ المعاني

وأطفأ ليلُه سرجَ العقول

فما حِيَلُ الأريبِ بمُدْركاتٍ

عجائبهُ ولا فكرُ الأصيل

فلوْ نُشِرَ الخَلِيلُ لهُ لعَقَّتْ

رزاياهُ على فطن الخليلِ

أعياشُ ارعَ أوْ لا ترعَ حقي

وصلْ أو لا تصلْ أبداً وسيلي

أراكَ، ومنْ أراكَ الغيَّ رشداً،

ستلبسُ حلتيْ قالٍ وقيلِ

ملاحمُ من لبابِ الشعرِ تنسي

قِرَاة أبيكَ كُتْبَ أبي قَبيلِ

أمثلكُ يرتجى لولا تنائي

أموري والتياثي في حويلي

تَوهُّمُ آجِلِ الطَّمَعِ المُفِيتي

تيقنُ عاجلِ اليأسِ المنيلِ

رجاءٌ حَلَّ مِنْ عَرَصَاتٍ قَلْبي

محلَّ البخلِ من قلبِ البخيلِ

ورأيٌ هزَّ حسنَ الظنِّ حتى

جرى ماءَاهُ في عرضي وطولي

فأجْدَى مَوْقِفِي بَنَدَاكَ جَدْوَى

وقُوفِ الصَب بالطَّلل المُحيلِ

وأعكفتُ المُنَى في ذاتِ صَدْري

عكوفَ اللحظِ في الخدِّ الأسيلِ

وكنتُ أعَزُّ عِزّاً مِنْ قَنوعٍ

تعوَّضَه صفوحٌ عنْ جهولِ

فَصِرْت أذَلَّ مِنْ مَعْنىً دَقِيقٍ

بِهِ فَقْرٌ إلى ذِهْنٍ جَلِيلِ

فما أدري عمايَ عن ارتيادي

دَهاني أمْ عَمَاكَ عن الجَميل

متى طابتْ جنىً وزكتْ فروعٌ

إذا كانَتْ خَبيثَاتِ الأُصُول

ندبتكَ للجزيل وأنتَ لغوٌ

ظلمتُكَ لستَ من أهل الجزيل

كِلا أبَوَيْكَ مِنْ يَمَنٍ ولكنْ

كِلا أبَوَيْ نَوَالِكَ مِنْ سَلُول

رويدكَ إنَّ جهلكَ سوفَ يجلُو

لكَ الظَّلْمَاءَ عن خِزْيٍ طويل

وأقللْ إنَّ كيدكَ حين تصلى

بنِيراني أقلُّ مِنَ القَلِيل

مرارات المقام عليكَ تعفو

وتَذْهَبُ في حَلاواتِ الرَّحِيل

سأظعنُ عالِماً أنْ ليسَ بُرْءٌ

لسقمي كالوسيجِ وكالذميل

ولَوْ كانَتْ يَمِينُكَ ألفَ بَحْرٍ

يَفِيضُ لِكُل بَحْرٍ ألفُ نيل

أنْبِئْتُ عبدُ اللهِ أصْبَحَ يُعْوِلُ

أُنْبِئْتُ عبدُ اللهِ أصْبَحَ يُعْوِلُ

إنَّ الزمانَ بأهلهِ متنقلُ

لما أطلى المسكينُ أسبلَ عبرةً

والأطلاءُ الإلتحاءُ الأولُ

مستعملٌ نتفاً ليرجعَ حسنَه

بعدَ البلى والحُسْنُ لا يُسْتَعْمَلُ

نَتَفَ العَوَارضَ غَضَّةً ما عُذْرُهُ

في نَتْفِ شَعْرِ الخَد حينَ يُسَبْلُ

تَعشُّقُكَ الكِبَارَ يَدُلُّ عِنْدي

تَعشُّقُكَ الكِبَارَ يَدُلُّ عِنْدي

على أنَّ الرحا قلبتْ ثفالاً

وإلا فالصغارُ ألذُّ قرباً

وأشْهى إن أرَدْتَ بهمْ فَعَالا

متَى أبصرتَ لُوطِيّاً صَحِيحاً

يُحِبُّ بأنْ يُصَادِقَهُم رجَالا

ثكلتكَ يا أخي إن كنتَ عندي

صَحِيحَ الأمرِ لوْ لِكْتَ البغَالا

هَلِ اللَّهُ لَوْ أشرَكْتُ كانَ مُعَذبي

هَل اللَّهُ لَوْ أشرَكْتُ كانَ مُعَذبي

بأكثرَ منْ أني لجاهِكَ آملُ

هَلمُّوا اعجبُوا مِنْ أنْبَهِ النَّاس كلهمْ

ذَريعتُه فِيمَا يُحَاوِلُ خامِلُ

أيرضى بضعفٍ في وسائِلِهِ امرؤٌ

له حَرَكَاتٌ كُلُّهُنَّ وَسَائِلُ

ستعلمُ يا عياشُ إنْ كنتَ تعلمُ

ستعلمُ يا عياشُ إنْ كنتَ تعلمُ

فَتَنْدَمُ إنْ خَلاّكَ جَهْلُكَ تَندمُ

أبَى لكَ أنْ تَأبَى المَخَازِيَ كلَّها

أبٌ أندَرَهْلِي وجَدٌ مُعلَّمُ

وقفتُ عليكَ الظنَّ حتى كأنما

لَدَيْكَ الغِنَى أوْ ليسَ في الأرض دِرْهَمُ

وكفكفتُ عنكَ الذمَّ حتى كأنما

أجَارَكَ مَجْدٌ أوْ كَأنيَ مُفْحَمُ

فلمَّا بَدا لي منكَ لُؤْمٌ يَحُفُّهُ

حرميةٌ يستنُّ فيها التبظرمُ

تَرَكْتُكَ ما إنْ في أدِيمكَ ظاهِرٌ

ولا باطنٌ إلا ولي فيهِ ميسمُ

فأيسرُ منْ تسآلكَ العيُّ والعمى

وأعذبُ من إحسانكَ القيحُ والدمُ

صدقْ أليته إنْ قالَ مجتهداً

صدقْ أليته إنْ قالَ مجتهداً

لا والرغيفِ" فذاكَ البرُّ من قسمِهْ"

وإنْ هَمَمْتَ به فافْتِكْ بَخُبْزَتِهِ

فإنَّ موقعها من لحمهِ ودمِهْ

قدْ كان يعجبني لوْ أنَّ غيرتَه

على جرادقِهِ كانتْ على حرمِهْ

الزَّنْجُ أكْرَمُ منكمُ والرُّومُ

الزَّنْجُ أكْرَمُ منكمُ والرُّومُ

والحَيْنُ أيمَنُ مِنكمُ والشُّومُ

عياشُ إنكَ للئيمُ وإنني

مذْ صرتَ موضعَ مطلبي للئيمُ

السحتُ أطيبُ من نوالكَ مطمعاً

والمُهْلُ والغِسْلِينُ والزُّقُّومُ

نَجِسٌ تُدَبرُ أمرَه شِيَمٌ له

شكسٌ يدبرُ أمرهُنَّ اللومُ

ومنازلٌ لم يبقَ فيها ساحةٌ

إلاّ وفيها سائلٌ مَحْرُومُ

عَرَصَاتُ سُوءٍ لم يَكُنَّ لِسَيدٍ

وطناً ولم يرتع بهنّ كريمُ

لما بدا لي من صميمكَ ما بدا

بل لم يُصبْ لكَ ـ لا أصيبَ ـ صميمُ

جرتُ في ذميكَ خيلَ قصائدٍ

حالتْ بكَ الدُّنيا وأنتَ مقيمُ

ألحَقْنَ بالجُمّيز أصلك صاغراً

والشيحُ يضحكُ منكَ والقيصومُ

طبقاتُ شحمكَ ليسَ يخفى أنَّها

لم يبنها آءُ ولا تنُّومُ

يا شارباً لَبنَ اللقاحِ تَعَزياً

الصَّبْرُ مَنْ يَقْنِيه والحَألُومُ

والمدَّعي صورانَ منزلَ جدِّه

قلْ لي لمنْ أهناسُ والفيومُ

أتدري أيَّ بارقةٍ تشيمُ

أتدري أيَّ بارقةٍ تشيمُ

ومَهْلَكَةٍ إليها تَسْتَنِيمُ

إلامَ وكَمْ يَقِيكَ أذايَ صَفْحٌ

ومَجْدٌ عنكَ في غَضَبي حَلِيمُ

كأنَّكَ لم تُعَوَّدْ مِنْ سُهَادي

إذا ما عَانَقَ السنةَ النَّؤُومُ

وَمِنْ تَقْلِيبِ قَلْبي عن لِساني

إذا باتَتْ تُقَلبُهُ الهُمومُ

فما أنتَ اللئيمُ إذنْ ولكنْ

زَمانٌ سُدْتَ فيهِ هو اللَّئِيمُ

أتطمعُ أنْ تعدَّ كريمَ قومٍ

وبابُكَ لا يطيفُ به كريمُ

كَمَنْ جَعَلَ الحَضِيضَ له مِهاداً

ويَزعُمُ أنَّ إخوَتَه النُّجُومُ

حَلَفْتُ بيَوْمِ أوْبِ أبي سَعِيد

سَعِيداً إنه يَوْمٌ عَظِيمُ

فتىً من أكثرِ الفتيانِ غرماً

لعافيهِ وليسَ له غريمُ

لنمتَ ونامَ عرضُكَ والقوافي

سواخطُ لا تنامُ ولا تنيمُ

يَبِيتُ يُثِيرُها لكَ أفعُوَانٌ

بلصبٍ ما يبلُّ له سليمُ

يُرى في كلِّ وادٍ أنتَ فيه

بلؤمك سائراً أبداً يهيمُ

ألانَ خليتِ الذؤبانُ في الغنمِ

ألانَ خليتِ الذؤبانُ في الغنمِ

وصِرْتَ أضيعَ مِنْ لحْمٍ على وَضَمِ

قدْ كنتَ تحكي حطيطاً صالحاً فغدتْ

فَحْذاكَ أكتبَ مِنْ كَفَّيكَ بالقَلَمِ

وكنتُ أدعوكَ عبدَالله قَبْلُ فقَدْ

أصبحتُ أدعوكَ زيداً غيرَ محتشمِ

وَاجَرْتَ جُوداً بما قَدْ كنتَ تَمنعُه

ما كلُّ جودِ الفتى يدني منَ الكرمِ

إنْ أبلَ فيكَ بأنْ أصبحتَ منتهباً

فالمرءُ قد يبتلى في صالح الحرمِ

ربَّ غليظِ الطباعِ يغلظُ عنْ

ربَّ غليظِ الطباعِ يغلظُ عنْ

رقةِ مثلي في لحمهِ ودمِهْ

نعمتُهُ نعمةٌ إذا قُدحتْ

لرفدِ حرٍّ ثنتهُ عنْ هممهْ

فَصانَ وَجهْي عَنْ عُرْفِهِ وحَمَى

عِرْضِي فيم يَنتَقِصْهُ مِنْ كَرَمِهْ

فَالحَمْدُ للّهِ حينَ خَلَّصَني

منه سَليمَ الأديمِ مِنْ نِعَمْهْ

ألاَ تَرَى كيفَ يُبْلِينا الجَدِيدَانِ

ألاَ تَرَى كيفَ يُبْلِينا الجَدِيدَان

وكيفَ نَلعبُ في سرٍّ وإعْلان

لا تَركنَنَّ إلى الدُّنيا وزُخْرُفِها

فإنَّ أوطانَها لَيْسَتْ بأوطان

وامهدْ لنفسكَ من قبلِ المماتِ ولا

يَغْرُرْكَ كَثْرَةُ أصحابٍ وإخوان

لَوْ أنَّهُمْ نَفَعُوا خَلقاً لِحُرْمَتِهِ

لَدافَعُوا المَوْتَ عَنْ إمْرَاةِ مَعْدَان

كشفتكَ الأيامُ يا إنسانُ

كشفتكَ الأيامُ يا إنسانُ

لا يكنْ للذي أهنتَ الهوانُ

إنْ تَكُنْ قد فُضِضْتَ بَعْدي فَلَيْسَتْ

بدعةً أنْ يفلقَ الرمانُ

نشرتكَ الكفوفُ بعدَ عفافٍ

كنتَ تُطوَى في تَحْتِهِ وتُصَانُ

أيها السابقُ المسامحُ في الـ

ـلذاتِ والقَصْفِ أينَ ذاكَ الحِرانُ

ما تَحَدَّاكَ رائِضٌ لكَ إلا

قلتُ بيني وبينكَ الميدانُ

لِمَ أشقَى بكُمْ وَيَسْعَدُ غَيْري

بهَواكُمْ حُبي إذنْ كَشْخَانُ

وَسَابحِ هَطِلِ النَّعْداءِ هَنَّان

وَسَابحِ هَطِلِ النَّعْداءِ هَنَّان

على الجِرَاءِ أمينٍ غَيْرِ خَوَّان

أظْمَى الفُصُوص ولم تَظْمَأ قَوَائِمُه

فَخَل عَيْنَيْكَ في ظَمْآنَ رَيَّان

فلوْ تَرَاهُ مُشيحاً والحَصَى فِلَقٌ

تحتَ السنابكِ من مثنى ووحدان

حلقتَ إنْ لم تثبتْ أنَّ حافِرهُ

منْ صخرِ تدمرَ أو منْ وجهِ عثمان

غابَ واللهِ أحمَدٌ فأصا

غابَ واللهِ أحمَدٌ فأصا

بتني له قطعةٌ من الأحزان

وتخلفتُ بعدَه في أناسٍ

ألبسوني صبراً على الحدثان

ما لنورِ الربيعِ في غيرِ حسنٍ

مالهُمْ مِنْ تَغَيُّرِ الألوَان

أنكَرتْهُمْ نَفْسِي وما ذلكَ الم

إنكارُ إلا منْ شدةِ العرفان

وإساءاتُ ذي الإساءةِ يُذكرْ

نكَ يوماً إحسانَ ذي الإحسانَ

كَثْرةُ الصُّفْرِ يَمنَةً وشِمَالاً

أمُّ ابن الأعمش فاعلموها فرتنا

أمُّ ابن الأعمش فاعلموها فرتنا

وما أسهلَ المعروفَ ثمَّ وأمكنا

عَجْزَاءُ يُحْسِنُ إنْ أتاها خائفٌ

وَقَد اسْتَجارَ بِصَدْعِهَا أنْ تُحْسِنَا

لوْ أنَّ غُلْمتَها اسْتَحارَتْ فِضَّةً

تُمتَارُ أوْ ذهباً لكانَتْ مَعْدِنَا

لا تَحسَبَنْ أنّي افتَرَيْتُ على التي

وَلَدَتْكَ لكنّي افتَرَيْتُ على الزنا

ليتَ شِعْري بأي وَجْهَيكَ بالمِصْـ

ليتَ شِعْري بأي وَجْهَيكَ بالمِصْـ

ـر غداً حينَ نلتقي تلقاني

أبوجهٍ له طلاقةُ ذي الإحـ

ـسان أمْ وجهِ غيرِ ذي إحسان

فلئن كنتَ مُحْسِناً لَيَسُرَّم

ـنَّكَ في كلِّ محضرٍ أنْ تراني

ولئنِ كنتَ غيرَ ذاكَ فما أنـ

ـتَ علينا غداً بذِي سُلْطان

كلَّ يومٍ آتيكَ في حاجةٍ أبـ

ـدُلُ وجهي فيها معاً ولساني

ثمَّ لم أحظَ منكَ في حاجةٍ قطُّ

بغيرِ الإباءِ والحرمانِ

خَلفٌ أعوَرٌ وحَق رسول اللّهِ

يا سلمُ أنتَ منْ عثمانِ

لقدْ أقامَ على بغداد ناعيها

لقدْ أقامَ على بغداد ناعيها

فليبكها لخرابِ الدهرِ باكيها

كانَتْ على ما بها والحَرْبُ مُوقَدَةٌ

والنّارُ تُطْفِيءُ حُسْناً في نَوَاحِيها

تُرجى لها عودةٌ في الدهرِ صالحة

فالآنَ اضمرَ منها إلياسَ راجيها

مِثْلَ العَجُوزِ التي وَلّتْ شَبيبَتُها

وبانَ عنها كمالٌ كانَ يحظيها

لَزَّتْ بِها ضَرّةٌ زَهْراءُ واضِحَةُ

كالشمسِ أحسنُ منها عندَ رائيها

بأيِّ نجومِ وجهكَ يستضاءُ

بأيِّ نجومِ وجهكَ يستضاءُ

أبا حَسَنٍ وشيمَتُكَ الإبَاءُ

أتتركُ حاجتي غرضَ التواني

وأنتَ الدَّلْوُ فيها والرشَاءُ

تألفَ آلَ إدريسَ بي بدرٍ

فتسبيبُ العطاءِ هو العطاءُ

وخُذْهُمْ بالرّقى إنَّ المَهَارِي

يُهيجُهَا على السَّيْرِ الحُدَاءُ

فإما جاز مني الشعرُ فيهمْ

وإما جاز منكَ الكيمياءُ

وقُلْ لِلمَرْءِ عثمانٍ مَقالاً

يَضِيقُ بلفْظِه البَلَدُ الفَضَاءُ

أَلَمْ يَهزُزْكَ قَوْلُ فتًى يُصَلي

لِمَا يُثنِي عليكَ بهِ الثَّنَاءُ

فَتَفْعَلَ ما يشاءُ المَجْدُ فيهِ

فإنَّ المَجْدَ يَفعَلُ ما يَشَاءُ

وأنتَ المرْءُ تَعْشَقُه المَعالي

ويحكمُ في مواهبِهِ الرجاءُ

فإنَّكَ لا تُسَرُّ بيَوْمِ حَمْدٍ

شهرتَ بهِ ومالكَ لا يُساءُ

وإنَّ المَدْحَ في الأقوامِ مالم

يُشَيَّعْ بالجَزاءِ هوَ الهجَاءُ

أيا زينَةَ الدُّنيا وجامِعَ شَمْلِها

أيا زينَةَ الدُّنيا وجامِعَ شَمْلِها

ومَن عَدْلُهُ فيها تَمامُ بَهائِها

ويا شمس أرضيها التي تم نورها

فباهت به الأرضون شمس بهائها

عطاؤك لا يفنى ويستغرقُ المنى

ويبقي وجوه الراغبين بمائها

تَرَامثنِيَ الأبصارُ مِنْ كل جانبٍ

كأني مريبٌ بينها لإرتمائها

ولي عدةٌ قد راثَ عني نجاحُها

ومَجْدُكَ أدنَى رَائِدٍ في اقتِضَائِها

شَكَوْتُ وما الشَّكْوَى لِنَفْسِيَ عادَةٌ

ولكنْ تفيضُ النفسُ عندَ امتلائَها

ومالي شَفِيعٌ غيرَ نَفْسِكَ إنَّني

ثكلتُ من الدنيا على حسن وائِها

أبا دلفٍ لم يبقَ طالبُ حاجةٍ

أبا دلفٍ لم يبقَ طالبُ حاجةٍ

من الناسِ غيري والمحلُّ جديبُ

يسركَ أني أبتُ عنكَ مخيباً

ولم يُرَ خَلْقٌ مِنْ جَدَاكَ يَخِيبُ

وأنيَ صَيّرْتُ الثَّناءَ مَذَمَّةً

وقامَ بها في العالمِينَ خَطِيبُ

فكيف وأنت ضالماجدُ العلمُ الذي

لِكُل أُناسٍ مِنْ نَدَاهُ نَصِيبُ

أقمتُ شهوراً في فنائك خمسةً

لقى حيثُ لا تهمي عليَّ جنوبُ

فإنْ نلتُ ما أملتُ فيكَ فإنني

جَديرٌ وإلاَّ فالرَّحِيلُ قَرِيبُ

قلْ للأمير تجدْ للقول مضطربا

قلْ للأمير تجدْ للقول مضطربا

وتَلْقَ في كَنَفَيهِ السَّهْلَ والرُّحُبا

فداءُ نعلكَ معطى حظَّ مكرمةٍ

أصغَى إلى المَطْل حتَّى باعَ ما وَهَبَا

إني وإنْ كانَ قَوْمٌ ما لَهُمْ سَبَتٌ

إلا قضاءٌ كفاهُمْ دونيَ السببا

لَمُضْمِرٌ غُلَّةً في القَلْبِ يُضرِمُهَا

أنّي سَبَقْتُ وتُعطي غيريَ القَصَبَا

إحفظْ وسائلَ شِعْرٍ فيكَ ما ذَهَبَتْ

خَواطِفُ البَرْقِ إلاّ دُونَ ما ذَهَبا

يغدونَ مغترباتٍ في البلادِ فما

يزلنَ يؤنسن في الآفاقِ مغتربا

فلا تضعها فما في الأرضِ أحسنُ منْ

نَظْمِ القَوَافِي إذا ما صادَفَتْ حَسَبَا

إنْ أنت لم تكُ عدلَ الحقِّ تنصفُه

لم نَرْجُ بعدَكَ خَلْقاً يُنصِفُ الأدَبا

صبراً على المطلِ مالم يتلهُ الكذبُ

صبراً على المطلِ مالم يتلهُ الكذبُ

فللخطوبِ إذا سامحتَّها عقبُ

على المَقادِيرِ لَوْمٌ إنْ رُمِيتُ بهِ

منْ عادلٍ وعليَّ السعيُ والطلبُ

يا أيُّها المَلِكُ النّائِي برُؤْيتِهِ

وجودُه لمرجي جودهِ كثبُ

ليسَ الحِجابُ بمُقْضٍ عنكَ لي أملاً

إن السماءَ تُرَجَّى حينَ تحتَجبُ

مادُونَ بابكَ لي بابٌ أَلُوذُ بهِ

ولا وراءَكَ لي مثوىً ومطلبُ

يا خيرَ منْ سمعتْ أذنٌ بهِ ورأتْ

عَيْنٌ ومَنْ ورَدَتْ أبوابَه العَرَبُ

أمَّا السُّكوتُ فمَطْوِيٌّ على عِدَةٍ

وفي كلامِكَ غُرُّ المالِ يُنْتَهَبُ

ليسَ يَدْري إلاَّ اللَّطِيفُ الخَبيرُ

ليسَ يَدْري إلاَّ اللَّطِيفُ الخَبيرُ

أيُّ شيءٍ تطوى عليهِ الصدورُ

وَيقُولونَ إنَّكَ المَرْءُ بالغَيْـ

ـبِ محامٍ عن الصديق نصورُ

فإذا جئتُ زائراً حجبتْ وجْـ

ـهَكَ عنّي كآبَةٌ وبُسُورُ

فَتَطَلَّقْ معَ العَنايةِ إنَّ البِشْـ

ـرَ في أكثرِ الأمورِ بشيرُ

إنَّ في البِشْرِ رَوْضَةً فإذا كا

نَ ببذلٍ فروضةٌ وغديرُ

فاقسِمِ اللَّحْظَ بينَنا إنَّ في اللَّحـ

ـظِ لعنوانُ ما يجنُّ الضميرُ

صدفتْ لهيا قلبيَ المستهتر

صدفتْ لهيا قلبيَ المستهتر

فبقيتُ نهبَ صبابةٍ وتذكُّر

غابَتْ نُجومُ السَّعدِ يومَ فِراقِها

وأساءَتِ الأيَّامُ فيها مَحْضري

في كلِّ يومٍ في فؤادي وقعةٌ

لِلشَّوْق إلاّ أنَّها لم تُذْكَر

أرني حليفاً للصبا جارى الصبا

في حلبةِ الأحزان لم يتفطر

أمَّا الذي في جِسْمِهِ فسَل التي

هَجَرَتْهُ وهْوَ مُواصِلٌ لم يَهْجُر

صَفْراءُ صُفْرَةَ صِحَّةٍ قَدْ رَكَّبَتْ

جثْمانه في ثوبِ سقمٍ أصفر

قتلَتْهُ سِرّاً ثم قالت جَهْرةً

قولَ الفرزدق لا بظبي أعفر

نَظرَتْ إليهِ فَما استَتَمَّتْ لحْظَها

حتى تمنتْ أنها لم تنظر

ورأتْ شحوباً رابها في جسمهِ

ماذا يريبكِ من جوادٍ مضمر

غَرَضُ الحَوَادِثِ ما تَزالُ مُلِمَّةٌ

ترميهِ عن شزنٍ بأمِّ حبوكر

سدكتْ بهِ الأقدارُ حتى إنها

لتكادُ تفجأهُ بما لم يقدُر

ما كفَّ من حربِ الزمان ورميهِ

بالصَّبْرِ إلاَّ أنَّه لم يُنْصَرِ

ما إنْ يَزالُ بجد حَزْمٍ مُقْبلٍ

مُتَوَطئاً أعقَابَ رزْقٍ مُدْبرِ

العيشُ تعلمُ أنَّ حوباً واتها

ريحٌ إذا بلغتْكَ إنْ لم تنحرِ

كمْ ظهرِ مرتٍ مقفرٍ جاوزتُه

فحللتُ ربعاً منكَ ليسَ بمقفرِ

بنداكَ يوسى كلُّ جرحٍ يعتلي

رأبَ الأساةِ بدردبيسٍ قنطرِ

جودٌ كجودِ السيلِ إلا أنَّ ذا

كَدِرٌ وأنَّ نَداكَ غَيْرُ مُكَدَّرِ

الفطرُ والأضحى قد انسلخا ولي

أملٌ ببابكَ صائمٌ لم يفطرِ

عامٌ ولم ينتجْ نداكَ وإنَّما

تتوقعُ الحبلى لتسعةِ أشهرِ

جِشْ لي ببَحْرِ واحدٍ أغرقْكَ في

مَدْحِ أجش له بسبعةِ أبْحُرِ

قَصرْ ببَذْلِكَ عُمْرَ مطْلِكَ تَحْولي

حَمْداً يُعَمرُ عُمْرَ سَبْعةِ أنْسُرِ

كمْ من كثيرِ البذلِ قدْ جازيتُه

شُكْراً بأطيبَ مِنْ نَدَاهُ وأكْثَرِ

شَرُّ الأوائِلِ والأواخرِ ذِمَّةٌ

لم تصطنعْ وصنيعةٌ لم تشكرِ

لا تُغْضِبنَّكَ مُنْهضَاتي إنَّها

مَدْخُورةٌ لكَ في السقاءِ الأوْفَرِ

أفديكَ مُورقَ مَوْعِدٍ لم يَفْدِني

مِنْ قَوْل باغٍ أنَّهُ لم يُثْمِرِ

قدْ كدتُ أنْ أنسى ظماءَ جوانحي

منْ بعدِ شقةِ موردي عنْ مصدري

وَلِئن أردْتَ لأعْذرنَّك مُجْمِلاً

والعَجْزُ عِنْدِي عُذْر غيْرِ المُعْذِرِ

ما إنْ أرَاني مادِحاً ومُعاتِباً

إلاّ وقَدْ حَرَّرْتُ فيكَ فحَرِرِ

واعلمْ بأني اليومَ غرسُ محامدٍ

تَزكُو فَتْجنِيها غَداً في العَسْكَرِ

ضاحكن من أسفِ الشباب المدبر

ضاحكن من أسفِ الشباب المدبرِ

وبكينَ منْ ضحكاتِ شيبٍ مقمرِ

ناوَشْنَ خَيْلَ عَزيمَتي بعَزيمَةٍ

تركتْ بقلبي وقعةً لم تنصرِ

ولقدْ بلونَ خلائقي فوجدنني

سَمْحَ اليدين بِبَذْلِ وُدَّ مُضْمَرِ

يَعْجَبْنَ مني أنْ سَمَحتُ بمُهْجَتي

وكَذَاكَ أعجبُ مِنْ سَماحَةِ جَعْفَرِ

ملكٌ إذا الحاجاتُ لذنَ بحفوهِ

صَافَحْنَ كَفَّ نَوَالِهِ المُتَيسرِ

مَلِكٌ مَفاتِيحُ الرَّدَى بِشمالِه

ويمينهُ إقليدُ قفل المعسرِ

مَلِكٌ إذا ما الشَّعْرُ حارَ ببلدةٍ

كانَ الدّليلَ لِطَرْفِه المُتَحَيرِ

يا مَنْ يُبشرُني بأَسْبَابِ الغِنى

منه بشائرُ وجههِ المستبشرِ

إفْخَرْ بجُودِكَ دُونَ فَخْرِكَ إنَّما

جدواكَ تنشرُ عنكَ مالم تنشرِ

إني انتجعتكَ يا أبا الفضلِ الذي

بالجُودِ قَرَّبَ مَوْرِدي مِنْ مَصْدَرِي

عشْ سالماً تبني العلا بيدِ الندى

حتَّى تكونَ مُنَاوِئاً لِلمُشْتَرِي

إني أرى ثمرَ المدائحِ يانعاً

وعُصُونَها تَهتَزُّ فوقَ العُنْصُرِ

لولاكَ لم أخلعْ عنانَ مدائحي

أبداً ولم أفتحْ رتاجَ تشكري

ولَقَلَّمَا عَبَّيْتُ خَيْلَ مَدَائِحي

إلاَّ رَجَعْتُ بهنَّ غيرَ مُظَفَّرِ

أولم يكنْ وطني بأرضكَ والهوى

بدِمشْقَ يَرْتَعُ في دِيارِ البُحْتُري

وأعُودُ باسمِكَ أنْ تكونَ كعارَضٍ

لا يرتجى وكنابتٍ لم يُثمرِ

واعلمْ بأني لم أقمْ بكَ فاخراً

لكَ مادِحاً في مَدْحِهِ لم أُنْذِرِ

إمّا حَجَجْتَ فَمَقْبُولٌ وَمَبْرُورُ

إمّا حَجَجْتَ فَمَقْبُولٌ وَمَبْرُورُ

مُوَفَّرُ الحظ مِنْكَ الذَّنْبُ مَغْفُورُ

قضيتُ من حجةِ الإسلامِ واجبها

ثمَّ انصرفتَ ومنكَ السعيُ مشكورُ

إلا كتاباً لنا قد كنتَ جدتَ بهِ

فضَّ الختامُ وفحوى لفظهِ زورُ

فتبْ إلى اللهِ من تحقيق باطِلِهِ

فأنتَ إنْ تبتَ عندَ اللهِ معذورُ

أبا عليٍّ لصرفِ الدهر والغير

أبا عليٍّ لصرفِ الدهر والغير

وللحوادثِ والأيامِ والعبر

أذكرتني أمرَ داودٍ وكنتُ فتىً

مُصَرَّفَ القَلْبِ في الأهْواءِ والفِكَر

إنْ أنتَ لمْ تتركِ السيرَ الحثيث إلى

جآذِرِ الرُّومِ أعنَقْنا إلى الخَزَرِ

أعندَكَ الشَّمْسُ قد رَاقَتْ مَحاسِنُها

وأنتَ مُشْتَغِلُ الأحشاءِ بالقَمَرِ

إنَّ النفورَ له عندي مقرُّ هوىْ

يحلُّ مني محلَّ السمعِ والبصرِ

ورُبّ أمنعَ مِنْهُ جَانِباً وحِمىً

أمسى وتكْنُهُ مني على خطرِ

جردتُ فيه جنودَ العزمِ فانكشفتْ

عنه غيابتها عن نيكةٍ هدر

سُبْحانَ مَنْ سَبَّحَتْهُ كُلُّ جارحةٍ

ما فيكَ من طمحان الأير والنظر

أنتَ المُقِيمُ فما تَغْدو رَوَاحِلُهُ

وأيْرُه أبداً مِنه على سَفَر

ذلُّ السؤالِ شجىً في الحلق معترضُ

ذلُّ السؤال شجىً في الحلق معترضُ

مِنْ دُونِهِ شَرَقٌ مِنْ خَلْفِهِ جَرَضُ

ما ماءُ كَفكَ إنْ جادَتْ وإنْ بَخِلَتْ

مِنْ مَاءِ وَجْهي إذا أفْنَيْتُه عِوَضُ

أرى أمورِكَ موطوآتُها رمضٌ

إذا سلكنً وممهوراتُها فضضُ

إني بأيسر ما أدنيتُ منبسطٌ

كما بأيْسَرِ ما أُقْصِيتُ مُنْقَبِضُ

أجر الفراسةَ منْ قرني إلى قدمي

ومَشْهَا حيثُ لا عُثْرٌ ولا دَحَضُ

تنبئكَ أنيَ لا هيابةٌ ورعٌ

عن الخطوبِ ولا جثامةٌ حرضُ

من أشتكي وإلى من أعتزي وندى

مَنْ أجْتَدِي كلُّ أمري فيكَ مُنْتَقِضُ

مَوَدَّةٌ ذَهَبَتْ أثمارُها شُبَهٌ

وهمةٌ جوهرٌ معروفها عرضُ

أظنُّ عندَكَ أقواماً وأحسَبُهُمْ

لم يَأتَلُوا فيّ ما أعدُوا وما رَكَضُوا

يرمونني بعيونٍ حشوها شررٌ

نَواطِقٌ عن قُلُوبٍ حَشْوَها مَرَضُ

لوْلا صُبَابَةُ عِرْضِي وانتظارُ غَدٍ

والظمُ حتمٌ عليَّ الدهرَ مفترضُ

لما فككتُ رقابَ الشعرِ عن فكري

ولا رقَابَهُمُ إلاّ وهُمْ حُيُضُ

أصبَحْتُ يَرْمي نَبَاهَاتِي بِخَامِلِه

مَنْ كُلُّه لِنِبالي كلَّها غَرَضُ

وأخٍ أملى عليهِ اختِلاطُ الدَّ

وأخٍ أملى عليهِ اختِلاطُ الدَّ

هْرِ طُولَ التَّقْلِيبِ والتَّصْرِيفِ

أصحلتْهُ ليَ المروءةُ حتى

أفسدتْهُ استطالةُ المعروفِ

بَغَّضَتْهُ الأيَّامُ مَدْحي فَأعْفَى

شكريَ الجزلُ من نداهُ الطفيفِ

ليسَ جدعُ الأنوفِ جدعاً ولكنْ

بعضُ منْ نصطفيهِ جدعُ الأنوفِ

لو بأسدِ العريفِ نيطتْ عرى المنِّ

لذلّتْ رقابُ أُسْدِ العَرِيفِ

وطري في فجاءةِ الردِّ ما يعـ

لُم مِنْ هِمَّةٍ ونَفْسٍ عَزُوفِ

ضئضئي منْ بني عديّ بن عمرِو

غيرَ أنّي في مِثْلها مِنْ ثَقِيفِ

لا تتهْ إنْ أطالَ هزَّكَ مدحي

واعذِرَنْ لستَ بعدَها مِنْ سُيُوفي

نسجَ المشيبُ له لفاعاً مغدفا

نسجَ المشيبُ له لفاعاً مغدفا

يققاً فقنعَ مدرويهِ ونصفا

نظرُ الزمانِ إليه قطعَ دونهُ

نظرَ الشقيقِ تحسراً وتلهفا

ما اسوَدَّ حتَّى ابيَضَّ كَالكَرمِ الذي

لم يَأنِ حتَّى جِيءَ كَيْمَا يُقْطَفا

لمّا تفوفتِ الخطوبُ سوداها

ببياضها عبثتْ بهِ فتفوفا

ما كان يَخْطُرُ قبل ذا في فكرِهِ

في البدرِ قبل تمامِهِ أنْ يكسفا

يا ظبيةَ الجزعِ الذي بمحجرٍ

تَرْعَى الكِبَاثَ مُصيفةً والعُلَّفا

تقرؤ بأسفلهِ ربولاً غضةً

وتقيلُ أعلاه كناساً أجوفا

أتبعتَ قلبي لوعةً كانَتْ أسىً

تبعتْ أماني منكَ كانَتْ زخرفا

كمْ من شماتةِ حاسدٍ إنْ أنتَ لم

تُخْلِفْ رَجاءَ المُرْتَجِي أنْ تُخْلِفا

لا تَنْسَ تِسْعَةَ أشهُر أنْضيَيْتُها

دأباً وأنضتني إليكَ ونيفا

بقَصائدٍ لم يُرْوِ بَحْرُكَ ورْدَها

ولو الصَّفا ورَدَتْ لَفَجَّرَتِ الصَّفَا

للهِ أيُّ وسيلةٍ في أولٍ

أقوَى ولكنْ آخِراً ما أضْعَفا

إني أخافُ بلحظتي عقباكَ أنْ

تُدْعَى المَطُولَ وأنْ أُسَمَّى المُلْحِفا

قَدْ كانَ أصغرَ هِمَّتِي مُسْتَصْغِراً

عِظَمَ الرَّبيعِ فصِرْتُ أرضَى الصَّيفا

هبَّتْ رياحُكَ لي جنوباً سهوةً

حتى إذا أوْرَقْتُ عادتْ حَرْجَفا

إنْ أنتَ لم تفضلْ ولم تر أنني

أهلٌ له فأنا أرى أنْ تنصفا

ما عذرُ منْ كانَ النوالُ مطيعه

والطبعُ مِنه أنْ يَراه تَكَلُّفَا

أسرفتَ في منعي وعادتكَ التي

منعتْ عنانَكَ أنْ تجودَ فتسرفا

اللَّهُ جَارُكَ أنْ تَحُولَ وأنْ يَهي

ما سَلَّفَ التأميلُ فيكَ وخَلَّفا

لا تَصْرِفَنَّ نَدَاكَ عَمَّنْ لم يَدَعْ

للقولِ فيكَ إلى سواكَ تصرُّفا

تَقفْ فَتِيَّ في الجُودِ تَلْقَ قَصَائِداً

لاقتْ أوابدُهنَّ فيكَ مثقَّفا

لا تَرْضَ ذاكَ فَتُسْخِطَنَّ أوَابداً

هَزَّتْكَ إلاَّ أنْ تُصِيبَكَ مُرْهَفا

أفْنِ التَّظَنُّنِ بالتَّيَقُّنِ إنَّه

لم يفنَ ما أبقى الثناءَ المضعفا

كم ماجدٍ سمحٍ تناولَ جودَه

مطلٌ فأصبحَ وجهُ نائلِهِ قفَا

لم آلُ فيكَ تعسفاً وتعجرفاً

وتألُّقاً وتَلطُّفاً وتَظرُّفا

وأراكَ تَدْفَعُ حُرْمَتي فلعَلَّني

ثَقُلْتُ غيرَ مُؤَنب فأُخَففا

نَطقَتْ مُقْلَةُ الفَتَى المَلْهُوفِ

نَطقَتْ مُقْلَةُ الفَتَى المَلْهُوفِ

فتشكتْ بفيض دمعٍ ذروفِ

تَرجَمَ الدَّمْعُ في صَحائِفِ خَدَّيْـ

ـهِ سطوراً مؤلفاتِ الحروفِ

فَلَئِنْ شَطَّتِ الديَارُ وغَالَ الدَّهـ

ـرُ في آلفٍ وفي مألوفِ

وتبدَّلتُ بالبشاشةِ حزناً

بعدَ لَهْوٍ في مَرْبَعٍ وَمَصِيفِ

فَعَزائي بأنَّ عِرْضِي مَصُونٌ

سَائِغُ الورْدِ والسَّماحُ حَلِيفِي

ثمَّ علمي على حداثةِ سني

بصروفِ الدهورِ والتصريفِ

راكبٌ للأمورِ في حلبةِ الأيا

مِ للمنجياتِ أو للحتوفِ

ذُو اعِتَداءٍ على ثَراءِ فَتَى الجُو

دِ الشريفِ الفعالِ وابنِ الشريفِ

ليتَ شعري ماذا يريبُكَ منّي

ولقد فقتَ فطنةَ الفيلسوفِ

انتهزْ فرصةً تسرُّكَ مني

باصطناعِ الخَيْرَاتِ والمَعْرُوفِ

أنا ذو منطقٍ شريفٍ لإعطا

ءٍ منطقٍ لمنعٍ عفيفِ

ما أبالي إذا عنتكَ أموري

كيفَ أنحتْ عليَّ أيدي الصروفِ

وأخٍ بَشِعْتُ بعُرْفِهِ ومَذَاقِهِ

وأخٍ بَشِعْتُ بعُرْفِهِ ومَذَاقِهِ

ومَلِلْتُ عُنْفَ قِيَادِهِ وسِياقِهِ

فَمَنَحْتُهُ بعدَ الوصَالِ قَطِيعَةً

شدَّتْ على الزفراتِ عقدَ نطاقِهِ

فاذهبْ فكمْ فارقتُ قبلكَ صاحباً

عَايَنْتُ شَخْصَ الجَوْرِ في حِمْلاقِهِ

لو مُتُّ لم تَعْدِلْ وفائُكَ بَعْثَةً

حُلُماً يُخَوفُني بيوم فِراقِهِ

حَشَمُ الصَّدِيق عُيُونُهُمْ بَحَّاثَةٌ

لصديقهِ عنْ صدقةِ ونفاقهِ

فلينظرنَّ المرءُ منْ غلمانِهِ

فَهُمُ خَلائِقُهُ على أخلاقِهِ

أجَمِيلُ ما لَكَ لا تُجِيبُ أخاكا

أجَمِيلُ ما لَكَ لا تُجِيبُ أخاكا

ماذا الذي باللهِ أنتَ دهاكا

أغنىً ظفرتَ بهِ فإني في غنىً

منْ نعمةِ اللهِ التي أعطاكا

بَلْ لا نَسِيتَ- ولا أَلُومُكَ- خُلَّتي

ولئن فعلتَ لحادثٌ أنساكا

ستلومُ يوماً سوءَ رأيكَ إنَّه

رَأيٌ غَويٌّ طالمَا أردَاكا

شَهِدْتُ لَقدْ لَبِسْتَ أبا سعيدٍ

شَهِدْتُ لَقدْ لَبِسْتَ أبا سعيدٍ

مَكارمَ تَبْهَرُ الشَّرَفَ الطُّوَالا

إذا حرَّ الزمانُ حرتْ أيادي

نداهُ فغشتِ الدنيا ظلالا

وإنْ نَفْسُ امرئٍ دَقَّتْ رَأيْنا

بعرصةِ جودهِ كرماً جلالا

وقاكَ الخطبَ قومٌ لم يمدَّوا

يميناً للفعال ولا شمالا

أحينَ رَفَعْتَ مِنْ نَظَري وعادَتْ

حويلي في ذراكَ الرحبِ حالا

وَحَقَّتْ بي العَشَائِرُ والأقَاصي

عيالاً لي وكنتُ لهمْ عيالا

فَقَدْ أصْبَحْتُ أكثَرَهُمْ عَطاءً

وقبلكَ كنتُ أكثرهُمْ سؤالا

إذا شفعوا إليَّ فلا خدوداً

يَقُونَ مِنَ الهَوان ولا نِعَالا

أُتَعْتِعُ في الحَوائِجِ إنْ خِفافاً

غَدَوْتُ بها عليكَ وإنْ ثِقَالا

إذا ما الحاجةُ انبعثتْ يداها

جلعتَ المنعَ منكَ لها عقالا

فَأينَ قَصائِدٌ لي فيكَ تَأْبَى

وتأنفُ أنْ أهانَ وأنْ أذالا

منَ السحرِ الحلالِ لمجتنيهِ

ولم أرَ قبلَها سِحْراً حَلالا

فَلا يَكْدُرْ غَدِيرُكَ لي فإني

أمدُّ إليكَ آمالاً طوالا

وَفِرْ جاهي عليكَ فإنَّ جَاهاً

إذا ما غَبَّ يوماً صارَ مالا

قدْ عرفناهُ دلائلَ المنع أوْ ما

قدْ عرفناهُ دلائلَ المنع أوْ ما

يشبهُ المنعَ باحتباس الرسول

وافتَضَحْنَا عندَ الزَّبيبِ بما صَحَّم

لديهِ من قبح وجهِ الشمول

فَاجَأْتَنَا كَدْرَاءُ لم تُسْبَ مِنْ تَسْم

ـنيمِ جريالها ولا سلسبيل

مِنْ عُقارٍ لا ريحُها نَفْحةُ المِسْـ

ـكِ ولا خدُّها بخدٍّ أسيل

لا تهدى سبلَ العروق ولا تنسلُّ

في مِفْصَلٍ بَغَيْرِ دَليل

وهيْ نَزْرٌ لوْ أنَّها مِنْ دُمُوع الصَّبم

لم تشفِ منه حرَّ الغليل

وكأنَّ الأناملَ اعتصرتْها

بعدَ كَدٍّ مِنْ مَاءِ وَجْهِ البَخِيل

احتِسَاباً بّذْلَتَها أمْ تَصدَّقْـ

ـتَ بها رحمةً على ابن السبيل

قد كتبنا لكَ الأمانَ فما تُسـ

ـألُها عُمْرَ ذا الزَّمَانِ الطَّويل

كَمْ مُغَطًّى قدِ اختَبَرْنَا نَدَاهُ

واعتَبَرْنَا كَثيرَهُ بِالقَلِيل

عجبٌ لعمركَ أنَّ وجهكَ معرضٌ

عجبٌ لعمركَ أنَّ وجهكَ معرضٌ

عني وأنْتَ بوَجْهِ فِعْلِكَ مُقْبلُ

برٌّ بدأتَ بهِ ودارٌ بابُها

للخلق مفتوحٌ ووجهكَ مقفلُ

أو لا ترى أنَّ الطلاقة جنة

من سوء ما تجني الظنونُ ومعقلُ

حَلْيُ الصَّنِيعَةِ أنْ يكونَ لِرَبِّها

لَفْظٌ له زَجَلٌ وَطَرْفٌ قُلْقُلُ

ومَوَدَّةٌ مَطْوِيَّةٌ مَنْشُورَةٌ

فيها إلى إنجاحِها متعللُ

إنْ تعطِ وجهاً كاسفاً منْ تحته

كرمٌ وحلمُ خليقةٍ لا تجهَلُ

فَلَرُبَّ ساريَةٍ عليكَ مَطِيرة

قَدْ جادَ عارضُها وما يَتَهَلَّلُ

إني لأستحيي يقينيَ أن يُرى

إني لأستحيي يقينيَ أن يُرى

لِشَكيَ في شيءٍ عليهِ سَبيلُ

وما زَالَ لي عِلْمٌ إذا ما نَصَصْتُهُ

كَثيرٌ بأنَّ الظَّرْفَ فيكَ قَليلُ

وإنْ يكُ عدا عن سواكَ إليكَ بي

رَحِيلٌ فلي في الأرض عنكَ رَحيلُ

أبى الحزمُ لي مكثاً بدارِ مضيعةٍ

وعنسٌ أبوها شدقمٌ وجديلُ

أبعدَ التي ما بعدها متلومٌ

عليكَ لحرٍّ قلتَ أنتَ جهولُ

سأقطعُ أرسانَ العتابِ بمنطقٍ

قصيرُ عناءِ الفكرِ فيه طويلُ

وإنّ امرءاً ضَنَّتْ يداه على امرىءٍ

بنيلِ يدٍ من غيرهِ لبخيلُ

إعلَمْ وأنتَ المَرْءُ غيرَ مُعَلمِ

إعلَمْ وأنتَ المَرْءُ غيرَ مُعَلم

وافهمْ جعلتُ فداكَ غيرَ مفهَّمِ

إنَّ اصطناعَ العرفِ مالم تولهِ

مستكملاً كالبردِ مالمْ يعلمِ

والشُّكْرُ ما لم تَسْتَتِرْ بِصَنِيعه

كالخَط تَقْرَأُهُ وليسَ بمُعْجَمِ

وتَفُتُّني في القَوْلِ إكثَارٌ وقَدْ

أسرجتَ في كرمِ الفعالِ فألجمِ

لا يُحْمَدُ السَّجْلُ حتَّى يُحكَمَ الوَدَمُ

لا يُحْمَدُ السَّجْلُ حتَّى يُحكَمَ الوَدَمُ

ولا تربُّ بغيرِ الواصلِ النعمُ

وفي الجَواهرِ أشبَاهٌ مُشَاكِلَةٌ

وليسَ تَمْتَزِجُ الأنوَارُ والظُّلَمُ

وربَّ خطبٍ رمى إلفينِ فانصدعا

عَنِ المَوَدّةِ والأسبَاب تلْتَئِمُ

يصورُ قلبيَهما عَهدٌ يُجَدِدُه

طولُ الزمانِ ولا يغتالُه القدمُ

ذما العقوقَ وردا فضلَ حلمهما

ورَاجَعا الوَصْلَ واستثْنَاهما الكَرمُ

كُنَّا وكنتَ على عَهْدٍ مَضَى سلفاً

وفي عواقبِ حالِ القاطع الندمُ

لنا قريبان في قلبين ردَّهما

إلى الصَّفاءِ هَوًى باد ومُكْتَتَمُ

حتَّى إذا لم نَخَفْ نَقضَ الهَوَى وصَفَتْ

لنا المَوَدَّةُ حتى ماؤُها سَجِمُ

ونحنُ في كنفي حالٍ مساعدةٍ

كلٌّ على صبوةِ العشاقِ معتزمُ

كواردِ الخمسِ شهرَ القيظِ جادَ له

حسيٌّ ومدَّ عليهِ ظلَّه السلمُ

الهَتْكَ عَنْ حاجةٍ ضَيَّعْتَ حُرْمتَها

ولايةٌ ودواعي النفس تتهمُ

أحِينَ قُمْتَ مِنَ الأيَّامِ في كَبدٍ

كما أنارَ بنارِ الموقدِ العلمُ

أنشبتَ نفسكَ في ظلماءَ مسدفةٍ

وأفسَدَتْكَ على إخوانِكَ النعَمُ

دنيا ولكنها دنيا ستنصرمُ

وآخِرُ الحَيَوانِ المَوْتُ والهَرَمُ

مُحَمّدَ بنَ سَعيدٍ أرْعِني أُذُناً

مُحَمّدَ بنَ سَعيدٍ أرْعِني أُذُناً

فما بأذنِكَ عنْ أكرومةٍ صممُ

لم تسقَ بعدَ الهوى ماءً على ظمأٍ

كَماءِ فافِيةٍ يَسْقِيكَها فَهِمُ

منْ كل بيتٍ يكادُ الميتُ يفهمُه

حُسْناً ويَحسُدُه القِرطاسُ والقَلَمُ

مالي ومالكَ شبهٌ حينَ أنشدُه

إلا زهيرٌ وقدْ أصغى له هرمُ

بكلِّ سالكةٍ للفكر مالكةٍ

كأنَّهُ مستهامٌ أوْ بهِ لممُ

لآلِ سَهْلٍ أكُفٌّ كُلَّما اجتُدِيَتْ

فَعَلْنَ في المَحْلِ مالاتَفعلُ الديَمُ

قَوْمٌ تراهُمْ غَيارَى دُونَ مَجْدِهمُ

حتى كأنَّ المَعَالي عِنْدَهمْ حُرَمُ

إنَّ الزمانَ انثنى عني بغمتِه

وصدرُ حسرتِهِ يغلي ويضطرمُ

ما زالَ يَخضَعُ مُذْ أورقْتَ لي عِدّةً

"فكيفَ يَصنعُ لو قد أثمَرتْ" نَعَمُ

فأيقظِ الفعلَ يقض القولُ نومتهُ

وقد حكى سوءُ ظنٍّ أنَّ ذا حلمُ

ولا تَقُلْ قِدَمٌ أزرَى بحاجتِه

ليسَ العُلا طللاً يُزري بهِ القِدَمُ

شِعْبي وشِعْبُ عُبَيْدِ اللَّهِ مُلْتَئِمُ

شِعْبي وشِعْبُ عُبَيْدِ اللَّهِ مُلْتَئِمُ

وكيفَ يَختلِفانِ السَّاقُ والقَدَمُ

صَمْصَامَتِي اتهَمُوني في صِيانَتِها

هلْ كانَ عمروُ على الصمصامِ يتهمُ

سيفي الذي حدُّه منْ جانبي أبداً

ناب ومنْ جانبِ القومِ العدى خذمُ

ذقنا الصدودَ فلما اقتادَ أرسنَنَا

حنتْ حنينَ عجولٍ بيننا الرحمُ

سَيَعْلَمُ الهَجْرُ أنَّا مِنْ إساءَتِه

وظلمِه بالوصالِ العذبِ ننتقمُ

أما الوجوهُ فكانَتْ وهيَ عابسةٌ

أمَّا القلُوبُ فكانَتْ وهْيَ تبتسِمُ

سَعَايَةٌ مِنْ رجال لا طَباخَ بهِمْ

قالوا بما جهلوا فينا وما علموا

سعوا فلما تلاقت وحشنا زعمتْ

أخلاقُنا الغرُّ فينا غيرَ ما زعموا

فأرْزَمتْ أنْفُسٌ قد كُنَّ واحِدَةً

لِوالِد واحدٍ في أنْفهِ شَمَمُ

إنا خدمنا القلى جهلاً بنا وعمىً

فاليومَ نحنُ جميعاً للرضا خدمُ

أبا القاسم أسلمْ في وفودٍ من القسمِ

أبا القاسم أسلمْ في وفودٍ من القسمِ

ولا زالَ منْ حاربته داميَ الكلمِ

رَأيْتُكَ تَرْعَى الجُودَ مِنْ كل وجْهَة

وتبني بناءَ المجدِ في خطةٍ النجمِ

وذا شيمٍ سهليةٍ حسنيةٍ

رَئِيسيَّةٍ صِيغَتْ مِنَ الجَبْرِ والحَطْمِ

إذا نَوْبَةٌ نابَتْ أدَرْتُ صُروفَها

على الضَّخْمِ آراءً لَدَى الحادثِ الضَّخْمِ

يداكَ لنا شهرا ربيعٍ كلاهُما

إذا جفَّ أطرافُ البخيلِ من الأزمِ

ألذُّ مصافاةً من الظلِّ والضحى

وأكرمُ في اللأواءِ عوداً من الكرمِ

ففيمَ تركتَ النصفَ في الودِّ بعدما

رآه الورى خيراً من النصفِ في الحكم

أإيَّايَ جارَى القَوْمُ في الشعْرِ ضَلَّةً

وقد عايَنُوا تلكَ القلائدَ مِنْ نَظْمِي

طلعتُ طلوعَ الشمس في كل تلعةٍ

وأشرفْتُ إشرافَ السماكِ على الخَصْمِ

وما أنا بالغيران منْ دونِ جاره

إذ أنا لم اصبحْ غيوراً على العلم

لصيقُ فؤادي مذْ ثلاثونَ حجةً

وصيقلُ ذهني والمروحُ عنْ همي

أبى ذاكَ صَبْرٌ لا يَقِيلُ على الأذى

فُواقاً ونَفْسٌ لا تَمرَّغُ في الظُّلْمِ

وإني إذا ما الحلمُ أحوجَ لاحياً

إلى سفهٍ أفضلتُ فضلاً على حلمي

تَظُنُّ ظُنونَ السُوءِ بي إنْ لَقِيتَنِي

ولا وتري فيما كرهتَ ولا سهمي

وتَجْزَعُ مِنْ مَزْحِي وَتَرْضَى قَصِيدَةً

وقد أُخْرِجَتْ ألفاظُها مَخْرَجَ الشتْمِ

فإنْ تَكُ أحياناً شَدِيدَ شَكِيمَة

فإنكَ تمحوها بما فيكَ منْ شكمِ

وما خَيْرُ حِلْمٍ لم تَشُبه شَراسَةٌ

وما خَيرُ لَحْمٍ لا يكونُ على عَظْمّ

وهَلْ غَيْرُ أخلاقِ كِرَامٍ تَكافأتْ

فَمِنْ خُلُق طلْقٍ ومِنْ خُلُقٍ جَهْمِ

نُجومٌ فهذا للضيَاءِ إذا بَدا

تجلَّى الدُّجَى عنه وذلكَ لِلرَّجْمِ

فإنْ لم تَطِيبَا لي جَمِيعاً فإنَّه

نَهى عُمَرٌ عَنْ أكْلِ أُدمَيْن في أدْمِ

لوْلا القدِيمُ وحُرْمَةٌ مَرْعِيَّةٌ

لوْلا القَدِيمُ وحُرْمَةٌ مَرْعِيَّةٌ

لقطعتُ ما بيني وبينَ هشامِ

لا حرمةَ الأدبِ القديم يحوطُها

وأرَاهُ يَجْهلُ حُرْمَةَ الإسلامِ

فكأنَّما كانَتْ مَودَّتُنا له

وإماؤنا حلماً من الأحلامِ

وتصرفُ الإخوانِ إنْ كشفتهمْ

ينسيكَ طولَ تصرفِ الأيامِ

رسولُكَ الخطيُّ يومَ الوغى

رسولُكَ الخطيُّ يومَ الوغى

تُرْدِفُه بالأبيضِ الصَّارِمِ

مَنْ نَامَ عن مَكْرُمَة عامِداً

فلستَ عنها الدهرَ النَّائِمِ

لم يُرَ في عِتْرَتِهِ مِثْلهُ

أنصَفَ لِلمَظْلُومِ مِنْ ظالِمِ

لكنَّه يَمطُلُ حقّاً مَضَى

به ليَ التَّسجيلُ مِنْ حاكِمِ

ما ابيضَّ وجهُ المرءِ في طلبِ العلى

ما ابيضَّ وجهُ المرءِ في طلبِ العلى

حتَّى يُسوَّدَ وَجْهُهُ في البيدِ

وصَدَقتِ إنَّ الرزْقَ يَطلبُ أهَلَهُ

لكنْ بِحِيلةِ مُتْعَبٍ مَكْدُودِ

وعاذلٍ عذلته في عذله

وعاذلٍ عذلته في عذله

فظنَّ أني جاهلٌ من جهلهِ

ما غبنَ المغبونَ مثلُ عقلهِ

مَنِ لكَ يوماً بأخِيكَ كُلهِ

لبستُ ريعاني فدعني أبلهِ

رأيَ ابنِ دهرٍ غَرِقاً في خبلِهِ

أعْلَمَ مِنْهُ بِحُداءِ إبْلِهِ

قَدْ لَعِبَتْ أيْدي النَّوَى بِشَمْلِهِ

مَمَتّعاً مُضْطَلِعاً بحِمْلِهِ

مُنْصَلِتاً كالسَّيْفِ عندَ سَلهِ

مَوْلُودَةٌ هِمَّتُه مِنْ قَبْلِهِ

قد دانَ ذو الفضلِ له بفضلهِ

كالصَّابِ مَنْ يَذُقْه لا يُسْتَحْلِهِ

إلاّ بأنْ يَسْكُنَ تحتَ ظِلِهِ

مفيدُ جزلِ المالِ معطي جزلهِ

يحويهِ منْ حرامهِ وحلهِ

ويَجْعَلُ النائِلَ أدنَى سُبْلِهِ

وبلدٍ نائي المحلِّ محلهِ

رَميْتُه مِنَ السُّرَى بِنَبْلِهِ

بيازلٍ مقابلٍ في بزلهِ

مثلي سرى في مثلهِ بمثلهِ

ومَلِكٍ في كِبْرِهِ ونُبْلِهِ

وسُوقةٍ في قَوْلهِ وفِعْلِهِ

بذلتُ مدحي فيه باغي بذلهِ

فَحَدَّ حَبْلَ أمَلي مِنْ أصله

مِنْ بعد ما استعبدَني بمَطْلِهِ

ثمَّ أتى معتذراً بجهلهِ

ذا عنقٍ في المجدِ لم يحلهِ

يَعجَبُ مِنْ تعجُّبي وبُخْلِهِ

يَلحظني في جدهِ وَهَزْلِهِ

لَحْظَ الأسيرِ حَلَقَاتِ كَبْلِهِ

حتى كأني جئتهُ بعزلهِ

يا واحِداً مُنْفرداً بَعدْلِهِ

ألبسته الغنى فلا تملهِ

ما أضْيَعَ الغِمْدَ بغيرِ نَصلِهِ

والشَّعْرَ ما لَمْ يَكُ عندَ أهْلِهِ

أفيكمْ فتى حيٌّ فيخبرني عني

أفيكمْ فتى حيٌّ فيخبرني عني

بما شَرِبَتْ مِشْروبَةُ الرَّاحِ مِنْ ذِهْني

غدتْ وهيَ أولى من فؤادي بعزمتي

ورحتُ بما في الدنِّ أولى من الدنِّ

بُدورُ المُظْلِماتِ إذا تَنَادَوْا

هي عزمةٌ كالسيفِ إلا أنها

جعلتْ لأسبابِ الزمانِ قضوبا

لقدْ تركتني كأسها وحقيقتي

محالٌ وحقٌّ من فعاليَ كالظنِّ

يهدُّ أركانَ الجبالِ هدا

هي اختدعتني والغمامُ ولم أكنْ

بأوَّلَ مَنْ أهدَى التَّغَافُلَ لِلدَّجْنِ

إذا اشتَعَلَتْ في الطّاسِ والكاسِ نارُها

صليتُ بها منْ راحتي ناعمٍ لدنِ

قرينُ الصبا في وجنتيهِ ملاحةٌ

ذكَرْتُ بها أيَّامَ يُوسُفَ في الحُسْنِ

إذا نحنُ أومأنا إليهِ أدارها

سُلافاً كماءِ الجَفْنِ وَهْيَ مِنَ الجِفْنِ

تقلبُ روحَ المرءِ في كلِّ وجهةٍ

وتَدْخُلُ مِنْهُ حيثُ شاءَت بلا إذنِ

ومسمعنا طفلُ الأناملِ عندَه

لنا كلُّ نوعٍ من قرى العينِ والأذنِ

لنا وَتَرٌ منه إذا ما استَحثَّه

فَصيحٌ ولَحْنٌ في أمانٍ مِنَ اللَّحْنِ

وفي روضةٍ نبتيةً صبغتْ لها

جَدَاولُها أنْوَارُها صِبْغَةَ الدُّهْنِ

ظَلِلْنَا بها في جَنَّةٍ غَابَ نَحْسُها

تذكرنا جنانُها جنةَ العدن

نَعِمْنَا بها في بَيْتِ أرْوَعَ ماجدٍ

مِنَ القَوْمِ آب لِلدَّناءَةِ والأفْن

فتىً شقَّ من عود المحامدِ عودُه

كما اشتقَّ له اسماً منَ الحسن

هل اجتَمَعَتْ عَلْيا مَعدٍّ ومَذْحِج

هل اجتَمَعَتْ عَلْيا مَعدٍّ ومَذْحِج

بِمُلْتَحَمٍ إلاَّ وَمِنَّا أميرُها

بَل اليَمَنُ استَعلَتْ لَدَى كل مَوْطِنٍ

وصارَ لطيءٍ تاجها وسريرها

محرمةٌ أكفالُ خيليَ في الوغى

ومَكْلومَةٌ لَبَّاتُها ونُحورُها

حرامٌ على أرماحنا طعنُ مدبرٍ

وتندقُّ بأساً في الصدورِ صدورها

إنْ كانَ غيركَ الإسراءُ والنعمُ

إنْ كانَ غيركَ الإسراءُ والنعمُ

فلَمْ يُغَيرْني عَنْ مَحْتَدِي العَدَمُ

إذا أناخَ عليَّ الدهرَ كلكلهُ

قراهُ صبراً وعزماً مني الكرمُ

فإنْ عَلَتْنِيَ مِنْ أزْمَانِهِ ظُلَمٌ

صَبَرْتُ نَفْسِيَ حتَّى تُكشَفَ الظُّلَمُ

فكُلُّ هذا مَنَحْتُ الحَادِثَاتِ بِهِ

إني امرؤٌ ليس ترضى الضيم لي الهممُ

إذا ما شبتَ حسنَ الديـ

إذا ما شبتَ حسنَ الديـ

ـنِ منكَ بصالحِ الأدبِ

فممنْ شئتَ كنْ فلقدْ

فَلَحْتَ بأكْرَمِ النَّسَبِ

فنفسُكَ قَطُّ أصْلِحِها

ودعني منْ قديم أبِ

نُحَاولُ شيئاً قَدْ تَولَّى فَوَدَّعا

نُحَاولُ شيئاً قَدْ تَولَّى فَوَدَّعا

وهيهاتَ منه أنْ يعودَ فيرجعا

خشنتَ على التأديبِ فهماً ومنطقاً

ولنتَ على الأيامِ ليتاً وأخدعا

وأقبلتِ الأيامُ ترتادُ مصرعاً

لجنبكَ فارتدْ إذْ تيقنتَ مضجعا